الجزء السادس

من

إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

تأليف محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي عفي عنه

الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٤ هجرية و ١٩٢٦ ميلادية

طبع في المطبعة العلمية بحلب على نفقة مؤلفه

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة اعيان القرن العاشر

ابو بكر بن عبد الكريم الزاهد امام البلاطية المتوفى سنة ٩٥٨

ابو بكر بن عبد الكريم الخليصى الأصل الحلبى الشافعي امام المدرسة البلاطية خارج باب المقام المشهور بالزاهد سبط العالم المفتي الصالح ابى بكر الخليصى ثم الحلبي الشافعي وهو شيخ معمر منور ذو زهد وورع وصلاح وفلاح لا يراه اهل محلته نهاراً الا فى اوقات الصلوات وهو فى غيرها متردد الى المقابر ومزارات الأولياء والى المكان المشهور بقبور الصالحين وكثيراً ما كنا نراه جالساً وحوله من شاء الله من الزوار يسمعون منه ما يقرأه عليهم من كتاب رياض الصالحين وغيره واما الليل فانه فيه ذو تهجد وذكر وبكاء وقد رافقته يوماً في طريق زيارة الصالحين فاخبرني انه لما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم انشد لدى الحجرة الشريفة النبوية القصيدة الرائية من القصائد المشهورة بالوترية في مدح خير البرية ثم لما انشدنا اياها ونحن نسمع فلم يتمها الا وقد غلب عليّ البكاء من بركته وصدق نفسه واتفق له لما تزهد انه كان معه شيء من حطام الدنيا مما يحتاج اليه لمعاشه ومعاده فدفعه لأخ له بسؤاله اياه فيه لينفق عليه منه شيأ فشيئاً فلما صار اليه قسى قلبه عليه فكل من مطالبته اياه وهو يمنعه ثم دفعه اخوه ذات يوم فالقاه على وجهه وصار التراب على صفحات وجهه فمرض من تلك فمات سنة ثمان وخمسين رحمه الله

(تنبيه) لا تنس ما قدمناه فى الجزء الخامس من ان ما نذكره فى هذا القرن بدون عزو هو منقول عن در الحبب للرضى الحنبلى

الكلام على زاوية الحاج بلاط

قال ابو ذر في الكلام على الزوايا هذه الزاوية خارج باب المقام انشأها الأمير زين الدين الحاج بلاط دوادار الحاج اينال كافل حلب وسبب عمارته لهذه الزاوية انه توفي ولد لأستاذه الحاج اينال المذكور ودفن هناك ولم يكن هناك تربة ولا زاوية وحضرت دفنه فرأيت قد شق هناك اساس ووضع هناك احجار لأجل بناء تربة ثم شرع بعد ذلك الحاج بلاط في عمارة هذه التربة والزاوية وبينهما حوش كبير وكان هناك بستان فتوصل اليه بطريق شرعي وعمر فيه هذه الزاوية وجعل هناك حوض ماء احضره من قرية جبرين واجرى الماء اليه والى التربة والزاوية من دولاب كان بالبستان المذكور

وهي وقف على فقراء الطلبة من الحنفية عدة عشرة انفار ورتب فيها اماماً ومؤذناً ومدرساً وشرط ان يطبخ للطلبة الساكنين بها طعام بكرة وعشياً ولكل واحد من المقيمين واصحاب الوظائف رغيفين مع زبدية طعام بكرة وعشيا .

ورتب ثلاثة انفار يقرؤن القرآن على تربة استاذه الحاج اينال ليلة الأثنين وصبيحة الجمعة ووقف على الزاوية ربع سوق الملح وربع قرية معرة دبسة ونصف باسوفان من جبل سمعان وحصة باليرب بقرب حلب ومهما فضل عن المستحقين يكون له ثم لذريته من بعده ثم من بعدهم للمتقاء من مماليكه وجواريه اه

وقال في الدر المنتخب تربة الحاج اينال نائب حلب تجددت في سنة ثلاث وستين وثمانماية وبنى الى جانبها من جهة الشمال دواداره الحاج بلاط مدرسة وقد بني الآن لصيق تربتها هذه من الشمال اه

اقول مكان هذه الزاوية خارج باب المقام بالقرب منه شرقي تربة خاير بك وبقي من آثارها ايوان كبير لكنه خرب وامامه ست حجر عن اليمين واليسار وبين

فيه الغرباء ولا أثر الآن للتربة وجرن الحوض لا زال باقيا .

عبد الله الحراكى المتوفى سنة ٩٥٨

عبدالله ابن السيد برهان الدين ابن السيد عبدالله الحسينى الحراكى المعري ثم الحلبي الفزولى شيخ دين خير توفي سنة ثمان وخمسين وكان جده هذا من اهل الصلاح وله المزار المشهور بفرزل من عمل المعرة اهو قوله جده هذا اي الاعلى المتوفى سنة ٥٨٦ وقد قدمنا ترجمته وظفرت فى مجموعة الشيخ محمد العرضى بترجمة والده برهان الدين واسمه ابراهيم الا انه لم يذكر تاريخ وفاته الا انها كانت كما سيتبين لك اواخر القرن التاسع او اوائل العاشر قال

ابراهيم بن احمد الحراكى والد السيد عبد الله المتقدم

هو ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن ابى بكر بن حسين بن عمر بن علي ابن ابراهيم بن على زين العابدين بن عبد الله الحراكي بن محمد بن على بن الحسين ابن ابى القاسم بن على بن كمال الشرف محمد بن حسن الأعز بن محمد بن على الزاهد بن محمد الأقساسي بن يحي ذي الدمعة بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن زين العابدين على بن الحسين بن علي بن ابى طالب السيد الشريف الحسيب النسيب الأصيل العريق السيد برهان الدين ابن القاضي شهاب الدين ابن السيد برهان الدين الحسينى الصوفي القادرى المعري ثم الحلبي الشهير بأبن زين العابدين الحراكى جد والدى التقوى قدم الى حلب من بلدته معرة النعمان لثائرة فتنة المشير بها سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة واستوطن داخل باب النيرب بالقرب من حمام الذهب وجلس في المدرسة الرحبية يذكر الله تعالى على طريقة اجداده القادرية مدة من الزمان الى ان رأى جده الشيخ الكبير السيد عبد الله الحراكى صاحب المزار المشهور بالفرزل من عمل المعرة فى عالم الرؤيا يقول له ارجع لزاوية اجدادك بالمعرة فعاد الى معرة النعمان ومعه ولده الزينى وتخلف

عنه بحلب كل من جدي التقوي ابي بكر واخيه الشهابي احمد وعبد الله فاستوطنوا حلب لطيب هوائها ولطف ابنائها . واخو جد هذا الشريف هو الذي ذكره الرضى الحنبلي فى تاريخه عند ذكر عبد الرزاق بن محمد بن الحسن الشيخ شرف الدين الحسيني الكيلاني الحموي القادري وذلك عند عده مأخذه من الطرق فقال ما صورته قال الشيخ شرف الدين وللمرحوم والدي طريقان احدهما من والده والآخر عن الشيخ شمس الدين محمد بن زين العابدين الحسيني الحراكي الأرسلاني قاضي معرة النعمان جدي لوالدتي انتهى كلامه . وهذا القاضي هو محمد بن محمد ابن ابي بكر المذكور اعلاه توفي السيد برهان الدين ببلدة معرة النعمان سنة (لم يذكر) ودفن بمقبرة آبائه عند جده الأعلى .

ومن غريب ما اتفق انى بعد ظفري بهذه المجموعة بأيام قلائل ظفرت بوقفيات عند الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم اللبابيدي بينهن نسب المترجم وهو فى ورقة بالية اخنى عليها الدهر محرر سنة ٨٦٨ ثمانماية وثمانية وستين ومذيل بخط قاضي عصره والشهود الذين شهدوا بصحة نسبه وقد ذيل آخره بذكر اسم ولده احمد والذيل محرر سنة ٨٧١ ثمانماية واحدى وسبعين وعليه خط قاضي عصره ايضاً واحمد هذا هو والد ابراهيم المتوفى سنة ٩٧٨ كما سيأتي فعلى هذا تكون وفاة المترجم فى اواخر القرن التاسع او اوائل القرن العاشر

محمد بن محمد التقا المتوفى سنة ٩٥٨

محمد بن محمد بن محمد الأمير ناصر الدين ابن الأميرى الكبيرى الناصرى البابي الأصل الحلبي المشهور بابن التقا توفي في سنة ثمان وخمسين وتسعماية وبوفاته انقرضت ذرية بيت التقا بحلب وكان شهماً حسن الشكل لطيف العشرة رغد المعيشة مغرما بالصيد مولعا بالمآكل الطيبة والأسمطة الفاخرة مكفي المؤنة باوقاف جده

لأبيه على ماله من الذرية وكذا بجهات آلت اليه من قبل جده لأمه امير كبير حلب سودون المؤيدي احد مماليك المؤيد شيخ فكان من يقال (كذا) بحلب امير كبير احد الصناجق الأربعة التي كانت بها في الدولة الجركسية سوى كافلها والثلاثة الباقون حاجب الحجاب وامير ميسرة وداودار السلطان وكان الأمير ناصر الدين قد تزوج بجهة الناصري محمد بن ازدمر كافل حلب في آخر امره فظفر منها بجواهر ثمينة في حياتها وبعد مماتها ومع هذا كله لم يقنع بما استولى عليه حتى استولى على اوقاف جده التي انشأها بمحلة سويقة علي ومحا اسمها وصارت كلاب الصيد تدخلها وتخرج منها وطيوره توضع فيها فتنجسها وكان بها امام ومؤذن فابطلهما ثم انه ارتضى لنفسه ان يكون امين الجردة بحلب فصار امينها ثم انتقل في الأمانات كأمانة عزاز ونحوها ورضي لنفسه بذل الوقوف بين يدي الدفترداريه بحلب واكثر من الظلم حتى قتل بعض اعوانه فلاحاً بمزيد ضربه كأنه اعد حربه ثم آل امر الناصري الى ان صدع وفجع بموت ولد له نشأ شهماً محبوباً في قلوب كفال حلب وقلوب غيرهم ولم يكن له من الذكور غيره ولا رزق بعده ذكر ثم تلاه بالوفاة ورآه بعض الناس في المنام وهو يأكل قطرانا اعاذنا الله والمسلمين كافة من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا .

يحي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ٩٥٩

يحي بن يوسف بن عبد الرحمن قاضي القضاة نظام الدين ابو المكارم الربعي الحلبي التادفي الحنبلي القادري عمي شقيق والدي ولد بحلب سنة احدى وسبعين وثمانمائة وتفقه على ابيه وعلى بعض المصريين واجاز له المشايخ الآتي ذكرهم في ترجمة والدي وقرأ بمصر على المحب ابي الفضل ابن الشحنة والجمالي بن شاهين سبط الحافظ بن حجر سنة سبع وثمانين وثمانمائة واجازا له ثم سمع على الأول

بقراءة ابيه ثلاثيات البخاري وتناولا منه البخاري مناولة مقرونة بالاجازة ثم قرأ على الثاني ثلاثيات الدارمي وتناول جميع مسند الدارمي واجازله وقرأ موافقات الدارمي وثلاثيات ابن ماجة والمجالس السلماسيات ومسلسل عاشوراء وسمع عليه وعلى الأثير ابي اليمن بن الشحنة بقراءة السيد الشريف محمد بن منصور الحلبي جزء كل المحبوب والدجاج لأبي الفضل العراقي بأجازة الأول وسماع الثاني من الحافظ البرهان الحلبي بحق قراءته على المؤلف وكتب لنفسه بخطه شيأ يتضمن مروياته باسانيدها ثم لما عاد والده الى حلب متوليا قضاء الحنابلة ناب عنه فيه وسنه دون العشرين فلما توفي والده في اوائل سنة تسعمائة استقل به بعده ولبس التشريف والطرق في خامس ذي القعدة من السنة المذكورة وسامحه المقام الشريف في الرسم المقرر على الوظيفة المذكورة وبقي بها مالم يبق غيره في مثلها الى انخرام الدولة الجركسية فكان آخر قاض حنبلي فيها بحلب وكان توقيعه في صدور الوثائق الشرعية الحمد لله وكفى بالموت محذرا كما كان او الده . واتفق له يوم قراءة توقيعه بالجامع الأعظم بحلب على العادة القديمة في قراءة تواقيع القضاة ويقرأ ههنا مناشيرهم كما هو الأصطلاح القديم ان شخصاً من القراء الذين يقرأون شيأً من القرآن العظيم في مثل هذا اليوم افتتح تلاوة قوله تعالى (يايحيى خذ الكتاب بقوة) الآية وهو اتفاق عجيب نظير ما وقع لأمير المؤمنين المستكفي بالله العباسي الآذن لجدي الجمال يوسف الحنبلي في العقود في الحكمية بحلب وعملها فقد افاد قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمري المقدسي في تاريخه ان امير المؤمنين هذا هو ابو الربيع سليمان الذي بويع بعد وفاة اخيه المعتضد بالله ابو الفتح داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد بالله ابى بكر بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم بأمر الله احمد سنة خمس واربعين وثمانمائة واشهد له انه ما

ارتكب كبيرة ولا صغيرة في عمره وكتب في تقريره وورث سليمان داود . ثم لما استقرت الدولة العثمانية ذهب الى دمشق فمكث بها مدة ثم استوطن مصر وولي بها نيابة قضاء الحنابلة بالصالحية النجمية وبغيرها وحج منها وجاور ثم عاد الى حكمه والمصريون مقبلون عليه في فصل الحكومات وحسم مادة الخصومات لمزيد عرفانه بدربة القضاء والتوريق وتوفيقه لرعاية شروط الوثائق اي توفيق مع طلاقة المحيا ولطف الملتقى لمن اقبل عليه وحياء . تزوج بمصر بنت المقر المحيوي عبد القادر القصروي ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية وسائر الممالك الاسلامية في آخر الدولة الجركسية فرزق منها ولداً سماه باسم جده لأمه فنشأ في كنفه مالكا لمباهج الجمال سالكا في مدارج الكمال فلما كان طاعون سنة خمسين وتسعمائة بعثته امه الى الطور حذرا مما هو في الكتاب مسطور فعادوا به اليها مطعونا وحق لها ان تقول قد كان ما خفت ان يكونا انا لله وانا اليه راجعون وبقي والده جزعا لا يرى في الحياة مطمعا الى ان توفي بمصر في رمضان سنة تسع وخمسين وكان لطيف المعاشرة جميل المذاكرة حلو العبارة حسن السفارة طري النغمة يكشف بتلاوته الغمة ومتى تلا في المحراب اتى فيه بالعجب العجاب كما وقع له بقبة خير بك كافل حلب التي انشاها بجوار مزار سعد الله الانصاري حتى امر بقراءة المولد النبوي بها فأم به في المشائين وبباقي قضاة القضاة واعيان حلب حتى فتن السامعين بتلاوته وكان ينظم الشعر على قلة .

﴿ ابراهيم بن يوسف الحنبلي والد الرضى المتوفى سنة ٩٥٩ ﴾

ابراهيم بن عبد الرحمن الشيخ برهان الدين ابو المقري بن قاضي القضاة وشيخ الأسلام جمال الدين ابي المحاسن ابن قاضي القضاة زين الدين ابي البشري الحلبي الحنفي المشهور بابن الحنبلي والدي سبط قاضي القضاة اثير الدين بن الشحنة ولد

بحلب سنة سبع وسبعين وثمانمائة واشتغل بها في الصرف والنحو والعروض والمنطق على العلاء بن الدمشقي المجاور بجامع المهمندار والموصلي وعلى الفخر عثمان الكردي وتفقه على البرهان القرصلي والزيني بن فخر النساء وجود الخط على الشيخ احمد اخي الفخر المذكور والم بوضع الأوفاق المددية وتعلق بأذيال القواعد الرملية والفوايد الجفرية واجاز له البرهان الرهاوي رواية الحديث المسلسل بالأولية بعد ان سمعه منه بشرطه وجميع ما تجوز له وعنه روايته بشرطه عند اهله واجاز له باستدعاء والده وكذا لوالده وشقيقه ولمن ادرك حياتهم خصوصا ولاهل حلب عموما جماعة كثيرون من المصريين منهم المحب ابو الفضل بن الشحنة وولداه الاثير محمد والسري عبدالبر الحنفيون والقاضي زكريا الانصاري والجمال ابراهيم بن علي الشهير بابن القلقشندي والقطب الخيضري والحافظ عثمان الديمي والجمال يوسف بن شاهين الشافعيون في آخرين ولما قدم حلب البرهان بن ابي شريف سمع عليه مااختصره من رسالة القشيري بقراءة الشمس السفيري واجاز لهما في آخرين ان يرووه وجميع ما يجوز له وعنه روايته وقد كان لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ عبد الرزاق الكيلاني الحموي بسنده ثم لبستها انا من يده فلله الحمد واتفق له بعد لبسها ان رأى في منامه عجميا صوفيا له عمامة لطيفة من الصوف فسأله والدي ما التصوف فقال له ترك هوى النفس واريد ان يكون قاضيا حنفيا بحلب كما كان شقيقاه قاضيين بها حنبليا وشافعيا فأبى كل الاباء وقضى بان لا يكون له قضاء ولم يزل على وفور عقله ونورانية شكله وسنا شيبته وجلال هيبته الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسين وكنت انا الذي صليت عليه اماما في مشهد عظيم رفع فيه سريره فوق المعتاد ثم دفن بتربة والده وتاسف عليه الناس داعين له بالرحمة لكثرة ما كان

يتودد الى الاقرباء والغرباء ويجبر قلوب الضعفاء والفقراء ويصبر على الأذى ولا يقابل مناويه بالايذاء حتى دارت دوائر السوء على كثير ممن قصده بسوء وطالما حزبه امر من الأمور فاخذ في اوراد كانت له ففرج عنه وكان في آخر امره قد انقطع للعبادة بالتكية الخسروية اذ كان اماما بها بل اول امام ام بها على ما شرطه واقفها وذلك بعد ان زوى الله عنه الدنيا وصرف عنه سعة المال ومنحه التجرد في المآل. وفيها كان اكمال تأليفه الحافل المسمى بثمرات البستان وزهرة الأغصان مع ما له من الانتخابات كالسلسل الرايق المنتخب من الفايق الذي التقطه الشيخ صدر الدين محمد بن البارزي الجهني من كتاب مصارع العشاق وكالذي انتخبه من كتاب آداب السياسة وسماه بمصابيح ارباب الرياسة ومفاتيح ابواب الكياسة وغير ذلك. ومما اتفق له بعد الوفاة انه رؤي في المنام مرات فروي تارة وعليه ثوب ابيض وتلك علامة خير ان شاء الله تعالى واخرى هو يسقي الناس ماء وتارة اخرى وهو يصلي بمحراب الخسروية يكرر تلاوة سورة الضحى لقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) الى ان خرج بعد تمام الصلاة الى سدة المؤذنين واكمل معهم نوبتهم فيها وكان سر المنام الثاني انه حفر بئرا في شرقية التكية المذكورة وكان في سنة ثمان عشرة قد وقف حانوتا بمحلة سويقة على ليجدد بارضه خير بك كافل حلب حوضا للسبيل فجدده وجعل له شربا من فايض بركة داره التي انشأها بالمحلة المذكورة فانقطع شربه من بعده لاختلاف امرها فجعل له والدي شربا من حق قاعته ووقف على مصالحه ثلثي حانوت وقع بينها وبينه حانوتان هما وقف آخر على غيره وكان ايضا قد بذل مالا كثيرا في طلب زيادة ماء العين الكائنة في سفح جبل جوشن بالقرب من مشهد المذكور المعروف الآن بمشهد محسن رضي الله عنه حين ازداد ماؤها واتسعت ارجاؤها واغنت مجاوريه

أنفق في ذلك من ماله لأنه كان متمولاً من تجار سوق الجوخ بحلب وهو الذي لما رأى منارة الجامع المذكور قد اختل نظامها لبنائها على الحوض الخارج عن الجامع المذكور انشاء الأمير حسين نقضها دوراً فدوراً الى ان انتهى بها ثم امر المعمار برصف دوراً فدوراً الى تمامها داخل الجامع المذكور تجاه باب قبلته ولم يزل يعظ الناس بهذا الجامع الى ان توفي في ربيع الآخر سنة احدى وستين وتسعمائة ودفن بمقبرة اقاربه عند جب النور بين قبرين طويلين قيل أنهما من مقابر الشهداء وقد جاوز الستين سنة وكان لطيف المحاضرة ظريف المعاشرة مزاحاً عارفاً باللسانين الفارسي والتركي زيادة على العربي شديد النكر على شراب قهوة البن بالشرط المخالف للشرع مطروح التكلف يُرى تارة بلباس خشن واخرى بلباس حسن حتى انني وجدته يوماً كنت زرته فيه وقد خرج الي وعليه كبنك مقطع نصفه الأسفل ولبس الاعلى وهو يتبسم وكانت من عادته كثرة التبسم وهو الذي نصب راية الانكار على العلاء الكيزواني في جملة بعض مريديه على تعليق العظام على اعناقهم ووضع مالا يعتادون لبسه عليهم وامره اياهم بالطواف في الشوارع والاسواق بتلك الهيئة ونحوها مما يقتضي كسر سورة النفس مع صدق الطوية وسعى فى تهذيبها بعد ان سعى في ابطال ذاك الى مشايخ الاسلام فلم يقدروا على ابطاله الى ان رجع عن انكاره وسمع ان العلاء معتكف بجامع الصفى خارج حلب فعلق فى عنقه امتعة ودخل عليه متنصلاً مما صدر منه فى شأنه اهـ .

محمد بن محمد دراج المتوفى سنة ٩٦١

محمد بن محمد الشهير بابن دراج البنشي الشافعي قاضي سرمين استقلالاً في الدولة الجركسية ونيابة في الدولة العثمانية شيخ فقيه فرضي معمر طوال ذو اعضاء عظيمة له قوة فى النفاق غلب بها المنافقين مع ما كان عنده من العلم توفي في سنة احدى وستين

وتسعمائة عن اكثر من مائة سنة .

احمد بن ابراهيم الشماع المشهور بابن الطويل المتوفى سنة ٩٦١

احمد بن ابراهيم بن احمد الشيخ شهاب الدين ابو العباس الحلبي الشماع الشافعي الشهير بابن الطويل شيخ صالح حسن السمت يميل الى كلام القوم وكتب الوعظ وكان في سنة سبع عشرة قرأ شيأ من كتب الحديث على المحدث عز الدين عبد العزيز ابن فهد المكى الشافعي وسمع عليه غالب البخاري وغالب مشكاة المصابيح وجميع تاريخ مكة للأزرقي وغير ذلك واجاز له رواية ما كان قرأه وسمعه والبسه خرقة التصوف متسلسلة له ومن شأنه انه ترك اكل توت حلب قدر ست عشرة سنة تزهدا لما بلغه من بيع ثمره قبل بدو صلاحها وصار اذا ارسل اليه مأ كل نفيس آثر به الفقراء واكل يابس الخبز منقوعاً بالماء وكان يذكر انه وقف كتبه على بعض اهل العلم الى ان وعك فاوصى انه ليس له من حطام الدنيا سوى ما كان بحانوته واشهد عليه انه برئ من الدنيا وحطامها وتوفي سنة احدى وستين رحمه الله تعالى .

محمد بن يوسف القسطنطيني المتوفى سنة ٩٦١

محمد بن يوسف الحلبي ثم القسطنطيني الشافعي امام عمارة محمود باشا بالقسطنطينية توفي بها سنة احدى وستين وتسعمائة بعد ان مرض وتحامل نفسه فصلى بالقوم فلم يشعر بنفسه وهو في الصلاة الا وهو مستقبل الشمال توهما منه انها القبلة فذهب الى داره وانقطع بها الى ان مات وكان وهو بحلب من تلامذة البدر السيوفي وغيره وكان حسن الصمت والملبس من رآه حكم انه من اهل العلم وكان يعظ الناس هناك المواعظ الحسنة حتى حصلت له حظوة تامة عند بعض اركان الدولة وجمع الكتب النفيسة مما وقف عليه ووهب له ونال من المال الجم كل ذلك مع ان اباه كان حمالا تراسا كما قيل

العلم يرفع بيتاً لا عماد له * والجهل يخفض بيت العز والشرف

نصر الله الخلخالى المتوفى سنة ٩٦٢

نصر الله ابن الشيخ الفقيه محمد العجمى الخلخالى الشافعي مدرس العصرونية بحلب بعد بلدته شيخ زاده الخلخالى ذكي فاضل صالح سني متواضع ساكن مواظب على الصلاة بالجماعة حسن التعبير باللسان العربي توفي مطعونا سنة اثنين وستين وتسعمائة ودفن داخل مشهد الحسين رحمه الله تعالى

محمد بن محمد البيلونى المتوفى سنة ٩٦٢

محمد بن محمد بن الحسن الشيخ المقرى الحافظ الخير شمس الدين ابو اليسر البابي الأصل الحلبي الشافعي امام الحجازية بالجامع الأموي بحلب المشهور كابيه واخيه بابن البيلونى سمع على الكمال بن الناسخ ما سمعه اخوه واجازله ما اجازله ولازم شيخ القراء المحيوى عبد القادر الحموى ثم الشيخ شمس الدين الارمنازى في المحافل العظام ولم يزل على صلاح وفلاح وتواضع لابسا ما تيسر له من الأثواب الى انصاف ساقيه على نهج والده مقدما على حمل طبق العجين على عاتقه مع جلالته وامامته الى ان مات مطعونا سنة اثنتين وستين وتسعمائة ورفع سريره في مشهد عظيم ودفن بجوار والده وكانت له عمامة لا تصنع فيها ومعرفة بالطب جيدة رحمنا الله تعالى واياه

درويش بن يوسف معلم السلطان بحلب المتوفى سنة ٩٦٢

درويش بن يوسف بن علي الحصكفي الأصل الحلبي الحجار معلم السلطان بحلب وابن معلم السلطان بها المعروف بابن الشاطر خلف والده فيما بين المهندسين ودخل فى العمائر العظام فانشأ بالقدس الشريف سوراً عظيما وعمر بمملكة آدنة قلاعاً شتى كل ذلك فى الدولة العثمانية السليمانية الا انه انقطع فى آخر عمره بمنزله لضعف قواه لزوجة جديدة تزوجها فاستولى عليه حب جماعها الى ان مات في طاعون

سنة اثنتين وستين وكانت له شيبة منورة وعلى وجهه قبول وله ابهة

محمد بن محمد الكواكبي المتوفى سنة ٩٦٢

محمد بن محمد بن احمد بن العالم العامل يحي بن محمد الكواكبي خرقة ونسباً الماضي ذكر جده الأعلى لبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ مهنا واصر على الذكر بزاوية جده بالجلوم فى ليالى الجمع فى كثير من الواردين عليه من الصالحين والطالحين وشاع امره بخروجه فى جنائز الطاعون سنة اثنين وستين وتسعمائة كثيرا ومعه شرذمة يذكرون الله .

محمد بن قاسم الصابوني المتوفى سنة ٩٦٢

محمد بن قاسم الشيخ شمس الدين ابن القاضي شرف الدين البيري الأصل الحلبي المولد المشهور كأبيه بأبن الصابونى امين المصبنة البيرية ومتولي مسجد النحويين بشرط الواقف كما لأبيه وجده ابي ابيه من ذرية حياة ابن قيس الحراني رضي الله عنه من وقف عليه وقفاً وجعل مآل التولية عليه الى جد الشيخ شمس الدين ابى ابيه ثم من يكون من ذريته ونعم المتولى هو عليه فانه قد تمرن على ان يصرف عليه فوق ما يتناوله من وقفه عليه من غير رجوع عليه كما تمرن على موادة اهل المودات والحمية مرة مع الضعفاء فى المهمات والملمات والديانة والصيانة ومزيد الأمانة حتى صار يرغب فى طبخ الصابون عنده من وجوه الناس ويردون على مصبنته فيأخذمهم فى ذكر تواريخ من تقدم ومن تأخر ممن ادركه توفي سنة اثنين وستين وتسعمائة .

احمد بن ابى بكر احمد سبط العجمي المتوفى سنة ٩٦٢

احمد بن ابي بكر احمد بن ابى محمد احمد بن ابى الوفا ابراهيم الشيخ موفق الدين ابو ذر بن الشمس بن الموفق بن الحافظ برهان الدين المحدث الحلبي الشافعى شيخ شيوخ حلب ولد بحلب سنة ست وثمانين وثمانمائة وكان يسأل عن مولده

ويكثر ان يخفيه ويقول اقبل على شأنك ثم يذكر ما ذكره جده ابوذر في تاريخه وانه رواه مسلسلاً الى الامام البويطي قال سألت الشافعي عن سنه قال اقبل على شأنك قال سألت مالك بن انس عن سنه قال اقبل على شأنك ثم قال ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه قلت لم قال ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه انتهى ما ذكره جده هناك عند ذكر من توفي سنة سبع وثمانمائة .

وقرأ بحلب على البرهان اليشبكي الفية النحو وشرحها لابن عقيل وعلى البدر السيوفي بعض الفية الحديث وسمع عليه الشفا القاضي عياض وسمع على الكمال ابن الناسخ الأطرابلسي المالكي تلميذ جده البرهان صحيح البخاري واجاز له ولازم الجلال النصيبي ثم اخذ في صنعة الشهادة بمكتب العدول الكائن تجاه باب جامع حلب الأعظم من جهة الشرق واكب بقوة ذكائه على مطالعة ما عنده من مؤلفات جديه وغيرها ومراجعتها وايراد بعض نوادرها في المحافل عند اقتضاء المقام ذلك لا سيما ما كان من تاريخ جده الحافظ ابي ذر فانه صار بحيث لا يمضي محفل هو فيه الا وقد قال فيه قال جدي في التاريخ وربما كرر ذلك تكراراً . وولي مشيخة الشيوخ بحلب في الدولة الجركسية وكذا اشتهر فيها بشيخ الشيوخ ثم حصلت له الحظوة عند اكابر الدولة العثمانية بحلب من قضاتها وكثير من كفالها كقراجا باشا ومن بعده لما له من الشهامة والوجاهة ولطف المحاضرة واستحضار تواريخ الناس سوى محافيظه من تاريخ جده وعني بتربية الناس عند الحكام ومساعدتهم لدى قصد اجراء الأحكام . ولما توفي عمي الكمال الشافعي كان يكثر من ذكر انه كان يقول له بعدي وبعدك لا يبقى بحلب من يعرف تواريخ اهلها كما نعرفها وتولى في الدولة العثمانية فوق تدريس الظاهرية تدريس الصاحبية الشدادية ثم الصلاحية وكانت له الوجاهة والحشمة والأبهة والشيبة المنورة والملبس الحسن والرعاية للأنغام الحسنة

في مفتتح مواعيده ومختتمها والعمامة العظمى جداً يحب النظافة ويميل الى الجماع جداً مع كبر سنه والى المآكل الطيبة ويكثر اللهجة بذكرها ولم يزل مدة عمره صحيح الجسد لم يوعك اصلاً الا مرة او مرتين او ثلاثاً الى ان كان طاعون سنة اثنتين وستين فاتفق له ان صلى الجمعة فكان من عادته ان يصليها بدار القرآن العشائرية المشرف شباكها على الجامع الأموي بحلب فسقطت عمامته في الصلاة ثم طعن ثاني يوم ثم كانت وفاته مطعونا الى رحمة الله تعالى واتفق له ان دفن له حفيدا مطعونا قبل وفاته بقليل فاخبرني ونحن معه بالقرب من قبره انه كان يتمني ان لو عاش قليلاً ليأذن له في قراءة الحديث على كرسيه بالجامع الكبير ويجلس هو تحت كرسيه ترغيباً الناس فيه بناء على انه كان حسن الصوت طري النغمة فلم يتم له ذلك وبكى عليه بكاء شديدا الى ان اخذ في ذكر القبر وهوله وانه لم يعد له شيئاً سوى الأسلام وبالجملة فقد كان جمال المجالس حتى لم يخل عنه غالب المحافل الى ان كان بدر جماله هو الآفل .

محمد بن محمد بن نفيس المتوفى سنة ٩٦٣

محمد بن محمد بن ناصر بن خوجه جمال الدين العجمي الأصل الحلبي المولد والدار سبط القاضي اثير الدين محمد بن الشحنة الحنفي ويعرف بابن النفيس توفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة ودفن بجوار جده داخل الزاوية النفيسية (المستدامية) وكان رئيساً محتشماً لين العريكة عارفاً باللسان الفارسي مخصوصاً بالدواوين الفارسية النفيسة لولا نفاسته ونسبته لمن يدعى نفيساً لم يعتن بنفيس وكان والده من ارباب الاقاطيع بحلب وولي في الدولة العثمانية نظر القدس الشريف ثم توفي بطرابلس وجده خوجه جمال الدين هو الشيخ جمال الدين محمد بن نفيس بن عبد الصمد الشرواني الصوفي الطيفوري البسطامي الذي قدم حلب وعمر بها الزاوية النفيسية

ودفن بها بمدفن له خاصة وبقي تاجه وعكازه بها الى آخر وقت وقيل ان عكازه سرق مرة فلم يلبث عند سارقه قليلاً الا واعاده .

فتح الله المشهدي المتوفى سنة ٩٦٣

فتح الله بن احمد المشهور بابن المشهدي شاهد وقف المؤيدية الكائنة بحلب كان ابوه الشيخ شهاب الدين يرمى بالتشيع وكان قد شارك يهوديا شماعا يصنع له الشمع وينشره بجنينة كانت مشتركة بينهما ظاهر حلب فعمل فيه القاضي شهاب الدين احمد بن سراج هجواً بناه على قولهم الرافضي حمار اليهودي فقال

جنينة العبرى قالت * مسني الدهر بناره

حين قد اصبحت ملكا * لليهودى وحماره

وهذا النمط عليه من الهجو ما قيل في البهائي بن حمزة الحلبي وكان يتهم بالرفض فقيل في حقه هذه الأبيات

قيل البهائي له فطنة * وما لهذا القول عندي اعتبار

لأنه لو كان من اهلها * ما رفض الحق وقالوا حمار

توفي فتح الله الى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وكانت له دراية حسنة في كتابه قوائم الأخشاب وخط حلو الا انه اعتنى بأكل الحشيشة الخبيثة والتردد من المقصف الى حجرته التي بالسفاحية بعد ترك مخالطة الناس الذين هم الناس سامحه الله تعالى. ومما وجدته بخط ابن السيد منصور من شعر ابيه الشيخ شهاب الدين على سبيل التضمين قوله

ولما سرى ذا البدر في ليلة غدت * بها مهجتى من ريقه وشجونه

فما راعني فيها سوى ضوء وجهه * كان الثريا علقت فى جبينه

عبد القادر البكراوى المتوفى سنة ٩٦٣

عبد القادر بن احمد الشيخ محي الدين القصيرى بلدا البكراوى شهرة الشافعى الأعرج قطن بحلب شيخا بخانقاه ام الملك الصالح الأيوبى ومدرسا بالفردوس ودرس بالأموى بحلب ايضاً وكان راسخ القدم فى الفقه وحيله الشرعية ومسائله الفرضية مع مدخل فى القواعد الأصولية الا انه كان يدخل بين الخصوم بحيل الفقه لينال شيأ على خلاف مراد محبيه وكان من شيوخه السيد كمال الدين بن حمزة الدمشقى الشافعى وشيخ حلب البرهان العمادى الشافعى فى آخرين وكان له حظ من نيابة القضاء ببلده توفي وهو يذكر الله تعالى ذكراً متواليا سنة ثلاث وستين ودفن بمقابر الصالحين

ست المنى بنت محمد بن الزكى المتوفاة سنة ٩٦٣

ست المنى بنت محمد بن الزكي المشهور والدها بخليفه وابن اخيها الشرف قاسم بابن خليفة شيخة دينة خيرة معمرة جاورت بالخانقاه العادلية بحلب أكثر من نصف قرن الى ان ماتت بها سنة ثلاث وستين وتسعمائة وكان من عادتها احيانا ان تضع تحت لسانها حصاة لتكون مذكرة لها مانعة من ان تنطق بما لا يسوغ شرعاً وهذا كما كان الصديق رضي الله عنه يضع في فيه حجراً ليمنع نفسه من الكلام حذراً من الشره فيه ان لو تكلم بفيه

عبد الرحيم الآمدي الكوا المتوفى سنة ٩٦٣

عبد الرحيم بن عبد الكريم بن شرف الدين الآمدى الحنفى الصوفي الخلوتى الكوا المشهور بحرفته توفي بحلب في اوائل سنة ثلاث وستين عن مائة سنة وسبع عشرة سنة وزيادة وكان ابوه وجده دفترداربن بآمد فى دولة شاه اسماعيل صاحب تبريز وكان سبب تصوفه انه حضر مجلس دده عمر الروشنى خليفة السيد يحى الروشني وبين يديه دده احمد خليفته فاذا طائر كاد يطير على رأس الشيخ

فقال له دده احمد بالفارسية أتسيء الأدب وتطير على رأس الشيخ عبد الرحيم فرجع الطائر من ساعته فقوي اعتقادي في الشيخ واقلعت عما كنت عليه قال وكان لي كمر حسن مصنوع بالذهب مرصوص بالجواهر فسرق من دارنا ثم ظهر بيد سارقه في بغداد فاحضروه وارادوا قطع يده فسعيت في الكف عنه واخذت كمري فتصرفت فيه للفقراء وانجذبت الى الشيخ فلما قتل والدي قدمت حلب وكان سبب قتله انه كان بآمد نائب من قبل شاه اسماعيل فعزله فعصى بها ومنع المتولي من الدخول فاحتال ابوه وادخله فاظهر الطاعة ثم اضاف كلا من المتولي وابيه فلما خرج المتولي من محل ضيافته اشغل اباه بالكلام الى ان وقع التمكن من قتله فقتله فخرج ابنه عبد الرحيم واتى حلب وعلى رأسه تاج الصوفية وتعاطى صنعة كي الأقمشة على باب الجامع الكبير بحلب من جهة الغرب ثم صار له اتباع ومريدون وانعقدت له المحافل العظام يوم كل جمعة في شرقية الجامع المذكور باجتماع اتباعه ومريديه بها للذكر والسماع فانه كان يميل الى السماع والناي وتنويع الذكر على انحاء مطربة وكان يحضر حلقته اذ ذاك بعض ارباب الأنشادات الحسنة ولكن من غير ناي وبقي الامر بعد توفيه على ما كان فيه وكان من شأنه ان لا ينام على جنبه ولكن محتبياً وبلغني انه نظم مثنويا من قوله

مَنْ حديث قند مصر ميكنم * شرح جـاه رند مصر ميكنم
از فراق يـارمينـالم بسى * اشك جون باران مينارم بسى

وقد عربناه فقلنا

انا ناي عن قند مصر حديثي * وعن البئر بئر صاحب مصر
من فراق الحبيب ابدي انيني * جاعلاً دمع مقلتي الغيث يجري



محمد بن يحيى الحنبلى التادفى المتوفى سنة ٩٦٣

محمد بن يحيى بن يوسف قاضي القضاة ابو البركات جلال الدين الربعي التادفي الحلبي الحنبلي اولاً الحنفي آخراً ابن عمي سبط القاضي شرف الدين يحيى كاتب خزانة المقر الاشرف قايتباي الجزاوي . ولد في عاشر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وثمانماية وولي نيابة قضاء الحنابلة بحلب عن ابيه وعمره ست عشرة سنة الى ان انقضت الدولة الجركسية وكان توقيعه (الحمد لله على الله توكلنا) ولم يزل يتولى المناصب السنية فيها وفي الدولة العثمانية فكان مما تولاه قديما عمالة الجامع الكبير بحلب ومتوليه اذ ذاك كافلها خير بك وقضاء الباب واعمالها

ولما كانت الدولة العثمانية ولي بحماة تولية دار الشفا والجامع النوري والمدرسة المظفرية ثم بدمشق نظر الجامع الأموي عن والده ثم ضم اليه نظر الحرمين الشريفين بها وسائر اعمالها واستمرا بيده الى آخر سنة ثلثين وتسعمائة

ثم سافر الى القاهرة فناب بمحكمة الحنابلة بالصالحية النجمية ثم بباب الشعرية ثم ولي نظر وقف الأشراف بالقاهرة وهي وظيفة غير وظيفة امارة الأشراف ثم استقل بقضاء رشيد . ثم تولى قضاء المنزلة مرتين

وقدم مرة الى حلب ومعه شرح البخاري للكرماني استنسخته في مجلد واحد لقادري جلبي قاضي العسكر بأناطولى ثم انه تولى قضاء حوران من بلد الشام .

ثم عزل عنه سنة تسع واربعين وتسعمائة فتوجه الى حماة ونزل بمنزل بني اخيه اولاد الشيخ محي الدين عبد القادر بن الشيخ شمس الدين محمد الحموي الشافعي احد من بها من درجة الشيخ الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه والف هناك كتاباً في مناقبه سماه قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه (مطبوع في مصر) وضمنه اخبار رجال اثنوا على الشيخ المشار اليه وشرذمة

ممن له انتساب اليه من القاطنين بحماة وغيرهم وجمع من الروض الزاهر وغيره مالا يخفى وفي سنة خمسين وتسعماية قرأ قطعة من البخاري على الشيخ الفاضل الشيخ احمد ابن السراج عمر البارزي الجهني الشافعي واجاز له وكتب بالاجازة كتابة حسنة وكان له قبل ذلك اشتغال على الشمس السفيري والشمس ابن الدهن المقري بحلب والشهاب النجار الحنبلي بالقاهرة قرأ بها عليه في كتاب التنقيح المرداوى الحنبلي وكذا اخذ بها عن الشمس ابي البقا البساتيني الشافعي شيئاً من القراآت ونظم ونثر وطالما بذل للشعر الجوائز الجسيمة وتهللت لدى وفودهم عليه طلعته الحسنة الوسيمة لما استولى عليه من حب الجود وبذل الموجود . توفي بحلب في اوائل شعبان سنة ثلث وستين وتسعماية ودفن بتربة جدنا ولم يعقب ذكراً اهـ

﴿ ابراهيم بن خضر باني القرمانية المتوفى سنة ٩٦٤ ﴾

ابراهيم بن خضر باني القرمانية اللارى نزيل حلب واحد اعيان التجار حرص على جمع الأموال من حرام وحلال وطال فنني واثرى وحظي بوساطتها بالقضاة والأمراء وصار يملك منها ما ينوف على مائة الف دينار سلطاني بعد ان كان بغالاً يقتني لمن يكتري بغالاً وملك عدة من المماليك اختلس واحد منهم شيئاً من ماله فسعى في قتله وصلبه مخنوقاً تجاه خان خير بك على باب سوق الدهشة لكون الاختلاس كان من مخزنه بهذا الخان الذي كان ديدنه الجلوس به للتجارة والمعاملة ثم ملك آخر كاتبا حاسباً حسن الصورة فسلم اليه مقاليده والبسه الملبس الحسن . ومع هذا كان يستخدمه في سوق الماء الى بحرة بيته ونقض الكيزان ووضع السرقين بها فى امكنة بعيدة عن بيته بحيث كان ينزع ملبسه الحسن ويبدله بغيره مع غنيته عن خدمته بمن هو ادنى منه في خدمته الى ان اختلس شيئاً من ماله ووضعه عند صاحب له فتفطن له فسعى فى قتله عند باشاة حلب فأبى وطلب منه ان يبيعه

اياه فصمم على قتله والعياذ بالله تعالى من حرص يؤدي الى قتل النفس التي حرمها الله تعالى فأمر بأن يربط في ذنب فرس ويجر بشوارع حلب الى ان يموت ففعل به ما اراد حتى عيب عليه ذلك ثم صمم على حبس صاحبه مدة قيل ليسعى فى قتله ايضاً ظلما فوردت الى حلب احدى الخواتين ذوات الجاه من قبل الباب العالى للحج فبرز امرها بأطلاقه فأطلق رغم انفه ثم لم تمض اشهر الا وتوفي وذلك انه كان قد استولى عليه النقرس ووجع المفاصل مرة فمرة الى ان اشرف على الموت كرة فكرة . فأنشأ داخل باب الفرج عمارة تشتمل على جامع ومكتب للأيتام ومدفن له ثم لم تقم بجامعه هذا الجمعة مراراً معدودة الا وقيل له بعد اخفاء منه انه قد ظهر فيه نوع انشقاق فلم يعبأ به فما مضت برهة من الأيام الا واتفق فيه الأتفاق الغريب وذلك انه انشقت القبلية شرقاً وغرباً فوقاً وتحتا حتى بان نور الشمس وانشقت عتبة بابها اسوة ما حاذاها من التبليط المنشق مع احكام بنائها وعرفان مهندسها وبنائها ومالت الى بعض الدور المجاورة بها فارتحل من بها وفر الناس عن اقامة الجمعة بها فبلغه فغاظه فما مضت ثلثة ايام الا واصابه فالج مات به سريعا عاجلاً في رمضان سنة اربع وستين وصار امره احدوثة بين الناس عفا الله عنا وعنه اهـ

الكلام على جامعه

لا زال معروفاً بجامع القرمانية وقد خربت دائرة الأوقاف قبليته وحجرة بجانبها من جهة الجنوب كانت مكتباً للأيتام واتخذت مكانها ثلاثة مخازن واسعة مرتفعة السقف أوجر كل واحد منها بأزيد من خمسين ليرة عثمانية ذهباً وعمرت القبلية فوق هذه المخازن يصعد اليها بدرج عريض من صحن الجامع طولها ٥٦ قدماً وعرضها ٣٦ ما عدا الجدران وجعلت لها اربعة عشر شباكا مستطيلة مقنطرة على الطراز الأندلسي فجاءت غاية في الحسن وعملت لها منبرا خشبيا مزخرفاً

جداً واتخذت سقفها من القضبان الحديدية ولارتفاع هذا المكان فأن الناظر من شبابيكه الغربية يرى جبل الجوشن وقرية الانصاري فيقع نظره على منظر حسن وقد كان ذالك سنة ١٣٤٢ بهمة مدير الاوقاف السيد يحيى الكيالي وقد نقش اسمه فوق المخازن وفوق باب القبلية

وفي صحن الجامع عدة قبور معظمها لبني العلبي العائلة المشهورة وقد كانت ذات ثروة واسعة سيأتي ذكر البعض منها في القرن الآتي ان شاء الله تعالى وبعض هذه القبور درس حين العمارة وقد كانت امام الحجرة التى قدمنا ذكرها غربي القبور الباقية . وحين تخريب هذه الحجرة وجد تحتها مغارة وجد فيهـا نقود قديمة رومانية ذهبية وفضية حازتهـا شركة الأنشاآت الأفرنسية التي التزمت عمارة هذا المكان من دائرة الأوقاف . وفي الجهة الشرقية حجرتان مشرفتـان على الخراب حبذا لو عمرتهما دائرة الاوقاف مكتباً ابتدائياً للايتام عوضاً عن المكتب المتقدم الذكر . وفي الجهة الشمالية في جدار الجامع منارة قديمة صغيرة لكن ليس فيها من الزخرفة ما يستحق الذكر . وللجامع ثمانية دكاكين وحمام وهذه المخازن الثلاثة المتجددة وهي تحت يد دائرة الاوقاف

الشهاب احمد بن الحسين البيري المتوفى سنة ٩٦٤

احمد بن الحسين بن الحسن بن عمر الشيخ شهاب الدين البيري الأصل الحلبي الشافعي الصوفي اسوة والده لقنه الذكر في اذنه وهو صغير سنة ست الشيخ علاء الدين على الأنطاكي الخلوتي الروشني الخرقة والبسه الخرقة والتاج الادهميين مرة شيخ صالح يعرف بالشيخ عبد الله الأدهمي كما اخبرني بذلك كله

ثم لم يزل بالأجيهية متولياً عليها في حجرة له يجلس في بابها على كرسي صغير وهو في القبقاب اكثر من نصف قرن لما استولى عليه من الوسواس في امر الطهارة

حتى كان اذا ادخل المفتاح في قفل بابها وفتح غسل يديه وربما لم يصل وراء الأمام خشية ان يكون في طهارته شئ ويأتي اليه بعض الناس فيحاضرهم وهم على باب حجرته وهو بتلك الحالة وكان لا يلبس حسن الملبس وانما كانت له جوخة بيضاء لا يغيرها وان تغيرت وخرقة بيضاء يضعها تحت عمامته ويعطفها عليها وكان له تردد الى بعض الأمراء والوزراء ولهم فيه اعتقاد وله منهم تناول ولما توفي سنة اربع وستين ظهر فى حجرته كيس سمح له بعض الوزراء فكتب عليه اسمه وخلف قريباً من ثلثمائة مجلد لم يظهر منها لتداول الأيدي عليهـا الا بعضها وزاحم فى تركته اذ لا ولد له قبل ظهور ذي رحم كان له امين بيت المال فأخرجه من حجرته المختم عليها واتهم تاجه بأن فيه مالاً ففتق على انه اودع شيئاً فلم يبد فيه دينار اه

وترجمه الغزي في الكواكب السائرة فقـال هو احمد بن الحسين الشيخ العلامة شهاب الدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى بدرالدين البيري الأصل مولده سنة سبع وتسعين وثمانماية وبعد ان ذكر بعض ما تقدم ناقلاً له عن الرضى الحنبلي قال وقد قصر الحنبلي في ترجمته كثيراً وكان يقصر من مقامه وقد ذكر شيخ الأسلام الوالد صاحب الترجمة في فهرست تلامذته واثنى عليه كثيراً وذكر انه اجتمع به في رحلته من حلب الى دمشق وقرأ عليه مدة

وبعد ان ذكر ما قرأه عليه قال وكتب له الشيخ الوالد اجازة حافلة بما قرأه وبالأذن بالأفتاء والتدريس ولما مر شيخ الأسلام بحلب في رحلته الى الروم سنة ست وثلاثين انزاله المذكور بزاوية والده واخلى له امكنة متعددة وقام في حقه احسن القيـام واثنى عليه الشيخ الوالد فى الرحلة كثيراً ونظم فيه مقطوعاً لطيفاً اورده في اجازته فقال

فهو الشهاب شبيه البدر في شرف * وفي علاه وتكميل وتنوير
والبحر فضلاً وافضالاً فيا عجبا * البحر كيف انتمى حقاً الى البير

خليل بن احمد الصيرفى المتوفى سنة ٩٦٤

خليل بن علي بن ابراهيم الصيرفي الانطاكي ثم الحلبي الحنفى قدم حلب كما اخبرني سنة ست ثم تعاطى صنعة الصرف واشتهر بها جدا بحسن نقد الدرهم والدينار ثم ترك وتفقه على ابن فخر النساء واخذ القراآت عن ابن القيما واشغل غيره فيها بحسب مقامه وتولى خطابة جامع الصروى واكثر المكث بداره على وجه سلم الناس من لسانه ويده الا في تهاني احبابه وتعازيهم وعيادة المرضى . ومن هزلياته مع انه انطاكي ان جواب المصري على رأس لسانه وجواب الحلبي في بيته وجواب الانطاكي فيه مهلة الى ثلاثة ايام توفي الشيخ خليل فى رمضان سنة اربع وستين ورفع سريره

محمد بن يوسف العادلى العباسى المتوفى ٩٦٤

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الشريف ناصر الدين العباسى الصابونى الحلبى الباحسيتى المشهور بالسيد العادلى لصحبته الأمير يونس العادلى (المتقدم ذكره المتوفى سنة ٩٣٦) وقد وقفت على نسب لجده هذا فأذا هو عبد الرحمن بن عيسى بن احمد بن محمد بن عبد القادر بن احمد بن امير المؤمنين ابى جعفر المنصور الملقب بالمستنصر بالله العباسي المتوفي سنة ستمائة واربعين المستقر بعده في الخلافة ولده المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد توفي المترجم سنة اربع وستين وتسعمائة

هاشم السروجى الطبيب المتوفى سنة ٩٦٤

هاشم بن السيد ناصر الدين السروجى الحلبي الحسينى رئيس الطب بالبيمارستان النوري توفي سنة اربع وستين وتسعمائة وكان حسن المعالجة كثير الرعاية للضعفاء من الفقراء منقاداً الى من يطلبه وكان ممتازاً بالكحالة

﴿ يحيى بن يوسف الجزاوي المتوفى سنة ٩٦٤ ﴾

يحيى بن يوسف بن قرقماس الجركسي الأصل الحلبي الحنفي المشهور بابن الجزاوي المتقدم ذكر والده نشأ في حلب في ديانة وصيانة لا كما يفعله كثير من ابناء الأمراء وتفقه على الشمس بن بلال ولم يزل يعينه ببذل الكتب والمال ويسعى له في المناصب بسفارة اخيه الأمير جانم لمزيد اتصاله بخير بك كافل حلب وألم بالميقات والتقويم كابيه وحظي من الكتب بنفائسها ولما هدم ركن الدولة الجركسية هاجر الى مكة فحج وهاجر بها سنين مكرماً فيها للعلماء والفقراء ثم استوطن القسطنطينية بعد قتل اخيه الأمير جانم ووفاة اخيه الأمير ابراهيم بها سنين ثم استوطن القاهرة الى ان توفي بها سنة اربع وستين وتسعمائة عن ثلاث وثمانين سنة ووقف بها وقفاً جليلا وشرط فى كتاب وقفه ان يكون لمجاوري جامع الازهر فى صبيحة كل يوم مائة وثمانون رغيفا سوى خمسمائة رغيف رتبها اخوه الأمير جانم في عشية كل يوم. ثم لما رأى من نفسه مزيد الضعف في جسده تهيأ لما ينفعه بعد موته وفوته فاعتق عدة جيدة من عبيده البيض والسود وكذا من الجواري وكان له سكينة ووقار ومأثور وآثار وناهيك بها من آثار مما يتبعها شكره سوى مامر ذكره اه

﴿ محمد بن الأميري اغامن المتوفى سنة ٩٦٤ ﴾

محمد بن الأميري العلائي علي الحلبي المشهور بأغامن (او أغامز) توفي بدمشق سنة اربع وستين وتسعمائة فقيرا بعد ان كان اميراً وكانت داره كأبيه بزقاق ابن الحراني بحلب ثم آلت الى الزيني منصور الشهير بأبن حطب وهي الدار التي اشتملت على القاعة التى اشتهرت بالقصر المطرّف في قديم الزمان اه

﴿ الكلام على درب الحرانيين ﴾

قال ابو ذر هو الدرب الآخذ من درب اليهود الى ناحية سويقة علي وبأوله

مسجد وبقربه مسجد آخر يعرف بالشيخ محمد الحراني وقد قرأت فيه الحديث على عبد الواحد الحراني وفي وسطه حوض ماء وبرأسه في القطيعة حوض آخر وفي الدرب الآخذ الى قصبة باب النصر مسجد قديم له منارة اه

ناصر الدين المصابنى المتوفى سنة ٩٦٤

ناصر الدين بن زين الدين بن محمود الحلبي المصابنى معلم المصابن ابن معلم المصابن ابن معلم المصابن المعروف بأبن زين الدين كان يداوم على صيام الخميس والاثنين ثم صار يصوم الدهر نحو اربعين سنة مع مواظبته على تلاوة القرآن العظيم وسماع بعض المواعيد ثم انقطع بداره على طاعته الى ان توفي سنة اربع وستين وتسعمائة عن سن عالية كأبيه وجده فأنه بلغ مائة سنة وسبع سنين كما بلغ ابوه مائة سنة وست عشرة سنة اونيفا وعشرين سنة وهو من بديع الاتفاق رحمه الله

عبيد الله بن محمد قاضي حلب المتوفى بعد سنة ٩٦٤

عبيد الله بن محمد بن يعقوب قاضي القضاة جمال الدين الرومي الحنفي سبط الوزير احمد باشا ابن الفناري ولي قضاء حلب سنة تسع وعشرين وفي سنة احدى وثلاثين في ذي الحجة منها عقيب صلاة عيد الأضحى بالجامع الكبير امر ان يتقدم الامام الحنفي فيصلي بالمحراب الكبير الملاصق للمنبر قبل الشافعي ويصلي الشافعي به من بعده فبقي هذا الى عامنا الذي نحن الآن في آخره عام اربع وستين بعد ان عهدنا المحراب الكبير مختصاً بالشافعية والذي عن يمينه وهو الغربي مختصاً بالحنفية على وفق ما نقله الزين الشماع فى عيون الأخبار من تاريخ ابى ذر من ان المحراب الكبير كان مختصا بالأئمة الشافعية والذى عن يمينه بالحنفية والمحراب الأصفر الذي عن شماله بالحنابلة ومحراب الغربية كان مختصا بالمالكية .

وكان له مدة اقامته بحلب شغف تام بجمع الكتب سمينها وغثها جديدها ورثها حتى جمع

منه بالجاه ببدل ويدونه ما يناهز تسعة آلاف مجلد وجعل فهرستها مجلداً مستقلا يذكر فيه الكتاب ومن الفه ولم يعرف مؤلف عدة من الكتب فكتب اسماءها وفرقها على علماء حلب ليعرفوه بمؤلفيها واحضر مجلدي حلب الى داره لتجديد جلود وترميم اخرى وفتحت له كنوز الكتب حتى اوعى منها ما اوعى.

وكان مع اصالته فاضلا لا سيما في علم القراءة عارفاً باللسان العربي والعبرانى سخياً معطاء يسامح فى كثير من رسوم المحكمة معتقداً فى الصوفية كثير التردد الى مجلس الشيخ القدوة علي الكيزوانى والتقبيل ايديه من غير حسامل لا يتغالى في ملبسه ولكن في ملبس خدمه ويميل الى الرفاهية في ما كله ومشربه والى العمائر وتحسينها بالنقوش حتى انشأ بمنزله حماماً لطيفاً وسألنى في ثمانية ابيات يكتبها على دورها الأعلى وكان انشاؤها سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فقلت

السعد وافى لمولى من موالينا * مذ ابدعت هذه الحمام تكوينا
رغماً على انف قاليه وحاسده * تبت يداه فقل بالله آمينا
احسن بها بقعة ماء الحياة بها * وهي النعيم لمن قد حلها حينا
كأنما سفلها قد صيغ من ذهب * والعلو من ورق قد زيد تحسينا
وما بها من مياه فهي طاهرة * كأصل منشئها الزاكى وهل شينا
دام التمتع للمنشى بها ابداً * ما عمر السعد ربما للمحبينا
فهو الجدير بأن يحي لذاك وهل * تدري من المسوء المذكور تعيينا
قاضي القضاة عبيد الله انشاها * في عام الف سوى سبع وستينا

فوقعت هذه الأبيات عنده الموقع الحسن للتورية الحسنة فى قولنا تكوينا مع مافى قولنا كأصل منشئها الزاكى من التلميح الى ما كان قصة لنا من ان لأبيه او قال لجد من اجداده نسبة الى العمرين رضي الله عنهما ابا واما وانه كان له مهر

فيه فلان العمريني وسماه ثم اخرج لنا المهر ومهر به فى كاغد حتى ظهر لنا ما كتب فيه وكان على سعة مصارفه وكثرة عوارفه مع تعلقه بالكيميا مع الشيخ الكيزواني وغيره ذا دَيْن فاحش لكنه لا يبالي بفحشه ولا يعده شيئاً بل ولا شيئاً مذكوراً وكان اذا ذم احدا من المتولين للأوقاف يقول من تعاطى الأوقاف فقد تحمل أُحداً او قاف

﴿ ابراهيم بن الناصر محمد المعروف بابن حطط المتوفى سنة ٩٦٥ ﴾

ابراهيم بن الناصر محمد من الأمراء العشرات بحلب الصاري ابراهيم كافل البلاد البهسناوية ابن المقر الأشرف نائب القلعة المنصورة الحلبية حطط الدقاقي الحلبي المشهور بابن حطط توفي بانطاكية سنة خمس وستين ونقل الى حلب ودفن بمقابر الصالحين بوصية منه وكانت له خيرية ورعاية لأصحابه قولاً وفعلاً وشفقة على مديونيه الفقراء وابراء كثير منهم مما له في ذمته وعدم تصنع في مشيته ولا تكبر في سكونه وحركته وكان جده حطط اولاً من الأمراء العشرات بحلب ثم نائب القلعة الحلبية وكان عتيقاً للمقر الأشرف الكافلي ابو النصر دقاق بن عبد الله المحمدي كافل المملكة الحلبية المدفون بتربته المشهورة بالدقاقية

﴿ احمد ابن الأمير يونس بن صاروخان المتوفى سنة ٩٦٥ ﴾

احمد بن الأمير يونس ابن الأمير صارم ابن الأمير الكبير علاء الدين على الحلبي المشهور كسلفه بابن صاروخان كان حاجباً ثالثاً بحلب في آخر الدولة الجركسية كما كان ابوه حاجباً ثالثاً من قبله وكان اميراً هينا لينا سليم الصدر خرج عن سمت الأمارة بعد انفصام عقد تلك الدولة ولف على رأسه الميزر واكب على الخمس في اوقاتها والناس سالمون من لسانه ويده الى ان توفاه الله تعالى معمراً سنة خمس وستين وكان جده الأعلى امير حج بحلب كالامير جمال الدين يوسف الحمزاوي.

عبد الكريم القلمي المتوفى سنة ٩٦٥

عبد الكريم بن محمد بن محمد بن محمد بن خالد المخزومي الحلبي القلمي الحنفي امام الحنفيه بالجامع الأموى بحلب كان في الدولة الجركسية من سكان القلعة الحلبية ابا عن جد ومن ارباب الأقاطيع بها كذلك ومن امراء العشروات بها ومن ذوي الثروة والمال مع ما له من الحسب بواسطة ماله من النسب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه حسبما ذكره هو لي قال ولكني الآن لا استحضر من بين خالد وخالد رضي الله عنه من الأجداد ولما صارت القلعة بالأمان الى السلطان سليم بن عثمان اقر أهلها على المكث بها ثم آل الأمر الى ان ساقهم الا من نذر منهم الى القسطنطينية فكان الشيخ عبد الكريم ممن سيق اليها ثم عاد بعد مدة الى حلب وقد ربّى لرأسه شعراً وجعل عمامته مئزراً وانسلخ عن طور اهل الدنيا واخذ له حجرة بالجامع الأموى بحلب فتوفي الشرف يحي بن اقجا امام الحنفية به سنة ثمان وثلاثين فاعطى وظيفته فباشرها مباشرة لم يقطع فيها اصلاً الا لمانع شرعي ولازم حجرته ثم تزوج فلازم منزله الا في وقت الصلاة واعتقده كثير من امراء الطائفة الرومية حتى صارت الفتوحات تنقل اليه ثم لما كان طاعون سنة اثنتين وستين مات له عدة بنين فحزن عليهم الحزن الشديد وصار يتشكى من فقدهم المديد وكذا من قولنج صار يعتريه وضعف قوة قد الم به بعد ما كان عنده في زمن شبابه من القوة على لعب الرمح والدبوس وجرقوس كانت له وزنها ستون رطلا واستعمال الملاعيب الشاقة عن ادمانات سابقة وكانت عنده بقية من القوة منذ صار اماماً بالجامع المذكور فاتفق له ان كان بسطحه عملة ارادوا منذرته فطلبوا قوس المنذرة فاحضر الى صحن الجامع المذكور ليرفع اليهم من طريق السطح فاخذه بيده وحذفه اليهم فلم يشعروا به الا وهو عندهم ثم كانت

وفاته سنة خمس وستين بحلب عن ازيد من ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

﴿ علي بن يوسف كاتب الحرمين المتوفى سنة ٩٦٥ ﴾

علي بن يوسف بن مراد الرومي الوديني الحنفي الصوفي الخلوتي المعروف بملا علي كاتب الحرمين ولد كما اخبرني بودين بكسر الواو والمهملة من بلاد روم ايلي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وكان يعرف فيها بابن مراد لكونه من طائفة بها يعرفون ببني مراد وفيها تسلك ولبس الخرقة ودخل الخلوة على ابيه وصار له ذوق لكلام القوم كالمثنوى الذي لمولانا جلال الدين البلخى ثم الرومى وغيره وسلسلته في الطريق كما ذكر لي ينتهى الى خوجه عمر الروشنى ثم قدم حلب سنة تسع عشرة فحج ودخل القدس والقاهرة ودمشق وتولى بها على البيمارستان النوري ثم مكث بحلب وصار كاتب الحرمين الشريفين بها من سنة تسع وعشرين وناظرهما البدر النصيبي ومن قبله وبعده ورسخ في وظيفته هذه دهرا مطولاً ولما كان المقام الشريف السليماني بحلب سنة احدى وستين عزم على تركها فابرم عليه بعض اركان الدولة في ان لا يتركها لرضى اهل الحرمين الشريفين به في مثل هذه المدة المديدة فبقيت في يده الى ان مات في ربيع الأول سنة خمس وستين .

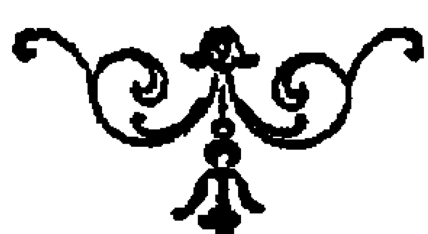
﴿ محمد بن سويدان العبي المتوفى سنة ٩٦٥ ﴾

محمد بن محمد بن سويدان الحلبي العبي لبيعه العبي شيخ معمر منور صالح همداني الخرقة ادرك السيد عبيد الله التستري الهمدانى وتلقن منه الذكر وذكر معه في حلقته كوالده قال وكان الشيخ لا يزال بين يديه ثلاث عصى متساوية في الطول يذكر بهن من اساء الادب فى حلقة الذكر من الذاكرين بالتفات او كلام قال وكانت هيبته فوق هيبة السلاطين قال حتى والدى حكى المشيخ ان شخصاً اضاف الشيخ الكواكبي فى بستان له فلو اضفناك في كرم لنا فاجابه ان ذلك ليس من

طريقتي ولكن ارسل اليك خلفائي قال فأرسلهم فاضافهم والدي في كرمه وحملني شيئاً من احسن العنب فجئت به الى الشيخ فصعدت الى مكان كان فيه فاذا هو في رأس السلم فاستولت عليّ هيبته فسقط وعاء العنب من يدي فاخذ يسكتني يا درويش محمد يا درويش محمد يا درويش محمد هكذا ثلاث مرات قال ومرة دخل تحت عهده رجل يقال له الشيخ ابراهيم بن فستق من اهل حلب فخرجنا معه الى جبل الجوشن بالقرب من العمارة المشهورة بالمعز بن صالح وقد خربت في الدولة العثمانية واستعين باحجارها في عمارة وقمت بقلعة حلب قال فأفلتت لنا بغلة حرون فعجزنا عن امساكها الى ان غابت عنا فقال لنا الشيخ ابراهيم وهو حديث عهد بدخوله تحت العهد ليمتحن شيخنا في شأنها فاجبناه بالسمع والطاعة فقال خذوا امنا في الذكر فذكرنا ساعة واذا هي واقفة ورائنا غير مضطربة الى ان قيدناها توفي الشيخ محمد بعد ان آخانا سنة خمس وستين وتسعمائة بجوقون رحمه الله تعالى

محمد بن محمد الدباغ المتوفى سنة ٩٦٦

محمد بن محمد السيد الشريف الحسيني الصوفي الخرقة الدباغ احد مريدي الشيخ محمد المنير بسوق باب النصر بلغ من العمر ما يزيد على ماية وعشرين سنة فيما ذكر لي قال وممن ادركته السيد علي الهزازي ومعاصره الشيخ شمس الدين الشماع الأيوبي قال وانا الآن اذكر اذ أراق مرة اوعية خمر كانت لبعض مماليك قانصوه اليحياوي كافل حلب فلم يجسروا على اذاه قال وكان استاذهم يجلس بين يديه زائراً ولقد زرت ولله الحمد والمنة صاحب الترجمة فاذا هو مع علو سنه يتعاطى صنعة طمعاً منه كما قال في الانفاق على نفسه من كسب يده مع غنا اولاده فسبحان من اعطاه القوة مع علو سنه وكانت وفاته سنة ست وستين وتسعمائة .



محمد بن كلجا الكلزي المتوفى سنة ٩٦٦

محمد بن محمد بن علي بن محمد الحلبي الكلزي الحنفي الكواكبي الخرقة المشهور بأبن كلجا شيخ عابد ولد بحلب سنة اربع وثمانين وثمانمائة ثم استقر والده كيخيا بكلز فكان معه ومات والده فبقي هو بها على نهج حسن الى ان انشأ بها زاوية ثم اتخذ الزاوية جامعاً باذن السلطان سليمان ثم اتهم بان خرقته اردبيلية لأن شيخه الكواكبي كان اردبيلياً وهذه خرقة شاه اسماعيل الشيعي صاحب تبريز عدو والد صاحب السلطنة خلد الله ملكه فخرج حكم شريف بان لا يسكن بكلز خشية ان يكون خارجياً بل بحلب فسكنها مدة ثم سكت عنه فعاد الى وطنه من ضيق عطنه وبها توفي سنة ست وستين وتسعمائة .

فاطمة بنت قريمزان المتوفاة سنة ٩٦٦

فـاطمة بنت عبد القادر بن محمد بن عثمان الشيخة الصالحة العالمة العاملة الحلبية الحنفية الشهيرة ببنت قريمزان شيخة الخانقتين العادلية والزجاجية معا انتهت اليها رياسة اهل زمانها بحلب لما لها من الحظ الجليل والنسخ الكثير لكتب كثيرة والعبارة الفصيحة والمثابرة على الصيحة والتعفف والتقشف ولدت كما رأيت بخط عمها الشهاب احمد رابع المحرم سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ثم كانت زوجة الشيخ الفاضل كمال الدين محمد بن جمال الدين بن قل درويش الأردبيلي الشافعي نزيل حلب بالمدرسة الرواحية بحلب الذي قيل ان جده هذا اول من شرح المفتاح قالت وعن زوجي هذا اخذت العلم وهو الذي كان يقول قد ملكني ربي ستة وثلاثين علما اقربها عن ظهر قلبي وكانت وفاتها سنة ست وستين وتسعمائة عن تشنج حصل لها منعها من الصلاة الا بالأيماء فلم تزل تصلي به الى الوفاة ودفنت بالعبـارة بعد ان اوصت ان تكون سجادتها معها في القبر موضوعة

عليها وكان ممن يحترمهـا مفتي حلب المشهور بابراهيم دده الآتي ذكره قريباً حتى كان هو الساعي لها في مشيخة الخانقاه الزجاجية وقد ظفرت ولله الحمد بشهود جنازتها وحملها فيمن حمل رحمنا الله تعالى واياها .

حمد الله الهروي الخلخالي المتوفى سنة ٩٦٧

حمد الله بن احمد بن نعمة الله الهروي الأصل الخلخالي الانصاري الشافعي نزيل حلب المشهور بشيخ زاده ولي بها تدريس العصرونية ثم لما كان المقام الشريف السليماني بحلب سنة ست وخمسين وتولى السيد البدر زين العباد استاذ حيدر باشا الوزير الرابع تدريسا بالقسطنطينية صار هو استاذه فصحبه الى الباب العالي واثرى بسببه ونال من مملحة حلب عشرين درهما عثمانيا الى ان عزل من الوزارة ففارقه وعاد الى حلب وبيده كمية زائدة من الدنيا فاستولى عليه من خالطه فحمله على استعمال الكيفية فذهبت بهذه الكيفية تلك الكمية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأل الله تعالى حسن الخاتمة . وقد بلغني ان اباه كان من مشايخ الاسلام وانه من بيت علم ورياسة . واخبرني هو وكتب لي بخطه اللطيف انه ابن جمال الدين احمد بن نعمة الله ابن جنيد بن جمال الدين بن محمد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن جابر بن منصور بن محمود بن جابر بن عبد الله الانصارى المشتهر بشيخ الاسلام الهروي (١) صاحب كتاب منازل السائرين الى الحق وغيره من التأليفات وناهيك بجده هذا علما وعملا وسلوكاً ولا عبرة بما وقع من القدح فيه فقد ذكر ابن امام الجوزية في كتابه مدارج السالكين ان الشيخ كان شديد الأثبات للاسماء والصفات مضاداً للجهمية النافين للصفات من كل وجه مستوعباً لأحاديث الصفات

---

(١) الذى فى كشف الظنون ان منازل السائرين لعبد الله بن محمد بن اسماعيل الأنصارى الهروي الحنبلي الصوفي المتوفى سنة ٤٨١ فلم ينطبق على مـا ذكر هنا في انتساب المترجم لشيخ الأسلام الهروي شك والله اعلم

وآثارها فى كتاب له هو كتاب الفاروق الذى لم يسبق الى مثله وان الجهمية سعوا بقتله الى السلطان مراراً عديدة والله يعصمه منهم وانهم رموه بالتشبيه والتجسيم على عادة بهت المعتزلة لأهل السنة الى ان قال ولكن طريقته فى السلوك مضادة لطريقته فى الأسماء والصفات فانه لايقدم على الفناء شيئاً واستولى عليه ذوق الفناء وشهود الجمع وعظم موقفه عنده فتضمن ذلك تعطيلاً من العبودية وزان تعطيل الجهمية قال ولما اجتمع التعطيلان فيمن اجتمعا له تولد منهما القول بوحدة الوجود المتضمنة لأنكار الصانع وصفاته وعبوديته ثم افاد ان الله عصم الشيخ فاشرف من عقبة الفناء على وادى الاتحاد فلم يسلكه . وتولى شرح كتاب منازل السائرين الى الحق اشدهم في الأتحاد طريقة واعظمهم فيه مبالغة وعناداً لأهل الفرق العفيف التلمسانى ونزّل الجمع الذى يشير اليه الشيخ على جمع الوجود وهو لم يرد به حيث ذكره الا جمع الشهود انتهى كلام ابن قيم الجوزية توفي صاحب الترجمة بحلب بعد ان تغيرت سحنته ومسخت صورته بما كان يتناوله من المعاجين والكيفيات سنة سبع وستين وتسعمائة عفا الله عنا وعنه

عبد الوهاب العرضى المتوفى سنة ٩٦٧

عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين الشيخ تاج الدين العرضي الأصل الحلبي الشافعي شقيق اقضى القضاة شمس الدين محمد الماضى ذكره تفقه على شيخنا البرهان العمادى وغيره وفى سنة ثمان وعشرين سمع من شيخنا الزين عمر الشماع جميع ثلاثيات البخاري وقرأ عليه جميع جزء ابى الجهم العلاء ابن موسى بن عطية الباهلى واجاز له بسؤاله رواية ما يجوز له روايته بشرطه المعتبر ثم استجازه الشيخ لينال رواية الاكابر عن الاصاغر فاجابه ولكن وقع في المجلس شئ وذلك ان شيخنا كان قد ذكر له اذ ذاك ان شيخه العز بن

فهذا قرأ الجزء المذكور على القاضي جلال الدين عبد الرحمن بن نور الدين علي ابن شيخ الاسلام سراج الدين ابن الملقن بسماعه له على البرهان الشامي فادعى عند شيخنا ان المراد بالبرهان الشامي البرهان الحلبي فقال له الشيخ لا بل المراد به الحلبي واستدل على ذلك بان البرهان الحلبي اخذ عن السراج ابن الملقن فيكون حفيده الجلال اخذ عنه وبان اهل مصر يطلقون على من كان من حلب الشامي ان الحق كما قال شيخنا ان البرهان الشامي هو التنوخي الضرير المتوفى في القرن الثامن. قال شيخنا في كتابه عيون الأخبار فيما وقع لجامعه فى الاقامة والاسفار ولنا تنوخي آخر اسمه ابراهيم ولقبه برهان الدين وهو دمشقي يعرف بابن الفرس وهو ممن توفي في القرن التاسع وليت المتمرض التف عليه البرهان الضرير بهذا المشهور بابن الفرس انتهى اي ليته التبس عليه ذاك الذي قيل له الشامى بمن هو دمشقي لا حلبي لانه يقال لمن كان دمشقياً انه شامي فهو اقرب الى الالتباس به لكن التبس عليه بمن هو ابعد عن الالتباس به على ان الملازمة التى اعتبرها ممنوعة اذ لا يلزم من اخذ شخص عن آخر ان يكون الآخر فضلاً عن حفيده آخذاً عن ذلك الشخص على ان من الجائز ان لا يكون الحفيد ممن ادرك ذلك الشخص وايضاً لم يسبق ان تسمية ذلك بالشامى تسمية صدرت عن المصريين لتكون على مقتضى عرفهم فلا وجه لأستدلال الشيخ تاج الدين بكلا شقيه. ثم ان الشيخ تاج الدين افتى بحلب ودرس بجامعها الأعظم وام به وتزوج ببنت الشرف يحي ابن الحاضري واسكنها بالقاعة الملاصقة لدار القرآن العشائرية المشهورة الآن بالحيشية وحظي بالجلوس بها عند شباكها فى محل سجادة شيخنا الصوفى التقى ابي بكر الحيشى وبصلاة بعض الخاديم عنده في يوم الجمعة حتى ان شيخنا المحقق المدقق النظار شهاب الدين احمد الهندي خرج ذات جمعة من حجرته بالمدرسة الشرفية فصلى بالحيشية فسأل شيخنا عن قوله

تعالى (لو علم فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا) بانه يلزم من ظاهره انه لوعلم فيهم خيراً لتولوا فما وجه الآية فاجابه بما هو منقول من ان لو في صدر الآية على بابها وفى آخرها على اسلوب لو في نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وان آخرها مستأنف عما قبله فليس المجموع قياسا منتجا ما ذكرت فقنع بجوابه او لم يفهمه . ثم بعث للشيخ عبارة البيضاوي التي غلط فيها الشيخ محي الدين عبد القادر بن سعيد وقد علمتها في ترجمته لعل شيخنا يغلط فيها ايضاً فابى الله الا ان يكون مجيباً مصيبا ثم كان ذات يوم بصحن الشرفية والشيخ به فزعم فى كلام وقع فى البين ان الكلام جمع كلمة فلم يفرق بين الكلام والكلم الذي هو الكلمة فى احد القوانين وقال بما لم يقل به احد فكتب شيخنا صورة يستفتى فيها على من يدعى ان الكلام جمع كلمة هل تعد دعواه جهلا اولا ثم كتب بخطه نعم تعد جهلا ثم طفيت ناره عنه . ووقفت للشيخ تاج الدين على شرح المراح سماه فتح الفتاح لقوت الارواح وتوجه بهذه العبارة قال المفتقر الى مالك يوم العَرض المُرتجى فيه سلامة العِرض عبد الوهاب ابن ابراهيم العُرضى وهو شرح من نظره يعرفه ومما وقع له انه قدم حلب صاحبنا الشيخ عبد الرحمن البترونى ان حضر مجالس وعظه ولم يجد له عليه سبيلا فلما تخنف تغير عليه وانقطع عنه وصار يحول وجهه عنه . وكانت الخواطر تشكى اليه بشمالية الجامع الأعظم فى الطرف الغربي منها ويجري هناك رفع الأصوات بالذكر فمنع من الذكر هناك قائلاً ان رفع الصوت يمنع طلبته القارئين عليه بالزاوية العشائرية من تفهم العلم فما مضت ايام الا وقد مكن طائفة من المتشبهين بالصوفية من دخول العشائرية ومعهم الدفوف والشبابات ولهم رفع صوت بالذكر في وقت كان الناس فيه رافعي اكفهم بالدعاء وعقب صلاة العصر مع اخذ بعض منهم فى قضاء ما سبقوا فيه له اليس فى هذا منع لحضور قلب الداعين والمصلين بما في تجويزه خلاف

ثم عاد الى حضور مجالسه تحت كرسيه بالجامع الكبير ولم يزل الشيخ تاج الدين يفيد فقه الشافعي لطالبيه الى ان توفي سنة سبع وستين .

احمد ابن الشيخ عبدو القصيري المتوفى سنة ٩٦٧

احمد ابن الشيخ عبدو بن سليمان الكردي القصيري الشافعي الصوفي الخلوتي جمع بين طريقي اهل الظاهر والباطن فتفقه في المنهاج والارشاد على الرمادي تلميذ الشمس البازلي الحموي واخذ الطريق ولبس الخرقة عن ابيه الماضي ذكره وصار خليفة في حياته بعد ان لم يرض بما كان عليه ابوه ثم اهتدى فقدم عليه وقبل يديه تائباً عما فرط منه ثم صار بعده يشغل الطلبة في العلوم الظاهرة الشرعية ولكن مع عرائه عن علوم العربية الا قليلاً ويلبس الخرقة والتاج المضرب دالات من ماله ويخلف من اختار فيعطيه عصا من عنده مدهونة بالخضرة ويبسط موائده للواردين من قليل وكثير ويبرز فوائده للقاصدين من كبير وصغير وتزوج باربع نسوة وكبر له اربعة ابناء فزوجهم وكثر عنده العيال وترادفت عليه الواردون في كل حال حتى لم يخل منزله بجبل الاقرع من قريب من خمسين وارداً غريباً يأكلون على سماطه حتى كان يحتاج في كل يوم الى قريب من نصف مكوك من الحنطة لكنه فاضت عليه الفتوحات وكثرت له الوصايا ممن اشرف على المات لمزيد اعتقاد اهل القصير فيه بحيث نال منهم فوق ما يكفيه مع اخذه فيهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعاطيه الوعظ فيما بينهم حتى اشتهر صلاحه وبعد صيته وكثر خلفاؤه ومريدوه كثرة زائدة وكم مضت له قدمات الى حلب صارت له فيها محافل وعظ وذكر بالجامع الأموي بحلب منها قدمته سنة اربع وستين فانه قدمها واجتمع بفرهاد امير الأمراء بحلب وطلب منه حكماً بمنع ما بانطاكية من منكر الزنا الفاشي عن الطائفة المشهور بالقرجية فاعطاه

وعظمه وقد صحبناه بحلب مراراً وتبركنا به وتوفي سنة ثمان وستين رحمنا الله واياه.

﴿ ابو بكر احمد العطار الشاعر المتوفى سنة ٩٦٨ ﴾

ابو بكر بن احمد بن محمد بن سالم بن عبد الله الحلبي الجلومي الشافعي العطارولي خطابة الجامع المقابل لحمام الخواجا وكان ناثرا شاعرا حسن الخط ملما بشيءٍ من العروض جمع له ديوانا يتضمن شعره وسماه نسمة الصَبا من نظم الصِبا ثم زاد عليه اشعاراً اخرى وسمى المجموع شراب الفتوح وغذاء الروح وجعل في طيه مقاطيع سماها عطر العروس وانس النفوس ومن شعره ما انشده في اول ديوانه

يا ذا الذي ابصرما * ابرزته من فكرتي
اذا وجدت خللا * بالله فاغفر زلتي
وكن رحيما منصفا * وادع لنا بتوبة

وله مواليا

يامن لعقد اصطباري فى الملا حَلوا * وفي حميم الحشا والقلب قد حلوا
بالله مر الجفا بالملتقى حلوا * ولا تكونوا كمن قتل الفتى حلوا

وله دو بيت

مولاي بحق خدك النعماني * بالخال بما في فيك من عقيان
باللحظ بقامة كغصن البان * عطفاً بمتيم كئيب عاني

وله في جهول كان لايفهم ما يقول

اني اعاتب نفسي * في عرض نظمي ونثري * على بليد جهول * لازال يتعب سري
اقول هذا وهذا * يقول لي لست ادري * اقرض الشعر تبرا * بل بالجواهر يزري
فتلقه في ساهٍ * لم يدر ما صاغ فكري * كانه تيس اعمى * اولا فقل دب برى
وربما راح يهجو * نظمي ويهضم قدري * فيضمحل فؤآدي * منه وينحل صبري

فيا سراة المعاني * في كل حي وقطر * لا تركنوا لجهول * او كان في السحب يسري
ولا حسود غبي * غِمْر من الخير عُرّي * يصير التبر تبنا * قصداً ليهمل امري
فالحق داء عضال * للّحم والعظم يفري * وليس يلفى دواء * من علة الجهل يبري

وله ما رأى في المنام انه ينشده

اذاما العبد اصبح في نعيم * فيحمد ربه في كل حين
ويسأله المعونة كل وقت * ويشكره على مر السنين

وانشد لنفسه سنة احدى وثلاثين

اسربٍ تمشين في صحبهنّهْ * اضاعوا اشذاهن من طيبهنّهْ
تملكن قلبي وانحلن جسمي * وكمن ابي بالحاظهنّهْ
تراهن يغزُنّ قلب المعنى * ويظهرن صداً ويجلبن فتنه
ويخطرن تيها يهيمن صبا * ويهززن عجبا لأعطافهنه
ويمشين هونا فيذهبن عقلي * ويسحبن في الترب اذيالهنه
تجدهن يبرزن كالبدر حسنا * ويعدلن بأترابهنه
كساهن ربي ثياب التعالي * وقد زاد فضلا لأوصافهنه
اذا ما رآهن حاوي المعاني * ونادى من الحور ناديهنه

هكذا كان انشدني بخفض سرب وتشديد نون يغزن بعد ضم الزاي مع ان الصحيح يغزون بالواو وتخفيف النون وان كان في اللفظ يشاكل جمع الذكور واسربا بالنصب لأن العرب تؤثر نصب النكرة المقصودة على ضمها اذا كانت موصوفة كما في الحديث يا عظيما يرجى لكل عظيم ولهذا نصبنا اذ قلنا في مطلع قصيدة

ياحبيبا مال عمن رابه لحظ الجمالى * كن طبيبا حيث حال الصب اضحى كالمحال

فصار بيتنا هذا بيتا لا يضم فيه الحبيب . توفي بحلب سنة ثمان وستين وتسعمائة .

محمد بن علي الطباخ المتوفى سنة ٩٦٨

محمد بن علي بن احمد الشيخ شمس الدين الحلبي المعروف بابن الطباخ ولد سنة ثنتين وتسعين بالتاء قبل السين وثمانمائة واخذ فى التجارة سفراً وحضراً بحانوت له بسوق العطارين وعني بسماع الحديث واجاز له الشيخ كمال الدين الطويل وغيره وبقي بخدمة شيخ الشيوخ ابن الشيخ ابي ذر المحدث عشر سنين وزيادة واخذ عنه الشفا والشمائل ومنظومة العراقي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وحضر عند شيخنا البرهان العمادي وخالط ابن السلطان الغوري مدة مكثه بحلب وصحب كثيراً من المخاديم وحفظ تواريخ من ادركه من المتقدمين والمتأخرين لعلو سنه وصار يحضر مع شيخ الشيوخ عند بعض اركان الدولة فيربيه بانه قرأ عليه كذا وكتاب كذا ثم وثم فيقول الشيخ شمس الدين بعد القيام عن المجلس يامولانا الشيخ انت ما ربيتني وانما ربيت نفسك فيتبسم له توفي سنة ثمان وستين وتسعمائة اه اقول وهو من جملة الشهود في وقفية محمد باشا دوقه كين واقف جامع العادلية

القاضي ابو الجود العزازي المتوفى سنة ٩٦٨

محمد بن بدر الدين محمد بن شمس الدين العزازي الشافعي المشهور بالقاضي ابو الجود بن الشكى ناب في القضاء بعزاز مراراً وبحلب مرة وولي الخطابة بجامع عزاز وصار له بها التكريم والأعزاز وكتب بخطه لنفسه ولغيره عدة من الكتب المبسوطة بحيث كاد يخرج من طوق البشر فكتب البخاري وشرحه لأبن حجر وناهيك بطوله ونحو خمس نسخ من القاموس والأنوار وعدة من شرح البهجة وشرح الروض في كتب اخرى لا تحصى كثرة واما القرآن العظيم فقد كتب من نحو خمسين مصحفاً كل ذلك مع اشتغاله بنيابة القضاء وغيرها ووقف البخاري

على طلبة اعزاز قبل وفاته سنة ثمان وستين وتسعمائة .

﴾ علي بن محمد الدليواتي المتوفى سنة ٩٦٨ ﴿

علي بن عبد الرحمن بن ابي بكر الشيخ علاء الدين الحلبي القشاقى الصوفي الخرقة القادري الأردبيلي حفيد الشيخ ابي بكر الدليواتي صاحب المزار المشهور بحلب ادرك جده هذا ولازم حلقة الذكر مع اتباعه بشرقية الجامع الكبير بحلب كأبيه سنين عديدة فلما عمر اعتراه ما يقرب من السلس فانقطع عنها وانقطع اتباعه ولم يزل على ديانته ونورانيته يتعاطى عمل القشاقى بحانوته والناس سالمون من يده ولسانه وربما صحبناه تبركا به كما كان جدنا الجمال الحنبلي يصحب جده توفي سنة ثمان وستين

﴾ ابو بكر بن احمد النقاش المتوفى سنة ٩٧٠ ﴿

ابو بكر بن احمد النقاش الحلبي الجلومى شيخ مسن خدم اساتذة النقاشين من الأعاجم واستفاد منهم ومهر في نقوش البيوت وكتابة الطرازات على طريق القاطع والمقطوع وفي نقوش ماكان لكمال حلب وغيرهم من الرماح والسروج بالذهب واللازورد مع معرفة طريقة حله وفى صنعة التركاش وضعاً ونقشاً وصنعة اللوح الذي يكتب فيه وصنائع اخرى تتمم عشرين صنعة وكانت له سلعة عظمى تناهز بطيخة بالقرب من كتفه سببها انه طلب الى آمد للنقش في عمارة جددت بها فرافقه نقاش مشرقي شيعي فشعر باسمه فضربه على ظهره بخشبة ضرباً مبرحاً امرضه مدة وأدى الى ان كانت له هذه السلعة ولما اسن هيأ له كفناً وقبراً وسألني فى بيتين ينقشهما عليه فقلت

ابو بكر النقاش احوج سائل * الى رحمة تقصيه عن موجب الوزر
فيا ايها المجتاز نحو ضريحه * تمهل قليلاً داعياً لابي بكر

ثم مات سنة سبعين بعد تجرده فى بيته لتلاوة القرآن .

يحي بن محمد البرهان المتوفى سنة ٩٧٠

يحي بن محمد بن عبد الرحمن الشيخ شرف الدين الحلبي المعروف بابن البرهان صاحبنا من بيت كبير قديم بحلب كان يعرف ببيت البرهان قيل انه اجتمع منهم اربعون رجلا من الكبراء المتعممين في عصر واحد وانهم يسموا بيت البرهــان لغلبتهم بالعلم على غيرهم حتى كأنه برهان لهم على غيرهم ولأن كان من اجدادهم ممن يسمى بالبرهان . صحبنا الشيخ شرف الدين في التفقه على الزين بن فخر النسا وانفرد هو بالتفقه على الشمس بن بلال وقراءة شيء من المنطق عليه ومضى الى القاهرة تاجرا فاشتغل بها ايضاً على الشهاب احمد بن الصايغ الحنفي في الفقه وسمع بقراءة غيره عليه في الطب قال وكان امة في الطب يقرأ عليه فيه المسلمون ثم النصارى ثم اليهود قال وانما تعلقت بالطب لاحتراق فاحش حصل لى فعالجت لنفسى منه بنفسى الا انه عرض الشيخ شرف الدين بعد ذلك ان استولت عليه السودا فبذل ما كان عنده من المال في علاجها وصار من فقراء المسلمين يحسن اليه بعض افراد الاجواد وهو مجاور بحجازية الجامع الأموي بحلب وعاد بعض من لا ديانة له يعبث به حتى يسيء خلقه فيضحك عليه ولا يخشى الله تعالى فيه وصار في آخر امره من ذوي العاهات البدنية الى ان توفي الى رحمة الله تعالى سنة ٩٧٠

محمد بن على التروسى المتوفى سنة ٩٧٠

محمد بن على بن الحسين بن تاج الدين الكيلانى التروسى الشافعى الصوفي احد مريدي الشيخ محمد الخراسانى النجمى شيخ معمر مكث بديار العرب لا سيما بحلب مدة تزيد على نصف قرن ولزم شيخه هذا الى ان كانت وفاته بحلب فخرج في جنازته بمجرد الأزار وهو يضرب صدره بحجرين في يديه لا يعلم ما يفعل وصحب سيدي علوان الحموي وادرك شيخه وصحبه اعني به السيد الشريف

علي بن ميمون قال وكان اشد تمكينا من شيخه وصحب آخراً شيخنا عبداللطيف الجامي وشيخنا قطب الدين عيسى الصفوى وسافر معه الى بغداد لزيارة من بها من الرجال ولم يزل الشيخ محمد يتعاطى عمل التروس العجيبة الثمينة ويعلم الاطفال احياناً قراءة القرآن والكتابة وهو على سمت الصالحين حسن العمامة لطيف الملبس يستحضر شيأً من طب الأبدان كما يستحضر من طب القلوب الى ان علت سنه ونحف بدنه فترك تعليم الاطفال وغيره وكان يذكر ان شيخه الخراسانى يقول له ستموت فى شعبان قال انا لا اموت الا ان يدخل شعبان آخر فربما مت فيه ثم اتفق ان مات في شعبان سنة سبعين وتسعماية ودفن في مقبرة شيخه الخراسانى خارج باب الفرج بحلب رحمه الله تعالى

محمد بن علي ابن الملا المتوفى سنة ٩٧١

محمد (١) بن علي ابن شيخ الأسلام شهاب الدين احمد المشهور بمنلا حاج الحصكفي الأصل ثم الحلبي الشافعي المشهور بمنلا محمد الحصنى وبالملا ولد سنة احدى وتسعين بتقديم التاء على السين وثمانمائة واشتغل في الفقه على منلا محمد البدليسي الشافعي تلميذ جده وفي النحو على صاحب التصنيف فيه منلا محمد الكردي المعروف بابن القلمي والشمس بن هلال وفي المنطق على الشمس بن هلال وفي المنطق على الشمس بن بلال وفى علم البلاغة علينا اذ اهلنا فتطول وذا كرنا في المطول وباشر مناصب عديدة كتولية الجامع الأموي بحلب ونظر اوقاف الحرمين الشريفين بها ونظر اوقاف الحرمين الشريفين مع تولية التكية

(١) محمد هذا هوابو احمد بن الملا الآتية ترجمته فى اول القرن الآتى ان شاء الله تعالى وجده الشهاب احمد له ترجمة حافلة فى در الحبب وقد كان من كبار العلماء توفي وهو قاض بحصن كيفا سنة ٨٩٥ ويظهر ان علياً والد المترجم هو اول من قطن حلب من بني الملا

السليمية بدمشق ونظر مقام السلطان ابراهيم بن ادهم نفعنا الله ببركاته وكذا باشر نظر المشهدين بالعراق وهما مشهدا امير المؤمنين علي وولده الحسين رضي الله عنهما ثم عزل عنه سنة اربع وستين وتسعماية توفي فى جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وتسعمائة اقول ذكر وفاته فى هذا التاريخ هو من تصرف النساخ او كتب ذلك بعض الفضلاء على الهامش ثم ادرجه بعض النساخ لأن الرضى الحنبلي توفي كما سيأتى في جمادى الأولى من هذه السنة

معروف بن احمد الضعيف المتوفى سنة ٩٧١

معروف بن احمد القاضى الفاضل شرف الدين الصهيونى المولد الدمشقى الدار المعروف بابن الضُعَيّف بالتصغير الشافعى لازم فى تحصيل العلم التقى البلاطنسى وغيره وصار فقيها اصوليا محدثا مؤرخا اديبا شاعرا جامعا لفنون شتى حسن المحاضرة لطيف المذاكرة عارفا بصنعة التوريق واقفا فيها على قدم التحقيق مكشف له المروط عن محاسن فن الشروط وولي قضاء حارم من توابع المملكة الحلبية ثم قضاء صيدا من توابع المملكة الطرابلسية وقد قدم حلب سنة تسع واربعين وتسعمائة متوليا قضاءها توفي سنة تسعمائة واحدى وسبعين رحمنا الله تعالى واياه

عبد الباقي القرصلي قاضى حلب المتوفى سنة ٩٧١

عبد الباقى ابن العلامة المحقق المؤلف الصوفي علاء الدين على القرصلى الأصل القسطنطينى المولد الحنفي صحبناه بحلب وابن ام ولد قاضيها وآخيناه ثم ولي قضاءها سنة احدى وخمسين ثم دخلها فى السنة التي تليها في يوم الأحد مستهلها وجلس للحكم بها ثانى يوم منها ونفذ حكمه فى حلب بتوريث ذوي الأرحام من الشافعية من مورثهم مخالفا للحكم السلطاني الذي اخرجه القاضى علاء الدين المشهور بقرا قاضي الماضي ذكره بمنع توريثهم وضبط ما كان لهم ان لو ورثوا

لبيت المال ولم يزل يتعاطى الأحكام الشرعية من غير ترجمان لقدح وقع في ترجمان المحكمة وتحاشيه لآخر لئلا يقدح فيه ايضاً وصار في منصبه متواضعا مطرحا وخروج الناس مرة للاستسقاء فخرج معهم ثلاثة ايام متوالية الى امكنة نائية ماشياً بثياب البذلة واهتم بترميم مقام الخليل صلوات الله وسلامه عليه خارج باب المقام وتنمية اوقافه واعتاد الخروج اليه كل جمعة فى صدر النهار ولام خطيب الجامع الخسروي اذ وقف بالدرجة العليا من المنبر في اول خطابة وقعت فيه وامره بالنزول عنها لما انها محل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان خطيب الجامع الأعظم بحلب وهو الشهاب احمد الانطاكى يفعل ذلك فلامه فبلغه فارسل نقلاً من شرح منهاج الشافعية للدميري يرجح الوقوف بذلك المكان وذلك حيث قال كان منبره صلى الله عليه وسلم ثلاث درج غير الدرجة التى تسمى المستراح ويستحب ان يقف على التى تليها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال فان قيل روي ان ابا بكر نزل عن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر درجة اخرى وعثمان درجة أخرى ثم وقف عليّ على موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كل منهم له قصد صحيح وليس فعل بعضهم حجة على بعض والمختار موافقة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغه هذا النقل قال ان الخندكار لايرضى بهذا فلم يلتفت الخطباء الا للنقل وصار اذا كتب اسمه كتب عبد الباقى ابن علي العربى لأنه كان يعرف بأبن ملا عرب لاشتهار ابيه في المملكة الرومية بملا عرب وذلك حين دخلها فى دولة السلطان محمد بن عثمان وصحبه في فتح القسطنطينية واشتهر فيها بالفضائل بعد ان درس بانطاكية قبل ان يدور عذاره ببعض مدارسها ووضع تفسيراً على تبارك وما بعدها الى آخر القرآن على طريق الصوفية لانه كان صوفيا اخذ التصوف كما اخبرنى ولده هذا عن الشيخ علاء

الدين الروشنى اخي الشيخ عمر الروشني عن خوجه يحي الروشني قال وكان والدى تلميذاً لملا خسرو الذى اجتمع فيه مالم يجتمع فى غيره من قضاء العسكر والافتاء وغيرهما وهو تلميذ ملا حيدر وهو تلميذ سعد الدين التفتازاني ثم ولي قضاء مكة ونفذ فيها الحكم السلمانى بمنع شرب قهوة البن بمكة والمدينة وسائر البلاد ثم ولي قضاء مصر فبلغنى انه تغير طوره وصار يطلب الرشي بفمه حتى جمع فاوعى ثم عاد الى قضاء مكة ثم توفي بالقسطنطينية سنة احدى وسبعين اه

وترجمه فى العقد المنظوم فقال بعد ان ذكر تقلباته في منصب القضاء ثم قلد قضاء مكة ثانياً وقد تيسر لي الحج وهو قاض بها وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة ثم عزل بهذه السنة فلما عاد الى وطنه مـات من الطاعون سنة احدى وسبعين وتسعمائة وله من العمر ست وسبعون سنة ولم يعقب ولداً فأوصى بثلث ماله لوجوه الخيرات فبنوا به بعض الحجرات يسكنها فقراء الملازمين وكان رحمه الله من اعلام العلماء واكابر الفضلاء صاحب أيد في العلوم (الى ان قال)

وكان في غاية الميل الرياسة والجاه وقد بذل في تحصيل قضاء العسكر اموالاً عظيمة وقد بنى في زمن قضائه بمدينة بروسة على ماء حار حماماً عاليا من غرائب الدنيا يحصل منه مال عظيم فى كل سنة ووهبه للوزير الكبير رستم باشا ويذكره الناس بالظلمية وحكى بعض الثقات انى رأيته يوماً في باب الوزير المزبور وعليه اثر غم شديد فسألته عنه فتأوه ثم قال قد بذلت لهذا الوزير ثلاثين الف دينار وقد دخلت عليه اليوم وما نظر الي نظر القبول والأختيار.

﴿ خليل بن احمد الشيخ غرس الدين المتوفى سنة ٩٧١ ﴾

خليل بن احمد الشيخ غرس الدين ابن الشيخ شهاب الدين الحمصى الأصل الحلبي المولد ثم القسطنطيني الشافعى الشهير بأبن النقيب كان والده نقيب الفقراء

عند جدي الجمال الحنبلي ثم عند عمى الكمال الشافعى اذ كانت مشيخة الشيوخ بيدهما ثم كان فى خدمة البدر حسن السيوفي فلما ولد له الشيخ غرس الدين ونشأ قرأ عليه بطالب ابيه شيئاً من مقدمات العربية فلم ينجح بل صار الى وادى اللهو والبطالة مدة ذات اطالة الى ان من عليه بالتوفيق فاستقبح ماكان عليه مما صار اليه فتوجه الى القاهرة ماشياً من غير زاد فاشتغل بها في الحساب والميقات والهيئة والوفق والموسيقي والطب على الشهاب احمد بن عبد الغفار وعلى الهنيد المصري وغيرهما ثم عاد الى حلب فقرأ بها في شيء من العلوم على الشمس السفيري وفى شرح الشمسية للقطب على المحيوي ابن سعيد وصار يورد عليه شيئاً من الحاشية الشريفية المرة بعد المرة ويقول له الأمر هكذا فلا يقول له الشيخ في الجواب اكثر من نعم فقلب الشيخ غرس الدين العبارة واوردها عليه مقلوبة فقال له هل الأمر هكذا فقال ايضاً نعم ثم لاح له ان قد دس عليه هذا اللفظ المقلوب لما ظهر من بعض الحاضرين من التبسم من جهة جوابه فطرده

ثم ان الشيخ غرس شجرة الأفادة بشرقية جامع حلب الأعظم فاشغل الطلبة فيها في الحساب والميقات وغيرهما مدة مديدة ثم توجه الى الباب العالي فاحتظى به بعض كتاب الديوان السلطانى فأثرى منه فتسرى واستولد واغتني واقتنى الكتب النفيسة على كثرة فيها وكذا الآلات الميقانية الحسنة واذهب فى الكيميا من المال ما شاء الله تعالى . وسئل مراراً في ان يكون له علوفة بالباب العالي فأبى فقوي فيه الأعتقاد وعالج بالطب بعض الأكابر فبرأ فاشتهر به فجعل معيشته منه ونظم ونثر والف وصنف فوضع رسالة على الحمد لله ورسالة فى الحساب واخرى في الهيئة وشرح قصيدة مفتى الباب العالى شيخ الاسلام ابي السعود التى مطلعها

ابعد سليمي مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

وجمع في خواص الحروف شيئاً وادعى حل الزايرجة السبتية التي خفيت اسرارها الأعلى بعض الأفراد كما اشرنا الى ذلك في قولنا

فقدناك يوم السبت ترتع في الربا * وطالع سعدى غارب مال عن سمتى

وصرت خفيا فيه عن نور ناظري * كأنك من اسرار زايرجة السَبْتى

وبلغني انه صار يتمنع عن تعليم بعض الكتب العلمية الا بفتوح. ومن نظمه ما مدح به المنظومة المذكورة ورفعه الى ناظمها ملتزماً فيه حرف السين في غالب كلماتها فقال

سطورها حسن عن الشمس اسفرت * سبـاني سن باسم وسلام

فمن يوسف سارت وفي الحسن اسندت * سقتنى سلافا والكؤس حسام

فسهلٌ لها سفكت النفوس وقد سعى * يساعد فيه سالف وسهام

فسرعان ما سلت سيوفاً نواعساً * فسيرا فسيرا فالسيوف سطام

سليمي فلا اسلو فسفكاً او اسمحي * فاسلو وفيّ ارسم ووسام

فيا حسرتى ما للسهاد مساعدي * وما سيرتى الا اسى وسقام

اسير عبوسا والسفيه يُسرّ بى * ونفسى فى سوق الكساد تسام

انست بكاسات من السوء اسرعت * ومالي الا حسرة وسمام

فيا سيدا ساقت اليه سوابق * سوابقه سارت وهن سئام

سقانى السحاسحّا وسار اسيبه * سحائب تسنيم سعدتَ سجام

سَحيت بنفسى ان سمحت بسومها * بأنس وتسليم عليك سلام

توفي رحمه الله تعالى بدار السلطنة قسطنطينية المحمية فى سنة احدى وسبعين رحمه الله وترجمه الغزي فى كواكبه فقال ما خلاصته هو خليل بن احمد بن خليل بن احمد ابن شجاع الحمصي الاصل الحلبي المولد والمنشأ ولد عاشر المحرم سنة تسعمائة وحفظ الفية ابن مالك وكافية ابن الحاجب وفرائض الوحى والياسمينية فى الجبر والمقابلة

واشتغل في الميقات على الشيخ محمد الحبال ثم على البدر السيوفي في العربية وقرأ متن الجغميني في الهيئة ثم قرأ على الشيخ على السرميني في الفرائض والحساب ثم فتر عن الطلب قليلا ثم تحركت همته فسافر الى القاهرة ماشياً من غير زاد في سنة اربع وعشرين وتسعمائة فاشتغل بها في الفرائض والحساب والميقات والهندسة والموسيقي والطب على الشيخ احمد ابن عبد الغفار وعلى الشيخ شمس الدين محمد الهنيدي المصري الفلكى في الفلك ثم عاد الى حلب بعد سنتين فقرأ على ابن السفيرى الشافية لأبن الحاجب وعلى ابن سعيد الشمسية في المنطق في شرحها للقطب وسمع عليه الطوالع وعلى منلا موسى وعلى منلا زاده في الحكمة وقدم دمشق سنة ثمان وعشرين فتصدر بالجامع الأموي وانتفع الناس به ثم سافر الى الروم ودخل دمشق ثانيا سنة اربع وخمسين ثم سافر منها الى مصر ثم رجع الى اسلامبول سنة خمس وستين وتقرب من بعض كتاب الديوان فأثرى منه وعرض عليه ان يكون له علوفة مراراً فأبى فقوي فيه الأعتقاد . وكان له يد طولى في الحكمة والهندسة والطب اشتهر به (ثم قال) واستمر باسلامبول موفر الجاه حتى توفي بها سنة تسع وستين او سنة سبعين وتسعمائة وقال ابن الحنبلي في سنة احدى وسبعين (وهو الصواب لما سيأتي)

وترجمه العلامة طاشكبري في العقد المنظوم حيث قال. ومنهم العالم البارع الأوحد الشيخ غرس الدين احمد نشأ رحمه الله في مدينة حلب ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي وحصل طرفاً صالحاً من فنون الادب ثم قصد الى التحصيل التام فارتحل ماشيا الى دمشق الشام واخذ فيها الطب من مقدم الألباء ورئيس الأطباء العالم الذكى المشتهر بأبن المكى ثم انتقل من تلك العامرة ماشيا الى القاهرة واشتغل فيها على العالم الجليل المقدار

الشيخ المشتهر بابن عبد الغفار واخذ منه الحكميات وعلوم الرياضيات وسائر العلوم العقلية قاطبة بالدروس الراتبة واخذ الحديث وسائر علوم الدين عن القاضي زكريا شيخ المفسرين فاصبح وهو لناصية العلوم آخذ وحكمه في ممالك الفنون نافذ وتنقلت به الأحوال وتأخرت عنه الأمثال وفاق على الأقران وسار بذكره الركبان ولما كانت فضائله ظاهرة عند سلطان القاهرة احب رؤيته واستدعاه ورفع منزلته واكرم مثواه ثم جعله معلماً لابنه ومربيا لغصنه ولما وقع بين مخدومه وبين سلطان الروم من المنافسة حضر الوقعة المعروفة من جانب الجراكسة فلما التقى الجمعان وتراءت الفئتان وتقدم الابطال وتهمهم الرجال وهجم ليوث الاروام واسود الآجام على ذئاب الاعادي وثعالب البوادي وكتبوا بأقلام السمر احاديث الجرح والسقام واوصلوا اليهم اخبار الموت برسل السهام وارسلوا عليهم شواظا من نار واحلوا اكثرهم دار البوار واخذ الصواعق والبروق في اللمعان والشروق وامطر عليهم السماء الحديد والحجارة وضيق عليهم هذه الداره وسالت بدمائهم الأباطح وشبعت من لحومهم الجوارح لم يثبت الجراكسة الا ساعة من النهار ثم بدلوا الفرار من القرار وجعلوا امام عسكر الروم يتواثبون وهم من ورائهم بهذا القول يتخاطبون

جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها * وقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا

وقتل الغوري في المعركة ولم يعرف له قاتل واسر ابنه والمولى المرحوم ولما جيء بهما الى السلطان سليم خان عفا عنهما وقابل جرمهما بالاحسان ثم لما عاد الى ديار الروم بعد فراغه من امر مصر استصحب ابن الغوري والمولى المرحوم فاستوطن قسطنطينية وشرع في اشاعة المعارف واذاعة النوادر واللطائف واشتغل عليه كثير من السادة وفازوا منه بالاستفادة وقد تشرفت برؤيته وتبركت بصحبته

توفي رحمه الله سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان المرحوم رأساً في جميع العلوم مستجمعاً لشروط الفضائل وجامعاً لعلوم الأواخر والاوائل يرغم في الرياضيات انوف الرؤس ويحاكي في الطب ابقراط وجالينوس وكان صاحب فنون غريبة قادراً على افاعيل عجيبة ماهراً في وضع الآلات النجومية والهندسية كالربع والأسطرلاب وسائر الاسباب وكان رحمه الله مظنة علم الكاف وعلم الزايرجة بلا خلاف وكان مشهوراً بالمحل فى التعليم والأفادة لأرباب الطلب والاستفادة ولم يقبل مدة عمره وظيفة السلطان وقطع حبال الأمانى من ارباب العزة بقدر الأمكان وكان يكتسب بطبابته ويقتات بهدايا تلامذته وكان يلبس لباساً خشنا وعمامته صغيرة ويقنع من القوت بالنزر القليل والأمور اليسيرة

وكان رحمه الله ينظم الأبيات اعذب من ماء الفرات وقال في قافية الطاء مادحاً لبعض الفضلاء واظنه المولى صالح بن جلال عند كونه قاضيا بحلب

دعائى فلا يحصيه عد ولا ضبط * وشكرى لكم دوم فما كان ينحط
وانى جميلا ثم اهدى تحية * لطيب شذاها يطلب العود والقسط
فباح بها مسك وفاح بعطرها * وفي وجنة للورد منها انى قسط
الى حضرة احي الأنام بعلمها * وبان بها حكم الشريعة والشرط
فلا مطلب الا ذراها نعم ولا * رحال لذى عزم الى غيرها تخطو
لقد جد اقوام وضاعوا بمتلها * فدون امانيها القتادة والخرط
فكم من كبير قد جبرت لحاله * وفكيت مأسوراً اضر به الربط
وكم من اياد قد اناخت لكاهل * وما كادت الأقدام من حملها تخطو
سبقت الى الفضل السراة فالهم * من الجهد الادون عزمك قد حطوا
علوت الى ان جئت بالشهب منطقا * فسارت به الامثال والعرب والقبط

جمعت لانواع العلوم فلا نرى * لمثالك فردا في الفنون له ضبط
لعمري من يوم اوي فيه للعدا * كموداً وقد صاروا وقد ساءهم سخط
جواد له جود تراه على الرضا * والا تمنى ان فارسه سقط
فتلك امانيهم واحلام كاذب * فهل ثم عقبان يروعها البسط
سلوا علماء الخافقين وفتية * بسمر القنا في الجانبين لهم شرط
فهل كانت الأنعام تأوي لبقعة * اقام بها ليث وفيها له سبط
فيا حبذا يوم وفيه تظلهم * سيوف لكم بيض على روسهم رقط
ترود حياض الموت فيه نفوسهم * ونيران تقع من زفير لها لغط
وتهدى المنايا للنفوس بباسهم * واقلام سمر من اسود بها نشط
فديتكم روحي لقد جئت بالخطا * فحلم بدا منكم فحاشاه بي يسطو
فأين صوابي والخطا كان جبلتي * واقدام ما ابغي عليه لقد حطوا
فسامح لمن اخطا وصه تكرما * فأبكار فكري للخطائين قد خطوا
جزاك اله العرش عني عطية * ويأتيك افراح ويعقبها الغبط

ولما وصل اليه القصيدة الميمية التى انشأها المفتى ابو السعود التى اولها

ابعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

صنع خطبة سنية ونصع عدة ابيات سيبية وارسلها الى المولى المزبور ثم ذكر الخطبة والأبيات ثم قال ذكر تصانيفه تذكرة الكتاب في علم الحساب ومتن وشرح في علم الفرائض حاشية على فلكيات شرح المواقف. حاشية على شرح تفسير البيضاوي حوى جزأين من القرآن الكريم. كتاب في علم الزايرجة. وقد شرح القصيدة الميمية للمفتي ابي السعود واتى به الى المولى المزبور فاستقبله وعانقه واكرمه غاية الاكرام فلما نظر الى ما كتبه استحسنه واعطاه بعضا من الاقمشة والعمائم وغيرها روح الله روحه.

﴿رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحنبلي﴾
(صاحب در الحبب المتوفى سنة ٩٧١)

محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق الفهامة ابو عبد الله رضي الدين المعروف بابن الحنبلي الحلبي اخذ عن الخناجرى والبرهان وعن ابيه وآخرين وقد استوفى مشايخه في تاريخه وحج سنة اربع وخمسين وتسعمائة ودخل دمشق وكان بارعا مفننا انتفع عليه جماعة من الافاضل كشيخنا شيخ الاسلام محمود البيلونى وشيخ الاسلام بدمشق شمس الدين بن المنقار والعلامة البارع المحقق سيدي احمد بن المنلا واجتمع به شيخنا شيخ الاسلام القاضي محب الدين واخذ عنه واخبرنى عنه انه كان اذا عرض له آية يستشهد بها في تصانيفه جاء الى تلميذه الشيخ محمد البيلونى وقد فضل في حياته وكان يحفظ القرآن العظيم فيجيء ابن الحنبلي الى محل درسه بمدرسته بحلب ويسأله عن الآية فيكتبها من حفظه. وله مؤلفات في عدة فنون منها حاشية على تصريف العزي للتفتازاني وشرح على النزهة في الحساب والكنز المظهر في حل المضمر ومخايل الملاحة في مسائل الفلاحة وشرح المقلتين فى مسح القلتين وكنز من حاجى ومعمى فى الأحاجى والمعمى ودر الحبب في تاريخ حلب ونظم الشعر الا ان شعره ليس بجيد لا يخفى ما فيه من التكلف على من له ادنى ذوق فمنه قوله مضمنا

بالله ان نشوات شمطاء الهوى * نشأت فكن للناس اعظم ناس
متغزلا في هاتك بجماله * بل فاتك بقوامه المياس
واشرب مدامة حب حِب وجهه * كاس ودع نشوات خمر الطاس
واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس

وقال وقد سمع عليه قوم منهم ابن الملا كتاب الشمائل للترمذي

يامن لمضطرم الأوا * م حديثه المروىُّ ريّ

اروي شمائلك العظا * م لرفقة حصروا لديّ

علّي انال شفاعة * تسدي لدى العقبى اليّ

واذا شفعت لذنبه * ولأنت لم تنعت بليّ

حاشا شمائلك اللطي * فة ان نرى عوناعليّ

توفي يوم الاربعا ثالث عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ودفن بمقابر الصالحين بالقرب من قبر الشيخ الزاهد محمد الخاتونى بين قبريهما نحو عشرة اذرع وورد الخبر بموته الى دمشق فى آخر جمادى المذكور اه

هذا ما ترجمه به العلامة الغزى في الكواكب السائرة ولعمري انه لم يوفه ما يستحقه من الترجمة بالنظر لما تبين لي من جلالة فضله وغزارة علمه وكثرة مؤلفاته لذا تتبعت من تلقى عنهم العلم وما قيل فيه واستقصيت ماله من المؤلفات ومنها تستدل على عظيم فضله وانه كان في عصره عالم الشهباء بلا مدافع والمشار اليه فيها . كانت ولادته سنة ٩٠٨ كما وجدته في فهرست المكتبة السلطانية المصرية وقرأ القرآن على الشيخ احمد بن الحسين الباكنزي قال في ترجمة شيخه عبد الرحمن بن فخر النساء تفقهت انا ولله الحمد على شيخنا صاحب الترجمة قرآءة وسمعت عليه سماع دراية جانباً من شرح الشافية للجاربردي وجانباً من شرح الكافية للهندي بقرآءة البرهان الصيرفي الأريحاوي وقطعة من صدر الشريعة بقرآءة الشمس محمد ابن طاس بَصْتى . وقال في ترجمة الشهاب احمد الهندي الدلّوي نزيل حلب وكنت اول من اخذ في القراءة عليه فقرأت في المطول وحواشيه للشريف الجرجانى وذكر في ترجمة محمد بن شعبان الديروطي انه قرأ عليه بحلب سنه احدى واربعين

وتسعمائة شرح النخبة (في علم مصطلح الحديث) لمؤلفها الحافظ بن حجر واذن لى ان اقرئه لمن شئت وان اروي عنه صحيح البخارى ومسلم وما يجوز لى عنه روايته بشرطه وقرض لى على بعض مؤلفاتي وقرأ النزهة في الحساب على الشيخ محمد الخناجري وقرأ البلاغة على الشيخ موسى السرسولى نزيل حلب وقرأ متن الجغميني (في علم الهيئة) على ولي الدين بن الحسين الشروانى نزيل حلب ايضاً قال وهو اول استاذلى في هذا الفن وقال في ترجمة البرهان ابراهيم العمادي اخذت عنه عدة فنون الى ان اجاز لى جميع ما يجوز له وعنه روايته اجازة مفصلة بخطه سنة ٩٤٨

وقال في ترجمة عبد اللطيف الجامى نزيل حلب وقد سألته فى تلقين الذكر فلقنني اياه بالتكية الخسروية وصافحنى واجاز لى ولله الحمد ان ألقن واصافح وكتب لى دستور العمل ولكن بالفارسية لأشتغاله عن التعريب بأهبة السفر فاستأذنته في تعريبه نظماً ونثرا بحسب ما فيه من منظوم ومنثور له وغيره ولو باستعانة بالغير فى معرفة معانيه الأفرادية دون تبديل مبانيه التركيبية فأذن فعربت وعرضت التعريب عليه فاستملحه وصار الناس يكتبون منه نسخاً ولله المنة

وقال الشهاب الخفاجى في الريحانة فى حقه . والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق وهو في ميدان الفضل وحلبة الشهباء سابق واي سابق وعصره كان مسك ختامها وسَحَر لياليها واصيل ايامها . نورت حدائقها بغوادي شمائله . وتجلى معصم مجدها بسوار فضائله . درس فيها وافتى . وطمى بحر فضائله فترك الحساد يضربون الماء حتى وله نظم كما انتظمت دراري الزهر . ونثر كما نثرت يد الشمال على وجنات الرياض لآلي القطر . وله تصانيف جمة تزينت بها البلاد . وامست تمائمها منوطة بأجياد الأجواد فهو نسيج وحده وآثاره في حلل الفضل طراز مذهب واسد في مجادلة العلماء لا يذكر عنده ثعلب . وله محاضرات او ذكرت للراغب

لسعي لها راغباً او سحبان ظل لذيل الخجل على وجه البسيطة ساحباً . فما هبت به صبا اسحاره . وغردت به على كراسي الربى حمائم اخباره قوله

يلومونني في ترك ضم قوامه * ولا اذن للنساك في الضم واللثم
نعم بيننا جنسية الود والصفا * ولكنني لم الفها علة الضم

وقوله يقولون لي والشيب لاح بمفرقي * عناقك عذراء الحمى غير جائز
اعن نار خديها التي هي منيتي * اميل واستغني ببرد العجائز

وله قوامك يا بدر النحاة كأنه * قنا اوقوام السرو اوألف الوصل
وعينك فاقت كل عين بكحلها * فما انت الا زيد مسئلة الكحل

وقوله لكم همم نلتم برمي شباكها * مرامكم لما قطعتم بها البيدا
وعدتم الى المضنى بما نلتم وقد * توليتم صداً فكان لكم صيدا

وقوله كنا سمعنا بأوصاف لكم كملت * فسرنا ما سمعناه واحيانا
من قبل رؤيتكم نلنا محبتكم * (والأذن تعشق قبل العين احيانا)

وهو لبشار واوله (ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة) ولصاحب الترجمة ايضاً رباعية

طرفاك كلاهما ضعيف وعليل * مثلي وانا العليل من اجل عليل
من ضعفي قد صرفت ميلي لهما * وللجنس الى الجنس كما قيل يميل

وقال في ترجمة صالح جلبي قاضي حلب سنة ٩٥١ وكان ممن منع شرب القهوة بحلب على الوجه المحرم من الدور المراعي في شرب الخمرة وغيره وكنت عنده يوم منع ذلك فسأل ايشربونها بالدور فقلت له نعم والدور كما شاع باطل وانشدته من نظمي

قهوة البن اضحى * بها الحمي غير عاطل
لكنهم اشربوها * بالدور والدور باطل

ومن شعره وقد ذكره في ترجمة بن آق شمس الدين قوله

عودونا بنومة السحر * بعدما ازمعوا على السفر
عل طيفاً لهم يمر بنا * في محياه دارة القمر
ثم لما حلا المنام لنـا * واعتقلنا مرارة السهر
غاب عنا لطيف طيفهم * واعترتنا هواجس الفكر
ثم قالوا الم يلم بكم * قلت كلا اخانني نظري
كيف انظاركم وحجتنا * في جلاها كساطع الغرر
ان يكن طيفكم الم بنا * فاسألوا طيفكم عن الخبر

ومن شعره وقد ذكره في ترجمة شمس الدين الحصنى نزيل حلب

العاشق من نوالك قد كل متى * يحظى بجميل
والباصرتان منك قد كلتـا * من عاد قتيل
بالوعد تقتلني هما قد وفتـا * فالخطب جليل
كم تفتن في هواك شيخاً وفتى * والصبر قليل

ومنه ماذكره في ترجمة القاضي الشيخ جابر المتوفى سنة ٩٤٢ في مراتب الشعراء حيث قال

مراتب نظام القوافي تتابعت * وكل فصيح منهم فهو مشكور
فأشعرهم خنذيذهم ثم مفلِق * فشاعرهم ثم الشعوير شعرور

وبالجملة فقد ضمن تاريخه الكثير من نظمه ومعظمه متوسط وتجد فيه الرديء وجيده قليل والخلاصة ان شعره لم يخرج عن كونه من شعر العلماء وقل فيهم المبرز في هذا الفن البالغ المرتبة العليا في الأجادة

وكتب الشيخ ابراهيم بن احمد بن الملا على هامش نسخة من در الحبب التي هي بخطه عند ترجمة الشيخ ابراهيم العمادي شيخ المترجم ما نصه

اقول انظر الى اثر الحب في الله الحقيقي كيف جذب العلامة المؤرخ وساقته القدرة

الآلهية الى ان دفن بجوار شيخه المترجم اعاد الله علينا من بركات علومهما فى جوار ولي الله الشيخ محمد الخانوني

وذكر الشيخ محمد العرضى فى مجموعته فى ترجمة الشهاب احمد بن الملا تلميذ المترجم ولما انتقل استاذه الى جوار ربه واجاب داعي نحبه وقامت عليه نواعي الحكم وانثلم حد القلم كتب على قبره من قوله

قبر شيخ الأسلام مفتى البرايا * الأمام الرضي ذى الآداب
حل فى قبره فقلت عجيباً * بحر علم واراه كف تراب

ذكر مؤلفاته

(١) در الحبب في تاريخ حلب وقد تكلمت عليه فى المقدمة وقلت ثمة ان فيه (٦٣٣) ترجمة . وقد التقطت منه نيفا وثلاثمائة ترجمة من اعيان الشهباء ادرجت فى هذا التاريخ واهملت نحو ثلاثين ترجمة مما لا طائل فيهـا وما بقي وذلك نحو ثلاثمائة ترجمة هي تراجم من نزلها من الحمويين والحمصيين والطرابلسيين والدمشقيين والحجازيين والروميين والعراقيين فهو على هذا تاريخ عام من سنة ٨٦٣ الى ٩٧١ بل ترجم بعض من تأخرت وفاتهم عنه وامتدت حياة بعضهم الى مابعد الألف بقليل وقد انتقد العلامة الغزي صاحب الكواكب السائرة فى اعيان المائة العاشرة هذا التاريخ حيث قال في خطبة كتابه . ثم اني وقفت بعد ذلك على تاريخ العلامة رضي الدين ابن الحنبلي الحلبي المسمى بدر الحبب فى تاريخ اعيان حلب وهو كتاب في مجلد ضخم ثخين مشتمل على الغث والسمين والتافه والثمين وربما ذكر فيه بعض التراجم بما لا تعلق له بالمرام وليس له بفن التـاريخ التئام وربما اكمل الأسماء لئلا تخلو الحروف من التراجم بنقاش او تاجر او مغن او مطنبر او عاشق او معمار او غيرهم من العوام فانتخبت منه تراجم بعض اعيان كتابه وضممتها الى كتابي

واعرضت عما لم يقع عليه اختياري مما اتى به وليس في بابه حسبما قضى به تمييزي وانتخابي لأني وضعت هذا الكتاب على اسلوب اهل الحديث والأتقان ولم ارسمه كيف اتفق ولا على اي وضع كان اه

اقول ان التاريخ لم يخل من شيء من ذلك لكن لا بالمقدار الذي ذكره الغزي رحمه الله فأنه قد جاوز الحد وارتكب شطط المبالغة في الأمر فأن الكثير من هذه التراجم التي لا يأبه لها هي من الأهمية بمكان خصوصاً في هذا العصر الذي توجهت فيه الرغبات لمعرفة ارباب الصناعات والمتفننين فيها وقد اشرت الى ذلك في المقدمة في الكلام على هذا التاريخ

(٢) رسالة مسماة بفتح العين عن الأسم غير او عين ذكرها المحبي في خلاصة الأثر في ترجمة الشيخ على الغزى القاهرى قال ناقلا عن تاريخ العرضى الكبير قدم حلب تاجراً في سنة تسع وستين وتسعمائة وسأل شيخنا ابن الحنبلى عن مسألة ان الأسم غير المسمى او عينه فكتب شيخنا في ذلك رسالته المسماة (فتح العين عن الأسم غير او عين) ثم ان المترجم استشكل عليه اشياء ابدع فيها فأجاب عنها شيخنا وسمعت الرسالة المذكورة على مؤلفها شيخنا بقراءة الشهاب احمد بن المنلا اه (٣) الآثار الرفيعة في مآثر بنى ربيعة (٤) احكام الأشعار (٥) انموذج العلوم لذوى البصائر والفهوم [٦] تعليقة على تفسير البيضاوى (٧) الزبد والضرب في تاريخ حلب وقد اتينا على ما فيه (٨) تذكرة من نسي بالوسط الهندسي منه نسخة في مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية (٩) ترويه الظامي في تبرئة الجامى رسالة في الرد على روح الله القزوينى في تشنيعه على الجامي (١٠) تلميظ الشهد لأهل الحل والعقد وهو شرح على احدى وعشرين بيتاً كان نظمها على لسان شيخه عبد اللطيف الجامي (١١) حدائق الأزهار ومصابيح انوار الأنوار (١٢) الحدائق

الأنسية في كشف حقائق الأندلسية في العروض وهو موجود بخطه في المكتبة الحلوية بحلب [١٣] شرح حكم ابن عطاء الله الأسكندرى [١٤] حور الخيام وعذراء ذوى الهيام في رؤية خير الأنام فى اليقظة والمنام [١٥] ديوان نظمه جمعه تلميذه الشيخ احمد بن الملا منه نسخة في السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه ٨٥ [١٦] ذخيرة الممات في القول بتلقين من مات [١٧] ظل العريش فى منع حل البنج والحشيش [١٨] رفع الحجاب عن قواعد الحساب منه نسخة عند الشيخ نبيه الهبراوى بحلب وهو شرح النزهة في الحساب ومنه نسخة فى الأحمدية واخرى فى بيت سلطان بحلب [١٩] سهل الألحاظ في وهم الألفاظ [٢٠] الشراب النيلي في ولاية الجبلى [٢١] شرح المقلتين في حكم القلتين [٢٢] عدة الحاسب وعمدة المحاسب [٢٣] عرف الوردى فى نصرة الشيخ الهندى [٢٤] مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف [٢٥] التعريف على تغليط التطريف .وهي حاشية على حاشية محمد بن العرضى المعروف بابن هلال المسماة بالتطريف [٢٦] ربط الشوارد فى حل الشواهد وهي شرح شواهد شرح السعد على العزى فى الصرف وهو موجود بخطه في المكتبة الحلوية ومنه نسخة في اليسوعية «بيروت» وعند الشيخ مصطفى كنزيبره بحلب [٢٧] زبالة السراج على رسالة السراج وهي حاشية على فرائض السجاوندى [٢٨] الفرع الأثيث فى الحديث [٢٩] شرح ميمية المولى ابي السعود العمادى التى مطلعها [ابعد سليمى مطلب ومرام] سماه المنثور الوردى على النظام المسعودي [٣٠] كحل العيون النجل في حل مسئلة الكحل رسالة مفصلة [٣١] الكنز المظهر فى استخراج المضمر [٣٢] كنز من حاجى وعمى في الأحاجي والمعمى وشرحها بشرح سماه غمز العين الى كنز العين يوجد فى بيت سلطان بحلب وفي المكتبة السلطانية بمصر وعند سعاده مرعى باشا الملاح حاكم حلب وهي بخط المؤلف محررة سنة

٩٦٥ في ثلاث كراريس (٣٣) مرتع الظبا ومربع ذوى الصبا منه نسخة في المكتبة السلطانية بمصر (٣٤) مصباح الدجا فى حرف الوجا (٣٥) مطلوب الخاني في السفر السليماني (٣٦) مغنى الحبيب عن مغنى اللبيب (٣٧) الفوائد السمية فى شرح المقدمة الجزرية فى علم التجويد وهو شرح مفصل (٣٨) انوار الملك علي شرح المنار لابن ملك فى الأصول وهو حاشية عليه وهي مطبوعة فى الآستانة مع حاشيتي الرهاوي وزيرك زاده على الشرح المذكور يوجد منها نسخة خطية في الأحمدية بحلب والخالدية بالقدس (٣٩) نجوم المريد ورجوم المريد (٤٠) حاشية على وقاية الرواية في مسائل الهداية في الفقه الحنفي (٤١) حاشية على شرح اللب في علم الأصول (٤٢) تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل في الأنشاء رسالة بخطه في المكتبة الحلوية (٤٣) حاشية على لباب العقد في فقه الشافعية سماها شرح اللباب (٤٤) تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب (٤٥) رسالة في عشرين بحثاً فى عشرين علماً الفها برسم السلطان سليمان (٤٦) القول القاسم للقاسمي قاسم (٤٧) قفو علوم الأثر رسالة فى مصطلح الحديث وهي مطبوعة (٤٨) مخايل الملاحه في مسائل الفلاحه (٤٩) الروائح العودية في المدائح المسعودية في السلطانية بمصر فى مجموع رقمه ٨٥ (٥٠) رسالة تشتمل على جملة ما يهواه السامع لقصد تشنيف المسامع له فى السلطانية بمصر ضمن المجموع المتقدم (٥١) الجوارى المشآت فى الجوارى المشآت ضمن هذا المجموع (٥٢) روضة الأرواح على السراجية فى الفرائض في المكتبة العمومية في الآستانة (٥٣) شرح ايساغوجى في المنطق وهو على تصوراته (٥٤) عدة الحاسب وعمدة المحاسب (٥٥) الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة منه نسخة في برلين وفي المتحف البريطاني .

هذا ما وقفت عليه من مؤلفاته في كشف الظنون وفي تاريخه در الحبب وفهرست

المكتبة السلطانية بمصر وغيرها وقد ذكر اثناء التراجم اسباب تأليفه بعض مؤلفاته وصاحب الكشف تعرض لذلك ايضاً وفي نقل ذلك طول فاكتفيت بهذا المقدار هذا ما وقفت عليه من مؤلفات هذا العالم الجليل ولعل له في الزوايا خبايا يعثر عليها بتتبع المكاتب فقد كان رحمه الله كثير التحرير والتحبير كما رأيت وبالله التوفيق .

﴿ ابراهيم بن بخشي دده خليفة المتوفى سنة ٩٧٣ ﴾

ابراهيم بن بخشي بالموحدة بن ابراهيم الصونسي الحنفي المشهور بدده خليفه اول من درس بمدرسة خسرو باشا بحلب واول من افتى بحلب من الروميين صحبناه فاذا هو مفتن ذو حفظ مفرط حتى ترجمه عبد الباقي العربي وهو قاضيها بانه انفرد في المملكة الرومية بذلك مع غلبة الرطوبة على اهلها واستيلاء النسيان عليهم بواسطتها وذكر هو عن نفسه انه كان بحيث لو توجه الى حفظ التلويح في شهر لحفظه الا انه واظب على صوم داود عليه الصلاة والسلام ثمان سنين فاختل دماغه فقل حفظه ولم يزل بحلب على جد في المطالعة وديانة في الفتوى الى ان ولي منصب الأفتاء بأذنيق من بلاد الروم وكان يقول لو انى اعطيت بقدر هذا البيت ياقوتا ما حلت عن الشرع قدر شبر. ووقفت له على مؤلفات منها رسالة في تحريم اللواط واخرى في بيان اقسام اموال بيت المال واحكامها ومصارفها الفها بأسم السلطان مصطفى بن سليمان بن عثمان وجمع فيها فاوعى واخرى في تحريم الحشيش والبنج انتخبت منها رسالة لطيفة وشرحتها شرحاً سميته بظل العريش فى منع حل البنج والحشيش فاطلع عليه فوقع عنده موقعاً عظيماً واخذ به نسخة وطالما تتبع الفوائد الجديدة والمؤلفات الغريبة المفيدة لاسيما الفقهية فاقتناها وطلب منى يوماً كتاباً من كتب الزاهدي فقلت له ايقتني منها وهو معتزلي العقيدة قال نعم لانه حنفي الفروع وكذا كل معتزلي وانا احسن

الظن به وبغيره من العلماء مع ان قنيته مختصرة من كتاب كذا لبعض الحنفية وليس فيها مما قاله هو من نفسه الا قليل عزاه الى نفسه. هذا ومع ديانته كانت تغلب عليه كثرة القهقهة في المجلس الواحد وله الخلاعة الزائدة مع جواريه قيل وكان في الأصل دباغاً فمن عليه ذو الفضل بالفضل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه وترجمه في العقد المنظوم بما خلاصته انه تعاطى صنعة الدباغة في بلدة اماسية حتى اناف عن عشرين فاتفق انه جاء اليها مفت من علماء ذلك العصر فاضافه اعيان البلدة في بعض الحدائق فلما باشروا امر الطعام طلبوا من يجمع لهم الحطب والمترجم قائم على زي الدباغين الجهلة فقال المفتي مشيرا اليه ليذهب اليه هذا الجاهل ففهم ازدراءه لشأنه وعلم انه ليس ذلك الامن شائبة الجهل فذهب الى جمع الحطب وفي نفسه ثائر عظيم من ازدرائه وتحقيره فلما بعد عنهم نزل على ماء هنالك وتوضأ وصلى وتضرع الى الله تعالى بالخلاص من ربقة الجهل واللحوق بمعاشر الفضل ثم عاد الى المجلس فقبل يد المفتي وقال اريد ترك الصناعة والدخول في طلب العلم فقال المفتي ابعد هذا تطلب العلم وهو لا يحصل الا بجهد جهيد وعهد مديد فتضرع اليه وابرم عليه في القبول فقبله المفتي فلما اصبح باع ما في حانوته واشترى مصحفاً وذهب الى باب المفتي وبدأ في القراءة وقام في الخدمة الى ان حصل مباني العلوم وتأهل فصار معيد الدرس في مدرسة السلطان مراد بمدينة بروسة ثم مدرسة بايزيد باشا فيها ايضاً ثم مدرسة اغا الكبير بأماسية ثم مدرسة القاضي ثم مدرسة السلطان محمد بمرزيفون ثم مدرسة امير الأمراء خسرو بمدينة آمد ثم مدرسة خسرو باشا بمدينة حلب وهو اول مدرس بها وفوض اليه الفتوى بهذه الديار ثم نقل الى مدرسة سليمان باشا بقصبة ازنيق ثم نصب مفتيا بديار ربيعة ثم تقاعد عن المنصب وعين له كل يوم ستون درهماً وتوفي رحمه الله سنة

ثلاث وسبعين وتسعمائة . وكان عالماً فاضلاً مجتهداً فى اقتناء العلوم آية في الحفظ والاحاطة له اليد الطولى فى الفقه والتفسير وكتب حاشية على شرح التفتازانى في الصرف اهـ

عبد الرحمن البترونى المتوفى سنة ٩٧٧

عبد الرحمن ابن الشيخ الفقيه المفتى نجم الدين محمد ابن الشيخ المقري عبدالسلام ابن احمد الشيخ زين الدين البتروني نسبة الى البترون ثم الطرابلسي الشافعى الصوفي المشهور بابن الغرابى قرأ على سيدى علوان الحموى غاية الاختصار والأجرومية واجاز له كلتيهما وتردد اليه مرات في بسط اربع سنوات واستفاد منه عدة استفادات ثم خلفه ولده سيدى محمد وحفظ الفية ابن مالك وحلها على بعض النحاة واشتغل في التجويد والقراءة والأصولين وطالع كتب التفسير والحديث والوعظ وعني بخدمة كتب القوم ثم نظم تصريف الزنجانى في ارجوزة وشرح الجزرية فى ارجوزة اخرى وسمط تائية ابن حبيب الصفدى تسميطاً جعله لها بمثابة الشرح مستمدا فيه من شرحها لسيدي علوان الحموي وبلغني انه انشد منها قوله من بيت منها [وخذ للرفع خفضات] فقيل له ان فى بعض النسخ [وخذ للخفض رفعات] فقال لم اعرف الا النسخة الاولى وسكت عن القدح في هذه النسخة بتقدير وجودها لاحتمالها التأويل اما بان المراد وخذ لدفع الخفض ما يوجب الرفعات كما تقول خذ للعدو سلاحا اي لدفعه او بأن المراد وخذ لهذا الداء هذا الدواء كما تقول خذ للقبض مسهلاً وقدم حلب سنة اربع وستين لدين عظيم علاه فتلقاه بعض اهل الخير وانزله بالكيزوانية بعد ان كان بزاوية الشيخ عبد الكريم واجتمع بالشيخ الزين فيها كأنه وافد عليه لانه من اهل الطريق مثله فلم يكرم نزله وانما وبخه بانك لم تتهجد الليلة بالصلاة عندنا فاجابه بانه ان لم يكن ذلك فقد ختمت ختمة كاملة من حفظي في تلك الليلة ويومها .

ثم لما نزل بالكيزوانية صمم العزم والنية على عمل مجالس وعظ بالجامع الأعظم بحلب ففعل فهرع الناس اليه من اقطار حلب وشاع بها ذكره وبعد صيته وحضر مجالسه الرجال والنساء وتفنن في مجالسه وجال فى ميدان الكلام كانه عين فارسه لماله من حافظة كانها فى السعة لافظة وابى الله تعالى اذن ان يناله الشين من الزين غير ان ابن مسلم المغربي سمع انه افـاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره فرام تكفيره فبلغه انه استند فى ذلك الى رسالة للجلال السيوطى فبلغ من امره ان اختفى بحجرة من حجرات الجامع الكبير بجوار كرسى الشيخ زين الدين وسمع وعظه ثم خرج خفية وسكت عنه خيفة ثم كانت وفـاة الشيخ عبد الكريم امام الحنفية بالجامع الكبير فعرض الي بالسعى له في الأمامة فقلت هي امامة الحنفية فاقدم على ان يقلد الامام الاعظم ويؤم بهذا الجامع الأعظم فارسلت الى القاضى من يخبره بما وقع فاجاب بـانه ان يختف عندك ثم عندي فالمنصب له ففعل وانا معه عنده فعرض له وسر بانتقاله الى المذهب فأخذ بعض علماء الشافعية فى الغض منه واسترسل بعض عوامهم في القدح فيه بما هو براء عنه فثبت ونبت وكثر الذب عنه وصبر على الأذى ولم ينتصر لنفسه على من آذى فهرع الى مجلسه من هرع بعد ان انقطع عنه من انقطع وشكيت له الخواطر وانتشق عرف اجوبته العواطر واستسقى مرة فخطب الخطبة البليغة البديعة وصلى فسقي الناس وقوي فيه الاعتقاد ومع ذلك لم يسلم من الانتقاد لما انه كان قد ذكر لنا فى الخطبة انه صلى الله عليه وسلم طلب الاستصحاء بعد طلب الاستسقاء فذكر صاحبنا ملا مصلح الدين اللاري انه اخطأ لان السين للطلب ولا معنى لطلب الطلب فقلنا مجاز على سبيل التجريد بان استعمل الاستصحاء والاستسقاء مجردين عن معنى الطلب بقرينة امتناع طلب الطلب عقلاً فقال ما المحوج الى ارتكابه فقلنا

اقتضى مقام الخطبة الأطناب وكون طلب الاستصحاء بعد طلب الاستسقاء مطنباً بالقياس الى طلب الصحو بعد طلب السقي ولهذا قال صلى الله عليه وسلم للخطيب الذى قال « من يطع الله ورسوله فقد رشدومن يعصهما فقد غوى » بئس خطيب القوم انت اذ لم يقل ومن يعص الله ورسوله مع كونه مقام الاطناب بخلافه صلى الله عليه وسلم حيث قال من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولم يقل مما سوى الله ورسوله اذ لم يكن فى مقام الاطناب اذ ذاك على قول ذكروه في التطبيق بين الحديثين وما كان انتقاله الى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه باعجب من انتقال الامام الطحاوي اليه ولا من انتقال العلامة عز الدين بن عبد السلام الحسيني العلوي ثم البغدادي وهو حنبلي الى مذهب الشافعى رضي الله عنه ثم اليه اه وكتب الشيخ ابراهيم بن الملا على هامش نسخة در الحبب المحررة بخطه انه توفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة . وارخ الشيخ عبد الكريم المصري نزيل حلب يومئذ وفاته بقوله

تحير الساكت واللافظ * اذ مات شيخ حسن حافظ
فليتعظ بالموت من بعده * فوته تاريخه (واعظ)

اقول ومن آثاره تخميس البردة المشهورة [اشتدى ازمة تنفرجي] وقد اوردها الشيخ محمد المواهبي الحلبي في مجموعته بتمامها ومطلعها

تب من ذنبك وابتهج * ما باب الله بذي رتج
قل والأزمات اليك تجي * اشتدى ازمة تنفرجى
قد آذن ليلك بالبلج

خبرت الناس وهم دَرَج * فخيارهم قوم درجوا
صبروا شكروا لم ينزعجوا * وظلام الليل له سرج
حتى يغشاه ابو السرج

مافي الدنيا يقضي الوطر * ولذائذها عندي خطر
فاهجر قوماً فيهم بطروا * وسحاب الخير لها مطر
فاذا جاء الأبان تجى

وهكذا على هذا المنوال

محمد بن مسلم المغربي المتوفى سنة ٩٧٧

محمد بن مسلّم بتشديد اللام وفتحها المغربي التونسي الحُصيني بضم المهملة الاولى وفتح الثانية نسبة الى بنى حصين طائفة من عرب المغرب المالكى قدم حلب فقرأ عليه النحو جماعة منهم البرهان الصيرفي الأريحاوي وكان قد انزله في منزله واكرم مثواه وقرأ هو على البرهان العمادى والعفيف ابن الحلفا فعلى الأول الفرائض وغيره وعلى الثاني فى فقه الحنفية بعد ما كان اخذ عن الشيخ محمد الطبلسى المغربي ما اخذ قبل وروده حلب وذكر انه يروي البخاري عن جماعة منهم قاضى الجماعة بتونس سيدي احمد السليطى سماعا له من لفظه وغيره من مشايخها ومنهم الشيخ المعمر القاضي بطرابلس الشام الحنبلي ابو عمر وعثمان الشهير بالهرسانى قالا حدثنا حافظ الاسلام زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم العراقى قال حدثنا الشيخ ابو على عبد الرحيم بن شاهد الحلبي قال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي بسنده المشهور. ثم ولي بقعة الحنابلة بجامع حلب عن العلاء ابن الدغيم الحنبلي ومما اتفق لى وله ان اجتمعنا ذات يوم في بعض المحافل فوقع هناك كلام اقتضى بحسب المناسبة ان يذكر المثل المشهور مكره اخاك لا بطل فذكره كانه يحركنى للكلام في اعرابه فانشدته قول القائل ان اباها وابا اباها قائلا ان ذاك مثل هذا فقال نعم ولكن اقصد ما فهمت ثم اجتمعت به مرة عند مولاي الرشيد ابن سلطان تونس اذ دخل حلب فجرى ذكر بنى امية فاوردت ان

من المفسرين من ذهب الى ان الشجرة الملعونة فى القرآن هي بنى امية فتغير لذلك فقلت سبحان الله قد قيل ما قيل والعهدة على قائله فطلب صاحب المجلس مني النقل فاحضرت من تاريخ ابي الوليد بن الشحنة ومما وقع له ان انتدب الى صلاة الاستسقاء والخطبة فى بعض السنين فصلى وخطب يومين فحصر عن القراءة فيها الا انه استسقى في خطبته بانشاد ابى طالب قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فما كان آخر النهار الا وسقي المسلمون بمن الله تعالى ولم يزل بحلب وله الكلمة النافذة على المغاربة القاطنين بحلب يفتى ويدرس ويتجر ويتعاطى صنعة الكيميا بجد وجهد فيها الى ان كان كافلها فرهاد باشا وكان يهوى الكيميا فصحبه واتلف عليه مالاً جيداً . ولما قدم الشيخ عبد الرحمن البترونى وتحنف واعطي امامة الحنفية بالجامع الكبير بعرض قاضيها ندب فرهاد باشا في طلب عرض من القاضي بها فأبى القاضى معتذراً بسبق عرضه للشيخ عبد الرحمن فاخذ بعد مدة في القدح فيه بأمور منها انه ادعى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه قدح بذلك والأنبياء احياء عند ربهم يرزقون حتى قيل في قوله صلى الله عليه وسلم كأنى انظر الى موسى عليه السلام من التيه واضعاً اصبعيه فى اذنيه ماراً بهذا الوادي وله خوار الى الله تعالى بالتلبية هو على الحقيقة لما ذكر فلا مانع لمن يحاجج فى هذه الحالة كما في صحيح مسلم عن انس انه رأى موسى عليه السلام قائماً في قبره يصلي ذكره شيخ شيوخنا القسطلاني فى المواهب اللدنية ثم نقل في موضع آخر ان الاعمال قد تكون مضاعفة في الموضع الذي ضم اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبار انه حي وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد والغريب منه انه قدح بما قدح ونسي ما اورده من انه تعالى اجلس رسول الله صلى الله عليه

وسلم معه على العرش مع انه لاسند له في هذا اللفظ فيما نعلم وانما قيل في تفسير المقام المحمود هو اجلاسه اياه عليه الصلاة والسلام على العرش وروي عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش فقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به تعالى وبالغ الواحدى فى رد هذا القول الا ان الحافظ ابن حجر ذكر ان قول مجاهد هذا ليس مدفوعاً نقلاً ولا نظراً كما نقله شيخ شيوخنا المشار اليه اه قال في الكواكب السائرة بعد ان ترجمه بنحو ماهنا افادني تلميذه محمد بن محمد الكواكبي مفتي حلب انه توفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة اي بعد ابن الحنبلي بست سنين

ابراهيم بن احمد الحراكي المتوفى سنة ٩٧٨

ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن حسين ابن عمر بن على بن ابراهيم بن على زين العابدين بن ابي محمد عبد الله الحراكى السيد الشريف الأحمدى السطوحى المتقدم ذكرجده ولد بحلب سنة ٩٠٨ واخذ الطريقة الأحمدية عن الشيخ الصالح العابد الزاهد القدوة الشيخ محمد الحبال وجلس على السجادة ثم عن شيخ الاسلام الجمال يوسف بن حسن لبّه واجازة كتب له عليها شيخ الاسلام الرضى الحنبلي . . . وجلس في المدرسة الرواحية يذكر الله تعالى على قدم الزهد والعبادة وقيام الليل وصوم النهار وتلاوة الاوراد والاشتغال بطلب العلم مع المطالعة الجيدة فى كتب السادة الصوفية الى ان توفي بحلب سنة ٩٧٨ تسعماية وثمانية وسبعين اه (من مجموعة المرضى) وتقدمت ترجمة جده ابراهيم المعروف بالبرهان في صحيفة (٤)

ابراهيم بن قاسم المتوفى سنة ٩٧٨

ابراهيم بن قاسم بن محمد الشيخ الفاضل المحقق برهان الدين الحنفي الحلبى المشهور بابن شيخ الظاهرية الماضي ذكر والده ولد سنة ثلاث وعشرين فقرأ وخط واحسن

طريقة الخط وبقي تحت كنف والده في طريق الخير وتالده الى ان تأهل لطلب العلم. قال في قاموس الاعلام ج١ ص٤٩٥ رحل الشيخ ابراهيم بن قاسم الى الاستانة ولازم العلامة ابا السعود ثم صار مدرساً في بعض مدارسها وقاضياً في عدة محلات وتوفي سنة ٩٧٨ وهو قاض في ازمير وله شرح على قصيدة والده وعدة رسائل اهـ

﴿ يوسف بن عمر المعروف بابن حسن ليه المتوفى سنة ٩٧٩ ﴾

يوسف بن عمر الشيخ جمال الدين الحلبي الشافعي المشهور بابن حسن ليه ولد كما اخبرني سنة احدى وتسعمائة ولازم الشيخ احمد الشهير بابي رجل في العربية والكلام وغيرهما ومنلا موسى بن حسن الكردي اللالى في التفسير والمنطق والشمس الداديخي في القراءة واخذ البخاري عن البدر وعن الكمال بن الناسخ الطرابلسي وملا خليل اليزدى والعلاء قل درويش الخوارزمى باسانيدهم واخذه ايضاً عن البرهان العمادي والشمس الديروطي اذ كان بحلب سنة اربعين وتسعمائة بحق اخذه اياه عن عدة اشياخ وكذا عن الشيخة امة الخالق بنت العقيفي عن عائشة بنت عبدالهادي اجازة عن الحجار بسنده المشهور واخذه ايضاً عن الشيخ عثمان الكتبي بحق اخذه اياه عن الشيخ ابي ذر البرهان الحلبي باسانيده ودرس بحلب تبرعاً وتردد الى بعض اهل الديوان الدفترداري للاشتغال بالعلم ثم ترك وجلس بسوق البسط تاجراً ولم يلم بشبهة اموال الاوقاف غير انه بلغنى عنه انه ربما امّل من بعض الطلبة شيئاً من حطام الدنيا فترك من اجل ذلك الاستفادة منه فكان تأميل الحطام ميل على النظام وشرح قصيدة ابن الفارض رضي الله عنه التى مطلعها (حادي الاظعان يطوى البيد طى) اقول وترجمه صاحب الكواكب السائرة بنحو ما تقدم ثم قال كانت وفاته عاشر شهر جمادى الاولى سنة تسع وسبعين



محمد بن حسن الاسدي المعروف بابن الاستاذ المتوفى اواخر هذا القرن

محمد بن حسن بن علي بن ابي بكر بن علي بن الشمس محمد بن النجم محمد بن الجمال ابن محمد بن عبد الرحمن بن القاضي جمال الدين بن عبد الله محمد مدرس الرواحية بحلب ابن الشيخ الحافظ ابي محمد بن عبد الله بن علوان بفتح العين لا بضمها الشيخ شمس الدين الاسدي الحلبي الحنفي احد بني الاستاذ بحلب المشهورين الآن فيها ببني دريهم ونصف استشهار ابن الدريهم الموصلي بابن الدريهم من بيت علم وقضاء ذكر منهم جماعة في تاريخ ابن شداد وغيره كتاريخ الصاحب كمال الدين بن العديم وغيره بما لهم من جميل الصفات وفي كتابنا المسمى بالزبد والضرب في تاريخ حلب كل نبذة من محاسنهم فليقف عليها من جنح خاطره اليها بل قد ترقى ترجمة الشهاب احمد اخي الشيخ شمس الدين في شأنهم ما يتعين من جهته على من لم يقف عليه . (هكذا) ولد الشيخ شمس الدين في المحرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة وتخرج بعمه اخي ابيه الشيخ عبد الله الاطعاني المتقدم ذكره فى الخط والقراءة وحفظ القرآن على غيره ثم لازمنا من صغره الى تمام مدة تزيد على عشر سنين فى عدة فنون منها العربية والمنطق وآداب البحث والحكمة وفيها قرأ شيئاً من منلا زاده وحاشية العبادية ومنها الكلام والاصول وفيه اشياء من العضد وحاشيته الشريفية غير ما اخذه من شرح المنار لابن ملك وما القيته عليه من حاشية المسماة بانوار الحلك ومنها الفرائض وفيه قرأ الشرح الشريفى على فرائض السراجي وشرح فرائض المجمع المزين قاسم بن قطلوبغا الجمالى ومنها علوم الحديث والتفسير وفيه سمع شيئاً من البيضاوي الى غير ذلك من الفنون واجزت له جميع ما يجوز لي وعني روايته من الكتب الستة وغيرهما من تأليف لى ونظم ونثر بشرطه وكتبت له اجازة حافلة بخطي في سنة تسع وستين وتسعمائة ثم جاور

بمكة سنة فأخذ فيها عن السيد قطب الدين عيسى الصفوي شيئاً من المطول وعاد الى حلب فلازم منلا احمد القزويني السعيدي وهو بها في الكلام والتفسير من غير اكمال كتاب فيهما وعني بالقراءة عليه في كليهما ثم لما كانت سنة احدى وسبعين تولى تدريس الشهابية تجاه جامع الناصرية [جامع الحيات] بحلب وهي من مدارس الحنفية كما ذكره المحب ابو الفضل بن الشحنة في تاريخه قال وكان تدريسها لبنى البرهان ثم نزل عنه لزين الدين عمر بن البرهان وهو الآن بيد اولاده انتهى ولازم الشيخ شمس الدين مجالس الشيخ الزين مدة جيدة وطالع كتب القوم وتواريخ من غبر ونظم ونثر اه

وترجمه الغزي في كواكبه بنحو ما تقدم قال ومن شعره قوله مقتبسا

يا غزالاً قد دهانى * لم يكن لى منه علم
لا تظن ظن سوء * ان بعض الظن اثم

ومدح شيخه ابن الحنبلى بقصيدة حين قدم من الحج سنة اربع وخمسين حيث قال

هنيئاً لقلب عاش وهو متيم * بأهل النقا مذ فيه حلوا وخيموا
هم عرب قد ضاء نور فنائهم * وضاع شذاهم للحجيج فيمموا

الى ان قال

فيا عرباً سادوا وشادوا وخيموا * بوادي الغضا وهو الفؤاد المتيم
جذبتم فؤادي مذ رفعتم حجابكم * ونومى جفانى من هواكم نصبتم
فرقوا العبد رق في الحب جسمه * وفى الرق اضحى مذ دماه ارقتم
فأنتم كرام قد علوتم الى العلا * كما قد علا ابن الحنبلي المكرم
امام رقى فوق الثريا بعلمه * همام بحلم ساد فهو المعظم

الى ان قال

هو العالم الحبر المكمل فى الوري * هو العالم البحر الأمام المقدم
غدا بجمع البحرين في الفقه صدره * فلا عجب ان يلفظ الدر مبسم

﴿ كمال الدين محمد ابن الموقع المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

محمد بن ابي الوفا الشيخ كمال الدين المصري الاصل الحلبي المولد الشافعي الصوفي المقرى المعروف بابن الموقع لان اباه اسلمياً موقعاً عند خير بك كافل حلب ولما انهدمت الدولة الجركسية هاجر الشيخ كمال الدين الى القاهرة وجد في طلب العلم النقلي والعقلي حتى وجد فأخذه رواية ودراية عن جماعة منهم من علماء الطريق صاحب الكرامات ابو السعود الجارحى وازهد اهل زمانه سيدي محمد ابن عراق الدمشقى ثم المكى وصاحب الحال ابن مرزوق اليمني ومنهم القاضى زكريا الانصاري والشرف عبد الحق السنباطى والسيد الشريف كمال الدين محمد ابن احمد امام وخطيب الجامع العمري بالقاهرة والايجى والصانى وابو الحسن البكرى والف كتباً منها شرح تصحيح المنهاج لأبن قاضى عجلون وقد شهد له ابناء عصره في مذهبه بانه عالى الذروة في التحقيق ومنها الشمعة المضية بنشر قراءة السبعة المرضية والتلويح بمعاني اسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح والفتح المغلق حزب الفتح وهو شرح وضعه على حزب استاذه ابي الحسن البصرى وله رسالة سماها الهام الفتاح بحكمة انزال الارواح من عالمها العلوي وبثها في الاشباح وله الحكم اللدنية والمنازلات الصديقية الصدقية التى اولها من ادمن الاستسلام والرياضة اتحفه الحق بعرائس لطيف المعارف وبوأه من فردوس المشاهدة رياضه رافلاً في اثواب الحكم واللطائف. ومنها من ادمن الجوع والسكوت يصير الحكم ينبوعا والمعارف له قوت . ومنها اهمل عين قلبك برفع لفظ الأغيار لتشهد جمال حبك . ومنها صلاة الاسرار طهارة الباطن من شهود الأغيار. وله تائية عدتها

نيف واربعون بيتاً ادعى كما وجدته بخطه في بعض الأبيات انها فى الحقيقة عصارة الطريق يرشف المتخلق بمعانيها عذب ذلك من عطر شفات عرب ذلك الفريق الاصلي من كل رحيق

قال في الكواكب السائرة بعد ان ترجمه بنحو ما هنا وله تائية مطلعها

أأنوار ليل يستضيءُ لمهجتى * ام الحبب الثغرى يبدو لمقلتى
ام البرقع النوري اسفر عن حمى * سعاد سحيراً ضاء في كل بقعة
نعم كل ذا قد كان مذ رمقت لنا * عيون عنايات بأحسن رمقة
ورقت لنا كاسات خمر آلهنا * بحان صفاء العيش في وقت خلوة
ورقت لنا كوسات وصل حبائبي * مبهرجة في حلة بعد حلة
تجلت لنا الأخوان في خلع الهنا * تسامرنا والعين في حين غفلة

يؤرخ ابن الحنبلي وفاته لتأخره عنه ووقفت له على اجازة فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة

ابو بكر بن محمد بن قرموط المتوفى اواخر هذا القرن

ابو بكر بن محمد بن احمد بن شمس الدين محمد الرئيس الفاضل تقي الدين ابن الامير ناصر الدين المصرى الاصل الحلبى المولد والدار الشافعى المعروف بحلب بابن قرموط وان كان اقرباؤه بمصر يعرفون ببنى قريميط بالتصغير تفقه على الجلال النصيبي واشتغل فى العربية على غيره وكتب الخط الحسن وحج وجاور ثم دخل الهند واطراف اليمن كالشحر وعدن وغاب عن حلب فوق ثمان سنين . ثم عاد اليها بشهامة ورياسة وحشمة زائدة واستمر بها على مهيع جميل تاركاً للقال والقيل متفكها بمطالعة ما عنده من الكتب العلمية منطويا على مودة العلماء والصوفية مترفها بدور ابيه الجميلة التي انشاها بحلب وهو اذ ذاك معلم دار الضرب بها ولد كما ذكر لي في صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة وانشدنى لشيخنا الملا الموصلى بيتين كتب بهما

الى ابيه بعد هفوة مقالية صدرت منه اليه فندم عليها

يا ناصر الدين ظنى * فيك الجميل واكثر * وانت لا شك بحر * والبحر لا يتكدر

اقول كان بنو قرموط تجاراً ذوى ثروة واسعة منهم عبد القادر بن قرموط ومن آثار هذين المسجد المعروف بالقرموطية فى محلة باحسيتا ومكتوب على بابه الغربي من جهة السوق على حجرة من الرخام المرمر (١) انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (٢) انشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير (٣) عبد القادر بن قرموط سنة اثنين وثمانين (٤) وجدده عبد الرحمن بن قرموط سنة ثمان وسبعين وتسعماية . وكان فى صحن الجامع فى طرفه الشرقي عدة قبور درست منذ عشر سنوات وهو الآن في تولية عمر القمري من سكان هذه المحلة وله من الأوقاف قيسارية فى هذه المحلة

﴿ الطبيب جمال الدين الأثروني المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

جمال الدين ابن قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن احمد الأثروني الاصل الحلبي عني بالطب فاخذه عن الرئيس محمد بن القيسوني المصرى طبيب السلطان الغورى وعن غيره وباشر مصالح المرضى بحلب مباشرة حسنة وصار رئيس الطب بها وعادت بيده مقاليد البيمارستان الأرغوني فى مدة تولية المقر البدرى الحسن النصيبي عليه وانتفع به ضعفاؤه وحظي بمصالح اركان الدولة ثم حج وجاور وأصيب بمكة فى ولد له نجيب ثم عاد الى حلب .

﴿ ابو بكر بن يحي بن العديم المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

﴿ وترجمة والده يحي المتوفى سنة ٩٥٤ ﴾

ابو بكر بن يحي بن ابى بكر بن ابراهيم الأصيل العريق متى فاخر فريقاً فريق اقضى القضاة تقي الدين العقيلي الحلبي الحنفى المعروف بابن العديم وبابن ابى جرادة ابن خالتي ولد بحلب سنة عشر وآل امره الى ان صار ديوانا على اوقاف السلطان

الغوري بحلب بعد اضمحلال دولته ثم ولي نيابة القضاء بعمرة مصرين ولم يزل مقيما بها سخيا نخيا يداري الناس ولما كان من ملاطفتهم غير ناس كيف وقد قيل الناس اجناس واكثرهم انجاس فهم احقاء بالمداراة وحسم مادة المجادلة والمماراة اهـ

وقد سهونا عن ذكر ترجمة والده يحي المتوفى سنة ٩٥٤ فى محلها فوجدنا من المناسب ذكرها هنا وهو يحي بن ابي بكر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن محمد بن احمد بن هبة الله بن احمد بن يحي بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر . الأصيل العريق النسيب شرف الدين العقيلي الحلبي الحنفى المعروف بأبن ابي جرادة وبأبن العديم من بيت علم ورياسة حسن الشكالة نير الشيبة كثير الرفاهية رغد العيش دخل تحت نظره فى الدولة الجركسية المدرستان الشاذبختية والمقدمية وكانت ولادته سنة احدى وسبعين وثمانماية ووفاته سنة اربع وخمسين وتسعماية وهو سبط الشريف زين الدين بن عبد الرحمن ابن الشريف برهان الدين ابراهيم الجعفرى وجده يحي هو الذى ينسب اليه بنو العديم وجده عيسى هو الذى دخل الشام من البصرة واستوطن حلب سنة خمسين ومائة من الهجرة وجده عامر ابو جرادة حامل لواء امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يوم النهروان اهـ

اقول هما آخر من وقفت عليه من تراجم بنى العديم تلك العائلة العريقة في العلم والمجد وقد كان العلم والفضل متسلسلاً فيها كما رأيت فى تاريخنا منذ القرن الثاني او الثالث الى اواخر هذا القرن . ولا ادري بعد ذلك انقرضت تلك العائله او لا زال منها ذرية لكن تغيرت القابها فضاعت لذلك انسابها وسبحان المتفرد بالبقاء

حسين بن عبد القادر الكيلاني المتوفى اواخر هذا القرن

حسين بن عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد بن سيف الدين يحي بن احمد بن محمد

ابن نصر بن عبد الرزاق ابن قطب الدائرة الشيخ عبد القادر الكيلانى رضي الله تعالى عنه السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ عفيف الدين ابن الشيخ عفيف الدين ابن الشيخ محي الدين الحلبي ثم الحموي الشافعى سبط عمى النظام الحنبلى ولد بحلب فى رجب سنة ست وعشرين ثم توطن بحماة واخذ فى قراءة الفقه وسمع الحديث بقراءة خاله ولدعمي على الشيخ المعمر شهاب الدين احمد البارزي الجهني الشافعى الحموي سنة خمسين واجاز لهما وسافر مرة الى دمشق وخاله بها فتلقاه المشايخ والفقراء وبعض الاعيان وحصل له القبول من امير الامراء عيسى باشا ولبس بها منه الخرقة القادرية جماعة وصار له بجامعها الأموى حلقة ذكر بعد صلاة الجمعة. ثم عاد الى حماة فودعوه الى القابون الفوقاني فى يوم مشهود ثم سار الى الباب العالى فطلبه المقـام الشريف السلطاني السليماني فدخل عليه فامر بجلوسه وابرز امره له بنفقة وبعشرين درهما عثمانيا من زوائد عمارة والده بدمشق فابى ثم قبل بعد التصميم عليه ثم اخذ اركان الدولة فأعطوه عطايا كثيرة فقبلها ثم عاد فدخل حلب في اثناء سنة اثنتين وخمسين وبين يديه الفقراء الحلبيون يذكرون الله تعالى الى ان وصل الى محل نزوله .

﴿ ابو السعود النحريرى المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

ابو السعود بن احمد بن محمد النحريرى الاصل الشافعي المتقدم ذكر والده ولى نيابة الحكم بعزاز ثم بحلب ولم يكن الثناء عليه جميلاً ثم عزل فتملك قاعة البيبرسية التي كانت ملاصقة للمدرسة الحلاوية وشرع في عملها قاسارية يسكن بها المسلمون فحسن في نظره الفاسد ان يجعلها خانا للفرنج وقصلهم لداع لهم حملهم على ذلك هو ان يكونوا في قعا المدرسة الحلوية التي هي من آثار الملك العادل نور الدين الشهيد رحمه الله فقووه بمال اضافه الى ماله لبلوغ قبيح آماله وجعلها على اسلوب ارادوه

الى ان يسكنوا بها مع قنصلهم وزينت مرة حلب فزينوا باب هذه العمارة وعلقوا على بابها اقمشة فيها صورة الصليب وفي هذا الزمان سكن بعض الفرنج في بعض محلات حلب ولم يكونوا ليسكنوا من قبل الا في بعض الخانات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عمر بن ابراهيم الأرمنازى المتوفى اواخر هذا القرن

عمر بن ابراهيم بن ابى الوفاء بن ابى بكر الشيخ زين الدين الارمنازي الاصل الحلبي الشافعي اولاً الحنفي آخراً احد اكابر قراء القرآن العظيم بالجماعة بحلب بل رئيس قرائته بالجماعة بعد الشيخ محي الدين عبد القادر الحموى ورئيس قراء السبع بالجامع الاعظم بحلب انحصرت فيه بحلب كلتا الرياستين وحظي به اهلها الحظوة التامة لما له من حسن الأداء تجويدا ونغما بمقتضى الطبع لا عن مدخل في الموسيقى وتولي خطابة الجامع الاعظم وقبلها خطابة الجامع الخسروى وقبلها خطابة القرناصية

محمد بن عبد الله بن القطان المتوفى اواخر هذا القرن

محمد ابن القاضى علاء الدين بن عبد الله الحلبى المولد العشارى الأصل الشافعى المشهور كأبيه بابن القطان كان في اول امره عند عمه الحاج محمود الشرابجى يكتب له اسماء من يتناول اسطال الأطعمة من عنده ثم كان بمحكمة الكمال الشافعى مع ابيه وهو يومئذ كاتب المحكمة يكتب له الوثايق فيرقم هو بها شهادته فينتفع بها اذا اريد منه اداؤها اسوة من كان بمحاكم القضاة الأربع من المدول ثم لما زالت الدولة الجركسية وصار ابوه يكتب بعض الوثائق لا في محاكم القضاة الرومية بل في داره باذن منهم ويحكم نيابة بفسوخ الانكحة في مواضع الخلاف صار هو يقرأ على البرهان العمادى مدة فلما توفي والده دخل الى القاضي عبيد الله قاضى حلب سبط ابن الفناري وسعى فى النيابة وكتابة الوثائق على ما كان

عليه والده فولاه فحسن له بعض الناس ان يجلس بمحكمة جدي بمسجد النارنجة بجوار المصابغ ويتعاطى الاحكام الشرعية الخلافية والوفاقية فاستأذن وجلس وراجع الفروع وكتب الشروط واستفتى عند الأحتياج فمهر فى صنعة القضاء وظهر له مزيد الذكاء وجمع اموالاً عديدة وانشأ عمائر جديدة كالعمارة التى وسع بها مزار ولي الله تعالى الشيخ يونس خارج باب المقام وثبت فى منصبه مدة طولى غير انه ساء خلقه ونفرت قلوب الخصوم واتسع بطنه وانبسطت كفه كان يقول انا غير معصوم حتى قيل فيه ما قيل بعض قول من قيل

تلطف مع الاخصام واستغن ذا كرا * نوالا به اثرى ابوك واحسانا
لجدك وصف لو وصفت بقلبه * لكنت وحق الله عندى انسانا

ثم عزل مرات عن عدة شكايات واخرجت فيه احكام وابى ان لا يكون من الحكام فاحتال وعاد على حسب ما اراد بعد ان اختفى مراراً حذراً عن ان يرى اضراراً وطالما جعل منزله منزلاً للحجازيين المتوجهين الى الباب العالى وخدمهم بانواع القِرى ليحسنوا له بالبـاب ذكراً ثم عزل فى بعض المرات مدة مديدة وضاقت يده لم يقبل عليه احد منهم ولم يرد اليه خبر عنهم وقد عزل حيناً من الأحيان بامر من السلطان ثم عاد ولم ينتطح فى امره عنزان ثم ابد عزله مرة اخرى وشُدد على قاض يعيده او صنجق يساعده او يؤيده فرحل الى القاهرة ثم الى الباب العالى فاعطى تدريس العصرونية عن ابن شيخنا البرهان العمادى .

﴿ ابراهيم بن محمد الماسلونى المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

ابراهيم بن محمد بن محمد الماسلونى الأصل الصهيوني المولد الحلبي الدار الشافعى صاحبنا والماسلونى نسبة الى ماسلون بفتح المهملة وضم اللام قرية من قرى دمشق ولد سنة ثمان وتسعين بتقديم التاء على السين وثمانمائة بالتقريب ثم انتقل به ابوه

الى حلب فاشتغل بها فى العربية والعلوم الدينية على جماعة منهم البرهانان اليشبكى والعمادى والشمس السفيرى والشهاب الأنطاكى واكب على الطاعة والمطالعة ونسخ كتب العلم لنفسه والتصحيح لها ومذاكرة الطلبة بخلوتيه بالصرونيه وجامع ابن اغلبك مع المداومة على الصيام في غالب الأيام والانزواء عن الدنيا وعدم السعي في المناصب والقناعة بفقاهة اعطيها بالمدرسة المذكورة معلومها في اليوم درهم واحد واعطي تدريس البلقاسية بالابرام عليه فتركه ثم احسن اليه طائفة من اهل الخير وزوجوه واعتقدوا بركته محتاين في ذلك بل قد خطب وزوج امرأة اخرى وكفي من معتقديه المؤنة لامداد الله تعالى اياه بالمعونة ثم اصيب في ابنين له في الطاعون سنة اثنين وستين فباشر بيديه غسلهما صابراً محتسباً وصار لهما يوم دفنهما مشهد عظيم ثم هاجر الى مكة وجاور بها بعد حجة له اولى ثم عاد الى حلب

﴿ محمد بن محمد الأنصاري المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

محمد بن محمد بن الحسن الشيخ الفقيه شمس الدين الانصارى السمدى العبادى الحنفى المتقدم ذكر والده لازمنا في الفقه وغيره ثم لما توفي والده اخذ في كتابة الوثائق الشرعية عند جمع من قضاة حلب ونوابهم وصار يراعي فيها الشروط ويكسوها من تحبير التعبير المروط فوق ما كان يفعل والده فانتفع به الناس وتداول مطالعة كتب الفقه وارتقى ثم تولى تدريس الرواحية مع انها مشروطة للشافعية ثم تدريسا بالأرغونية مع انها كما قال الشيخ ابو ذر في تاريخه تربة ارغون الدوادار الناصرى قال وبها دفن وكان متقيا انتهى ثم توجه الى الباب العالى وصحب معه رسالة الفها وسماها حلية الابصار في فضائل الأنصار فولي تدريس الصلاحية ثم القرناصية مع انها مشروطة في امر التدريس للشافعية ثم تدريس الجاولية للحنفية ولما توجه نصوح جلبي مفتى حلب الى الباب العالى سنة اربع وستين وتسعمائة استنهضه بعض

الناس في الكتابة على بعض صور الفتاوى فكتب لبعض الواردين عليه من غير اهل حلب كثيرا ومن اهلها قليلاً

﴿ مسعود بن يوسف الشروانى المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

مسعود ابن الشيخ الفاضل المفتي جمال الدين يوسف الحلبي مولدا الشروانى محتدا الحنفي احد سكان محلة جامع البكرجي بحلب تلمذ للشمس ابن بلال وتولى فى الدولة السليمانية تدريس السلطانية وانما كان من سكان هذه المحلة لكونها مسقط رأسه بواسطة ان اباه تزوج بنت بنت الشيخ الصالح احمد الرهاوى البكرجي الذى ينسب اليه الجامع المذكور لماحكي انه لما قدم حلب في طريق الحج نزل بارض فيها محراب مجرد لا عمارة حوله فلاح له ان يعمر في تلك الارض جامعا فحكى الخاطر لبعض من حضر فاهتم الناس بعمارته على ان كلا يجدد شيئاً فكملوه عمارة ولهذا كان شيخنا الشيخ حميد الدين المتقدم ذكره ابن خال امه واما ابوه الشيخ جمال الدين فانه كان مفتي الديار البرسوية فى الدولة البايزيدية

﴿ جان بلاط بن عربو المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

جان بلاط بك ابن الأمير قاسم الكردي القصيري المشهور بابن عربو اميرلواء اكراد حلب كان منصبه هذا اولاً بيد الأمير عز الدين ابن الشيخ مند ثم بيد واحد من ذرية الملك خليل ثم كان بيده وذلك انه لما غدر الامير عز الدين بابيه عند قراجا باشا اول من كان باشا حلب في الدولة العثمانية السليمية على ما ذكر في ترجمة الامير عز الدين رفعه الباشا الى سجن قلعة حلب فاتفق له ان ارسل ولده هذا وكان شابا مع ملا حسن الكردي مدرس الصاحبية بحلب الى الباب العالي لعرض حاله وحل اشكاله فدخل الامير عز الدين الى الباشا واغراه عليه ونسب ارسالهما للشكاية على الباشا وانه جمع بين تسع نسوة في

زمان واحد فعرض به فطلب الى الباب العالي السليمي فقتل به فلما وصل ولده من طريق اخرى الا ورأى اباه مقتولاً فحنا عليه السلطان سليم وبقي عنده في السراي نحو ثمان سنين فلما تسلطن ولده المقام الشريف السليماني شهد معه فتح رودس فجعله من المتفرقة ثم جعله من اهل التيمار ثم ولاه صنجق المعرة ولم يكن حقه ذلك الا بعد عدة مناصب اعتناء به ثم لما كان بين ابويهما اول فتح ديار العرب من الود القديم وان طرأ ما طرأ من العرض في ابي الامير جان بلاط حتى قتل به فباشر سنجق المعرة ولا مضرة ولا معرة وقصر من كان بيده لواء اكراد حلب فسفك دماء جمع جم من الاكراد اليزيدية من قطاع الطريق واللصوص وجعل لهؤلاء سجناً هو بئر عميقة واشبعهم بلاء حتى حسم مادة المفسدين منهم وخافه كل ذاعر من غير الاكراد لما بلغهم عنه وتمكن من منصب الأمير عز الدين عدو ابيه ومن شيعته اليزيدية ودوره التي بناها بكلز وحلب ومن زوجته حتى تزوجها وولد له (١) منها في بنين آخرين من غيرهـا صاروا رجالاً ذوي مناصب في حيـاته ثم اشتهر امره وبعد صيته في النصح للسلطنة فصار بحيث تفوض اليه التفاتيش العظام ثم بدا له ان ينشئ له داراً عظيمة بحلب فاشترى

---

(١) قوله حتى ولد له وله كتب الشيخ ابراهيم بن احمد الملا في هامش نسخته ما نصه اقول هو والد حسين بك ثم ان الامير جان بلاط غضب على والدته فقتلها وقد نشأ بعده ولده حسين بك هذا وحصل كمالات علمية وشارك في عدة فنون سيما علم الهيئة والميقات وحل الزايرجة والمّ بالاوفاق ونحو ذلك الى ان ولي صنجق كلز وتقدم على اخيه الامير حبيب مع انه اسن منه واكبر وعظم شأنه وكبر قدره الى ان صار بكلربكيا بطرابلس ثم بحلب الى ان وقع له ما وقع مع نصوح باشا بسبب بكلربكية حلب فحاصرها ودخلها رغماً عليه وحكم بهـا شهوراً الى ان قتله سنان باشا ابن جغال السردار يومئذ بعد ان ولاه حلب فتولى عنه لما ظهر منه من الشناعـات والأفحاشات في محاصرة حلب وكان قتله سنة خمس عشرة والف اهـ .

اقول قدمنا في الجزء الثالث (في ص ٢٢٥) اخبار حسين بك وذكرنا ثمة ان قتله كان سنة ١٠١٤ والله اعلم

دور بني الاصبغ داخل باب النصر وبيوتاً اخرى وجعل الكل داراً واحدة لها دوار واسع وبها حمام لطيفة وبذل على عمارتها وترخيمهـا ارضاً وجدراً وفي اعمدتها وفصوصها ومنجورها ومنقوشها بالذهب واللازورد وفي قاشانيهاوما ركبه ببحرتها من الفوارات الفضية وماغرسه بجنينتها من اشجار السرو وغيره ما ينوف عن خمسة وعشرين الف دينار كبير سلطاني وهي بعد لم تكمل وطلب مني ما يكتب في صدر ايوانها وايوان قاعتها فكتبت له قولي

ايها الماكثون بالايوان * من عظام الاخوان والخلان
اذكروا جنة النعيم ودانى * مابهامن قطوف دوح التداني
وارغبوافي الدنومنهابصدق * وخلوص فليس قاص كداني
هذه صورة تشير لمعنى * تجتنيه فهوم اهل المعـاني

وطلب مني ما يكتب على باب قبتين فكتبت له

هذه روضة تناظر اخرى * للتهاني ونزهة المقلتين
مَن جنى مِن جناالتهاني بكل * فليكن ذاكراً جنا الجنتين

وفي سنة سبع وستين كان توجهه الى الباب الشريف بالخزائن الحلبية وفيها عاد مكرماًمن قبل صاحب السلطنة بالاذن منه في ان لا يعود من طريق قونية التي بها ولد المقام الشريف السلطان سليم عن رفع قصة اليه تتضمن ذكر خشيته ان يقتله اذا مر به لما يتوهمه فيه من الميل مع اخيه السلطان بيازيد وكانت النار يومئذ بينهم موقدة والمقام الشريف عاضد للسلطان سليم وانما كان هذا من المقام الشريف لمزيد حبه اياه حتى كان يقول هو جان بلا طنا فيضيف اسمه اليه وهذا الاسم هو الذي اشتهر بين الناس وان كان المرقوم في مهره جان بولاد .

وبعد عودته هذه اظهر انه عرض امر الكنيسة التي احدثهافرنج اليهود فاعطي الفتوى

بتخريبها وحكما بموجب ذلك فعرض على قاضي حلب فحضر هو ومن معه في ملأ من وجوه الناس اليها فاذا اليهود قطعوا حبال قناديلها وكتموها ووضعوا بالكنيسة آلات المنازل والدور لأنها كانت فى الاصل داراً فابقي بناءها على حاله ففتش على قناديلها فاذا هم دسوها فى مكان ومع هذا صاروا مصرين على انكار كونها كنيسة فقامت فى وجوههم البينة بانها كنيسة محدثة فحكم القاضي بتخريبها فأحضر الأمير الفعالة فخربوها فاخذ نساؤهم في الدعاء بالويل والثبور واخذ المسلمون فى رفع الاصوات بالتكبير والتهليل فتم امر التخريب بحمد الله تعالى وحمد الناس الأمير على ذلك ثم ظهر على يده حكم بالزام اليهود المجاورين للمسجد الكائن بمحلتهم ببيع بيوتهم المجاورين له للمسلمين .

﴿ الكلام على هذه الدار ﴾

هذه الدار احدى الدور المظام القديمة التى فى حلب وهي فى محلة بندرة الأسلام وكانت تعرف بدار ابن عبد السلام وقد آلت الى الشيخ حسن افندي الكواكبي مفتى حلب المتوفى سنه ١٢٢٩ فوقفها على ذريته ثم توفي عن الشريفة هبة الله فآلت الى ولدها الحاج حسن بك بن مصطفى بك ابراهيم باشا زاده ومنه الى اولاده واولاد اولاده وهي الآن بيدهم يسكنونها

هذه الدار واسعة الصحن جداً وفيها جنينة وفي الصحن حوض كبير هو اكبر حوض فى دور حلب طوله ٦٥ قدماً وعرضه ٤٠ وتحته صهريج على قدر الحوض وهناك ايوان عظيم الأرتفاع هو بيت القصيد في هذه الدار ارتفاعه (١١٠) اقدام وعرضه بما فيه القبتان اللتان تكتنفانه (٧٠) قدماً وطوله داخل الأيوان من الشمال الى الجنوب (٣٣) قدماً ومن الشرق الى الغرب (٣٤) وصدر هذا الأيوان جميعه مبلط بالرخام المعروف بالقاشاني على اختلاف الوانه وانواعه على اشكال

هندسية واوضاع بديعة احكمت فيه الصنعة ايما احكام تذكرك رؤيته ايوان كسرى وعظمته وقد كتب على رخامة تحت كوة في اعلاه (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) وهناك رخامتان كتب على احدهما وهي اليمنى بالخط الكوفي البسملة وقل هو الله احد الى آخر السورة وعلى الثانية وهي اليسرى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم)

واما الأبيات التى ذكرها الرضى الحنبلي فأنها لم تكتب والقاعة التى اشار اليها لا وجود لها الآن وقد كانت على ما ذكر لي فى شمالي الدار وقد تخربت واتخذ موضعها بيوت صغيرة اعتيادية

وفى الجهة الشمالية من الدار ايوان صغير تصعد اليه بدرج من الطرفين وهو ايضاً مبلط فى اطرافه الثلاث بالبلاط القاشانى على شكل يدهش الناظر اليه ايضاً وفي وسط الجدار الشمالى بلاطة كتب فيها(لا شرف اعلا من الاسلام)وقدلحق لهذين الأيوانين شيء من التشعث وهمافى حاجة الى الأصلاح حفظاً لهذا الأثر العظيم

﴿ محمد بن نور الدين الاسحاقى المتوفى في هذا العقد ﴾

محمد بن نور الدين الحسينى الاسحاقي المشهدى الشافعي امير الاشراف بحلب المشهور بالسيد شمس النوبره ولد بحلب سنة تسع وتسعين وثمانمائة وكان ابوه قيما بمشهد الحسن رضي الله عنه بحلب وكان مداقفا مصارعاً انتهت اليه رياسة المصارعين بها واما هو فانه اشتغل قليلاً بالعلم وكتب على الشهاب احمد الكردى مجاور المدرسة الشرفية فحسن خطه ونال فقاهة بالعصرونية ثم احتوى على عقل قاسم بن عبد الكريم المغربى وهو يومئذ متولى الجامع الكبير بحلب حتى قاده اليه فاخذ له بمكره تدريسا فيه وصار يحضر لديه فيه شيخان كبيران فاهمّا بتحصيل العلم الى حد الكبر وصارا يقرآن عليه شيئاً من الفقه في قليل من الوقت وهو في كثير من الاوقات

متكئ على احد شقيه لاستيلاء حب الراحة عليه

خالد بن ابى بكر الاريحاوي المتوفى فى اواخر هذا القرن

خالد بن ابى بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن العلم المشهور بالولاية عبس الاريحاوى السرجى (نسبة الى سرجة بفتح فسكون قرية من قرى حلب) الصوفى الخرقة نزيل حلب كان قد جاور بالقدس الشريف مدة ثم ورد على سيدى علوان الحموى فسأله اين كنت، فأخبره فاجابه بانك او تفقهت في هذه المدة لكان خيرا لك فانشرح صدره لملازمة الشيخ فلازمه وكان الشيخ قد فوض للشيخ على بن مقرع الحموي ان يتلقى شكاية الخواطر من شكاتها فذهب اليه الشيخ خالد وشرع يشكو له خاطره فاجابه بانك في خمس عشرة سنة لم تشك بحماة خاطراً فمالك ولشكايته فذهب من ساعته الى الشيخ الكبير واخبره بما وقع له معه فقال له بل في ثنتي عشرة سنة ولكن لا تشك بعد خاطراً الا لي فصار يشكو له حتى انتفع به ثم رحل في حياته الى حلب وبقي بها على طاعة وعبادة واعتقده طائفة من اهلها لتعبده ونصحه وارشاده بحسب حاله وكونه من ذرية سيدى عبس العلم المشهور بالولاية وبانه لما اراد الملك الظاهر فتح عكا وتوجه اليها ارسل اليه رسولاً يسأله المدد بالدعاء فحضر الرسول فاذاهو بزاويته فدخل عليه وساله فى ذلك فادخل رأسه فى جيبه وزيق ساعة ثم رفع رأسه فاذا عينه سائلة فقيل له في ذلك فقال عين بفتح عكا ليست بكثير فاذا عكا فتحت قال لى الشيخ خالد وقميصه الذى اصابه دم عينه باق الى الآن في بيتنا والدم الذى اصابه باق فيه ونحن نتبرك بالقميص الآن فنضمه على جنائز امواتنا غير انه بلغني عن الشيخ خالد انه يورد بعض الأحاديث النبوية ملحونة فنهيته عن ذلك تلويحا لا تصريحا وحذرته من الدخول تحت حديث (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وكان

سيدى علوان يميزه على العلاء الكيزوانى مع سعة نطقه فى الطريق بخلافه فقد اخبرنا صاحبنا الشيخ شمس الدين ابن الصابونى انه لما غضب سيدى علوان عليه وهو يومئذ بحلب بعث الى الشيخ خالد يأمره بقبول من يرد عليه من مريدى العلاء وطرد من يخرج عنه من مريديه اليه فشعر بذلك العلاء ثم اتفق ان تلاقى هو والشيخ خالد في طريق رجوعهما عن دفن الشيخ حسن الوفائي الخياط فبادره العلاء بالسلام والمصافحة وهو ينشد قول القائل

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان

ثم تفرقا من غير ان يجرى بينهما شيء آخر .

﴿ يوسف بن احمد الحسينى الأسحاقى المتوفى في اواخر القرن ظنا ﴾

يوسف بن احمد بن يوسف السيد الشريف جمال الدين ابو المحاسن الحسينى الاسحاقي الحلبى الحنفى ولد نقيب السادة الاشراف بحلب المتقدم ذكره من بيت كبيرها لازمنا في بعض شروح الفية ابن مالك ومغنى اللبيب وشرح الشمسية للقطب وتوضيح الأصول مع مطالعة التلويح عليه وكذا قرأ على الشيخ محمد بن مسلم شيأ من النحو وطرفاً من علوم الحديث وعلى منلا حمد الله الخلخالي شيأ من نجاة حاشيه وعني بمطالعة كتب الطب عبارة جيدة حتى استحضر منها الكثير وولي قراءة الحديث بالجامع الاموي بحلب عن الشمس بن بلال فصار يقرؤه تجاه المحراب الكبير ويعظ الناس عقب قراءته الموعظة الحسنة وكذا ولي تولية المدرسة الصلاحية .

﴿ حسين بن عمر النصيبي المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

حسين بن عمر بن محمد الاصيل العريق الرئيس المدرس الشيخ بدر الدين ابن اقضى القضاة زين الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين الحلبي الشافعي المعروف بابن النصيبي الماضي ذكر اخيه وابيه ولد بحلب سنة احدى عشرة فمات عنه والده

ثم جده فربته واخاه البدرى الحسن جدتها ام ابيهما بنت الشيخ الامام الشمس محمد ابن الشماع الأيوبي الماضي ذكره فصانت لهما كتب جدهما بل آثار جدودهما من الكتب والوثائق الشرعية وغيرها فلم تفرط في شيء وكانت من الصالحات لا تخرج الى بيت احد في تهنئة ولا تعزية اصلا فلما تأهل لتحصيل العلم اخذ في بعض المقدمات الصرفية والنحوية على شيخنا العلاء الموصلى وشيخنا برهان الدين اليشبكى ثم في الفقه على شيخنا العلاء الموصلى وشيخنا البرهان العمادى وشيخنا الشمس الخناجري فلما قدم حلب شيخنا الشهاب الهندي نقله الى المدرسة الشرفية المجاورة لمنزله بعد ان حل بمنزلنا مدة فاكرم مثواه وقرأ عليه في ازمنة متفرقة من حاشية الهندي على الكافية مادون نصف كراسة الا انه سمع منه هذا اليسير على نهج التحرير مطنب التقرير في عدة شهور كما هو مشهور الى ان بدل ذلك بشرحها المشهور بالخبيصى فقرأ منه قطعة ثم قطعه ومع هذا يسمع ما قرأ به من المطول وحاشيته الشريفية عليه حتى لاح له ويصرف فهمه الوقاد اليه متى نداله الى ان توفي الشيخ سنة تسع وثلاثين ولما نزل بالشرفية شيخنا ملا موسى بن عوض الكردي وصاحبنا الشمس محمد الغزي الشهير بابن المشرقي بجلهما واسدي القرى اليهما وقرأ احيانا عليهما وارتحل الى حماة فدخل في مريدى سيدي علوان وحصل له به علو بل علوان وانتج ارتحاله وحسنت يومئذ حاله فزوجه الشيخ ابنته فولد له منها تلميذنا الجلالى جلال الدين وغيره وكان في سنة سبع وثلاثين قد استجاز هو وصاحبنا سيدي ابو الوفا ولد الشيخ جماعة في طي استدعاء كتباه فاجاز لهما شيخ الاسلام ابو الحسن محمد بن محمد البكري الصديقى الشافعي والشيخ محمد بن على الذهبى الشافعي قال ومولدي سنة خمسين وثمانمائة والشيخ محمد بن على بن عمر الخطيب الطائي الشافعي قال ولى دخل في الأجازة العامة من حافظ

العصر ابن حجر رحمه الله تعالى فان مولدي تقريباً سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وقاضي الحنابلة بالقاهرة في آخر الدولة الغورية الشهاب احمد السنجار الفتوحي شيخنا وفى غضون دولة اخيه الجناب البدري حسن استعان به ما لا وجاها فقابلته الرياسة وانه لمن بيتها شفاها ووجاهاً وولي ماطلب من تداريس عدة بحلب واجتذب اليه قلب الصغير والأسن وخالط الناس وهو الحسين بخلق حسن وعني بصحبة الناصري محمد ابن السلطان الغوري اذ كان بحلب في مستلذاته ومسرات لياليه وليالى مسراته وحج وجاور وبذل في المجاورة كثير المال في قري الخلان على اوفق الآمال ثم عاد الى حلب والوافدون من الحجاز وغيره الى الباب العالي ومن الباب العالى الى الحجاز وغيره يفدون عليه وينزلون عنده بالشرفية فيتلقاهم بالقري والموائد الحسنة ويستفيد عند عشرتهم ما يستفيد سنة بعد سنة حتى مات كأنها مكان سبيل لا مدرسة فقيه نبيل ثم اعتزل عنهما وعن سكنى ما كان يسكنه داخلها فاشترى وراءها البيت المنسوب الى بعض القارئين القاطنين بدمشق وغيره واستحكر من علو سوق الطواقية وما يليه الجاري في وقف الجامع الكبير شيئاً فعمر فوقه قصراً منيفاً مشرفة شبابيكه على صحن الجامع المذكور وكان قد سألني في شيء من شعري يكتب به فقلت مضمنا .

اصعد الى ربعنا العالى ونل فرحا * وانظر الى الجامع الاسنى وفز بدعا

وقر عيناً بكلتا الحـالتين وقل * ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا

ثم تأهل ببنت التقوى ابي بكر بن قرموط احد تلامذة جده ففاز معها فى بيت ابيها بعيشة العمرين فما مضى له معها القليل الا واحرقه بوفاتها الطاعون الغليل وكذا بوفاة جميع بنيه الا الفاضل جلال الدين المكتوب اليّ على يده من شعر ابيه

يا ايها المولى الذي لم يزل * له بقلبي منزل لا يرام

وماجد طابت اصول له * وعالم قد فاق بين الانام
وصاحب الفضل الذي فضله * واف جليل مثل سجع الحمام
جلالنا سالٍ لاحسانكم * يروم درسا نافعا يا امام
سررت لما سار يبغي العلا * وقلت يابشراي هذا غلام
فوجه الهمة يا سيدي * نحو جلال الدين نجل الكرام
لعله يبلغ شأو العلا * وشيخه يبلغ منه المرام
هذا لساني طال في مدحكم * والقلب في الحب رهين الزمام
والعهد باق ودعائي لكم * واف وودى دائم والسلام

ثم لم يبرح الشيخ بدر الدين على الرياسة والشهامة مع جلالة الملبس ومزيد كبر العمامة نهاباً وهاباً يقرى القرى ويجيز الشعراء مثابراً على التنزهات لا يكترث لهجوم الأزمات وينتهز فرص اللذات عن قوي عزمات ويخالط القضاة والامراء والدفتردارية في عدة كبراء الى ان سأل بعض امراء حلب قاضياً من قضاتها عن درجته في العلم يوماً من الايام فقال ان له مسبحة يسبح بها في كل حين فاستفسره عما اراد فاشار الى ان له مسائل مخصوصة ما جاس بمجلس الا اعادها كانه كان عادّها ومن مادحيه من الشعراء الشيخ عبد الرؤف اليعمري حيث قال في مطلع مديحه

جاد جود الحيا حياة القلوب * وحبانا بمنزل وحبيب
وجلا من جبينه الصبح شمسا * طلعت في الشروق بعد الغروب
قمر لاح فوق قامة غصن * ينثني بالدلال فوق كثيب

الى ان قال

نقش الحسن عارضيه ووشى * لازوردّ المذار بالتذهيب
قد حوى ورد خده مسك خال * عم بالعرف مسكه كل طيب

فشممنا مع مسكه ماء ورد * في الامام الحسيني بن النصيبي
من اذا اختار كل شخص نصيبا * كان هذا النصيب أوفى نصيبي
الجليل الجميل اصلا وفرعا * غاية القصد منتهى المطلوب
الى ان قال ولعمري فرع الجمال اذا ما * جاء منه الجلال غير عجيب

وكان حقه ان يعكس فيقول

ولعمري فرع الجلال اذا ما * جاء منه الجمال غير عجيب

لأن الممدوح فرع القاضي جلال الدين وجعل اللف والنشر في قوله الجليل الجميل اصلا وفرعا مشوشا لا مرتبا . ومن شعر البدري سوى ما ذكرناه ما وقع له مع الشهاب احمد بن الملا اذ تساجلا فقال الشهاب

ضرب من السحر ام ضرب من الكحل * ما بان من طرفك الامضى من الاجل
وقدك المائس العسال منتشيا * غصن من البان ام لدن من الاسل

فقال البدر

والورد خدك ام لون الدقيق به * ام لون كاسك ام ذا حمرة الخجل
والشهد ريقك ام برد الرضاب له * حلاوة اين منها نكهة العسل

فقال الشهاب

يا بدر تم اذا ما حل دارته * لام العذار كساه الخز الحلل
ايقظ نواظرك السكرى فقد ظهرت * عقارب الصدغ تبغى دارة الحمل

فقال البدر

وارحم فؤاداً كواه الحب من شغف * ولا تمل نحو من يصغى الى العذل
وجد بتقبيل ثغر راق مبسمه * يشفى مريض الهوى من شدة الملل

فقال الشهاب

واستبق روحي وخذها في رضاك وقل * هذا محب عن الاعتاب لم يحل
وارفق بدمع من الاجفان منهمل * على خدود علتها صفرة الوجل

فقال البدر

واحفظ عهود الوفا واجف الجفا كرما * واقصد الى ماعسى يدنو من الأمل

فقال الشهاب

فالصبر مرتحل والجسم منتحل * والدمع منهطل والقلب في علل

فقال البدر

مهلاً فأن يك دمعي سال ممتزجا * دماً فمن ذا الذى يخلو من الزلل

﴿ عبد اللطيف الأنطاكي المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

عبد اللطيف بن عبد الرزاق الأنطاكي الاصل الحلبي المولد الحنفي المعروف بانطاكية بأبن الباشا سبط الحاج محمد ابن الشيخ المحدث اقضى القضاة برهان الدين ابراهيم الرهاوى الشافعى قرأ النحو والكلام على الشيخ المعمر ملا جمال القصيري الحنفي تلميذ الشهاب احمد بن كلف الانطاكي وشيئاً من الفقه على محمد جلبي بن رمضان خطيب الجامع الكبير بانطاكية ثم رحل الى حلب فلازمنا في علم البلاغة مدة ظهر فيها فرط ذكائه وشدة شغفه بالعلم واعتنائه ثم عادالى بلده ثم رجع الى ماكان بصدده فشرع في اخذ اصول الفقه عنا ثم عاد الى بلده وتزوج ببنت الشيخ احمد بن الشيخ عبدو القصيري واخذ عنه الطريق ثم صار يعظ الناس بانطاكية و يدرس بها ويخطب بجامعها اه .

﴿ فتح الآمدي المشهور بفتحي جلبي المتوفى اواخر هذا القرن ﴾

فتح الله ابو الفتح بن عبد اللطيف جلبي بن حسين جلبي الآمدي الروشني الخرقة كأبيه وجده المشهور بفتحي جلبي مكث بحلب سنين وجعل حلقة الذكر بجامع

الحدادين خارج بانقوسا وبها قرأ على الشيخ ابي الهدى القشوانى وصار خليفة ابيه وهو قاطن بها ثم مكث بعينتاب وعمر بها مدرسة وجامعاً وتكية من ماله واعتقده اركان الدولة بالباب العالى السليمانى ونال منهم نوالاً كثيرا وعني بالحج حتى حج الى سنة اربع وستين وتسعمائة ثلاث عشرة حجة .

﴿ الكلام على جامع الحدادين ﴾

هذا الجامع من آثار علي بن معتوق الدنيسري الذي قدمنا ترجمته في الجزء الرابع (في صحيفة ٥٨٠) وقد ذكره ابو ذر قبل الكلام على جامع الجديد ببانقوسا وسماه الجامع العتيق ومما يؤيد انه هو ما ذكرناه ثمة عن ابن الوردي انه عمر جامعاً بطرف بانقوسا ودفن بتربته بجانب الجامع اه وهو كما قال بطرف هذه المحلة ويعرف الآن بجامع الحدادين .

لهذا الجامع بابان باب من جهة الشرق وباب من جهة الغرب وعن يسار الداخل من هذا الباب حجرة في وسطها قبر مكتوب على ستاره انه قبر الشيخ علي الحدادي ابن المغربية نزيل مكة المكرمة وهذه الكتابة من تصرفات الخدمة والصواب انه قبر بانيه كما تقدم نقله عن العلامة ابن الوردي .

وعن يمين هذا الباب قبو تنزل اليه بدرج فيه حوض ماء جار من ماء قناة حلب اصلح سنه ١٣٠٤ وكان هذا الحوض في وسط الصحن ينزل اليه بدرج ايضاً فنقل هذه السنة الى هذا المكان . وعرض صحن الجامع ٤٢ قدماً وطوله ١٠٥ اقدام وفيه بئر لا ينزح ماؤها مطلقاً مهما قل الماء في آبار حلب ايام الصيف وجدد جدار قبليته سنة ١٣١٠ وكتب عليه هذان البيتان

جهة لها بعد الدثور تجدد * لا زال فيها ذو المعارج يعبد
حسنت عمارتها فقلت مؤرخاً * هذا جدار بالبهاء مشيد ١٣١٠

وكانت عمارته في زمن متوليه الحاج مصطفى الحلاق وعرض قبليته ٣٩ قدماً وهي مبنية على ٨ سواري وفيها منبر من الرخام الأصفر في اعلاه قبة مركوزة على اربعة عواميد وقد بني سنة ١٣٠٧ ونقش عليه تاريخ بنائه .

وهو الآن تحت يد دائرة الأوقاف واوقافه وافرة وهي اربعة دور ونصف دار وثلث دار وفرن وستة وعشرون دكاناً ونصف ومخزن وهو عامر بالمصلين ايضاً لعناية اهل تلك المحلة بالمواظبة على الصلاة الجماعة

وبالقرب من هذا الجامع الجامع المعروف بجامع بانقوسا وقد ذكره ابو ذر بعد ذلك فاحببنا ذكره بعده فنقول

﴿ الكلام على الجامع الجديد ببانقوسا ﴾

قال ابو ذر هذا الجامع يقال ان خاص بك الخواجا عمره ولم يكمله وانما اكمله بعد وفاته اهل الخير فعمروا له منارة ورخموا صحنه بالرخام الاصفر وفيه بركة ماؤها كثير لأن القناة جارية بقربة وهو جامع عليه وضاءة ووقفه يسير لكن يقيض الله تعالى من يقوم بكفايته اه

اقول لما عمر هذا الجامع وكان بالقرب من الجامع المتقدم صار يعرف بالجامع الجديد وذاك بالعتيق ويقال له الآن جامع بانقوسا ايضاً وله بابان باب من جهة الغرب وباب من جهة الشمال تجاه السوق ومنارته بجانب هذا الباب وهي مرتفعة لكنها خالية من الزخرفة

وطول صحنه مائة قدم وعرضه ٧٢ وفى وسطه حوض ينزل اليه بدرج وماؤه جار لمرور قناة حلب منه وفيه رواقان من جهتي الشرق والغرب وبعض رواق من جهة الشمال وباقي هذه الجهة اتخذت حجازية وفى آخر الرواق الغربي من جهة الشمال ضريح ملاصق للجدار كتب عليه (١) يا حضرت نبي الله بنقوسا

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام (٢) قد اخبر بهذا العلامة المحدث الرباني الشيخ مرتضى اليماني شارح الأحيا والقاموس (٣) قال شيخنا العلامة محمد بن التكمجي نزيل مصر ان الشيخ مرتضى امام في علم التاريخ اهو محرر في الذيل سنة ١٢٢٤ اقول اما وجود نبي في هذا الضريح وان اسمه بنقوسا بحيث سميت المحلة باسمه وانه اخبر بذلك الشيخ مرتضي اليماني فهو من الأمور المختلقة هذا ابو ذر الذي عمر الجامع في زمنه او قبيل زمنه بقليل لم يذكر ذلك ولم يزد في الكلام عليه على اكثر مما تقدم ومما سيأتي قريبا من الكلام على الزاوية التي بنيت شرقي قبليته وكذلك لم يذكر ذلك ابو الفضل ابن الشحنة المتوفى سنة ٨٩٠ في تاريخه نزهة النواظر ولم يذكر ذلك من انتزع من هذا التاريخ تاريخاً آخر وسماه الدر المنتخب مع ان كل واحد من هؤلاء قد اعتنى ببيان المزارات التي في حلب وما حولها اشد الأعتناء . وكذلك المتقدمون من المؤرخين مثل الهروى في كتابه الأشارات الى الزيارات وابن العديم في تاريخه الكبير وغيرهما فانا لم نجد احداً ذكر ان لنا نبياً اسمه بنقوسا وانه مدفون في هذا المكان

والذي وجدته في التواريخ ما يفيد ان هذا المكان كان خالياً من الأبنية ومنتزهاً فقد قال الصنوبري من شعراء القرن الرابع في قصيدته الهائية التي ذكرها صاحب المعجم في كلامه على حلب

حبذا الباآت باءت * وقويق ورباها * بانقوسا ابها * باهي المباهي حين باها

وقال ياقوت في المعجم (بانقوسا جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال قال البحترى

اقام كل ملث القطر رجاس * على ديار بعلو الشام ادراس

فيها لعلوة مصطاف ومرتبع * من بانقوسا وبابلي وبطياس

وفي آخر الباب الثاني من الدر المنتخب قال ابن الخطيب المتوفى سنة ٨٤٣ وكانت

حلب كثيرة الأشجار وكان موضع بانقوسا اشجار كثيرة (ثم قال) اخبرني الحاج ياروق بن آشود وكان من المعمرين انه ادرك في بيت والده مجلساً مسقوفاً بالخشب وان والده قال له ياياردق سقف هذا المجلس من مخشبة بانقوسا اه وقال فى الباب الرابع والعشرين فى ذكر منتزهات حلب ومنها بابلى وهي قرية قريبة متصلة ارضها بأرض بانقوسا بها عدة جواسق وبحرات وجنينات وغير ذلك وقال المرتضي الزبيدى فى شرحه للقاموس ومما يستدرك البنافيس اهمله الجوهرى وصاحب اللسان وقال ابن عباد هو (ما طلع من مستدير البطيخ الواحد بنقوس بالضم وبنافيس الطرثوث شيء صغير ينبت معه) اول ما يرى. ومما يستدرك عليه بانقوسا جبل فى ظاهر حلب من جهة الشمال قال البحترى (اقام كل ملث القطر رجاس) الخ الا بيات المتقدمة فكل ذلك يفيد ان بانقوسا اسم للجبل الذى هناك (١) ولما حوله من الأراضى التي كانت مغروسة بالاشجار ليس الا وبقيت على ذلك الى اواخر القرن السابع وفيه ابتدأ العمران فيها الى ان صارت محلة واسعة بل بلدة كبيرة واتصلت بباب البلد الذي هناك المسمى قديماً بباب القناة .

قال في الدر المنتخب في الكلام على الأبواب ويلى هذا الباب اي باب النيرب باب القناة التي ساقها الملك الظاهر من حيلان تعبر منه (قلت) ويعرف الآن بباب بانقوسا لأنه يخرج منه اليها وهي حارة كبيرة ظاهر حلب من جهة الشرق والشمال بها جوامع ومساجد وحمامات واسواق وخانات وهي الآن بندر عظيم اه اقول ويعرف هذا الباب الآن بباب الحديد

وما اعرق فى الوهم ما يقوله بعض العوام ان بانقوسا اصله بان قوسها والضمير يعود لأمرأة كانت كامنة هناك وراء الصخور في بعض الحروب ثم رفعت رأسها

(١) اي الذي بني فوقه ابراهيم باشا المصري الثكنة العسكرية العظيمة ويتصل بها المقبرة التي تعرف بمحل العظام

وكانت متنكبة قوسها فقال الناس بان قوسها ثم داخلها التحريف فصارت باتقوسا فهذا ولا ريب من مخترعات العوام والصواب ما حققناه

وطول قبلية الجامع (٤٥) ذراعاً وعرضها نحو (٢٠) ذراعاً ومحرابه من الحجر الاصفر لكنه خال من الزخرفة وعن يسار المحراب حجرة مبنية في الجدار لونها ازرق فيها اثر كف يقولون انها كف النبي صلى الله عليه وسلم أثرت فى هذا الحجر ومكتوب على الحجرة كتابة محيطة بالكف هذان البيتان

لأصابع المختار في هذا الحجر * آثار خيرات يقينا في البصر

فالثم مواضع كفه ان كنت من * اهل المحبة مرتج كلأ الضرر

ويحكون عن سبب وصول الحجر الى هنا وبنائها في هذا الجدار حكاية تشبه الحكاية التى قدمناها في الجزء السابق (ص ٣٠٤) في الكلام على القدم التى في جامع الكريمية لكن يفترق هذا الأثر عن ذاك ان اثر الكف هنا على ما حدثت طبيعي والحجر لونه ازرق يشبه الحجر الذي في بلاد الحجاز واما الحجرة التى فيها القدم فهي صفراء وآثار الصناعة بادية فيها كما قدمنا والله اعلم .

ومنذ سنة اعنى سنة ١٣٤٤ وضع فوق هذه الحجرة دف وسمر منعاً للنساء من المجيء قبيل الصلاة الجمعة للتبرك بهذا الكف وغسلها بالماء واخذ هذا الماء لتكثير الحليب

وفي الجدار الشرقي من القبلية شباك مسدود وقد كتب عليه

(١) انشا هذا الرباط فقير رحمة ربه الكريم احمد بن موسى السمدي على نفسه مدة حياته (٢) ثم من بعده على الفقراء الأبايزيدية الغربـاء الأفاقيه بتاريخ شهور سنة ثمان وعشرين وثمانمائة اه

وهو شباك لزاوية كانت ملاصقة لهذا المكان قال ابو ذر بعد العبارة التى ذكرناها في اول الكلام على هذا الجامع . وقد احدث الشيخ احمد الحنفي القصير وله

اشتغال وميل الى التصوف وهو لبق حسن السمت زاوية شرقى هذا الجامع وفتح منها شباكاً الى الجامع المذكور وكان يعتكف فى هذه الزاوية وينزل الفقراء عنده وجعل لنفسه مدفناً فيها فدفن فيه وكان يتردد الى والدي رحمهما الله تعالى وهذا الرجل كان له جنينة في بابلي وكان بها عمارة فدعانا اليها مع الفقهاء الحنفية فضينا اليه وكان له وظائف بحلب فتوفي عن غير ولد فأخذ وظائفه الناس اه

وهذه الزاوية دخلت الآن فى الخــان الذى هو شرقي الجامع المعروف بخان القطن وانك اذا دخلت الى القبو الداخلي فى هذا الخان وهو القبو الثالث تجد قبوا واسعاً مربعاً مرتفع السقف هو مكان الزاوية وتجد الشباك الذى ينفذ الى قبلية الجامع مسدوداً والقنطرة هناك بادية وقبلي هذا القبو قبو آخر تجد عن يساره باباً صغيرا مسدوداً هو باب التربة التى دفن فيها الشيخ احمدى السعدي باني الزاوية بل في هذه التربة قبر او قبران لم اقف على صاحبيها وظهر لي من القناطر التى على طرفى القبوين الاول والثانى ان هذا المكان كان سوقاً اوسوقين فان قناطر الدكاكين بادية فيه وبلغنى ان هذين السوقين كانا وقفا لهذا الجامع ولا اعلم الوقت الذي تغلب فيه على هذه الامكنة ثم بيعت واتخذت خانا اصبح ملكا تتداوله الايدى

وشمالي هذا الجامع مراحيض ينزل اليها بدرج تسمى الباسطية لها باب من جهة الغرب ومكتوب على هذا الباب

(١) انشا هذا المعروف المقر الأشرف العالى المولوي المالكى المخدومي السيفى

(٢) سودن المظفري الظاهرى مولانا ملك الأمراء كافل الممالك الحلبية المحروسة اعز الله (٣) انصاره وذلك بتاريخ شهر شعبان المكرم سنة ثمان وثمانين وسبعماية اه

وكان المتولى على هذا الجامع الشيخ احمد الحجار المتوفى سنة ١٢٧٨ وكان خطيباً فيه ايضاً وبعد وفاته ولي الشيخ يحي العسان ثم صالح آغا الملاح وفي اثناء توليته

فرش ارض الجامع وارض الرواق الشرقي بالرخام وعمر الباسطية وقد كانت متخربة وترس المنارة ثم ولي احمد آغا الملاح وفي اثناء توليته جدد الرواق الغربي وذلك سنة ١٣٠٣ كما هو منقوش على جداره وفرش ارض القبلية بالرخام وبعد وفاته ولي وحيد آغا الملاح وهو الآن تحت توليته والناظر عليه سعادة مرعي باشا الملاح حاكم حلب وله من العقارات نحو ٤٠ عقاراً ووقفه عامر كما ان الجامع عامر بالمصلين ايضاً لما قلناه في الكلام على جامع الحدادين من ان اهل هذه المحلات لهم عناية تامة بالمحافظة على الصلاة بالجماعة في الأوقات كافة

نصوح بن يوسف الأرنؤطي المتوفى سنة ٩٨١

نصوح بن يوسف الأرنؤطي اصلا السلانيكي بلدا ومولدا الحنفي مفتي حلب ومدرس الخسروية بها بعد الشيخ تاج الدين ابراهيم الصونسي المتقدم ذكره رحل من بلدته سلانيك وهي البلدة المشهورة التي افتتحها السلطان مراد بن عثمان الى القسطنطينية لطلب العلم وهو يومئذ قريب من درجة المعيدين فحصل ثم صار تذكرجيا عند بعض قضاة العسكر ثم مفتيا بلادرنه من مملكة قرمان ثم مفتيا ومدرسا بآمد ثم بحلب وبقي بها على سمت التواضع وطرح النفس يدرس فيها بمدرسته التلويح فما دونه والناس منه راضون ومحمد باشا ابن توقكين المتقدم ذكره يعظمه جدا وهو يومئذ باشا حلب لقرابة كانت بين ابويهما الا ان قاضي حلب احمد بن محمود كان يمزق بعض فتاويه ففر من يده الى الباب العالي ليتخلص من فتوى حلب ويترقي اسوة اقرانه الذين ترقوا عليه بدرجات فخاب فرجع الى حلب وصار لا يفتي فتوى ترفع الى قاضي حلب نعم قصر اذ كان يفتي بعدم وقوع الطلاق على من قال عليّ الطلاق ما افعل ففعل لشبهة ان المراد بعليّ الطلاق ان طلاق امرأته واقع عليه فهو مثل طلاقك عليّ وبه لا يقع مع انه دري من بعد

ان عرف اهل حلب قد فشى بينهم بأنهم لا يريدون بعليّ الطلاق لأن طلاقه لازم له لزوم الدين المديون اذ قال لفلان عليّ درهم ولا ينوون الا ذلك فيلزم ان يقع الطلاق بذلك كما يقع بالكنايات اذا نوى بل اولى لمكان لفظ الطلاق على انا نقول قد جزم القاضي في الفتاوي الكبري بالوقوع في طلاقك عليّ واجب او ثابت لان الطلاق لا يكون واجبا او ثابتا بل حكمه حكم لا يجب ولا يثبت الى بعد الوقوع قال المحقق ابن الهمام وهذا يقبل ان ثبوته اقتضى التوقف على نية الا ان يظهر عرف فاش فيصير صريحا فلا يصدق قضاء في صرفه عنه وفيما بينه وبين الله ان قصده وقع والا لا فانه قد يقال هذا الامر عليّ واجب بمعنى ينبغي وقد تعورف في عرفنا في الحلف الطلاق يلزمني لأفعل كذا يريد ان فعلته لزم الطلاق ووقع فيجب ان يجرى عليه لانه صار بمنزلة قوله فان فعلت فانت طالق كذا تعارف اهل الآفاق الحلف بقوله عليّ الطلاق لا افعل انتهي كلامه اه توفي الشيخ نصوح مفتي حلب سنة ٩٨١ ذكر ذلك الشيخ عمر العرضي في اوراق منقولة عن تاريخه .

ياسين بن ابراهيم البكفلوني المتوفى سنة ٩٨١

قال العرضى في حوادث هذه السنة فيها مات صاحبنا الشيخ الفاضل ياسين بن ابراهيم البكفلونى عالم بلاد اريحا بقريته بكفلون ودفن بها بزاوية بناها لنفسه وصلينا عليه بحلب صلاة الغائب اه

محمد باشا اللالا المتوفى سنة ٩٨٢

قال العرضي في حوادث هذه السنة وفيها في رمضان مات محمد باشا بن مصطفى باشا اللالا بداء الأسهال بعد ان تقدم له في زمن صحته الأكثار من الخمر وغيره ثم انه لما مرض هذا المرض تاب توبة نصوحا وكسر اواني الخمر وآلاته ودفن في الخسروية

التي بناها عمه خسرو باشا رحمه الله اه وكان في التربة وراء القبلية قبور وقد درست

﴿ ابراهيم بن الخواجا قاسم الحلبي المتوفى سنة ٩٨٣ ﴾

قال العرضي فيها تواصلت الأخبار الى حلب بموت العالم الفاضل ابراهيم بن الخواجا قاسم الحلبي بالقسطنطينية بعد ان عزل من قضاء ازمير وانه مات في جمادى الاولى

﴿ عبد الرحمن الأماسي بن قاضي حلب المتوفى سنة ٩٨٣ ﴾

عبد الرحمن ابن قاضي حلب دخلها قاضيا في اواخر سنة ثلاث وخمسين وكان في احكامه الشرعية سيفا قاطعا وللمدلسين والملبسين قامعا يا له قامعا وهو الذي ابرم على متولى الجامع الاعظم بحلب في تجديد تبليط شرقيه بعد دثوره وتبرع فيه بشيءٍ من ماله ولما توفي خطيبه شيخنا الشهاب الانطاكي في السنة المذكورة اجتمع رأيه ورأى صاحبنا اسكندر بك الدفتردار يومئذ وانا بالحجاز علي شرف العود مع الركب الحجازي الى حلب على ان يعرض لي في الخطابة اذا عدت فلما عدت رام ان يعرض فابيت فصمم عليّ فصممت على الاباء واعتذرت له بما يقال في كلام الناس خشبتان وقصبتان تصيران العالم جاهلا مبينا له ان المراد بالخشبتين خشبتا المنبر وبالقصبتين قلم القضاء وقلم الفتوى فقبل عذرى وعني بأمرى ثم آل امره الى ان صار قاضي عسكر روملي وقدم حلب مع المقام الشريف السليماني سنة احدى وستين وساعد الحلبيين من ارباب الاوقاف والاملاك في ابطال ماجدد على جهاتهم من خراج لم يكن اوزيادة فيه لم تكن فقبل قوله المقام الشريف وسامحهم ثم عزل سنة خمس وستين.
وذكره صاحب الكواكب السائرة بنحو ما هنا وقال انه توفي في صفر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وكذا ترجمه في العقد المظوم بترجمة طويلة لكنه لم يحمد سيرته لميله الى جانب الأمراء ومداهنته مع الأكابر والوزراء ثم ذكر وفاته في هذه السنة



(الشيخ ابو بكر بن ابى الوفا صاحب المزار المشهور)

شمالى حلب المتوفى سنة ٩٩١

اذا ارسلت طرفك للشمال الشرقي من مدينة حلب تجد جبلاً صغيرا فيه عدة بنايات في وسطها اربع قباب مرتفعة وهناك اشجار من السرو وتحت احدى هذه القباب ضريح الشيخ ابى بكر ابن ابي الوفا رضي الله عنه وقد اشتهر هذا المكان باسمه وقد مر ذكره فى تاريخنا غير مرة. وقد اعتنى افاضل الشهباء بترجمة الشيخ ابى بكر بحيث افردت بالتآليف وذاك ولا ريب دليل على عظم شأنه وجلالة قدره .

واول من وضع تأليفاً فى ترجمته وترجمة بعض اعيان الشهباء من الصوفية الشيخ احمد الحموي العلواني في كتاب له سماه (اعذب المشارب فى السلوك والمناقب) والف كتاباً آخر في مناقبه خاصة وتلاه العالم الأديب صلاح الدين الكورانى فأنه الف فى مناقبه كتاباً سماه (منهل الصفا في مناقب ابن ابى الوفا) ثم وضع الشيخ يوسف ابن السيد حسين الحسينى مفتي حلب من اعيان القرن الثانى عشر كتاباً حافلاً فى مناقبه واحواله سماه (مورد الصفا في ترجمة الشيخ ابى بكر بن ابى الوفا) وقد اطلعت على هذه الكتب الأربعة وتصفحتها والأخير اوسعها وهو في ٢٦٧ صحيفة لذا جعلت اعتمادى عليه وقد ذكر فيه ترجمة خليفة الشيخ وهو الشيخ احمد القاري وخلفائه وترجمة جد الشيخ ابى بكر وهو تاج العارفين الآتي ذكره في عمود النسب .

قال وبعد فأنى اردت ان اسطر فى هذه الوريقات ترجمة الشيخ الكامل العارف الواصل الولي الصديق الذي شهدت بولايته وكراماته اهل الصدق والتحقيق سيدى شيخنا الشيخ ابى بكر الوفائى الشهير بأبن ابى الوفا صاحب المزار المشهور فى تكيته المشهورة خارج حلب الشهباء فى الجبل الأوسط قدس الله تعالى روحه

وقد وقفت على عدة كتب الفت في شأن هذا الشيخ الجليل رضي الله عنه منها كتاب اعذب المشارب في السلوك والمناقب تأليف الشيخ احمد الحموى العلوانى ومنها كتاب آخر باللغة التركية الفه مؤلفه برأي خليفة الشيخ احمد القاري وكتاب آخر الفه العالم الأديب صلاح الدين بن محمد الكورانى الحلبي ذكر فيه جملة من المناقب والكرامات الى غير ذلك مما الف فيه او سمعه من الثقات فى شيء من احواله وكراماته ومناقبه ونسبه الشريف

وهنا عقد المؤلف فصلاً طويلاً فى الكرامة وجوازها وما قاله فيها العلماء المحققون من المتكلمين والصوفية الكاملين من اهل السنة والجماعة وقال بعد هذا الفصل

فصل فى ذكر نسب الشيخ رضي الله عنه

هو السيد ابو بكر بن السيد محمد بن السيد ابراهيم ابن السيد على ابى الوفا بن السيد على بن السيد احمد الكريدى الملقب بالكبريت الأحمر يعنى عديم النظير المدفون بزاوية الشرفات ابن السيد بهاء الدين ابن السيد داود بن السيد عبد الحافظ ابن السيد محمد ابن السيد بدر الملقب بأبي الأنوار المدفون بوادى النسور ابن السيد يوسف ابن السيد بدران ابن السيد يعقوب ابن السيد مطر ابن السيد سالم وهو اخو الشيخ الجليل سيدى ابي الوفا تاج العارفين قدس الله سره وهما ابنا السيد محمد ابن السيد محمد ابن السيد زيد ابن السيد زين العابدين على بن الحسين بن الأمام على بن ابي طالب كرم الله وجهه

مولده ونشأته وتاريخ وفاته

اما مولده فهو في مدينة حلب الشهباء فى محلة سويقة علي فى بيتهم المشهور بقاعة الأفراح قرب المدرسة الشرفية سنة ٩٠٩ تسعمائة وتسعة وتوفي سنة تسعمائة واحدى وتسعين ودفن خارج حلب شماليها فى المكان المشهور بالجبل الأوسط

وقبره مشهور يزار ويتبرك بزيارته الأخيار

ثم بنيت تكيته المشهورة واتخذ حواليها وفى جوانبها البساتين والكروم واجري اليها الماء من قناة حلب وعمر فيها المسجد والأماكن المتعددة على يد شيخها خليفة الشيخ الشيخ احمد القاري

وفي سنة ٩٢٠ توجه به والده الى الشام فتوطن فيها وكان قد حصل فى حلب الفقه والفرائض واخذ هناك في الأشتغال بالطريق على الشيخ احمد المنباوي وتآخى مع الشيخين الجليلين الشيخ محمد الزغبي المدفون فى سفح جبل قاسيون والشيخ الحليق واختلط بالعلماء العارفين والأولياء الصالحين ثم لم يزل رضي الله عنه في ترقٍ من الأحوال حتى ظهرت عليه آثار الكشف ولاحت لديه لوائح الكرامة وتحقق خساسة الدنيا ورذالة اهلها وتيقن نفاسة الآخرة ونزاهة ذويها ولزم الخلوة والعزلة وكان فيهما العزّله وهجر الطعام وترك المنام وساح في الجبال والأودية والآكام وتوالت عليه انوار آبائه واجداده واسلافه اهل بيت النبوة والعرفان وصار الناس يترقبون ما يصدر عنه من المكاشفات فحينئذ يظهر من فمه المبارك كلمات تنبي عن كل ما اضمره مترقبه مما اسره بأذن الله تعالى

ثم لما عاد مع والده من الشام اشتهر بين الناس بالولاية والأعتقاد وصار الناس يعتقدونه ويهرعون اليه ويتبركون به ويترددون اليه لينالوا بركته ويكاشفهم بمافى خواطرهم بالمكاشفات الصريحة

وكان رضي الله عنه يتردد غالباً الى الجبل الأوسط الذي هو مكان تكيته الآن قبل بناء شيءٌ فيه وسبب تردده اليه ان بعض اجداده وهو السيد عبد الحافظ مدفون ثمة وسبب دفنه فى هذا الجبل ان السيد المذكور كان وطنه ببيت المقدس فى زاوية اجداده بوادي النسور المشهورة بزاوية الشرفات فحصل له ولد مبارك سماه

السيد بهاء الدين داود واشتغل بالعلم والعبادات والطاعات وتحلى بالرياضات والمجاهدات فحينئذ خالفه والده وتوجه الى زيارة جده الأعلى سيدي ابي الوفا تاج العارفين بجهة العراق فمر فى طريقه على مدينة حلب الشهباء فمرض بها فسئل عن مكان معتدل الهواء فدلوه على الجبل الأوسط فذهب اليه لتعليل مزاجه ثم انه بعد ايام انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى ودفن في الجبل المذكور فكان الشيخ ابو بكر يتردد الى هذا الجبل لزيارة جده السيد عبد الحافظ فاقتضت الحكمة الآلهية ان دفن الشيخ ابو بكر في هذا المكان وعمرت عليه هذه القبة العظيمة ثم هذه التكية المباركة العديمة النظير وصارت مأوى لفقراء الوفائية ومحط رحال السادة الصوفية

ثم بعد وفاة الشيخ وظهور خليفته الشيخ احمد القارى بعده عمرت هذه التكية على يده وبسعيه شيئاً بعد شيء حتى صارت الى ما تراه فأن الشيخ احمد المذكور بقي في المشيخة بعد وفاة شيخه الموصى اليه خمسين سنة ولم يزل مدة حياته يسعى في تعمير اماكنها واحداث اماكن فيها وجلب الماء اليها وعمارة المسجد ومحل زيارة الشيخ وانشاء الحدائق والبساتين والكروم حواليها وتجديد الأوقاف لها الى غير ذلك

ثناء المشايخ عليه

قال وقد اثنى على شيخنا جماعة من معاصريه وغيرهم من مشايخ الاسلام وعلماء الانام وترجموه بالولاية والكشف والكرامة منهم العلامة الرضى ابن الحنبلي يحكى عنه انه كان يكتب في اثناء تاريخه في حياة الشيخ فتردد هل نذكره في التاريخ ام لا ثم ذهب الى زيارة الشيخ فكاشفه الشيخ بذلك وقال له اكتبيها فى تاريخك لاي شيء لا تذكريها او كلاما معناه ذلك فأن الشيخ رضي الله عنه كان يخاطب الجميع بخطاب التأنيث كما هو مشهور عنه

﴿ ترجمة الرضى الحنبلي له فى تاريخه ﴾

قال هو ابو بكر بن وفا مجذوب كثيراً ما يرى بين القبور ويكاشف الواردين عليه وتراه تارة يخلط في كلامه واخرى يورد معارف ومواعظ ومذام للدنيا وحينا يتقبض واحيانا ينبسط وكثيراً ما ترى على رأسه طاقية فيجيئه احد بطاقية اخرى فيضعها له فوق الأولى وهو لا يبالي بذلك فيجاء بطاقية ثالثة فتوضع فوقها وهو لا يكترث بما وضع وكذا يصنع به تارة اخرى وهو لا يقول ماذا صنع وكان قبل ان يجذب معاملاً لواحد من حكام الروميين حتى اثري من جهته واتفق له ان سافر معه الى دمشق فرأى بها واحداً من الواصلين فأخذ يتردد اليه ودعا ان يصرف الله تعالى عنه الدنيا فلم يسعه الا ان بذل ما كان معه من حطامها اذ حصلت له الجذبة الحقيقية ثم عاد الى حلب مجذوباً وصار يأوي الى محلة مقابر الغرباء وما والاها وكان ابوه من صالحي المؤذنين يؤذن بمنارة مسجد سويقة علي بحلب اه قال في اعذب المشارب اخبرني رجل من اعيان اصحاب الشيخ ان الشيخ العالم ابن الحنبلي كتب تاريخا وتردد هل يذكر فيه الشيخ ابا بكر ام لا ثم انه زاره بعد ذلك فقال لأي شيء ما تذكرنا اما هي مسلمة من المسلمين فما وسع الشيخ بعد ذلك الا انه ذكره بما وصل اليه فهمه والا فالشيخ جليل المقدار عظيم الاعتبار في اعين النظار خلقا وخلقاً وحالاً وكشفا وعرفاناً .

ومن جملة من اثنى عليه ايضاً من معاصريه شيخ الأسلام مفتي السادة الشافعية بمدينة حلب العلامة الشيخ عمر العرضي ذكره فى تاريخ حلب الذى الفه قال الشيخ احمد الحموي الملوانى نزيل حلب في كتابه اعذب المشارب في السلوك والمناقب قال اخبرنى شيخ الاسلام الشيخ عمر بن الشيخ عبد الوهاب العرضى بواسطة رسول ارسلته اليه فاملى عليه عبارته التى عبرها في حق الشيخ فكتبها واجازنى في نقلها عنه وهي

الشيخ ابوبكر بن وفا العبد المجذوب الذى لاريب فى ولايته وهو احد من انتفعنا بمصاحبته وتلذذنا بمنادمته ومكالمته من ارباب الكشف الذي هو كالشمس الظاهرة والتصرف التام في مراتب القلب لم ير في عصرنا من يبارز في خرق العوايد مثله مع التعلق التام بمحبة الله وشهود الوحدة في كل احيانه و لسكر الذى لم يصح منه الا قليلا وتربية المحبين بحاله وهو الأغلب عليه وقاله و خرق العوائد مع الزهد التام في الدنيا وتساوى الأمير والفقير عنده ومكالمة الأنسان جهرة بأمر يخطر في قلبه بحيث ان غالب اهل حلب اطلعوا على مكاشفات ادت الى ان يقطعوا بولايته ولم يبق في حلب ولا ماحولها منكر عليه الا افراد معدودون ومن لم يكن معتقده ابتلي بأمور يقصر الكلام عنها وحلف بسره الرجال والشبان والنساء والصبيان بحيث اذا بصق تبادر الناس الى بصاقه وشاع ذكره بالولاية حتى ان الشيخ محمد البكري شهد له بها ولعمري اني لمن اكبر معتقديه واعظم محبيه مرض اياماً ومات فى شهر ربيع الثانى سنة ٩٩١ احدى وتسعين وتسعمائة وصار له جنازة لم ير مثلها من كثرة الناس ولم ار من تباكى عليه الناس كبكائهم على هذا الرجل. وقال شيخ الأسلام الشيخ وفا ابن الشيخ عمر العرضى في تاريخه ما ملخصه ابوبكر ابن ابى الوفا المجذوب صاحب المزار المشهور بالذروة الوسطى خلع العادات وعاداها وتقاصر عن زينة الدنيا مع سعة مداها خرج من حلب الى دمشق الشام وصحب الشيخ محمد الزغبى في دمشق وبعد مدة مديدة رجع الى حلب يألف المقابر والأماكن الخربة اينما ادركه الليل نام بغير غطاء ولا وطاء ولا يلقى جنبه الى الأرض و توقد بين يديه النيران الهائلة وتألفه الكلاب واجتمعت عليه المجاذيب من اقطار الأرض يخاطب الرجال بخطاب النساء وجميع اهل حلب والمترددون اليها يبالغون في اعتقاده والتبرك به والأخذ من انفاسه المباركة ما اجتمعنا بأحد

ايجتمع به الا اخبرنا عن مكاشفاته ومناقبه المرات المتعددة وكان والدي يحبه ويعتقده ويلازم زيارته وتقبيل يديه حتى قال لي يا شيخ وفا ما رأت عيني في الكشف والأخبار عن الغائبات مثل الشيخ ابي بكر. قال واخبرنا الوالد انه طلب منه علي افندي بن سنان الاستسقاء بالناس لقلة المطر قال فقلت تصبر الى اول الشهر ثم سرت الى الشيخ ابي بكر فجئت لأقبل يديه فامتنع واظهر الغضب الشديد عليّ وكدر من في المجلس ثم احمر وجهه وتفجرت عيناه فكان يصفق ويقول آه آه فما مضى ساعة الا والمطر كافواه القرب ينصب من السماء فأخرجني في الحال ولم يصبر علي واخذ يصفق ويصفق معه الناس فرحاً ثم اخرج والدي شدة المطر. واخبرنا الشيخ يوسف الأنصاري انه سلط عليه علي باشا ابن الوند سبعا كان جوّعه يومين او اكثر واطلقه عند باب مسجد الشيخ ابي بكر والشيخ ثابت حتى جلس السبع بين يديه والشيخ يضحك عليه ثم اعطى بعض دراويشه دراهم ثمن معاليق وحلاوة فجيء بهما فاعطى الشيخ الحلاوة للسباع واطعم المعاليق بيده للسبع حتى كان الشيخ رضي الله عنه يلقم السبع المعلاق من غير مبالاة

مناقبه وكراماته

قال اعلم ان الشيخ رضي الله عنه قد اجمع الخاص والعام في حياته وبعد مماته على محبته واعتقاده ولم يبق في الشهباء ودائرتها من ينكر عليه واتفق الجميع على محبته واكرامه وتعظيمه خصوصاً في حال حياته فقد اقبل عليه اهل بلدته قاطبة عالمها وجاهلها وكبيرها وصغيرها وغنيها وفقيرها وحكامها من الوزراء وغيرهم فأنهم كانوا جميعاً يهرعون ويتبركون بتقبيل يديه وظهرت كراماته عندهم ظهور الشمس في رابعة النهار وكان اذا ذكر في المحافل والمجالس ذكر له كل واحد من الحاضرين كرامة وقعت له معه او سمعها ممن شاهدها او سمعها منه واجمع الناس على كونه

ولي الله بلا نزاع . وشهد بولايته القطب الكبير سيدى الشيخ محمد البكري الصديقي المصري والشيخ عمر العرضى من معاصريه وغيرهم ممن ادرك حياته اوبعدوفاته ومن مناقبه ما حكاه الأديب الكامل صلاح الدين الكوراني الحلبي فى مصنف له مخصوص بمناقب شيخنا قال كنت ايام قراءتى يافع السن على شيخ الأسلام ومفتى الشافعية في ديار حلب الشيخ عمر العرضي حاضراً مع طلبة العلم في زاويته المعروفة بالحيشية المطل شباكها على الجامع الكبير بحلب ذات يوم وشرع الشيخ المذكور في اقراء شرح الشمسية في علم المنطق في بحث القضايا المختلطة وتأمل في اثناء الأقراء طويلاً وتفكر ملياً في تقريره ثم قال لنا ان صدري ضيق وما طالعت هذه الليلة هذا المحل وهو في غاية الأشكال فاتركوا الدرس وقوموا بنا الى زيارة الشيخ ابي بكر قدس سره حتى ينشرح صدرنا فلما ذهبنا معه ودخلنا على الشيخ ابي بكر رضي الله عنه قال للشيخ عمر تعالى افندي الله اعطاكى فجلس الشيخ عمر في ناحية من المكان والطلبة حوله وكان مكان الشيخ ابي بكر رضي الله عنه جامع بمحلة تربة الغرباء بحلب فأخذ الشيخ ابو بكر يتكلم بكلام يفهم وكلام لا يفهم كأنه يخاطب الغير به والشيخ عمرساكت مطرق الرأس ثم ان الشيخ عمر نهض على قدميه وقال الفاتحة فقرأناها وقمنا فلما صار خارج الجامع قال لنا هل فهمتم ما قـال الشيخ قلنا الله اعلم فقال انه قد قرر لى الدرس وبين اشكال القضايا وافهمنى اياها فارجعوا بنا الى الدرس فرجعنا الى الزاوية المذكورة فقرر لنا الدرس كما ينبغى وقال هكذا قرره لى الشيخ رضي الله عنه

قال الكورانى وحكى لى شيخ الأسلام الشيخ ابو الجود البترونى انه كان يسمع بمكاشفات الشيخ ابي بكر رضي الله عنه ومناقبه من الناس وانه كان يشتاق الى زيارته فسمع ان مجلسه غير خال عن الكلاب فتأنف نفسه ويتأخر عن الزيارة

ثم انه صمم يوماً من الأيام على زيارته وذهب اليه فلما دخل عليه رأى فرشه نظيفاً ومكانه مكنوساً خالياً عن الكلاب فلما رجع الشيخ ابو الجود من زيارته جاءه رجل وقال له انا كنت عند الشيخ رضي الله عنه قبل مجيئكم بساعة في هذا اليوم فرأيته قد صاح على الفقراء وقال لهم اطردوا عنا الكلاب واكنسوا وافرشوا فرشاً نظيفا لأجل الذى يزورنا حتى لا يقرف فتعجبت من هذا الأمر من كشف ما خطر بالبال قبل وقوعه .

قال الكورانى وحكى لى الشيخ زين المؤذن بجامع الخسروية بحلب وكان رجلا صالحاً وكنت اذ ذاك خطيباً به بعد ان قلت له اني ارى جامع الخسروية مشرقاً مضيئاً يشرح الصدر بالنسبة الى غيره من الجوامع فقال لى اما تعلم سبب ذلك فقلت الله اعلم قال سبب هذا الأشراق ببركة الشيخ ابى بكر بن ابى الوفا قلت وكيف ذلك فقال ان الشيخ لما كان في عالم السياحة حين الشروع في عمارة هذا الجامع كان يذهب مع العجلة الى الجبل ويأتى راكباً على العجلة وعليها الحجارة المقطوعة لأجل بناء الجامع المذكور الى ان يأتى بها الى الجامع ويحث البنائين على العمارة ويقول لهم اسرعوا في العمارة حتى يأتوا اصحابنا ويعيطوا فوق السطوح قال الشيخ زين المذكور فلما فرغت العمارة صار المتولى عليها يطلب مؤذناً حسن الصوت صالحاً متدينا فدلوه علي فأرسل اناساً يطلبوني اليه وكنت اذ ذاك عند الشيخ رضي الله عنه ولم يظفر بي احد من رسل المتولى فقال لى الشيخ قوى روحى وعيطى فوق السطوح طلبوكى لا تقعدي واخرجنى من عنده فلما خرجت رأيت الطلب ورائي وقيل لى اذهب الى متولى الجامع فأنه طالبك فجئت اليه فجعلنى مؤذناً به فعلمت ان الشيخ اشار الي بذلك

وقال الكورانى حكى لى شيخ الأسلام الشيخ عمر العرضى قال كان في حلب

قاض اسمه علي بن سنان وكان يسمع بأحوال الشيخ وينكر عليه ثم اراد ان يزور الشيخ ليلاً مختفياً حتى لا يعلم الناس انه زاره فلما فات وقت الشتاء من تلك الليلة وكان مكان الشيخ رضي الله عنه خارج البلد ففتح القاضى باب المدينة وذهب بجماعته متوجهاً الى الشيخ فجاء الى مكان الشيخ فرأى بابه مقفلاً من الداخل وليس فيه حس فطرق الباب مراراً فما اجابه احد فرجع غضبان فجاء رجل من الذين كانوا عند الشيخ تلك الليلة واخبر بأن الشيخ لما فات وقت العشاء تلك الليلة قام على قدميه وصاح بالفقراء سكروا الباب ولا تفتحوه لأحد ولو كسروا الباب واسكتوا كلكم لا احد منكم يتكلم واطفؤا الضوء مالنا حاجة بزيارة الظالمين فبينما نحن على هذا الحال اذ جاء القاضى وطرق الباب مراراً فلم يفتح له ولا اجابه احد امتثالاً لأمر الشيخ رضي الله عنه فرجع القاضى غضبان

قال الشيخ عمر العرضي فلما سمعت من ذلك الرجل هذا الخبر اسرعت في الذهاب الى القاضي واعلمته ان الشيخ رضي الله عنه صاحب كشف ولا شك في ولايته وانما فعل ذلك معكم تنبيها لكم على النظر في احوال الرعايا وانصاف المظلوم من الظالم وسليت خاطره فاعتقد صحة كلامى وارسل الى الشيخ قربانا فلما وصل اليه القربان قال الشيخ للرسول الآتي به قولى لها تدعى للذى نصحها والا كنت افرجها فكان الشيخ يشير الى الشيخ عمر العرضى انه هو الناصح للقاضى حتى ازال انكاره عنه وهذه كرامة وكشف صريح من الشيخ رضي الله عنه

قال وسمعت من اناس متعددة ان رجلاً اعجمياً كان يربى السباع وكان معه سبع في زنجير من الحديد يدور به فى الاسواق والطرق ويفرج الناس عليه فيعطونه الدراهم ويرتزق به ويجعل ذلك كالحرفة له فمر ذلك السباع يوماً من الأيام على مكان الشيخ فثار السبع وجذب الزنجير من يد السباع بقوته وهرب ولا زال هارباً والناس

يفرون منه حتى دخلوا مكان الشيخ ودخل السبع فقال الشيخ لاتخافوا من هذه القطيطة فجاء السبع وجلس بزنجيره قدام الشيخ وصار يلحس يديه ورجليه كالمقبل لها والشيخ يقول يامسكينه جو يعينة هاتوا رأس غنم فجيء به وجعل السبع يأكل ويهمهم ويهدر فجاء صاحب السبع فقال له الشيخ رضي الله عنه لأي شيء تجوعيها خطيّه عليك فلما أتم اكل الرأس ضربه الشيخ بالعصا وقال قومى روحى مع صاحبك فأخذه صاحبه وخرج به قال وحكى بعض المترددين الى الشيخ عند انج لى كان نائباً فى المحكمة الشافعية بحلب وكان اخى من المنكرين على الشيخ رضي الله عنه فرغبه ذلك الرجل فى زيارة الشيخ فأبى ان يجيبه الى ذلك فألحيت انا عليه حتى طاوعني فذهبنا الى زيارته وكنت اذ ذاك صغير السن فلما دخلنا على الشيخ قال لأخي قفى يا قحبه لا تدخلى لا تقعدى روحى عنا فوقف اخي فى ناحية المكان ودعانى الشيخ اليه وادخلني بين رجليه واخرج لسانه وحركه كأنه يريد بذلك تخويفي على سبيل الممازحة والملاطفة وقال لى لأجل خاطرك ما ننكد عليها ونخليها تروح فى شفاعتك والتفت الى اخي وهو واقف على قدميه وقال له روحى عنا وخليها لنا هذه مثلنا اه

وقال العلوانى في اعذب المشارب اخبرني الشيخ الكامل الشيخ عمر العرضى انه عرضت له مصلحة دنيوية من جهة وظيفة وتعذر امرها وتعسر قال فذهبت الى الشيخ ابى بكر استمد منه ومن بركاته حل تلك القضية قال وما كنت اذهب قبل ذلك اليه في امر دنيوي قال فلما حضرت عنده كلح في وجهي ثم بعد ذلك قال قضيت المصلحة وانحلت العقدة فلما عدت من زيارته وجدت الأمر قد تم وانحلت القضية بعد تعسرها . (ثم قال)

قال العلواني وكان الشيخ رجلاً جسيما وجيها مستدير الوجه كأن السكر يقطر من حلاوة وجهه المبارك وكان سنه قد فاق الثمانين ومع ذلك فيه القوة والطراوة

وقوة الحال وكل انسان يعبر عما يكشف له من الحال على مقدار حبه وعلى مقدار حسن اعتقاده اه (ثم قال)

وقد كان هذا الاستاذ رضي الله عنه يحي الليل كله جلوساً متوجهاً الى ربه جل وعلا مراقباً لسره مرتقبا ما يرد عليه منه عز وجل فاذا حصل له تعب كلي من السهر اتكأ على امتعة مرفوعة من غير ان يضع جنبه على الارض وكان للفقراء والمساكين والمهمومين كالبحر العذب الفرات يرده كل وارد.

انتهى ما نقلته من مورد اهل الصفا للشيخ يوسف الحسيني مفتي حلب وقد نقل الكثير من كتاب منهل الصفا لصلاح الدين الكوراني كما رأيت ومع هذا فأنه لم يستوعب مافيه وها نحن ننقل لك البعض مما لم ينقله قال

حكى لي الشيخ شمس الدين النقشبندي ابن المعمار وكان رجلاً صالحاً وشيخ حلقة ذكر على طريقة النقشبندية بأنه كان يثني على الشيخ رضي الله عنه ويحبه وكان له ابن عم من الزعماء والأكابر وكان يحب الفرش النظيف ولبس الاثواب الحسنة ورش داره بالماء وكنس بلاطها ويحرض غلمانه على ذلك بحيث انه كان بعد ذلك يمسح البلاط بالسفنج والخرق وكان اذا رأى قشاشة واحدة يضرب غلمانه كل واحد مائة عصا وكان لا يأكل الا النفائس في الصحون المفتخرة وكانت نفسه تأنف من ادنى شيء فقال له ابن عمه الشيخ شمس الدين يابن العم قم بنـا نزور الشيخ رضي الله عنه فقال له اعوذ بالله من كلابه ونجاسة مكانه فأبرم عليه مراراً في ايام عديدة حتى اذعن له ان يذهب معه فلما ذهبا ورآه الشيخ صرخ في وجهه مغضباً وقال له لا تقعدي قومي هناك والتفت الشيخ رضى الله عنه يمينا وشمالا فرآى في مكانه رجلا بدويا رث الثياب والهيئة فقال له رضي الله عنه طالعي الذي في عبك فأخرج البدوي من عبه قطعة من الجبن المعفن المروح

فقال اعطيها لهذا واشار الى هذا الزعيم فناوله البدوي تلك الجبنة فلم يأخذها منه فقال له الشيخ ويلكى خذيها وكليها لاي شيء ماتأكليها طلمى الى هذه المنافس المقمرة البلاط بالسفنج والخرق هذي قشاشة هذه شمرة اضربوا المملوك مائة عصا هاتوا النفـايس ويلكى انت ما عرفت ايش يطلم من عقبك ياقحبة قال الشيخ شمس الدين فاستلقيت على قفاي ضاحكا عليه وعبس ابن عمه وجهه وخرج من عند الشيخ رضي الله عنه مغضباً شاتماً ولا شبهة في ان هذه الواقعة من الكشف .

وحكى لى الشيخ زين مؤذن الخسرويه فقال ان الشيخ خالد بن عبس الذي كان ساكناً بمحلة باحسيتا بحلب كان منكراً على الشيخ رضي الله عنه وكان شيخ فقراء يعظ الناس على الطريقه العلوانية بحيث ان تشكى اليه الخواطر في المسجد الكائن بالمحلة المذكورة بالقرب من باب الفرج فيقول له احد الواردين انه قد خطر في نفسى ان افعل كذا فيأخذ الشيخ خالد ويتكلم بما يناسب قوله من كلام العلماء والآيات والاحاديث النبوية وكلام اهل الله وكان رجلا كبير السن بلغ الثمانين محترم القدر وعظيم الهيبة والناس يهرعون الى زيارته لأجل شكوى الخواطر من كل فج عميق وكان معـاصر الشيخ ابى بكر رضي الله عنه وكان الناس يأتون الى الشيخ خالد المذكور ويذكرون احواله واقواله فيقول هذا خارق الشريعة ولا تذهبوا اليه وكان دائما يطعن فيه ويحذر الناس من زيارته فاتفق انه قد تولى امارة هذه الديار احد الأمراء فسمع بوعظ الشيخ خالد وزهده وصلاحه فذهب الى زيارته واجتمع به وسأله عن حاله وحرفته وسبب رزقه فقال له انا فقير على باب الله والمحبون والمعتقدون علينا يتكفلون برزقى ولا اطلب من احد شيئاً ومالى عاوفة ولا وظيفة ولا صنعة احترف بها غير كتاب الله وحديث رسوله ونصيحة المسلمين والانقطاع في هذا المسجد فقال له سراً

في اذنه اما تسمع مني وتذهب الى استنبول فأن السلطان اذا سمع بك يعين لك علوفة وافرة فقال له الشيخ خالد ان شاء الله نذهب . ثم ان الشيخ خالداً صمم وعزم في خاطره انه يذهب الى استنبول واراد ان يتعاطى اهبة السفر فبينما هو في مسجده ونية السفر في خاطره واذا بالشيخ ابي بكر رضى الله عنه قد جاء اليه والفقراء معه وبيده العصا وكان الشيخ رضي الله عنه ذات يوم قاعداً في مكانه وكان من عادته لا يذهب الى احد ابداً فقال لفقرائه قوموا بنا نزور الشيخ خويلده بالتصغير فلما جاء الى الشيخ خالد ووقف على باب المسجد ولم يدخل فخرج اليه متعجبا من مجيئه ومترحباً به فقال له الشيخ ابو بكر رضي الله عنه انا جئت اليكِ حتى اسئلكِ عن عمركِ قولي ايش قدر عمركِ فقال له الشيخ خالد عمري ثمانون سنة فقال له يامجنونه اي يوم خلاك عريانه او جوعانه الى اين انتِ رايحه اما تستحى من الله فبكى الشيخ خالد حتى بل لحيته من البكاء وقال لا تؤاخذني فأني رجعت عن هذا العزم وهذه النية وابرم عليه ان يدخل الى عنده فأبى ورجع الشيخ رضي الله عنه الى مكانه وصار الشيخ خالد يعتقده ويزوره ويلتمس الدعاء منه

ونظير هذه الحكاية ما حكاه لى الشيخ عبد القادر بن الحجار انه كان في هذه الديار رجل عالم كبير شافعي المذهب ومفتي الشافعية يقال له الشيخ ابراهيم العمادي (المتوفى سنة ٩٥٤) وكان في جواره رجل من المشايخ يقال له الشيخ محمد الخانونى وكان يقيم حلقة الذكر مع الفقراء بالأصوات العالية وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب وكان الشيخ ابراهيم العمادى دائما يطعن فيه وينكر عليه كأنكار الشيخ خالد على الشيخ ابى بكر فاتفق ان وقعت حادثة سؤال علمي في بلاد الشام ووقع الأختلاف بين علمائها في الجواب عنها ثم اختاروا ان يرسلوا

الى الشيخ ابراهيم العمادي من الشام الى حلب هذا السؤال في كتاب حتى ينظروا بماذا يجيب فلما وصل الرسول اليه بالمسئلة اخذها وتأمل فيها مليا فخطر في باله انها مذكورة عنده في احد كتبه وكان عنده كتب كثيرة نحو الف مجلد فجعل يفتش ويقلب الكتب يميناً وشمالاً ولم يظفر به مدة ايام والرسول يلح عليه في الجواب ليذهب به الى الشام فبينما هو متحير ذات يوم اذا بالشيخ الخاتوني داخل عليه ولم يكن بينهما اجتماع واقع قط فتلقاه الشيخ ابراهيم العمادى متعجباً مترحباً به فجلس الشيخ الخاتوني فى عتبة المكان فقال له الشيخ ابراهيم ياسيدى اطلع الى فوق المكان فأبى الا الجلوس فى العتبة وقال اني جئت اليك لتفتح لى فالاً فى احد الكتب فقال له الشيخ ابراهيم انظر الى ما تريد من الكتب فنظر الى جانب من جوانب الكتب وقال له انزل هذا الكتاب فأنزله الشيخ ابراهيم فأخذه الشيخ الخاتوني وقال بسم الله الرحمن الرحيم وفتحه وناوله وقال له اقرأ فنظر الشيخ ابراهيم المسئلة وجوابها فى هذا المحل الذى فتحه الشيخ الخاتونى فتعجب الشيخ ابراهيم من ذلك واعتقد على الشيخ الخاتوني من ذلك الوقت وصار يزوره ويسأله الدعاء اه

اقول وفيما نقلناه كفاية اذ ليس هنا موضع استقصاء احوال المترجم وذكر جميع مناقبه لأنها كما قلنا افردت بالتآليف .

بقي شيء يجدر ان نذكره هنا وهو انه قد كثر فى زمننا منكرو كرامات الأولياء وما يخبر به هؤلاء المجاذيب من الأمور الغيبية اذ لا يرون وراء المحسوس شيئاً ويعتقدون ان خرق النواميس الطبيعية من الأمور المستحيلة . ولو انصف هؤلاء لما ذهبوا الى القول بذلك ولا اعتقدوا هذا الاعتقاد فأن الأمور الخارقة للعادة من حيث هي اثبتها التاريخ ورواها على طريق التواتر بحيث لايمكن ردها ومؤرخو

الأسلام في مشارق البلاد ومغاربها قد دونوها في تواريخهم التي لا تحصى من قديم الزمن وحديثه وكتبهم طافحة بذلك ويستحيل ان يتواطأ هؤلاء جميعهم على الكذب فلا ريب ان مجموع ذلك يفيد العلم الضروري بوقوع هذه الكرامات وحصول تلك المكاشفات فهل يسعنا بعد ذلك ان نقول ان هؤلا كلهم كانوا كاذبين او نحكم على الجميع انهم كانوا قوماً بسطاء ينخدعون بهذه الأوهام تالله لا يقدم على هذا القول ولا يحكم هذا الحكم الجائر من يجعل التروي رائده والأنصاف هو الحكم الفاصل. انك اذا تيقنت ان الله على كل شيء قدير واستحضرت في قلبك مقدار عظمة الله جل جلاله واعتقدت انه لا يعجزه شيء في عالم الغيب والشهادة وان هذا الأنسان قد انطوى فيه العالم الأكبر وان مظاهره لا تتناهي ولا تقف عند حد لما اودع فيه من جوهر العقل ونور الحكمة وان مزايا البشر بعدد البشر هان عليك حصول الأمور الخارقة للعادة من المعجزة والكرامة والأخبار بالمغيبات وسلمت بوقوعها تسليم ايقان

وها نحن نسوق لك في هذا الموضوع ما يأخذ بيدك الى مهيع الصواب والحق اذا امعنت النظر واطلقت للعقل زمام التدبر بعد ان تستخلصه من شائبة هوى النفس والأعجاب بالرأي واذا لم تثب بعد هذه البراهين الواضحة والدلائل الظاهرة الى سبيل الرشاد ولم تعد الى الطريق السوي القويم فأنت معاند مكابر ولا كلام لنا مع المعاندين والمكابرين

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته في بحث حقيقة النبوة وغير ذلك من مدارك الغيب انا نجد في النوع الأنساني اشخاصاً يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك الى صناعة ولا يستدلون عليه بأثر من النجوم ولا غيرها انما تجد مداركهم في ذلك بمقتضى فطرتهم التي

فطروا عليها وذلك مثل العرافين والناظرين في الاجسام الشفافة كالمرايا وطساس الماء والناظرين في قلوب الحيوانات واكبادها وعظامها واهل الزجر في الطير والسباع واهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى وهذه كلها موجودة في عالم الانسان لا يسع احداً جحدها ولا انكارها وكذلك المجانين يلقى على السنتهم كلمات من الغيب فيخبرون بها وكذلك النائم والميت لأول موته اونومه يتكلم بالغيب وكذلك اهل الرياضات من المتصوفة لهم مدارك في الغيب على سبيل الكرامة معروفة وبعد ان تكلم على هذه الأدراكات واحدة واحدة قال ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة فيحاولون بالمجاهدة موتاً صناعيا بأماتة جميع القوى البدنية ثم محو آثارها التي تلونت بها النفس ثم تغذيتها بالذكر لتزداد قوة في نشئها ويحصل ذلك بجمع الفكر وكثرة الجوع ومن المعلوم على القطع انه اذا نزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابه واطلعت النفس على ذاتها وعالمها فيحاولون ذلك بالأكتساب ليقع لهم قبل الموت ما يقع لهم بعده وتطلع النفس على المغيبات . ومن هؤلاء اهل الرياضة السحرية يرتاضون بذلك ليحصل لهم الأطلاع على المغيبات والتصرفات في العوالم واكثر هؤلاء في الاقاليم المنحرفة جنوباً وشمالاً خصوصاً بلاد الهند ويسمون هناك الحوكية ولهم كتب في كيفية هذه الرياضة كثيرة والأخبار عنهم غريبة

واما المتصوفة فرياضتهم دينية وعرية عن هذه المقاصد المذمومة وانما يقصدون جمع الهمة والأقبال على الله بالكلية ليحصل لهم اذواق العرفان والتوحيد ويزيدون في رياضتهم الى الجمع والجوع التغذية بالذكر فبها تتم وجهتهم فى هذه الرياضة لأنه اذا نشأت النفس على الذكر كانت اقرب الى العرفان بالله . واذا عريت عن الذكر كانت شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتصرف لهؤلاء

المتصوفة انما هو بالعرض ولا يكون مقصوداً من اول الامر لأنه اذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغير الله وانما هي لقصد التصرف والأطلاع على الغيب واخسر بها صفقة فأنها في الحقيقة شرك قال بعضهم من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني فهم يقصدون بوجهتهم المعبود لا شيء سواه واذا حصل اثناء ذلك ما يحصل فبالعرض وغير مقصود لهم وكثير منهم يفر منه اذا عرض له ولا يحفل به وانما يريد الله لذاته لا لغيره . وحصول ذلك لهم معروف ويسمون ما يقع لهم من الغيب والحديث على الخواطر فراسة وكشفاً وما يقع لهم من التصرف كرامة وليس شيء من ذلك بنكير في حقهم

(ثم قال) ومن هؤلاء المريدين من المتصوفة قوم بهاليل معتوهون اشبه بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية واحوال الصديقين وعلم ذلك من احوالهم من يفهم عنهم من اهل الذوق مع انهم غير مكلفين ويقع لهم من الأخبار عن المغيبات عجائب لأنهم لا يتقيدون بشيء فيطلقون كلامهم في ذلك ويأتون منه بالعجائب وربما ينكر الفقهاء انهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم والولاية لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فأن فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها واذا كانت النفس الأنسانية ثابتة الوجود فالله تعالى يخصها بما شاء من مواهبه .

وهؤلاء القوم لم تعدم نفوسهم الناطقة ولا فسدت كحال المجانين وانما فقد لهم العقل الذي يناط به التكليف وهي صفة خاصة للنفس وهي علوم ضرورية للأنسان يشتد بها نظره ويعرف احوال معاشه واستقامة منزله وكأنه اذا ميز احوال معاشه واستقامة منزله لم يبق له عذر في قبول التكاليف لأصلاح معاده وليس من فقد هذه الصفة بفاقد لنفسه ولا ذاهل عن حقيقته فيكون موجود

الحقيقة معدوم العقل التكليفي الذي هو معرفة المعاش ولا استحالة في ذلك ولا يتوقف اصطفاء الله عباده للمعرفة على شيء من التكاليف واذا صح ذلك فاعلم انه ربما يلتبس حال هؤلاء بالمجانين الذين تفسد نفوسهم الناطقة ويلتحقون بالبهائم وذلك فى تمييزهم علامات منها ان هؤلاء البهاليل تجد لهم وجهة ما لا يخلون عنها اصلا من ذكر وعبادة ولكن على غير الشروط الشرعية لما قلناه من عدم التكليف والمجانين لا تجد لهم وجهة اصلا ومنها انهم يخلقون على البله من اول نشأتهم والمجانين يعرض لهم الجنون بعد مدة من العمر لعوارض بدنية طبيعية فاذا عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة . ومنها كثرة تصرفهم فى الناس بالخير والشر لأنهم لا يتوقفون على اذن لعدم التكليف فى حقهم والمجانين لا تصرف لهم اه

وقال فريد وجدي في كتابه كنز العلوم واللغة . من الناس من يزعم ان النواميس الطبيعية لا تتخلف عن احداث آثارهم مطلقاً وكل ما يروى لهم من الخوارق يكذبون به او يؤولونه وليس لهم على ذلك من حجة ناهضة الا دعواهم بأن لا موجود غير المادة المحسوسة وما غاب عن حسهم فما هو الا قواها وحركاتها .

وهذه دعوى لا تليق ان تقال على هذا الأسلوب الكبريائى الا ممن يكون قد حضر خلقة الكون من اوله الى آخره (١) وعلم ان لا موجود فيه غير ما تحسه مشاعرنا القاصرة ولكن هنالك رجال قام الوجود نفسه بالشهادة لصدقهم قالوا ان لله ملائكة ومخلوقات اخرى غير مرئية لنا كالجن وما لا نعلم غيرهم . ثم تلاهم رجال آخرون من عباد الله الصالحين قالوا مثل مقالاتهم عن رواية ومشاهدة . فان زعم زاعم بعد هذا كله ان هذه المقالات لم يتوفر فيها الاسلوب العلمي تماماً فيصعب عليهم قبولها فهؤلاء علماء المادة فى اوروبا قاموا يثبتون انهم يرون ارواحاً

(١) والله تعالى يقول فى كتابه المبين ماأشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم

تتجسد وخوارق اخرى لا يسع هذا المقام بسطها كادخال الحيوانات الحية والمنقولات الضخمة من خلال الحائط واحداث تيارات هوائية فى المحال المغلقة وايجاد انوار من غير سبب ظاهر وابطال قانون الثقل والجاذبية الأرضية بدون مؤثر مشاهد وغير ذلك كما اثبته الأستاذ كروكس رئيس الجمعية العلمية الانجليزية سابقاً في كتابه الذى طبعت ترجمته الفرنسية اثنتي عشرة مرة . وقد اثبت غيره من العلماء ملايين من حوادث اخرى رأوها بأعينهم وجربوها بأيديهم في اصقاع الأرض كافة . فأن جحد جامد بعد هذا البيان وكذب تلك الملايين من العلماء والاذكياء وادعى انهم كلهم مجنونون فليعش هو بعقله ولكن ليعلم ان قفص هذه المادة المظلمة لو راق له وأنس به فلا يروق لغيره فأن لكل فؤاد مطلباً لا يهنأ الا به اه وفي ذلك كفاية للمستبصرين والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ وصف مكان الشيخ ابى بكر ﴾

هو كما ترى رسمه في الصحيفة الآتية مشتمل على ايوان كبير في صدره قبلية صغيرة تقام فيها الجمعة وعن يمينه حجرة واسعة لها قبة مرتفعة طولها نحو (١١) ذراعاً وعرضها مثل ذلك في وسطها ضريح الشيخ قدس سره وفي صدرها محراب من الرخام الاصفر يتخلله احجار من الرخام الأسود والأبيض وجميع رخامه الأصفر منقوش نقشاً بديعاً داخل المحراب وخارجه ولا تسل عن حسن ذلك ومقدار العناية في هندسته وتنوع الأشكال في تلك النقوش

وفي صدر هذه الحجرة شباكان مطلان على التربة التى هناك وفي مصراعي كل شباك في اعلاه من صنعة النجارة ما يدهش الناظر لدقتها . وفي الجهة اليمنى ثلاث نوافذ وفي الشمال كذلك وفي الغرب نافذتان ايضاً وهناك الباب ويعلو كل شباك تاج مرخم ترخيماً حسناً . وفي كل جدار كوة واسعة وضع فيها شبابيك من الجبسين



مكان الشيخ ابي بكر شمالي مدينة حلب مع الأبنية التي حوله

مرخمة ترخيما بديعا يدلك على براعة صنعة الان الكوة التي فوق المحراب ذهب منها ذلك وباب الحجرة فيه من حسن الصنعة في النجارة ما تقدم ومكتوب فوق بابها هذا البيت

باب اذا ما امه ذو حاجة * وجد الذى يرجوه في الدارين

والأيوان جميعه من الرخام الأصفر والأبيض وهو مقبو بالحجارة وفيه ثلاث قناطر مبنية على عامودين من الرخام وعن يسار هذا الأيوان حجرة صغيرة في وسطها ضريح خليفة الشيخ وهو الشيخ احمد القاري المتوفى سنة ١٠٤١ وفى شرقي الأيوان رواق صغير له ثلاث قبب مبنية على عامودين عظيمين من الرخام الأصفر وفى صدر هذا الرواق قاعة كبيرة لها قبة مرتفعة السقف كتب فى وسطها بخط بديع (قل كل يعمل على شاكلته) عدة مرات

وفى وسط هذه القاعة حوض صغير يأتيه الماء من دولاب هناك ويظهر ان هذه القاعة هي مكان اقامة الأذكار او استراحة الدراويش وارضها مرخمة بالرخام الملون ولها خمس نوافذ على البرية مطلة على البلد وهذه القاعة النفيسة فى حاجة الى الترميم حفظاً لها من التداعى وعن يمين هذه القاعة حجرة صغيرة للأستراحة وهناك مدخل فيه درج يصعد منه الى بيت وحجرة. وشرقي هذه القاعة قصطل بني سنة ١٠٠٥ يأتيه الماء من الدولاب ويحكون فى سبب بنائه حكاية غريبة ووراءه قبو كبير فيه الدولاب الذى ذكرناه عمقه عشرون باعاً يستخرج ماؤه بواسطة دابة تدور . وامام البنايات التى ذكرناها صحن واسط الأطراف وهناك حوض كبير ومصطبة معدة للصلاة وشمالى هذا الصحن بيوت لسكنى من يلوذ بالتكية وقد بني في ذلك الموقع عدة دور تبلغ (١٥) داراً

وفي التربة الذى قدمنا ذكرها عدة قبور احدها قبر قديم يغلب على الظن انه قبر القصيرى خليفة الشيخ احمد القاري لكن دفن فيه بعد ذلك بعض الدراويش

كما هو محرر على الواحه

وفي غربي هذه التربة قبة دفن فيها عدة اشخاص من امراء الأتراك ونسائهم وفى وسطها ضريح بانى التكية الصدر الأسبق (اوكوز محمد باشا) المتوفى سنة ١٠٠٢ ومكتوب على باب هذه القبة بالتركية

حلب واليسى ايكن ارتحال ايدن اشبو دركاه

شريفك بانيسي صدر اسبق اوكوز محمد باشا روحيچون

ومن هذه الحجرة تدخل الى حجرة اخرى فيها قبران احدهما قبر حاجي احمد باشا والى حلب المتوفى سنة ١١٦٦ كما قدمناه في الحوادث والثانى قبر واليها سليمان باشا الفيضي المتوفى في ١١ رمضان سنة ١٢٠٨ وقد فاتنا ان نذكر في الحوادث ان وفاته كانت بحلب اذ لم نعلم ذلك الا بعد رؤية قبره في هذا المكان وعلى هذا يكون بين سليمان باشا هذا وبين عبد الله باشا المتعين لولاية حلب سنة ١٢١٠ وال آخر لم يذكر في السالنامة . وهناك ثلاث اشجار من السرو عظيمات جداً كما تراه في الرسم يقال انها غرست من نحو مائتي سنة وفي شرق التكية ساحة واسعة في شرقيها جدار كان متصلاً من جوانبه الأربع وكان هناك قصطل من آثار خورشيد احمد باشا بناه سنة ١٢٣٣ . وفى شرقي التكية على بعد نحو (٤٠) متراً اصطبل كبير بناه ابراهيم باشا المصري حين وجوده في حلب . وفي الجملة فأن هذا المكان من انزه الأمكنة في مدينة حلب يؤمه الناس للزيارة والتنزه خصوصاً ايام الربيع. وكان في التكية مكتبة حافلة اسسها الشيخ احمد القاري الذي قدمنا ذكره واودع فيها نفائس المخطوطات لكن لعبت بها بعد ذلك ايدي العابثين فمزقتها كل ممزق شأن المكاتب الكبيرة التي كانت في مدارس الشهباء وجوامعها وتكاياها وقد بقي منها بقية قليلة موضوعة في خزانة صغيرة في الحجرة التي فيها ضريح الشيخ

ومن نفائس هذه البقية انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب للقاضي ابي المعالي عزيزي بن عبدالملك سيدله ونسخة من تفسير البيضاوي جلدها نفيس جداً . وشرح اسماء الله الحسنى تأليف ابي الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بأبن برجان المراكشي (١) محرر سنة ٥٧٦ وهو مجلد كبير ضمنه جزآن كتب في طرفه من كتب الفقير عمر بن عبد الوهاب العرضي الشافعي القادري وسنأتيك ترجمته في اوائل القرن الآتي ان شاء الله تعالى ومجموعة في الأدب لبعض بني الكوراني ومما اورده فيها هذان البيتان واظنهما له

يقول عذولي قهوة البن مرة * وشاربها يوماً من الأثم لا يخلو
فقلت له دع عنك لومي فأنني * قد اخترتها فاختر لنفسك مايحلو

ومما جاء فيها قال المرحوم ابو الوفا العرضي سمعت ابياتاً للمرحوم يحي افندي مفتي دار السلطنة بالتركية فجعلت هذه الابيات بالعربية وهي

يقول البلبل المشتاق اني * حكيت لهم غرامي فوق غصن
فما فهموا صباباتي وهمي * ولا علموا اشاراتي وفني
ومنهم رمت كشف الضرعني * وان يرثوا لحالاتي وحزني
فما شاهدت منهم غير سوء * وطول الأسر في قفص وسجن

ومنذ عهد قريب حررت دائرة الاوقاف هذه البقية من الكتب (بعد خراب البصرة)وفي عزمها ان تنقلها الى المكتبة التي اسست في المدرسة الخسروية . والتكية الآن تحت يد دائرة الأوقاف واوقافها الباقية الآن اراض في جوار التكية وفي جوار الشيخ مقصود وكرمان وسهم الزهراوي وداران وثلثا ثلثة

(١) ابن برجان هذا تقدم ذكره في الجزء الثاني (في صحيفة ١٣٩) وانه لما قال محي الدين ابن الزكي (وفتحك القلعة الشهباء في صفر) الى آخر البيت قيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان فهو ممن له عناية بهذه العلوم

دور في محلة آقيول يبلغ مجموع وارداتها نحو ١٥٠ ليرة عثمانية ذهباً

﴿ احمد بن الشهاب الاسدي المتوفى في هذا العقد ظنا ﴾

احمد بن الحسن بن علي بن ابي بكر الشيخ شهاب الدين الحلبي الاسدي الحنفي احد بني الاستاذ بحلب المشهورين الآن ببني دريهم ونصف من بيت قديم بحلب ذكره الشيخ ابو ذر في تاريخه فقال بيت الاستاذ وهم اسديون من اسد بن خزيمة ومنازلهم بباب اربعين وفيهم الفضلاء والعلماء والصلحاء قال وعرفوا بذلك لان جدهم يعلم الناس القرآن العظيم وانتفع به خلق قال وقال الصفدي هم بيت معروف فى العلم والدين والتقدم والسنة والجماعة وقد ولي قضاء حلب من بيتهم جماعة انتهى كلامه . ولد الشيخ شهاب الدين بحلب فى شعبان سنة سبع وثلاثين وكان قد تفقه وهو بمكة على الشيخ الصالح اسماعيل الهندي ثم قرأ علي بحلب في العربية في كتب آخرها الوافية وتوضيح ابن هشام وفى شرحي ايساغوجي للكاتبي والفناري في المنطق وسمع عروض الاندلسى واتفق له معنا فيه ان القارى شرع فى قراءة بيت الضرب الثانى من الكامل قائلاً (وكملت لا احد يفوقك فى علا) فقال لى هذا البيت فى شانكم فقلت له لا تغالط فانما آخره (وطلعت فى افق الكمال شهابا) وانت الشهاب لا انا وقرأ علي اشكال التأسيس فى الهندسة وكذا مخايل الملاحة فى مسائل المساحة من تأليفى وقرأ شرح ايساغوجى الكاتبي وسمع شرح الشمسية مع قراءة حاشيته للسيد الجرجانى فى المنطق الا جانبا منهما وقرأ شرح السراجية له ونزهة الحساب وقطعة من منازل السائرين الى الحق فى التصوف لمزيد رغبته فيه ولطف مشربه لصافيه حتى حداه فرط شغفه به الى ملازمة مجالس الشيخ الزين ورفع خواطره اليه وعرض احدوثات نفسه عليه والى مطالعة كلام القوم لما احتوى عليه من لطف الذوق وصفاء الباطن مع ما عنده من الميل الى السماع

ولطف العشرة ونقد الشعر وقرضه وحفظ احسن ما سمعه منه سمعت من لفظه لبعضهم
اربعةٌ مذهبةٌ * لكل هم وحزن * لذيذة يحي بها * روحى وجسمى والبدن
الماء والخضرة والدينار والوجه الحسن

وانشدني لذي الرمة

خليلي اني للثريا لحاسد * واني على ريب الزمان لواجد
تجمع منها شملها وهي سبعة * ويؤخذني مؤنسي وهو واحد

فانشدته لنفسي

حسدت الثريا وهي سبعة انجم * منحن اجتماعاً والحبيب مفارق
وقالت اصخ انى وانت على الهوى * وقد شاب منه رأسنا والمفارق
الم اهو بدراً انت تهوى بجماله * فطوراً الاقيه وطوراً افارق

وانشدته مرة لنفسى

كيف اسلو من لو حباني مراراً * لم اكن ساليا لمغناه مره
ثم لولا جلالة الشرع عندي * كنت قبلت ثغره الف كره

فقال ينبغي ان لا يراد بالكرة هنا معنى المرة كما هو مقتضى اللغة بل الكرة المتعارفة عند ارباب الديوان الدفترداري فكان ذلك من لطيف ذوقه ومن شعره

خلعت عذاري فى هوى شادن له * عذار كمسك سال من فوق خده
ولست بسال عن هوى طرفه الذى * اسال دماء المقلتين بجده

ومن شعره .

نقش الغرام جمالكم فى خاطرى * فلذاك شخصك لا يفارق ناظري
قمر له فى القلب منى منزل * ما حل فيه سوى الغزال النافر
ملكت سيوف لحاظك ابيض الحشا * وتطاولت لسواد حظى القاصر

والقد قد تصبري لما بدا * يهتز عجباً خاطراً في خاطري
وهواك اصبح سالكاً لظواهري * وضمائري حتى سرى في سائري
قد صح مني الشوق لما ان بدا * سقم الجفون بناظريه لناظري
نفثت لنا السحر الحلال لحاظه * فغدت لعقل الصب اعظم ساحر
جمع المحاسن وجهه لما غدا * متبسماً عن زهر روض زاهر
فالخد ورد واللواحظ نرجس * وبنفسج الصدغين خير مسامر
وعذاره الآسي هو الآس الذي * القى محبيه بنار السامري
والقد بان بأنّ فيه تهتكي * فالى متى هذا الجفا يا هاجري

سعد الله بن علي الملطي المتوفى سنة ٩٤٦

فاتنا ان نذكر ترجمته في محلها وهو جدير بالترجمة لما له من الآثار الهامة الكثيرة فاضطررنا ان نذكرها هنا وهو من رجال در الحبب قال في ترجمته هو الخواجه سعد الله بن علي بن عثمان الملطي كان من عين اعيان التجار بحلب وكان معمراً جداً حصلت له حظوة تامة عند الامراء والوزراء وصيت في المال ذو كمال ورفعة وهو الذي عمر جسر يغرا من ماله بعد موته فكان قدر المصروف عليه عشرة آلاف دينار سلطاني اوصى بها له ومات بالوخم في عمارة الجسر اثنان ممن تولوها من بعده سوى جماعة من معماريته ماتوا بالوخم ايضاً الى ان انتهت عمارته وعمر قبله جسر دركوش فصرف عليه ما يزيد على نصف ذلك وكان قد شرع فيه فوضع الجسر رجلاً واحدةً ثم بدا للمعمار ان يجعل الجسر في غير ذلك المكان فوق او تحت فلم يخالفه وجدد على تلك الرجل مسجداً لله تعالى. وانشأ في محلة البياضة مسجداً وقسطلاً تحتانيا سوى حياض له اخرى في محلات أخر ومكتباً فوق القسطل لتعليم الأطفال وجعل مكانه الذي كان يجتمع به الناس تكة صغرى

يمد فيها بعد موته من وقفه سماط للفقراء من طلبة العلم وفقراء المحلة وغيرهم .
وعمر له مدفناً داخل باب المقام ملاصقاً لجامع الطواشي بعد ان وسعه بما لا مزيد له وزاد في وقفه فصار جامعاً عظيماً ثم توفي ودفن في مدفنه هذا رحمة الله عليه سنة ست واربعين وتسعماية ولم يخلف ولداً ذكراً ولكن ذكراً حسناً وكان صديقنا رحمة الله عليه اه

اقول المسجد الذي ذكره هو في آخر محلة البياضة وهو مسجد صغير وله من الأوقاف اربعة دور واربعة دكاكين ومخزن وهو تحت يد دائرة الأوقاف والقسطل التحتاني هو امام هذا المسجد ويعرف بقصطل الطويل لأنه ينزل اليه بدرجات كثيرة وهو معطل وفي العام الماضي (اي سنة ١٣٤٣) بني في اول الدرجات جدار ووضع ثمة حنفية يأتيها الماء من عين التل

الكلام على جامع الطواشي وزاوية الجية

قال ابو ذر هذا الجامع داخل باب المقام انشاه جوهر العلائى الطواشى وهو مطل على خندق قديم داخل البلد الآن وهذا الجامع لطيف وله خزانة خلف منبره فأذا قضيت صلاة الجمعة ادخل هذا المنبر الى هذه الخزانة وذكر لى ان واقفه كان قد اسسه خانا فمر به شخص فقال له ماذا تبنى هذا فقال خانا فقال تبنيه لأولا دك فاستيقظ الطواشى وبناه جامعاً وفى قبلته انحراف

وقال فى الكلام على الزوايا (زاوية الجية) هذه الزاوية داخل باب المقام ملاصقة لجامع الطواشى المتقدم ذكره فى الجوامع انشاها (بياض قدر اربعة اسطر)
وذكرها فى الدر المنتخب فى الباب الحادى والعشرين لكنه سماها المدرسة الألجانيه حيث قال (المدرسة الألجانية) لصيق جامع الطواشي صفى الدين جوهر داخل باب المقام عن يسرة السالك بالطريق الاعظم عند نهايته اه

المكتوب على بابه

(١) البسملة انشا هذا الجامع العبد الفقير الى الله صفي الدين بن عبد الله الطواشي ثم جدده الفقير الى الله (٢) الحاج سعد الله ابن الحاج علي بن الفخري عثمان الملطي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين بتاريخ عام اربعة واربعين وتسعمائة اه

وللجامع بابان باب من جهة الشرق وباب من جهة الغرب وله منارة قديمة قصيرة يظهر انها من جملة ماجدده الحاج سعد الله المذكور وصحنه واسع في وسطه حوض وراءه مصطبة وله اروقة من الجهات الثلاث

وقبليته واسعة طولها نحو (٢٧) ذراعاً وعرضها نحو (١٥) ما عدا الجدران وفيها منبر من الحجر الأصفر ويتخلل جوانبه حجارة من الرخام الأسود والأبيض على شكل مثلث ومكتوب على الحجرة التى على باب المنبر

(١) لا آله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى (٢) ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. وفي القبلية محرابان احدهما عن يمين المنبر والثاني عن يساره وهذا مؤلف من احجار نافرة الى داخل المحراب مضلعة الشكل وهو على شكل محراب الجامع العمري في محلة بحسيتا ويظهر انهما بنيا في عصر واحد وهو يشبه طرز البناء الرومي بقنطرته وبقية اوضاعه

وعن يسار هذا المنبر شعرية قديمة حسنة النجارة جداً تدخل منها الى حجرة مقبوة في وسطها قبر مجدد الجامع الخواجه سعد الله الملطي كما تقدم ذلك عن در الحبب ومن غريب الأمور ان هذا القبر جددت احجاره منذ سنوات قلائل وكتب عليه انه قبر الشيخ على القاشانى المتوفى سنة ٨٦٧ مؤلف نور الأيضاح ولا وجود لرجل من علماء الشهباء مسمى بهذا الأسم ونور الأيضاح كتاب صغير في الفقه الحنفى كثير التداول ومؤلفه الشيخ حسن الشرنبلالى وهو مصرى

ولدى التحقيق تبين ان البعض من العوام البله فعل ذلك فأخبرت دائرة الأوقاف بالحقيقة ووعدت ان تمحو ما كتبه هذا الجاهل وتكتب موضعها اسم مجدد الجامع رحمه الله وفي شرقي القبلية ايوان واسع كان الزاوية او المدرسة المتقدمة الذكر ولها باب من صحن الجامع وهي الآن داخلة في عموم البناء الذي بناه المجدد الخواجه سعدالله وهناك سدة وهي مدهونة دهاناً جميلاً جداً تستدل منه على رقي هذه الصنعة في ذلك العصر وكان لها سلم مدهون على شاكلتها كسره العسكر الذين قطنوا في هذا الجامع اثناء الحرب العامة منذ ثمان سنوات . وكان المتولى على هذا الجامع الشيخ ابراهيم السلقيني تولاه سنة ١٣٢٢ وفي اثناء توليته عمر الرواق الغربي ثم استلمته منه دائرة الأوقاف سنة ١٣٤١ وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٤ اهتمت بترميم اروقته وتبليطها وترميم اسطحته ولا زال العمل قائماً فيه والباقي له من العقارات اربعة دور وتسعة دكاكين وفرن وارض .

﴿ اعيان القرن الحادى عشر ﴾

اعلم وفقك الله لما فيه السداد ان ما اذكره في هذا القرن بدون عزو هو مأخوذ عن التاريخ الموسوم بخلاصة الأثر في اعيان القرن الحادى عشر للعلامة الشيخ محمد المحبي الدمشقي وما كان من غيره فأني اعزوه لموضعه . ولا بأس ان نذكر هنا المآخذ التى اخذ عنها العلامة المحبي حيث قال في خطبة تاريخه المتقدم

وقد وجد عندى مما احتاج اليه من المعونة والآثار المتعلقة بهذه المؤنة ذيل النجم الغزي وطبقات الصوفية للمناوي وتاريخ الحسن البوريني وذيله لوالدي المرحوم وخبايا الزوايا والريحانة للخفاجي وذكرى حبيب للبديعي ومنتزه العيون والألباب لعبد البر الفيومي هذا ما عدا المجاميع والتلقيات من الأفواه والمكاتبات . وذيل الجمالى

محمد الشبلي المكي الذي ذيل على النور السافر في اخبار القرن العاشر للشيخ عبد القادر العيدروس والمشروع الروى في اخبار آل علوى وذيل الريحانة للسيد على ابن معصوم الموسوم بسلافة العصر في شعراء اهل العصر . وذيل الشقائق النعمانية الذي الفه ابن نوعى بالتركية وضمنه معظم اهل الدولة العثمانيه اه .

وفات المحبي هنا رحمه الله ان يذكر القطعة التي ظفر بها من معادن الذهب للشيخ ابي الوفا العرضي فقد كانت من جملة مآخذه وقد ذكرها في ترجمة الشيخ ابي الوفا الآتي ذكره في هذا القرن .

﴿ الشهاب احمد بن محمد بن الملا المتوفى سنة ١٠٠٣ ﴾

اول من ترجمه ونوه بفضله شيخه الرضي الحنبلي في تاريخه وتلاه الغزي في كواكبه وفي ذيله المسمي لطف السحر وقطف الثمر

قال الرضي . احمد بن محمد بن علي بن احمد الشيخ شهاب الدين ابو العباس الحصكفي الأصل الحلبي المولد والدار السابق ذكر والده وجده . وجده لأمه الشرفي يحي ابن المحب ابن آجا ولد سنة سبع وثلاثين ونشأ في كنف ابيه فاشتغل بالعلم فلازمنا مدة في مغنى اللبيب فما دونه من كتب النحو وفي شرح المفتاح للشريف الجرجاني فما تحته من كتب البلاغة وفي حاشيته على شرح الشمسية وشرح الغرة لشيخنا السيد عيسى الصفوي باشارته ان يقرأ عليّ فما دون ذلك في المنطق وفي سماع شيءٍ من البخارى وغيره في الحديث وفي سماع قطعة حافلة من شرح الشاطبية للجعبري وقراءة اخرى من شرح الفية العراقي لمؤلفها واخذ عني شرح النخبة لمؤلفها وشرح الورقات للمحلي وقرأ عليّ من مؤلفاتي كحل العيون النجل في حل مسئلة الكحل والكنز المظهر في استخراج المضمر وكنز من حاجي وعمي في الاحاجي والمعمى وغير ذلك عن دراية لا محض رواية واجزت له ان يروي عني جميع ما

يجوز لي وعني روايته واخذ عني الكثير من شعري وصحب سيدي محمد بن سيدي علوان وهو بحلب سنة اربع وخمسين وسمع منه قريبا من ثلث البخاري واجاز له وفاز بحضور مواعيد له بها وسمع من البرهان العمادي المسلسل بالاولية واجاز له روايته وقرأ بها على الشيخ ابراهيم الضرير الدمشقي للكوفيين وابن عامر من اول القرآن العظيم الى آخر الاعراف ثم لاهل سما الى آخر الانعام ثم للسبعة الى آخر الكهف كل ذلك بما تضمنه الحرز واصله ثم للثلثة الى سيقول السفهاء ثم للعشرة الى آخر الحديد كل ذلك من طريق التحبير للامام الجزرى واجاز له ذلك بما له من الاسانيد عن شيوخ شاميين ومصريين وذلك في سنة ست وخمسين ورحل الى دمشق رحلتين فقرأ بها شرح ملا زاده على هداية الحكمة على الشيخ الصوفي محب الله التبريزي مجاور التكية السليمية مع سماع بعض تفسير البيضاوي عليه وقرأ قطعتين صالحتين من المطول والاصفهانى على الشيخ ابى الفتح الشبسترى وقطعا من الصحيحين وابي داود على ابن رضي الدين الغزي واجاز له ان يروي ما قرأه وسمعه وما رواه وما اجيز له وما له من تصانيف وشروح ومتون بل جميع ما تجوز له وعنه روايته قائلاً في محل اجازته وحضر دروسى بالشامية وغيرها وبحث بها بحوثاً حسنة مفيدة ابان فيها عن يد فى الفنون طولى وكلما انتقل من مسئلة الى غيرها تلا علينا لسان الحال وللآخرة خير لك من الاولى وقرأ على النور السيفى نزيلها قطعة جيدة من البخارى رواية ودراية واخرى من مسلم رواية وحضر عنده دروساً من المحلى الفرعي وشرح البهجة للقاضي زكريا واجاز له وكذا اجاز له فقه الشافعي حسب ما اخبره به البرهان بن ابى الشريف عن الزين القباقبي عن ابن الخباز عن الامام النووي رضي الله عنه وقرأ على الموفق الجراعي الحنبلي شيأً من البخاري رواية واجاز له جميع ما يجوز له وعنه روايته كالشيخ

المعمر نجم الدين الكناني الماتاني المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي بعد ان قرأ عليه شيأ من البخاري وجانباً من مسند احمد رواية ابي علي الحسن بن المذهب عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن ابي عبد الرحمن عبد الله ابن الامام احمد عن ابيه رضي الله عنهما وكتب عنه ثبتاً له حافلا ورحل في سنة ثمان وخمسين الى القسطنطينية فأخذ رسالة الاسطرلاب عن نزيلها الشيخ غرس الدين الحلبي واجتمع بشيخ الاسلام الشريف عبد الرحيم العباسي فمدحه بقوله

لك الشرف العالي على قادة الناس * ولم لا وانت الصدر من آل عباس
حويت علوماً انت فيهـا مقدم * وفي نشرها اصبحت ذا قدم راسي
وفقت بني الآداب قدراً ورتبة * وسدتهم بالجود والفضل والباس
فيا بدر افق الفضل يازاهر السنا * ويا عالم الدنيا ويا اوحد الناس
الى بابك العـالي اتـاك ميمماً * كليم بعضب عدت انت له آسي
فتى عادم الآداب ياذا الحجى فما * سواك لعار عن سنا الفضل من كاسي
فاقبسه من مشكات نورك جذوة * وعله من ورد الفضايل بالكاس
وسـامحه في تقصيره ومديحه * فمدحك بحر فيه من كل اجناس
فلا زلت محمود المآثر حـاوي الـ * مفاخر مخصوصاً باطيب انفاس
مدى الدهر ما احمرت خدود شقايقي * وماقام غصن الورد في خدمة الآس

ثم استجازه رواية البخاري فاجاز له ثم عاد الى حلب وعرض عليّ رسالة ضمنها عشرين مسئلة في عشرين علما على اسلوب رسالتي انموذج العلوم لذوي البصاير والفهوم ثم اطلعني على رسائل له ادبية منها طالبة الوصال من مقام ذاك الغزال المنسوجة على منوال عبرة الكئيب وعبرة اللبيب للصفدي وشكوى الدمع المراق من سهام قسي الفراق ويالها من مقامة عظم فيها مقامه وازيح عمن ابيح له شرابها سقامه

ووضع كتاباً سماه عقود الجمان في وصف نبذة من الغلمان على اسلوب كتابي مرتع الظبا ومربع ذوى الصبا وآخر سماه الروضة الوردية فى الرحلة الرومية واودعه من صنعة الانشا ما غلا نضاره وعلا شانه ومقداره من نثر تلالا نثاره وشعر دثاره اللسن وشعاره ونظم من المقاطيع والقصائد والموشحات الحسنة شيئاً كثيرا كقوله فى مليح لابس اسود

ماس في اسود الثياب حبيبي * ورمى القلب فى ضرام بعاده
لم يمس فى السواد يوماً ولكن * حل فى الطرف فاكتسى من سواده

وكقوله في مليح منطقى

ومنطقي وجهه روضة * تزينت بالنُور والنَور
له عذار دار من اجله * نقول صح الحكم بالدور

وكقوله فى التضمين

ظبي كساني حلة وادار لى * كاس الرحيق على رياض الآس
وغدا يقول عذاره أشرب يافتى * واجعل حديثك كله فى الكاس

وهو اصنع من قولي في الاستعانة بالبيت كله

بالله ان نشوات شمطاء الهوى * نشأت فكن للناس اعظم ناسى
متغزلا في هاتك بجماله * بل فاتك بقوامه المياس
واشرب مدامة حُب حِب وجهه * كاس ودع نشوات خمر الطاس
واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس

وقوله

وغدير روض اشرقت في مائه * زهر النجوم وبدرها لم يغرب
فكانها درر تقطع سلكها * فيه ووافتها يد المتطلب

وقوله ملغزا فى سكر مما كتبه الي

جنابك مخضر الريـاض منور * وغصن العلى فى روض مجدك مزهر
ومن جود يمناك استهل الحيا ومن * عقود مبـانيك اللالي تنثر
فمـا انت الا كنز علم وقد بدا * لنا منه ياذا المجد در وجوهر
اقمت خباء الفضل بعد انحطاطه * فصـار له شأن غدا بك يذكر
فهاروضة الآداب اينع زهرها * وافق المعـالي من ضيائك منور
طويت بنشر الفخر ذكر الألى مضوا * فيالك من طي به المدح ينشر
واوليت طلاب الندى الجم في العطا * عطـاء يد الطـائى عنه تقصر
فيا منهل الافضال يا قبلة الندى * ويا من له فى العلم حظ موفر
الى فهمك الراقي الرفيع مقامه * اتت منك تبغي العفو والستر اسطر
تروم جوابا عن سؤال اتت به * اسرته لـكن بامتداحك تجهر
فما كلمة من اربع قد تركبت * وتصحيفهـا منه الثلاثة يظهر
بُنية مصر قد جلا ريقها وفى * رضى عاشقيها طال ما تتكسر

الى ان قال

ادرنا بحان العشق اقداح خمرها * فعدنا سكارى وهى بالسكر تذكر
محجبة يسقى المريض شرابها * فيشفي وبالأفراح اياه تغمر
اذا وصلت فالعيش اخضر يانع * وان هجرت فالربع اقفر اغبر
لها والد عالى القوام مهفهف * مليح التثنى دونه السمر تقصر
تحلى الثياب الخضر اهيف قدره * فياحبذا العيش الذي هو اخضر
وارخى ذؤابات الدلال قوامه * فيا حسنه من مائس يتبختر
ومازال في الروضات يزهى بحسنه * تلاعبه ايـدي النسيم فيخطر

الى ان رماه الدهر بالقطع والاسى * فها دمعه من خده يتحدر
وعذب بالاحراق ابيض قلبه * وايقن ان الموت لا شك احمر

الى ان قال

فانعم بابيات ارق من الصبا * فنظمك هذا الدر قطر مسكر
تبين ما اخفيت يا مورد الهدى * فانت بكشف الستر اجدى واجدر

فنظمنا في جوابه

نهارك في فن البلاغة نير * وليلك فى شأن الفصاحة مقمر
وشعرك بحر قد بدت منه ابحر * على انه قد سيق لى منه جعفر
وهب ان بحرا فيه جم جواهر * فالي القى جعفراً فيه جوهر
وها انا ذا ابدى قريضاً مقللا * لدي وان تقبله فهو مكثر
خليا عن التحسين معنى وصورة * يطيش اذا مرت على الدو صرصر
كتمت به ما ان حللت عويصه * ففى لفظه سر لمثلك يظهر
الا يا لبيبا بالفضائل يذكر * ويا المعيا بالفراسة يشكر
ابن لي ما من شأنه السحق لا الزنا * على انه عند الاناث مذكر
يساحق ليلا مثله فترى له * وليدا كما نور الحباحب يسفر
ويبدو لنا ركس اذا بان قلبه * وقالبه في احسن السمت يخطر
على اربع تلقاه وهو بلا يدٍ * ومن غير ريب رأسه يتكسر
يعاق في الأسواق من غير حرمة * ويستر بالاوراق والغصن مثمر
لوالده قد رشيق مهيأ * لقميص وسط ثوبه صاح اخضر
تبخره من بعد تجريد ثوبه * ونرشف منه الريق وهو مبخر
ولكنما العشاق لا يرغبون ان * يضموا له قداً بدا يتخطر

اذا قيل شهد ريقه قلت بـاطل * افيقوا لعمرى انما هو سكر
وان قيل بان قده وقوامه * اقل وقتاً لدنٌ وسرو وسمهر
الا فأمط عما كنزت لثامه * وكن عاذراً لى ان مثلك يعذر
طوى كشحه عنى القريض معرجا * وكم قد خلا اذ مر لى فيه اعصر
ونال شعار القدح شعرى وقد مضى * له من ثياب المدح برد محرر
فكن عاذرى واكتم قصوري فان يبن * يناد الاعادي ان زيداً مقصر

وقوله من موشح مبسوط

رب ريم رام قلبي فرمى * فيه سهما جاء من غير قسي
من رأى ظبياً ارانا اسهماً * من لحـاظ كعيون النرجس
يا نديمى قد صفا وقت الهنا * فاملأ الكاس وعجل بالطلا
وادرهـا خمرة تولى المنى * فزمـان الانس بالبشر حلا
والحيا قد البس الروض سنا * وعلى الدوح من الزهر حُلى
(وحكت بالانجم الارض السما * اذ غدت بالزهر منها تكتسى)
(وحبا الاغصان طرزا معلما * حين ما ماست بابهى ملبس)
ماترى يا صاح اغصان الصبا * فصبا القلب اليها باكتئاب
ومن الزهر لها اعلى قبا * ومن الدوح بها عالى القباب
(نقطتها السحب دراً مثل ما * كست الروض بثوب سندس)
(وشذا عرف نسيما هيّما * وكذا يفعل زاكى النفس)
ما للاح مذ لحا طاب الهوى * في حبيب وجهه يحكى القمر
لذ لى فى حبه مر النوى * وارتكاب الهول يوماً ان خطر
ما على من نجمه فيه هوى * حينما صد دلالاً ونفر

(احوري اللحظ معسول اللمى * فاحم الفرع شهي اللعسى
(ثغره ابدي لنا برق الحمى * واثيث الشعر ثوب الغلس)
يـاله بدرا حمى عنى الكرى * قده والطرف عضب واسل
في دجى الشعر له بدر سرى * وبشمس الوجه ليل قد نزل
خَنِث فى جفنه اسْد الشرى * وعلى اعطافه اين ودل
(ساحر المقلة معشوق الدمى * قمر الافق وظبي المكنس)
(ذو لحاظ كم اراقت من دما * وهي تفدى بالجوار الكنس)

ثم شرع فقرأ علي رسالتى شرح المقلتين في مسح القلتين دراية ورافق فى سماع تأليفي مخائل الملاحة فى مسائل المساحة وشارك فى الجبر والمقابلة وقرأ المحلى الأصولى مع مشارفة حاشيته وسمع شمائل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذى من لفظي فكان السبب في ان قلت (وهنا انشد ابياتا تقدمت في ترجمة الرضى الحنبلى) قال ثم اخذ عنى كتابى الفرع الأثيث في علوم الحديث لما حررته بمشارفته وقرأ علي ايضاً شرح اللب الأصولى للقاضى زكريا وكان السبب في ان وضعت عليه حاشيتى الموسومة بشرح اللب مع مشاركة في تحريرها وتهذيبها كما ذكرت ذلك في اجازتى له غب اتمامها في نسخة حاشيتى التى بخطه جريا على عادته في كتابة مايقرأه عليّ من تأليفاتى مختومة باجازاتى ولما كانت سنة اربع وستين ولي تدريس البلاطية بحلب التى انشأها الحاج بلاط داودار الحاج اينال كافلها الى جانب تربة مخدومه على ماذكر في تاريخ ابى الفضل ابن الشحنة ومع هذا لم يزل ملازم القراءة علي في شرح المواقف والعضد مع حاشيتيه للسيد الجرجاني والسعد التفتازانى اه ما ترجمه به استاذه العلامة الحنبلى

وترجمه المحبي في خلاصة الأثر ومما قاله وقد ذكره جماعة من المؤرخين والمنشئين

وكلهم اثنوا عليه ووصفوه باوصاف حسنة رائعة وبالجملة فأنه كان واحد الدهر في كل فن من فنون الأدب جمع بين لطف التحرير وعذوبة البيان وكان بالشهباء احد المشاهير ومن جملة الجماهير نشأ في كنف ابيه وقرأ على جماعة من العلماء واكثر اشتغاله على الرضى ابن الحنبلي صاحب تاريخ حلب . وهنا ساق مقروآته ومن اخذ عنه كما تقدم ثم قال وصنف وافاد وشرح مغنى اللبيب شرحاً جمع فيه بين الدماميني والشمني واطال فيه وهو فى بابه لا نظير له وتعاطى صنعة النظم والنثر فأحسن فيهما الى الغاية ومن محاسن شعره قوله

نازع الخد عذار دائر * فوق خال مسكه ثم عبق
قائلا للخد هذا خادمى * ودليلي انه لونى سرق
فانتضى الطرف لهم سيف القضا * ثم نادى ما الذى ابدى الفرق
ايها النعمان في مذهبكم * حجة الخارج بالملك احق

وقوله واسمر من بنى الأتراك ذي غنج * يهز قداً كغصن البان فى هيف
كأنه حين يعلو سور قلعته * وينثنى شرفاً منه على شرف
غصن الصبا مزهراً قد رنحته صبا * عليه بدر بدا من دارة الشرف

وقوله ادعوا ان خصره في انتحال * فلذا بان قده المشوق
واقاموا الدليل ردفاً ثقيلاً * قلت مهلاً دليلكم مطروق

وقوله قالوا حبيبك امسى لا تكلمه * ولا تميل لرؤيا وجهه النضر
فقلت امر دعانى نحو جفوته * والحب القلب لا للفظ والنظر

وقوله المشهدي لسانه * قد فل كل مهند
ان رام انشاد القريض * فقل له يا سيدي

يشير الى قول بعضهم فى قول ابن الشجرى العلوى

يا سيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى * انك لا ينبغى لك الشعر

وهذ الطف فى التعبير بمراتب من قول مخلد الموصلى وهو

يا نبي الله فى الشعر ويا عيسى بن مريم
انت من اشعر خلق الله ان لم تتكلم

وان كان اصله ما قاله الثعالبي فى كتابه المسمى بالشكاية والتعريف اذا كان الرجل متشاعراً غير شاعر قالوا فلان نبي في الشعر يعني انه لا ينبغي له ذلك وقال

ان كنت تفخر يا رقيع * بما زعمت من الشرف
فالله يدري ما تقول * ولست الا ذا سرف
انى أجل بنى الرسول * من ان تكون لهم خلف
واذا قبلنا ما تقول * فأنهم نعم السلف

ومن قول ابي تمام لئيم الفعل من قوم كرام * له من بينهم ابدا غواء

ومن لطائف مضامينه البديعة قوله في شخص عابه بانحسار شعر رأسه

يعيبنى ان شعر الرأس منحسر * منى فتى قد عرى من حلة الأدب
وليس ذلك الا من ضرام هوى * سرى الى الرأس منه ساطع اللهب
اقصر عدمتك ذا داء بعيره * فالعيب فى الرأس دون العيب في الذنب

وكتب مع هدية قوله اقبل هدية مخلص * في وده وثنائه
واجبر بذلك كسره * واغنم جميل دعائه

ومما ينخرط في هذا السلك قول سعيد بن احمد

هديتى تقصر عن همتى * وهمتي تعلو على مالى
فخالص الود ومحض الولا * احسن ما يهديه امثالى

وله　　قد بعثنا اليك اكرمك الله * ببرّ فكن له ذا قبول

لا تقسه الى ندى كفك الغمر * ولا نيلك الكثير الجزيل

واغتفر قلة الهديـة منى * ان جهد المقل غير قليل

وقال في رحلته الرومية لمحت بعريض شيزر غزالاً بين الغزلان نافر وشادنا طار نحوه قلبي مألفى الذي بين جفنية كاسر ومليحاً اسفر عن بدر في تمامه وابتسم عن ثنايا كانهـا الدر في انتظامه يتبعه شرذمة من خرد النساء الحسان وهو يلعب بينهن كأنهن الحور وهو من الولدان

صادني بالعريض ظبي غرير * بحسام من حدّ جفن غضيض

ثم لمـا انثنى بأسمر قد * اوقع القلب في الطويل العريض

وله من رسالة يقبل الارض معترفاً برق العبودية قربا وبعداً ومقرا بأن فراق تلك الحضرة الزكية لم يبق له على مقـاومة الصبر جهداً ارتكب مجازا التصبر ليفوز بحقيقة الأصطبار واستعار لقلبه جناح الشوق فها هو يود لو انه نحوكم طـار عجل عليه البين بدنو حينه وسبك في بودقة خديه خالص ابريز دمعة عينه وقطر بتصعيد انفاسه لجين دموعه ونى بتأوهه وانينه طير هجوعه وله غير ذلك من غرر القول وكانت ولادته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي في سنة ثلاث بعد الألف قتله الفلاحون في قرية باريشا من عمل معرة مصرين ظلماً وعدوانا ودفن بالجبيل بالقرب من تربة جده لأمه الخواجه اسكندر بن آيحق رحمه الله تعالى اه وترجمه الشيخ محمد العرضى في مجموعته فقال مطاق العنان في ميادين الفضل ذو نظام كأنما هاروت نفث على لسانه سحر بابل كم له في ولاية الفضل من منشور فهو بحر علم بسفائن الأدب مسجور وروض بديل بأزهار الأشعار ممطور دأب وجد على قطف نور التحصيل ولأنسان الدهر فيه رجاء وتأميل وعكف على

مجالس جدي الأعلى ابن الحنبلي مقتبساً من مشكاته متزودا من ثمار حضراته وذكره في تاريخه در الحبب وسرد مقروآته وذكر له من شعره الكثير الغض النضير ثم لم يطب بالشهبا له المقام مهاجر الخليل وذات المقام فألقى عصا التسيار وحط رحل الرجا بقرى من اوقاف اجداده بنى أجا واتخذها رحلة مرتبعه ومصطافه متجرعاً غصص خلانه وآلافه وهناك صنف كتابه منتهى امل الأريب في شرح مغني اللبيب. عبث الهوى بيراعه فتأود وسقاه من سلاف الحب فعربد على اعيان من مشايخ حلب بل جبال رواسخ كالشيخ عبد الرحمن البترونى والخواجا عثمان العلبي ورفيقه في الأشتغال محمد الأسدى والسيد نوبره نقيب الأشراف حتى جمع رسالة في هجوه سماها بالسهم المصيب في كيد النقيب رتبها على حروف الهجاء وهنا ساق المساجلة التي جرت بينه وبين البدر حسين النصيبي وقد قدمناها في ترجمته (ثم قال) ولم يزل صاحب الترجمة في مضيمة الضياع تاركاً مالا يستطاع من المجد في المدن الى ما يستطاع كما قيل في قول ابن الرومي

هذا ابو الصقر فرداً فى محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

انما خص انفراده بالمحاسن بما بين الضال والسلم وهما شجرتان في البادية لأن فقد العز في الحضر. يقضى الفصول الثلاث الربيع والصيف والخريف بالقرى ما يستمد به لقضاء الوطر في المدن مقروناً بكافات الشتاء فيتسهل له بذلك الأرتفاق والأرتزاق وهو مع هذا بين انجاح واخفاق حتى حان عليه الحين ونعب بداره غراب البين وحق ما قيل الخلا بلا فقتله الفلاحون ظلماً وعدواناً وجاور بعد اعدائه رضوانا فى سنة ثلاث والف اه

ووقفت على اوراق بخط الشيخ ابراهيم ولد المترجم ومما جاء فيها وللشيخ احمد الأعزازي الأطرش يمتدح شيخ الأسلام الوالد

مرأى جمالك في الدجى مصباح * وبطيب نشرك تنعش الأرواح
يا حاوي المجد الرفيع ومن به * لاولي النهى الارشاد والأيضاح
رب الصبابة ان بدت اشجانه * أعليه في اثم الحبيب جناح
امسى ومهجته لدي الظبي الذي * ما ان له ابدا لديه سراح
ريم بجفنيه سهام ان بدت * من دونها يعلو الكئيب نواح
والبيض من سود اللواحظ تنتضى * وبكل جارحة لهن جراح
وقوام قد دونه السمر التى * يعلو لذي الهيجا بهن صياح
والصب كم رام الخلاص وماله * ابدا الى نيل النجاح جناح
اضحى بُعَيد الصون مفتضحا ولا * يخفاكم ان الهوى فضاح
ثملان من خمر الصبابة اذ غدت * احداق ساقيه له اقداح
ايحل ان يشفي غليل عليله * من سلسبيل رضابه ويباح
ويضم من عطفيه غصن ملاحة * في صبح وصل كله افراح
لا غرو ان اوضحت مبهم قصتى * ان الشهاب له السنا الوضاح

الكلام على تأليفه منتهى امل الأريب من الكلام على مغني اللبيب

شرحه هذا اجل شروح المغنى لأبن هشام وهو كما قال الغزي في سياق ترجمة المؤلف في تاريخه لطف السحر وقطف الثمر انه افاد فيه واجاد وكما قال العلامة المحبي انه في بابه لا نظير له . وقال الشهاب في ريحانته في الكلام على ولدي المترجم محمد وابراهيم . ووالدهما همام الف وافاد وعذبت موارد افادته للوراد له تآليف كثيرة منها شرح مغني اللبيب طرز بتحريره حواشيه. ودخل جنته من اي باب شاء من ابوابه الثمانية. وهو موجود في مكتبة المدرسة الأحمدية في مدينة حلب في مجلدين ضخمين اوله حمداً لمن شرح صدورنا لفهم اسرار العربية بأفصح

لسان وامتن علينا بمزيد فضله فهو الرحمن علم القرآن .

ويوجد المجلد الثاني فى مكتبة المرحوم عبد القادر افندي الجابري التى نقلت منذ سنتين الى مكتبة المدرسة الخسروية في حلب واوله (مـا) تأتى على وجهين اسمية وحرفية وهو منقول عن نسخة بخط ابن المؤلف . ويوجد نسخة منه فى جلد واجد فى المكتبة السليمية في الآستانة ورقمها ٥٥٥ وفي مكتبة بشير آغا وهي فى مجلدين رقمها ٦٠٤ و ٦٠٥ وفي مكتبة نور عثمانية في مجلدين ايضاً ورقمها ٤٦٠١ و ٤٦٠٢ ونسخة اخرى او مجلد فقط في هذه المكتبة ورقمهـا ٤٦٠٣ ونسخة في مكتبة لالهلى في مجلدين ورقمها ٣٤٣٦ و ٣٤٣٧ ونسخة في مكتبة راغب باشا ورقمها ١٣٦٦ وكل هذه المكاتب في الآستانة .

ووجدت على ظهر نسخة خطية من المغنى بيتين بديعين هما لأبن الملا المترجم يثنى فيهما على كتاب المغنى حيث يقول

الا انما المغنى عروس تزينت * وزفت الى الطلاب ترفل في الحسن
فقل لفقير النحو ان كنت راغباً * فنل نحو مغناه فهذا هو المغنى

واخبرنى من عهد قريب الشيخ محمد طيب المغربي التونسي نزيل حلب ومدرس التاريخ في المدرسة السلطانية فيها ان هذا الشرح طبع في بلدته تونس منذ زمن وهو متداول هناك ولهم فيه عناية تامة

ومن العجب ان يطبع هذا الشرح الجليل من امد بعيد في تونس ويتداول هناك وهنا لا علم لنا بذلك فضلاً عن عنايتنا به واقبالنا عليه وقد كتبت الى تونس لأبتياع نسخة منه وكنت آمل ان تحضر قبل تقديم هذه الملزمة للطبع فلم يتفق ذلك.

ومما يجدر ذكره هنا ما رأيته فى سلك الدرر للمرادي في ترجمة الشيخ عبد الله ابن الحسين السويدي البغدادي مولداً ووفاة نزيل حلب المتوفى سنة ١١٧٤ ان

له حاشية على المغنى جعلها محاكمة بين شارحيه كالدماميني والشمنى وابن الملا والمائن.
ومن مؤلفاته شرح العزي في الصرف وشرح الشافية فيه ايضاً وشرح الكافية
وشرح غنية الأعراب في النحو وغنية الأعراب هو ارجوزة لعبد العزيز المدنى
شرحها المترجم وسماه كشف النقاب عن غنية الأعراب ذكر فيه ان والده اشار
الى شرحه واذن له فيه فوضع ثلاثة شروح على مقدمة الأعراب والتصريف
والمنطق للشيخ المذكور .

وله كتاب في الفرائض وله من المؤلمات التاريخيه اختصار تاريخ الأمام الذهبي
ومعظمه موجود بخطه وخط ولده في الأحمدية بحلب ومختصر الدر المنتخب رأيت
الجزء الأول منه بخطه ايضاً وقد اوضحنا ذلك في المقدمة

﴿ محمد بن قاسم بن المنقار المتوفى سنة ١٠٠٥ ﴾

ترجمه شيخه الرضى الحنبلي فقال محمد بن قاسم بن الاميري الناصرى محمد بن الأميري
الشرفي يونس الشيخ الصالح الفالح الذكى الفاضل المفتى شمس الدين الحلبي ثم
الدمشقي الصالحي الحنفي المشهور بابن المنقار الماضى تلقيب احد اجداده بهذا اللقب
في ترجمة الجمال يوسف عم والده المتوفى سنة ٩٤٣ ولد بحلب سنة احدى وثلاثين
وتسعمائة ونشأ فى كنف والده فحفظ القرآن العظيم ولازمنى سنين متعددة فى
فنون شتى كالصرف والنحو وانتهى فيه الى مغنى اللبيب وكذا البلاغة والبديع
والعروض والمنطق والهندسة والهيئة والميقات والفقه واصوله والفرائض وعلم
الحديث وكالتصوف والذي اخذه مني فيه شرح حكم ابن عطاء الله الاسكندري
للنفزي وكذا المعمى فانه اخذ عني فيه وفي الأحاجى رسالتى المسماة بكنز من حاجي
وعمى في الأحاجي والمعمى وكالحساب وقد اخذ عنى فيه كتابى عدة الحاسب وعمدة
المحاسب قراءة ودراية كعدة من تأليفاتى مثل تذكرة من نسى بالاوسط الهندسى

وغيره وتخرج في قرض الشعر فشعر ونظم الشعر الحسن كما نثر ثم ذهب الى دمشق سنة سبع وخمسين وتسعمائة فتولى بها تدريس الماردانية ثم تدريس الجوهرية وقرأ على العلا بن عماد الدين الدمشقى صاحبنا شيئاً من تفسير البيضاوي وكذا قرأ شيئاً منه على منلا محب الله نزيل حلب قديما ثم لما انتقل عن قضاء حلب الى قضاء دمشق القاضي محمد المشهور بعبد الكريم زاده قرأ عليه منه ايضاً عشرين درسا فاعجب شأنه وقوي فيه اعتقاده فعرض له في امامية التكية السليميه بالصالحية بحكم قصور امامها فاذا امامها قد حضر لديه وتلا بين يديه شيئاً من القرآن العظيم ليعرض عن عرضه فصمم على ان لا مجال وبذل له خمسة وعشرين ديناراً في الحال رعاية في الجانبين ودفعا لكدر الخاطر من البين ثم لما صار قاضى العسكر باناطولى توجه اليه فأعاد اليه تدريس الماردانية وكان قد خرج عنه ورقاه تدريس الجوهرية الى خمسة عشر درهما عثمانيا وعاد من عنده الى دمشق سنة خمسين وستين وتسعمائة .

وترجمة الغزي فى ذيل تاريخه الكواكب السائرة المسمى لطف السحر وقطف الثمر فقال محمد بن قاسم الشيخ العالم شمس الدين ابن المنقار الحلبى المولد والمنشأ ثم الدمشقي الحنفى مولده بحلب سنة احدى وثلاثين وتسعمائة طلب العلم فى بلدته حلب ولازم ابن الحنبلي وغيره ثم وصل الى دمشق فى اواسط المائة العاشرة ورافق الشيخ اسماعيل النابلسى والشيخ عماد الدين المنلا اسد وطبقتهم في الاشتغال على الشيخ العلامة علاء الدين ابن عماد الدين الشافعي وعلى الشيخ ابي الفتح الشبشيري وغيرهما وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد واخبرنى هو انه حضر معهما للشيخ الوالد في ختان ولد له كان يقال له رضي الدين وانه مشى في خدمته وقد اركبوه فى شوارع دمشق وكان الشيخ الوالد صاحب عمه البرهان ابن المنقار وكان الشيخ شمس الدين علامة الا ان دعواه كانت اكبر من علمه وكان يزعم

انه من لم يقرأ عليه او يحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه المذكور (يعني ابن الحنبلي) والاطراء في الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على اقرانه والانفراد عنهم وكان بينه وبين الشيخ اسماعيل النابلسي رفيقه في الطلب تمام المناظرة حتى يؤدي ذلك بينهما الى المهاجرة ثم يلائمه الشيخ اسماعيل ويأخذ بخاطره لأن الشيخ اسماعيل كان انبل منه واوسع جاها واطلق لسانا ثم يعاود الى منافرته وسمعت الشيخ اسماعيل مرة يقول لابن عمه احمد جلبي كيف حال الشيخ الاكبر يشير الى تبجحه بنفسه وكان يقع بينه وبين المنلا اسد بسبب المباحث العلمية فينتقل من المناظرة الى ايذائه بلسانه بسبب ان المنلا اسد خلفه على بنت عمه الشيخ شمس الدين لأنها كانت تحته فادى سوء خلقه الى ان طلقها فتزوجها المنلا اسد وهي ام اولاده فكان بسبب ذلك اشتداده عليه وايصال ايذائه اليه ووقع بينه وبين الداوودي بسبب عقد الداوودي لمجلس الحديث بالجامع الاموي فكان ينكر عليه ذلك ويستكثره ووقع بينهما مقاولة عند بعض القضاة فقال للداوودي (انا صخرة الوادي اذا هي زوحمت) (١) وانت يا ابن داوود

كناطح صخرة يوماً ليوهنها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وكان سريع الغضب سريع الرضا واذا غضب لا يقوم لغضبه شيء واذا داراه الرجل يصفو له ثم ينقلب عليه الحال وقع بينه وبين ولده الشيخ يحيي وكان شديد الحط على ولده وتصلح الناس بينهما ثم يعود الى طرده والحط عليه وجمع مرة جماعة من اعيان اهل العلم كالقاضي محب الدين والسيد القدسي في آخرين ودخل الى القاضي يشكو من ولده فاحضر بين يديه وعزره فلم يشف خاطره منه وتسلط ولده عليه وعلى الجماعة حتى ذهب الى الروم وجاء بأحكام في ابيه وفي بعض

---

(١) البيت لأبي الطيب وتمامه (واذا نطقت فانني الجوزاء)

اعيانهم وكان يبادر الى تخطئة الناس وتخطئته كثيراً وسمع مرة الشيخ رمضان العجلوني يقرأ في بعض كتب الحديث عن ابي سعيد الخدري بالمهملة فقال له اخطأت يا شيخ الخذري بالذال المعجمة فقال له الشيخ رمضان بل اعجام الدال خطأ وصدق فان النسبة الى بني خدرة بالدال المهملة وكان له من هذا القبيل اشياء وكان يدرس في البيضاوي فاذا تفاوض الطلبة في البحث لايزيدهم على قراءة عبارة الكشاف من الكتاب وكان يكتب على الفتاوى ويغلب عليه الصواب وولي امامة السليمية فكان يقرأ قراءة العوام ويقف الوقوف التي لم يأت بها وجه عن امام فتركها وكان مدرساً في بقعة الاموي وغيره وولي اخيراً تدريس القصاعية الحنفية ولما كنت اعظ واقرأ الحديث وانا يومئذ دون العشرين سنة انكر ذلك وحمله الحسد على الانكار بغير وجه حتى شدد النكير في يوم الثلاثا ثامن عشري رمضان سنة ثمان بعد الالف وكانت الشمس قد كسفت كسوفا كليا وصلى شيخنا اماما بالناس صلاة الكسوف بمحراب الأولى من الجامع الاموي ثم حضر الشيخ شرف الحكيم الخطيب فصلى وحضر الشيخ شمس الدين بذلك المشهد فلما فرغ الناس من الصلاة اخذ في الانكار على شيخنا في صلاته وعطف في الانكار عليه انه علمني وقواني على الافادة والتدريس والوعظ فاجتمع به شيخنا والفقير معه فلما تكلمنا ثارت العوام في الجادة حتى خرج من باب البريد من الجامع حافيا وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة وهم يصيحون به وينكرون عليه بتحريك من الله تعالى ثم آل الامر الى الاجتماع معه في مجلس حافل عند قاضي القضاة مصطفى افندي بن بستان فقرأت الفاتحة بينا ثم قال شيخنا القاضي محب الدين والشيخ العيثاوي لانفض هذا المجلس حتى يمتحن الشيخ نجم الدين فدعي بتفسير البيضاوي فصار بيننا وبينه مناظرة عظيمة كانت الغلبة فيه والنصرة

لنا عليه والف فى ذلك شيخنا الشيخ العيثاوي رسالة حافلة فيها وقع بيننا في ذلك المجلس وكان ذالك وقد ظهرت نجوم السماء نهاراً لقوة الكسوف فقال بعض الناس مصراعاً نجاذبه افاضل ذلك الوقت وهو (وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم) فسبكتها في ابيات هي

بعام ثمان بعد تسعين حجة * وتسعمائة مرت جرى الامر والحكم

بان حضر الشمس بن منقار الذى * تحرى جدالا حين زايله الحزم

وناظرنا يوم الكسوف فلم يطق * لنا جدلاً بل خانه الفكر والفهم

فقيل وبعض القول لاشك حكمة * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم

واولا تلافى الله جل جلاله * اصاب تلافا حين تابعه الرجم

ولما سطع الحق وبان وانقطع المشار اليه فى ذلك الميدان واعترف لنا بالفضل المبين وباستحقاق تدريس باربعين وانا بين سن العشرين كان بعد ذلك اذا لا يمناه تلايم واذا تركناه تماوج حباب حسده وتلاطم وكذلك كان حاله مع اكثر الناس وكانوا يتعبون في مدارانه وهو على ما فيه سليما من الصبوات ناهضا اذا استنهض فى المهمات لا يخل بالشفاعات عند الحكام وله جرأة عليهم واقدام وكان يفتي الناس في الاحكام ويدرس الدروس الخاصة والدرس العام وكان له شعر ضعيف وبعضه مستحسن لطيف ومن شعره فى مدح شرح الكافية للجامي

الا قد جلا الجامى ببستان شرحه * لكافية الاعراب كاس مدام

فحافظ عليها تلق سعداً مؤبداً * وخذ جامه واشرب بغير ملام

ولما كان عيد الفطر سنة خمس بعد الألف تمرض الشيخ شمس الدين ولم يعهد له مرض بدمشق قبل ذلك وكان سبب مرضه ان شيخنا القاضى محب الدين كان يتأدب معه و يعظمه لسنه وجريا على عادته فى التأدب مع اهل دمشق واكرام كل

منهم على حسب ما يليق به فكان شيخنا اذا اجتمع هو والشيخ شمس الدين يقدمه فى المجلس فلما انتصر شيخنا القاضي محب الدين لنا بسبب تعنت الشيخ علينا وقع بينهما وكان كلما تعرض الشيخ شمس الدين لنا بادر شيخنا الى الانتصار حتى بلغ شيخنا اذية الشيخ شمس الدين له فاجتمعا آخرا عند قاضي القضاة كمال الدين افندي ابن طاشكبري قاضي دمشق فتقدم عليه شيخنا في المجلس فغضب ابن المنقار وقال له انت كنت سابقاً تقدمني فلم تقدمت الآن قال تقدمت الى مجلسي وكنت سابقا اوثرك بمقامي وكان الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين في المجلس فاخذ بيد الشيخ شمس الدين واجلسه بينه وبين القاضي ثم بقي الشيخ شمس الدين على غيظه حتى مرض منه وجعل تتزايد به الأمراض حتى توفي عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شوال وصلى عليه من الغد هو والشيخ ولي الدين ابن الكيال بالجامع الاموي بعد صلاة الظهر الاولى ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ الى السويقة المحروقة غربي تربة باب الصغير رحمه الله تعالى هذا ما ترجمه به النجم الغزي وهنا ترى انه قد نال منه وحط من قدره ولم يذكره بما يستحقه شأن المتعاصرين اذا حصل بينهما نزاع في امر ما ومما سننقله لك يتبين لك حقيقة ترجمته . قال الشهاب الخفاجي في ريحانته هو جواد في حلبة الأدب سابق مخلط مزيل (١) فائق رائق وقد كانت تتجاذب الأخبار شمائل فضائله وتهتز الأغصان اذا هبت نسمات شمائله ومن طاب عرقه طاب من عرفه الشمم ومن كان غصناً فى رياض المعانى هزه مرور النسيم الا ان شعره شعر العلماء وادبه ادب الفقهاء وما كل قصر خورنق وسدير وما كل واد فيه روضة وغدير على انه كانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على سائر الايام فلا تزال تصدح ورق الفصاحة فى ناديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن

(١) قوله مخلط مزيل يضرب للذي يخالط الامور ويزايلها ثقة بعلمه واهتدائه اليها اهـ من المحبي

رائحها وغاديها واقلام الفتوى مثمرة من شمس افادة له ارتفعت فيالها من قضب اثمرت بعدما قطعت ونور فضله بادى وموائده ممدودة لكل حاضر وبادي

كالشمس في كبد السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

ولم يزل ثاويا فى فلك السعادة حتى كسفت شمس حياته فلبس الدجى عليه حداده فمن نفحات اسراره ولمعات انواره قوله للقاضي محب الدين وهو بمصر

من يوم بينك كل طرف دامي * لم تكتحل اجفانه بمنام
لما رحلت ممتعاً بسلامة * ومصاحباً للسعد والأكرام
خلفت بعدك كل خل هائماً * يجري الدموع حليف فرط غرام
سكران من كأس الفراق معذباً * ياصاح بالهجران والآلام
يشدو بذكرك من نوالك اذا رأى * العشاق فى ركب لكل مقام
مولاي انا قد تفرق شملنا * وضياء نادينا انمحى بظلام
قد كنت واسطة لعقد نظامنا * حتى انفردت لحل عقد نظامي
وضياء وجهك فى النهار اذا بدا * فالشمس تستر وجهها بغمام
هذا وعبدك ضاع بعدك صبره * فاسلم ودم فى السعد والأنعام
وعلى حماك من المحب تحية * لا تنتهى وعليك الف سلام
وسقى الآله ديار مصر واهلها * انواء سحب من يديك عظام
لما حللت بها تضاحك نورها * فرحاً وبدل نقصها بتمام
لا زلت ترفل فى ثياب سيادة * وتجر ذيل العز فوق الهام
ما نمق المشتاق طرس رسالة * بحديث اشواق وبث غرام

وقال المحبي في خلاصة الأثر محمد بن القاسم الملقب شمس الدين بن المقار الحلبي ثم الدمشقي الحنفي العالم البارع المناظر القوي الساعد في الفنون كان من اعيان

العلماء الكبار ولد بحلب وبها نشأ ولازم الرضى بن الحنبلي وغيره ثم وصل الى دمشق في سنة احدى وستين وتسعمائة وتديرها ورافق الشيخ اسمعيل النابلسى والعماد الحنفى والمنلا اسد وطبقتهم في الاشتغال على العلاء بن العماد والشيخ ابى الفتح الشبشيرى وغيرهما وحضر دروس شيخ الأسلام الوالد ورأيت فى بعض مجاميع الطاراني انه درس بعدة مدارس ومات عن تدريس القصاعية والوعظ بالعمارتين السليمانية والسليمية والبقعة في الجامع الاموي وغير ذلك من الجهات والجوالى وأفتى على مذهب الامام ابي حنيفة وكان يدرس في البيضاوي واخذ عنه جمع كثير منهم التاج القطان والحسن البوريني والشمس الميدانى والشيخ عبد الرحمن العمادي والشمس محمد الحادى وكان عالما متضلعا من علوم شتى الا ان دعواه كانت اكبر من علمه وكان يزعم ان من لم يقرأ عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلي المذكور والاطراء في الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على اقرانه والأنفراد عنهم به ثم ذكر فى الخلاصة ماجرى بينه وبين الشيخ اسماعيل النابلسي والمنلا اسد وما جرى بينه وبين النجم الغزى وقد تقدم ذلك .

(ثم قال) والحاصل انه كان ضيق الخلق واما علمه فسلم عند من يعرفه وان طعن فيه طاعن فمن عداوة وحسد وله اشعار كثيرة وقفت فى بعض المجاميع على ابيات له كتبها الى قاضى القضاة بالشام العلامة المولى على بن اسرائيل المعروف بأبن الحنائى وكان وقع له وهو قاض بدمشق انه اخرج عن رجل بعض الوظائف فكتب الرجل محضراً في شأن نفسه واستكتب الأعيان فكتب له بعض من كان يظهر الصداقة والمودة القاضي المذكور فبلغه ذلك فقال مضمناً

لنا في الشام اخوان * بظهر الغيب خوان
فأبدوا فى الجفا شأنا * به وجه الصفا شانوا

وظنوا انهم ذهلوا * وما غدروا وما خانوا
ولما ان رأينا الدخل م طبع الناس مذ كانوا
صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان

وابيات الشمس هي هذه

لسان العدا ان ساء فهو كليل * قصير ولكن يوم ذاك طويل
واقلام من ناواك ضلت واخطأت * وليس لهم في ذا السبيل دليل
لقاليك شأن شانه سوء فعله * وفعل الذى والى علاك جميل
فلا تحتفل مولاي ان قال قائل * سننشدهم عند اللقا ونقول
(وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول)
اذا طلعت شمس النهار تساقطت * كواكب ليل للأفول تميل
وهل يغلب البحر المعظم جدول * وهل يدعي قهر العزيز ذليل
وهل لجهول ان يقاوم عالماً * (وليس سواء عالم وجهول)
فلاعجب ان خان خل وصاحب * لأن وجود الصادقين قليل
على انني اصبحت للعهد حافظاً * وحاشا لديبا ان يضيع جميل
صفونا ولم نكدر واخلص ودنا * وفاء عهود قد مضت وأصول
وانا لقوم لا نرى الغدر سنة * اذ ما رآه صاحب وخليل
نعم قد كبا عند الطراد جوادهم * وانت كريم لا برحت تقيل

ثم ذكر المحبي هنا قصيدة ارسلها المترجم الى جده يسأله فيها اسئلة فقهية واجابه جد المحبي بقصيدة مثلها وفى نقل ذلك يطول الكلام ثم قال

ومن الطف شعره ايضاً قوله من قصيدة كتب بها الى الأديب محمد بن نجم الدين الهلالى الصالحى ومطلعها

وقفت على ربع الحبيب اسائله * ودمعى بالمكتوم قد باح سائله
وقلت لـه منى اليك تحية * امـا هذه اوطـانه ومنـازله
اما ماس في روضاتها بان قده * ومالت لدى مر النسيم شمائله
فمالك قد اصبحت قفرا وطوّفت * طوائح دهرى فيك ثم زلازله
فقال سرى عنى الحبيب وفاتنى * سنا برق شمس الدين ثم هواطله

ومن شعره قصيدة وجدتها في اوراق بخط الشيخ ابراهيم بن احمد بن المنلا يمدح بها دمشق الشام ويتشوق اليها وهو فى بلاد الروم وهي

سقى جلّق الفيحاء ذات البها القطرُ * ولا زال هتانا بها المطر الغزر
وحي الحيا تلك الرياض مباكراً * ولا زال فيها النجم ما طلع البدر
ترحل عنهـا الحزن لما رتعن في * رباها الظبا والحور ثم جرى النهر
ايوجـد هم في دمشق وقد غدا * بها الأمن والايمان واليمن واليسر
عروس الاراضى جلق الشام قد غدا * على قصرها مسبولاً السِتر والسّتر
اذا فاح من بين البساتين عرفها * سحيراً زمان الزهر ينتعش الصدر
فكم لعبت ايدى النسيم بروضها * فصفقت الانهـار ثم بدا النشر
واغصانه مالت الى الرقص فانثنى * ينقط انهـار الربى ذلك الزهر
واطيارها غنت على عودها ضحى * غنـاء رقيقا دون رقته الشعر
فهل عجب ان قيل جلّق جنة * وفيها جرى الانهار ثم سرى العطر
رعى الله ايـاماً تقضت بربعهـا * لقد تم لي فيهـا المسرة والبشر
فما كان امّاها واحلى بناتهـا * حلت في الحشا حتى لقد سُلي القطر
وحيـا الليالات التي سلفت بها * لقد زينتهـا في الحما الانجم الزهر
فلو انهـا عادت بروحى شريتها * ولكنها مرت وليس لها سعر

تقضت ولم اعرف وحقك قدرها * على ان آنا لا يعادله الدهر
فيا اسفي يا حسرتى يا ندامتي * عليها ولكن لا يقام لي العذر
ترحلت عنها غير قال لحسنها * الى الروم لكن حين ضرني العسر
ففارقتها لكن بجسمى وقالبى * وقلبى فيها كيف وهي له صدر
متى يجمع الرحمن شملي بقربها * ويبدو لعينى الصالحية والجسر
هناك انادى فرحة ومسرة * الا زال عنى الهم والغم والضر

محمود بن محمد البيلونى المتوفى سنة ١٠٠٧

محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الشيخ بدر الدين ابو الثنا ابن الشيخ شمس الدين ابي البركات البابى الاصل الحلبي المولد والدار الشافعى المشهور بابن البيلونى ولد في ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ونشأ لحفظ القرآن العظيم ثم لازمنا باشارة عمه الشمس المتقدم ذكره في تحصيل العلم فاكثر من ملازمتنا وقرأ علينا الصرف والنحو انتهى فيه الى مغنى اللبيب وفن البلاغة واتم فيه المختصر مع سماعه غيره وعلم القراءة واكمل فيه شرح الشاطبية للجعبرى الا النوع الثالث منه في توجيه وجوه القراآت فانه اقتصر عنه واصول الفقه واتم فيه شرح لب الاصول واخذ عني شرح السراجية للسيد الجرجانى وشرح الشمسية مع حاشيته وشرح النخبة وشرح الفية العراقي لمصنفيهما وشرح الحكم للقونوي ومتن الخبيصى واشكال التأسيس وغيرها واخذ عني من تأليفاتى دراية شرح المقلتين في مساحة القلتين على قاعدة مذهبه ورفع الحجاب عن قواعد الحساب والفوائد السرية في شرح الجزرية وعدة الحاسب وعمدة المحاسب وتذكرة من نسى بالوسط الهندسى وغيرها واجزت له ان يروي عني جميع مايجوز لي وعني روايته من كتب الحديث التى اخذ عنى بعضها رواية ودراية ومن غيرها من تأليفاتى واشعاري وغيرها

وقرأ القرآن العظيم بتمامه للعشرة من طريق الجعبري على الشيخ برهان الدين الدمشقي القابوني نزيل حلب واجاز له باسانيده في محفل كان بجامعها الاعظم . وكتب في سنة سبع وخمسين وتسعمائة استدعاء بخطه وبعث به الى القاهرة ودمشق فاجاز له جماعة منهم العلا بن عماد الدين الدمشقي والكمال محمد بن ابي الوفا المعروف بابن الموقع والشيخ ناصر الدين الطبلاوي القاهريان وغيرهم وسمع المسلسل بالأولية وشيئاً من البخاري من الجمال بن حسن ليه الحلبي واجاز له جميع مايجوز له وعنه روايته وان يفتي ويدرس على قاعدة مذهبه وترجمه بانه فاضل وقته والمستغني بحاله عن نعته كما قيل

واني لا اسطيع كنه صفاته * ولو ان اعضائي جميعا تكلم

وما قيل وليس يزيد الشمس نوراً وبهجة * اطالة ذي مدح واكثار مادح

قال ولكن لا بد للشمس ان تلوح ومن المسك ان يفوح وكذا سمع المسلسل بالأولية من والدي واجاز له في آخرين مايجوز له وعنه روايته وقرأ الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم على الشيخ احمد الطويل الحلبي واجاز له وثلاثيات البخاري والجواهر المكللة في الاخبار المسلسلة له على عمه السابق ذكره واجاز له بحق روايته لهما عن والده الشيخ وشيخنا التقي الحيشي بحق روايتهما لهما عن المؤلف واجاز له اذ دخل دمشق سنة ثلاث وستين وتسعمائة الشيخ المعمر محمد بن بلبان ورد الشيخ ابي بكر بن داود قدس الله روحه وتلاوته بحق روايته عن الشيخ عبد القادر بن ابي الحسن البعلي الحنبلي بحق روايته عن ولد المصنف المسمى كابيه بالشيخ ابي بكر عن المصنف قال ومولده في تاسع المحرم سنة احدى وسبعين وثمانمائة . وقد نظم الشيخ بدر الدين ونثر الكثير وقرر وتصدى للأقراء وتصدر وتولى وظيفة تلقين القرآن العظيم بالجامع الكبير بحلب عن شيخه البرهان الدمشقي القابوني بحكم وفاته بعد ان عارضه فيها من عارضه وابى الله الا ان تكون

له وان يخرج من عمدة خدمتها مع الافادة في علوم شتى تقرأ عليه ثم تولى تدريس الصاحبية الشدادية وكذا امامة الحجازية بحكم وفاة عمه

وترجمه النجم الغزى فى تاريخه لطف السحر وقطف الثمر فقال محمود بن محمد الشيخ الامام العلامة ابو الثنا بدر الدين البيلونى الحلبي العدوي الشافعى شيخنا من صرف عمره فى العلم تعلما وتعليما قرأ على والده وغيره ولازم على ابن الحنبلى فاضل حلب وكان شيخه ابن الحنبلي يجله وبرع فى زمانه وكان يدرس في حياته وكان يحفظ القران العظيم حفظا متينا مع التجويد والاتقان فيه مع تبحره في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والهيئة والتفسير والفقه والأصول ومعارف الصوفية وكان اذا تكلم في فن من العلم يقول سامعه لا يحسن غيره وكان مع ذلك يظهر له كشف فى مجلسه واشراق على قلوب جلسائه قدم علينا دمشق قاصدا الحج على طريق مصر في سادس عشري جمادى الآخرة سنة سبع بتقديم السين بعد الألف واخبرنا انه اخذ العلم ايضا عن ملا مصلح الدين اللارى وسمع الحديث من الشيخ برهان الدين بن العمادي واجازه الشيخ نجم الدين الغيطى مكاتبة وحضر مجلس درسي بالجامع الأموي تجاه سيدي يحى عليه السلام عشية في اثناء رجب هو وجماعته وشيخنا القاضي محب الدين وذهبوا لضيافتى وحضروا عندي ليلة كاملة كانت ليلة مشهودة وخطر لي في ليلة النصف من رجب ان استجيزه بالافتاء والتدريس فلما اصبحت ذهبت لزيارته وكان نازلا بالعادلية الصغرى داخل دمشق فرأيته قد كتب لى اجازة بالافتا والتدريس ودفعها الي وكان يقابل من ياتى بالسلام عليه بالبشاشة والاقبال ويبادر الى اسماعه الحديث المسلسل بالأولية وكان من افراد الدهر عليه جلالة العلم وابهة الفضل ونورانية العبادة متوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه انه من العلماء العاملين والأولياء الصالحين

ومن شعره وهو مما تلقيناه عنه واجازنا به وكان حصل له مرض حين تم له ستون سنة من عمره

لما وعكت بغاية الستين * جافيت كل دنية فى الدين
وبذلت جهدي في العلوم ونشرها * للعاملين بها ليوم الدين

ومنه ايضا

اقنع بما لابد منه وكف عن * ما قد بدا مما عليه الناس
واذا كففت عن الذى فتنوا به * ذهبت همومك والعنا والباس

ومنه ايضا

ربع فوادي من سنين قد عفا * والحب ابدل الوصال بالجفا
والدمع من اجفان عيني وكفا * فحسبي الله تعالى وكفى

ورأيناه اطروشا لايسمع الا باسماع فى اذنه وقال لنا من نعم الله على هذا الطرش فانى لا اسمع غيبة ولاغيرها الا انى اسمع قراءة القرآن اذا قرئ عندى وبالجملة كان فردا من افراد العصر واعجوبة من اعاجيب الدهر رحمه الله تعالى

حدثنا ابو الثناء محمود بن محمد البيلوني لما قدم علينا دمشق وكان التحديث يوم الاحد سابع عشري جمادى الآخرة سنة سبع بتقديم السين بعد الألف بالعادلية الصغرى داخل دمشق بالقرب من قلعتها وهو اول حديث سمعته منه حدثنا المعمر برهان الدين ابن ابراهيم ابن الشيخ عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العماد بحلب وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا جماعة منهم شيخنا الحافظ المعمر عبد العزيز بن نجم الدين المدعو عمر ابن محمد بن فهد المكى الشافعي بداره بزيادة دار الندوة من المسجد الحرام رابع ذي الحجة سنة خمس عشرة وتسعمائة وهو اول حديث سمعته منه حدثنا والدي الحافظ نجم الدين وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا

الخطيب صدر الدين ابو الفتح محمد بن محمد ابن ابراهيم الميدومي وهو اول حديث سمعته منه (ح) قال ابن العماد ومنهم شيخنا العلامة الرحلة المسند جمال الدين ابو الفتح ابراهيم ابن العلامة علاء الدين القلقشندي الشاذلي من لفظه بالقاهرة في سادس شوال سنة خمس عشرة وتسعماية حدثنا جماعة من مشايخ الاسلام يزيد عددهم عن عشرين ومئة اعلاهم المسند المعمر شهاب الدين احمد ابن ابي بكر الواسطي وهو اول حديث سمعته منه قدم علينا بالقاهرة سنه ست وثلاثين وثمانمائة حدثنا مسند الآفاق صدر الدين الميدومي (١) وهو اول حديث سمعته منه قال

[١] اقول اني بفضل الله تعالى اروي حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن الشيخ الصالح كامل الموقت الحلبي فما جاء في اجازته لي قوله • واجزته ايضاً بحديث الرحمة المشهور عند المحدثين بالحديث المسلسل بالأولية لأن كل راو من رواته لا بد ان يقول فيه عن شيخه وهو اول حديث سمعته منه او قرأته عليه او يقول وهو اول حديث اجازني به او ارويه عنه او رويته عنه لكن لا يصح تسلسله بالأولية عما فوق سفيان بن عيينة كما اجازني به والدي السيد الشيخ احمد الموقت الحلبي وهو اول حديث سمعته منه وقرأته عليه واجازني به [قال] حدثنا به والدى السيد الشيخ عبد الرحمن الموقت الحلبي وهو اول حديث سمعته منه [قال] حدثنا به والدى السيد الشيخ عبد الله موفق الدين وهو اول حديث سمعته منه [قال] حدثنا به والدي السيد الشيخ عبد الرحمن الشامي الحنبلي وهو اول حديث سمعته منه «قال» حدثنا به الشيخ محمد بن احمد عقيلة المكي وهو اول حديث سمعته منه «قال» رحمه الله تعالى سمعته من الشيخ الناسك احمد بن محمد الدمياطي المشهور بابن عبد الغني وهو اول حديث سمعته منه «قال» حدثنا به المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي وهو اول حديث سمعته منه واجازني بجميع مروياته «قال» حدثنا به الشيخ المعمر ابو الخير بن عموس الرشيدي وهو اول حديث سمعته منه واجازني بجميع مروياته في ربيع الاول سنة اثنين بعد الالف «قال» حدثنا به شيخ الاسلام الزين زكريا بن محمد الانصاري قدس سره وهو اول حديث سمعته منه «قال» حدثنا به خاتمة الحفاظ الشهاب ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني وهو اول حديث سمعته منه «قال» اخبرنا به الحافظ زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو اول حديث سمعته منه «قال» حدثنا به الصدر ابو الفتح محمد ابن محمد الميدومي وهو اول حديث سمعته منه الى آخر السند المذكور فوق

حدثنا النجيب ابو الفرج عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحرانى وهو اول حديث سمعته منه قال اخبرنا به الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو سعيد اسماعيل ابن ابى صالح احمد بن عبد الملك النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا به والدى ابو صالح المؤذن وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو الطاهر محمد ابن محمد بن محمش الزيادى وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو حامد احمد ابن محمد بن يحي بن بلال البزار وهو اول حديث سمعته منه حدثنا عبد الرحمن ابن بشر بن الحكم النيسابورى وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا سفيان ابن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من في السماء)

ويتعلق بالحديث فوائد منها انه حديث حسن اخرجه الامام احمد والحميدي في مسنديهما عن سفيان ابن عيينة والبخارى في بعض تصانيفه عن عبد الرحمن ابن بشر وابو داود في سننه عن مسدد وابو بكر ابن ابي شيبة والترمذي فى جامعه عن محمد بن ابي عمر العدني ثلاثتهم عن ابن عيينة قال الترمذى انه حسن صحيح وصححه الحاكم قال القاضى زكريا الانصارى وهو كذلك باعتبار ما له من المتابعات والشواهد ومنها ان ابا الفرج ابن الجوزى المذكور في السند متهم قرأت بخط والدي شيخ الاسلام البدر الغزي ما نصه قال شيخنا القاضى زكريا انه بضم الجيم وليس هو ابن الجوزى الواعظ فليعلم قال الشيخ الوالد نظر فيه بعضهم (١) ومنها لما املى الحديث علينا شيخنا البيلونى املاه يرحمكم من في السماء بالرفع على

(١) يظهر ان النظر عدم تسليم ذلك وانه ابن الجوزى الواعظ المشهور وهو ثقة لبس بمتهم وهو بفتح الجيم

انه جملة دعائيه ثم قال كذلك افادنا شيخنا العمادي وقال ان الرواية بالرفع وليست بالجزم على انه جواب الأمر .

ثم ان شيخنا البيلونى سافر في اواخر رجب المذكور من دمشق الى مصر فمات بها فى رمضان او بعده (قال العرضى في شوال) سنة سبع المذكورة بتقديم السين بعد الالف وحضر جنازته والصلاة عليه قاضى مصر اذ ذاك يحي افندي محدثا عنه انه لما ورد حلب مع ابيه زكريا افندي حاجين ويحي افندى يومئذ قاضى الركب الشامى اجتمع بشيخنا صاحب الترجمة وقال له نراك ان شاء الله تعالى قاضيا ثم بمصر قال فلما وليت حلب كنت اعتقد الشيخ واتأول قوله ثم تكون قاضيا بمصر ولم اتحقق ان المعطوف متعلقـا مع المعطوف عليه في حكم واحد بفعل الرواية ولمـا وليت قضاء مصر زاد اعتقادي في الشيخ على التأويل المذكور حتى تحققت ذلك الآن حين رآني الشيخ بمصر قاضيا قبل موته وظهر صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى قال المحبى في ترجمته ولما حج فى سنة اربع وستين وتسعمائة اجتمع بعالم الحجاز الشهاب احمد بن حجر الهيتمى وكتب له اجازة طنانة بالأفتاء والتدريس ولم يجتمع به الا ايام الحج فقط فأنه لم يجاور ثم عاد الى حلب وقد فضل فى حياة شيخه ابن الحنبلى فكان يدرس فى زمانه وكان ابن الحنبلى يجله .

واخذ عنه جمع كثير منهم شيخ حلب عمر العرضى وذكره في تاريخه وذكر مقروآته عليه قال ثم اشتغل بخويصة نفسه وجلس فى بيته وعمر له ابراهيم باشا جامعه الذي بجانب داره وجعل فيه خطبة وبنى له منارة وانقطع فيه ولم يخرج الا للحمام حالة الأحتياج اليه واقبل الناس عليه يثنون عليه وينسبون اليه الصلاح ويصفونه بالأنقطاع وثقل سمعه وضعف بصره واشتغل بمجرد تلاوة القرآن والاشتغال بمصالح عياله وكف الجوارح وبالجملة فهو رجل صالح فاضل لاشك فى ذلك اهـ

محمد بن عبد القادر البيمارستانى المتوفى سنة ١٠١٠

محمد بن عبد القادر بن تاج الدين بن على الشيخ المعمر المشرقى ثم الحلبى الشهيد بالسيد المارستانى قدم ابوه عبد القادر واخوه من بلاد الشرق لديار حلب خادماً مع بعض التجار بنية العود الى بلاده فرأى من طيب هواء حلب واطف ابنائها ما دعاه على السكنى بها فتشرف بخدمة الزينى عمر الموازينى مدة ثم بالكمال ابن الدغيم احد اعيان حلب اخرى بحيث يرسله الى الضياع ناطوراً لضبط الغلال فحسن حاله بذلك واسكنه الكمال بالبيمارستان النورى واولاه الخدامة به اذكان متولياً لضبط اوقافه فولد به محمد المذكور واخوه التاجى فنشأ بخدمة الكمال على قدم ابيهما الى ان توفي الكمال فتقهقر حالهما بذلك الى ان اتهم عم الشمس بمال سرق للفرنج من خان البرغل فعذب اشر عذاب ثم صلب فظهر اثر ذلك بعد مدة على الشمس محمد واخيه التاجى بأن اخذا داراً بالقرب من خان البرغل واحسنا عمارتها وظهرا ظهورا بهرا به من عرفهما بحيث هرعت اليهما الناس للمعاملات والمساعدة في المهمات ثم اخذ التاجى بعض الحاصلات السلطانية وصار امينا عليها وصار محمد هذا يدخل بين الناس في امورهم ولم يختش غائلة شرورهم حتى عد من اهل الزيغ والضلال واتباع الباطل والمال فوردت فيه الأحكام السلطانية والاوامر الخاقانية برفعه الى القلعة والتفحص عن حاله ليقبح منقلبه ومآله فرفع وجرم اعظم جريمة وولى عما كان عليه هزيمة ولزم بيته مدة من الزمان وصبر على ما ابرزه الملوان الى ان صفا الوقت من اعيانه وظهرت امثاله ومن اقرانه فتطاول على نقابة الأشراف في آخر عمره بقوة المال وساعده على ذلك كثير من الرجال وصار نقيبا على السادة الأشراف مع انه عامي فأنا لله وانا اليه راجعون وقفت على اصل شرفهم فاذا هي بسعي الكمال بن الدغيم عند صديقه الشهابى احمد

الاسحاقي نقيب حلب اذ ذاك فأذن لهم بوضع العلامة ولم يكن بقصده ومرامه لأنهم لم يثبتوا لهم نسباً ولم يكن لهم بذالك نشب توفي محمد المذكور ثامن ذي الحجة سنة ١٠١٠ الف وعشرة اه (من مجموعة الجمالي) وسيأتيك قريباً ترجمة ولده حسين المتوفى سنة ١٠١٣

محمد بن احمد الملا المتوفى سنة ١٠١٠

محمد بن احمد بن محمد المعروف بأبن الملا شمس الدين بن شهاب الدين شارح المغنى المتقدم ذكره الحصكفي الاصل الحلبي الشافعي ذكره العرضى الكبير في تاريخه وقال في ترجمته ولد في سنة سبع وستين وتسعمائة ثم نشأ في حجر ابيه وقرأ عليه شرح الشذور لابن هشام قال ودخلت يوماً الى زيارة ابيه وكان صاحبنا فرأيته يقرئه في بحث المبنى وهو يتعتع في فهم الكلام وتفهيمه لولده لأكثاره من المطالعة والنظر فأغنيته عن تقرير ذلك الدرس ووضحت للولد المبحث وركزحبا في قلب الولد فأتى الينا بأذن ابيه وطلب مني الأقراء فأقرأته شرح الكافية للجامى من اوله الى آخره فلم يختم الكتاب الا وقد صار ذا ملكة ثم مشى معنا فى مغنى اللبيب ثم فى المطول وشرح آداب البحث للمسعودي وفي الاصفهاني ومتن الجغميني في الهيئة وشرح ابن المصنف على الفية ابيه ابن مالك وفي ارشاد ابن المقري وشرح المنهج للقاضى زكريا وسمع من لفظي صحيح البخاري ومسلم ورفيقه في معظم ذلك اخوه البرهان ثم ان محمداً تصدّر للتأليف فكتب تاريخاً لحلب تعرض فيه لمن حكم فيها من حين فتحها الصحابة الى زمن ابراهيم باشا الملقب بالحاج ابراهيم اجاد فيه وانبأ عن اطلاع عظيم وكتب حصة على صحيح مسلم ورسالة حسنة في اسلام ابوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظم الشعر الحسن وامتدحنى بقصائد جمة مع كثرة عبادة وتلاوة للقرآن وصلاة حسنة

يصليها عند دخول الوقت مع الجماعة ويكثر فيها من تلاوة القرآن وكرم وافر واحسان للمحبين واجزال الضيافات والتواضع والتمسك بالسنة مع الفضيلة التامة وبغض الزنادقة وذكره الشهاب مع اخيه البرهان وكذا البديعي ووصفاهما بأوصاف حسنة واورد الشهاب من شعر محمد قوله في الترجمة من الفارسية هذا الرباعى

في الليل وفي النهار حرا كبدى * مقتول ضنى بجائر ليس يدي
تنثر عيني جواهر الدمع على * لقياه تظن انه طوع يدى

وانشد له البديعى قوله

ما اقل الاصحاب ان حم امر * في عظيم وما اقل المساعد
وبلاء لا بد للمرء منه * ان يرى راغباً بآخر زاهد

وقوله

سيلحق من سره موتنا * بنا مثل من سرنا موته

فيه زيادة على قول الآخر

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وله سامرته فى ليلة وصباحها * يتكايدان عليَّ كيد المحنق
فالليل يظهرلى بقلب اسود * والصبح ينظرنى بطرف ازرق

وله الاليت شعري هل زارني * حبيبي وليس رقيبي قريب
وهل علم الدهر انى امرؤ * كثير لديَّ قليل الحبيب

قال العرضي واصابته حمى الربع فطالت به فوصف له بعض مبغضيه ان يكتوى في ظهره فكواه رجل زنديق من قرية كفرحابس ولا يخفى ان اهلها مختلفوا العقائد في سلسلة ظهره وصادفه مجيء الشتاء فحصل له الكزاز مرض ردئ فمات به في سنة عشر والف رحمه الله تعالى ودفن في تربة جده الخواجا اسكندر في محلة الجبيلة بحلب اه

وقال الشهاب الخفاجي في ريحانته فيه وفي اخيه ابراهيم الآتى ذكره هما من دوحة الكمال غصنان بل روضان آنيتهما مرجان ولا اقول نهران فهما بحران يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كل منهما جواد يفرغ الخزائن بجوده فيملأ بالغيظ قلب حسوده طويل الباع عذب الموارد اذا ظمئت الأسماع مرهف فكره صقيل الطبع وبحر كرم متموج بهبوب نسيم ذلك الطبع رقيق حواشي المجد ارق من عبرات اسالها الوجد وضاح المحيا تحمر خجلا منه خدود الحيا. صنفا وألفا ولاحا كغصني بانة قد تألفا نشآ في حجر الفضل والحسب وبسقا فى روض النجدة والأدب في زمان شمت فيه الجهل بالفضل ورقي صهوة عزه كل قدم نذل نجمان بأيهما اقتديت في طرق المعالي اهتديت فهما في مغرس الكرم صنوان وثمراتهما صنوان وغير صنوان وروضا محامد يسقيان بماء واحد اه

وقال الاديب محمد العوضي فى حقه النقاب ابن النقاب والشمس ابن الشهاب والبدر اخو السحاب بحر علم غزير وروض اديب نضير ولقد فاق الأوائل وهو فى الزمن الأخير شب على العلم خادما وللعلى مخدوما وملأ افواه الآذان من درر كلماته منثوراً ومنظوماً ولقد اجتمعت من اصناف الكمالات ما وجدت متفرقة في غيره من الذوات فراحة اندى من الماء الرضراض وخلق الطف من النسيم ينم على الرياض يصف لطايم دارين وينمجن بعنبر الشحر انمجان الماء بالطين ونفس حرة وصداقة حلوة وعداوة مرة ووضاحة نسب وطلاقة محيا ونظام ينعصر تحت اقدامه عقود الثريا وذيل لا تخدشه سيوف الغمرات يلبس ابليس ثوب الخذلان ويرن منه رنات .

وله آثار مأثورة كأنها لطائم مسك منشوره منها مجلد في شرح صحيح الأمام مسلم ومنها تاريخ ابتدأه بأبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وختمه بابراهيم

باشا كافل مملكة حلب ورسائل عديدة كدلالة الأثر في طهارة الشعر ورسالة في حكم البنج والحشيش ورسالة في اسم محمد وغير ذلك وديوان شعر مجلد وقد كتبت له ما هو من شرط كتابي هذا قولي في حان قهوة القصيبيات

مشاهد الوصل من ذاك الغزال متى * لاحت لعيني افاضت فيض عبراتي
فقم بحقك ذا النايات غن لنا * بأسم الحبيب وشبب بالقصيبيات

وقد نسجت على منوالها

حانات شهبائنا كالمسك قهوتها * بُنّيّة ولها بالشرع تحليل
وبالقصيبيات ان شببت لا عجب * فذاك الحان بالأفراح موصول

وقوله متغزلاً مكتفيا

سألته عن شفة جادبها * في ضمنها على معنّاه ومَنّ
ما لذتها وطعمها العذب الجنى * فقال هذى صبغة الله ومَن

وقوله في رثاء اخى الشيخ حسين

اسعدانى لعلى ابكى حسينا * اين مثل الحسين في الناس اينا

وقوله متغزلاً فيمن اسمه عبد الله

اذا ما البدر كان له نظير * فعبد الله ليس له نظير اه

ورسالته دلالة الأثر على طهارة الشعر هي عندي بخطه محررة سنة ١٠٠٦ وهي في (١٥) ورقة ابتعتها منذ عهد قريب وكلامه فيها ينبئ عن علم جم وباع واسع وقدم راسخة في التحقيق ونحن نسوق لك خطبتها فأنه تدل على مكنونه ومراميه قال بعد البسملة والحمدلة فاعلم وقاك الله من الركون الى الشبه والميل الى العصبية وغش سليم الفطرة بسقيم المألوف من العوائد المنكرة واتباع كل ناعق واحتقاب دينك لمن يجوز خطئه ولا يؤمن سهوه وغفلة مع وضوح الحق وسطوع البرهان

وقيام الحجة بمن امرنا باتباعه امراً حتماً متكرراً متنوعاً جماً وقد قال الشافعي رضي الله عنه اجمع الناس ان من استبانت له سنة رسول صلى الله عليه وسلم فليس له ان يدعها لقول احد وهذا اجماع قطعت به البراهين وايدته العقول وشهدت به الفطر السليمة وقد الف الناس في ذلك واحسن ما رأيته فيه كتاب معالم الموقعين للفقيه الحافظ المعروف بأبن قيم الجوزية وما سمعت بعضهم يقوله من عدم امكان التلقي من فيض الرحمن والأدلاء بحجة الكتاب والسنة في هذا الزمان فواهي الحجة بعيد النجعة عن الحق متقول على الله تعالى محجر على فضله اذ كان الله سبحانه لا يزال يغرس في هذه الأمة غرساً يستعملهم في طاعته ويظهر بهم على الحق وينفى بهم عن العلم تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وكانت هذه الامة كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره . وكان العلم والأيمان مكانهما من طلبهما وجدهما وان العلم للذين يستنبطونه منه لا المقلدين الذين لم يستضيئوا بنور ولم يهتدوا بهدي وماعني هذا الدين بمثل التأويل والتقليد وما ادرى الفرق بين استنباط واحدٍ للحكم من صحيفة او كتاب يلوك صاحبه لسانه وتغلب عجمته ويكثر عثاره ويمسك خطئه ويقل علمه ويبعد عن الخير زمنه ويضعف طريقه واستنباطه من كلم جوامع ووحي موحى وعصمة من خطأ لا ينزف بحره ولا يكدر دلوه مع سلامة الطريق وصحة النقل وقوة الضبط وقلة التحريف والأدخال فيه ماليس منه الا ان هذا صواب في اصطلاح خطأ وعلم فى زمن جهل ووضع نافع فى قانون فاسد والناس بزمانهم اشبه والى ملكات المزاولة اميل والله الموفق اه

﴿ ابو الوفا بن محمد السعدى المتوفى سنة ١٠١٠ ﴾

ابو الوفا بن محمد بن عمر السعدى الحلبي الشافعي المشهور بأبن خليفة التركى ذكره ابو الوفا العرضى في تاريخه المعادن وقال فيه من اعيان المشايخ السعدية المنسوبة

في الخلافة الى الشيخ سعد الدين الجباوي خلفه والده الشيخ محمد وخلف الشيخ محمد والده الشيخ عمر المدفونان فى زاويتهم خارج باب النصر اما والده الشيخ محمد فلقد كان فاضلاً كاملاً صالحا صاحب كرامات. كان رجل يقال له عبدالرحمن ابن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هيبة ووقار وكان يدخل فى حلقة ذكر ابي الوفاء بين اقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوي الهيآت فقلت ما السبب انكم تدخلون الى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم فقال كنت شابا واقفاً انظر الى فقراء والد الشيخ وفا وهو الشيخ محمد وانا في ضميري استهزئ بالذكر لأنهم يقولون ما لا يفهم معناه فقلت في ضميري ما مرادهم بقولهم هام هام فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الازدحام وجذبني من ثيابي وقال تقول الله الله فوقعت مغشياً عليّ ثم لم ازل على اعتقادهم . وكان فى بني درهم ونصف رجل من الفضلاء يقال له المنلا يستهزئ بهم ويحقرهم فأشار اليه الشيخ محمد تأدب تأدب فوقع مصروعا فوقعوا على الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون اليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفا كل ذلك ببركة الشيخ محمد. وكان له خط حسن حتى الف كتاباً اسمه المحمدية ذكر فيه مواعظ وكرامات الأولياء واستطرد الى ذكر الشيخ سعد الدين الجباوي وهو استاذه وكذلك صنف مجالس وعظ تشتمل على آيات قرآنية واحاديث نبوية ومعان مهذبة ومسائل مرتبة وكذلك والده الشيخ عمر الف كتاباً سماه العمرية ذكر فيه مناقب الشيخ سعد الدين وله حلقة ذكر في الجامع الكبير بحلب يوم الجمعة فيها مائة رجل وكان صاحب الترجمة يلبس العمامة الكبيرة الخضراء والثياب المتسعة الأكمام الطويلة الأذيال وقد لبسوا الأخضر قبيل الألف بمدة قليلة اثبتوا انسابهم بواسطة الحسين وكان من عادة الاشراف يربون لهم الشعور فى رأسهم وكتب لهم نسب وشخص شهد لهم بالنسب غالب

الأعيان بحلب وللمامات والده كان شابا له حدة مزاج فكان بعض الأعيان بباب النصر تشاجر معه فذهب الى دمشق واخبر الشيخ سعد الدين والد الشيخ محمد وكان المذكور مجذوباً لا يتمهل فى الامور فذكر له ان الشيخ ابا الوفا كان مع بعض نساء اجانب فقبض عليه حاكم البلدة واخذ منه مالا ليلا وانه لا يليق بالخلافة وعندنا رجل صالح عالم يقال له الشيخ عبد الرحيم اجمله خليفة واعزل الشيخ ابا الوفا واكتب للأعيان مكاتيب بعزله فكتب للشيخ عبد الرحيم اني جعلتك خليفة وعزلت ابا الوفا وكتب للقاضي بذلك وان يمنع ابا الوفا من الذكر مع الفقراء فأحضره القاضي واظهر له المكتوب فقال انا لست بخليفة له وانما اخذت الخلافة عن والدي ووالدي عن والده ثم وردمكتوب من الشيخ سعد الدين الى المريدين والنقباء ان من تبع ابا الوفا فهو مطرود من طريقتي ومن تبع الشيخ عبد الرحيم فهو مقبول عند الله وعندي ومع ذلك استمرت الفقراء غالباً عنده ثم بعد مدة توجه ابو الوفا بهدايا الى الشيخ سعد الدين ومعه الفقراء المريدون فسبقه الشيخ مسعود اخو الشيخ ابراهيم وقال للشيخ سعدالدين ان خلفت ابا الوفا يختل امرنا فقال لا اخلفه فجاء ابو الوفا فأكرمه الشيخ سعد الدين ثم قال له جئت تطلب الخلافة فقال انا خليفة والدى عن والده عن جده عن اجدادكم وجئت لتأدية حقكم فحسب فان اذنتم فيها والا فقد فعلت مالكم من الاحترام ولم يبرم ثم رجع الى حلب واستمرت حلقة ذكره قائمة لكن حلقة الشيخ عبد الرحيم كثرت جدا بسبب السخاء وبذل القري وكانت حلقة الشيخ عبد الرحيم بباب المقصورة ملاصقة حلقة الشيخ ابى الوفا بحيث يتلحمون ولا شيء حاجز بينهم وكان يقع بينهم من الفتن والأثارات والشتم اشياء كثيرة الى ان مقت الناس الفريقين فلما قدم الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين

الى حلب الزم الشيخ عبد الرحيم بالتحول الى المحراب الأصفر حتى انطفت تلك النيران وقال الشيخ محمد اخطأ والدي في تفريق الكلمة بينهم وكان ابو الوفا تولى مدرسة الفردوس وتولى نقابة طرابلس وكان خطيبـا بجامع الزكي واماما له . وولي مدرسة البيرامية وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الألف ودفن في نفس زاويتهم وقد قارب الخمسين

الكلام على الزاوية الوفائية

هذه الزاوية كما قال في اول الترجمة خـارج باب النصر فوق الجامع المعروف بجامع الزكي بالقرب من الحمـام المعروف بحمام القواس وتعرف الآن بزاوية البماج . وهي عبارة عن قبلية ولها صحن صغير وفي شرقي القبلية قبران احدهما قبر الواقف الشيخ عمر ابن الشيخ احمد الشهير بخليفة المتوفى سنة ٩٤٦ وقد تقدمت ترجمته في الخامس (ص ٥٢٠) والثانى قبر ولده الشيخ محمد شمس الدين . وفي الصحن في شرقيه قبران احدهما قبر ابي الوفا المترجم وقبر اخيه الشيخ احمد المتوفى سنة ١٠٣٤ وهما ابنا الشيخ محمد المتقدم

وكانت هذه الزاوية مشرفة على الخراب فاهتم بعمارتها متوليها الشيخ محمد هاشم ابن الشيخ عبد الوهاب الوفائي فجدد عمارة جدار القبلية سنة ١٣٣٦ ونقش فوق بابها ما قدمنا ذكره ملخصاً ولا زال مهتما بعمارة باقيها والشيخ محمد المذكور رجل صالح حافظ لكتاب الله تعالى وهو من ذرية الواقف فهو محمد هاشم بن عبد الوهاب بن محمد هاشم بن اسعد بن هاشم بن اسعد بن تاج الدين بن محمد ابن ابي الوفا بن محمد بن عمر (وهو الواقف) وقد اطلعني على نسبهم الذي تقدم ذكره في الترجمة وعليه كما قال خطوط غالب اعيان ذلك العصر وبعده مثل الشيخ عمر العرضي وابي اليمن البتروني وعمر بن محمد المرعشي وابراهيم بن الملا وابي

الجود البترونى والشيخ فتح الله البيلوني واحمد بن محمد الكواكبي وابى الوفا العرضى وقد كتب هذا عليه. نسب اشرقت في افلاك المعالي اقماره وسطعت فى آفاق المحامد انواره قد اكتسى من حلل الصحة ثياب الوقار وتحلى بقلائد المجد وعقود الفخار فهم السادة الذين بمحبتهم يزداد العبد قربا. حسبما صرح به قوله تعالى (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى) الخ

والمذكور في اصل النسب الشيخ محمد (والد المترجم) بن الشيخ عمر بن احمد ابن محمد خليفة بن الشيخ زكي الدين بن محمد بن علي بن حسن بن حسين بن محمد ابن عبد العزيز بن زيد بن جعفر بن حمزة بن هارون بن عمران بن عبيد الله ابن علي بن نصر الله بن عبيد الله بن قاسم بن عبيد الله بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الامام السبط ابى عبد الله الحسين بن علي بن ابى طالب كرم الله وجهه .

وبالجملة فأن هذا النسب من نفائس الآثار لما اشتمل عليه من خطوط كبار العلماء والقضاة في الشهباء في ذلك العصر والذي بعده

واطلعنى المتولى على ديوان جده الأعلى الشيخ محمد بن عمر [والد المترجم] وهو ديوان كبير وهو على طريقة اهل التصوف لكن النظم ليس بشيء

ورأيت عنده من مؤلفات الشيخ محمد جزئين من شرح البخاري هما الاول والثانى سماه بغية السامع والقاري فى شرح صحيح البخارى واخبرنى انه كان تاماً في ستة مجلدات وهو من جملة ما وقفه جده من الكتب على هذه الزاوية وقد تبعثرت كلها ولم يبق منها سوى هذين المجلدين وهو شرح وسط . واطلعنى على رسالة اسمها النفحة الربانية في طريقة المشايخ السعدية الملخصة من الرسالة السعدية في الرد عن السادة السعدية تأليف الشيخ محمد المذكور . واطلعنى على وقفية الشيخ محمد

المذكور على ذريته تاريخها سنة (٩٧٤) وعليها خطوط كثير من مشاهير ذلك العصر ممن قدمنا اسماءهم. وللزاوية من الاوقاف ثلاث دكاكين وقفها الشيخ عمر بن حسن الوفائي من ذرية الواقف واحدى هذه الدكاكين جعلت اثنتين ولابن الشيخ عمر هذا ولد اسمه الشيخ حسن وقف نصف دار له لجامع الزكي وربع هذه الدار لهذه الزاوية واما اوقاف الزاوية القديمة فقد تغلب عليها وليس لها من الاوقاف الا ما ذكرناه .

الكلام على جامع الزكي

قال ابو ذر هذا الجامع خارج باب النصر كان اولاً مسجداً عمريا فجدده قبل فتنة تمر محمد الزكي احد اجناد الحلقة ثم في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وسعه الامير ناصر الدين الحجيج الأستادار بحلب ووقف على ما زاده وقفاً مختصاً بالزيادة وكان قد وقف عليه محمد الزكي وقفاً غير ذلك وهو باق يصرف على مصالح الجامع توفي الحجيج ثاني عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية اهـ

ومحمد الزكي هو الذي مر ذكره في عمود النسب المتقدم ويظهر ان التولية تسلسلت في عقبه الى ان وصلت الى المتولي على الجامع الآن وهو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب المتقدم الذكر .

وقد اطلعني المتولى على صورة وقفية الناصرى محمد بن الشهاب احمد بن الناصرى محمد المعروف بأبن حجيج وتاريخها في جمادى الآخرة سنة سبع او تسع وعشرين وثمانماية وملخصها انه وقف دارين خارج باب النصر وثمانية قراريط من حمام القواس وهي فى هذه المحلة وقد استبدلت بعد وعرصة وخان خارج باب النصر ونصف طاحون بانطاكية تعرف بالصابونية وثمانية افدنة من قرية القادنية من اعمال جبل سمعان واربعة قراريط من قرية دادخين من اعمال الغربيات واربع بساتين في حارم ونصف حانوت بمدينة تيزين وجميع البستان الذى بظاهر حلب

شمالي عين التل في حلب ويعرف بالخرايز وهذا استبدل ايضاً

والناصرى المذكور زاد في الجامع القبلية الشرقية وعين لها اماماً وخادماً من ريع وقفه المتقدم وجعل باقيه لذريته. والباقي من هذه العقارات دكانان في سوق الباطية في حلب ونصف الطاحون الذى فى انطاكية وهي الآن تحت يد دائرة الأوقاف تعطى خادم الجامع راتبه لا غير

وللجامع قبليتان احداهما جنوبية والأخرى شرقية وهما متصلتان ببعضهما البعض طول القبلية الجنوبية ٩٧ قدماً وعرضها ٢٣ وفيها محرابان ومنبر وهناك تقام الجمعة ولا زخرفة في المحراب. وطول تتمة هذه القبلية ٥٤ قدماً وعرضها ٢٥ وطول القبلية الشرقية ٨٨ قدماً وعرضها ٥٤ قدماً. وفي وسط هذه القبلية حوض يأتيه الماء من القناة عمر في نواحي سنة ١٢٧٠ عمره الشيخ احمد الخوجة وكان اماماً بهذا الجامع وكان رجلاً صالحاً من تلامذة الأستاذ الكبير الشيخ احمد الترمانيني وللجامع صحن واسع طوله ١٠٦ اقدام وعرضه نحو ٧٤ قدماً في وسطه حوض صغير وفي شرقي الصحن في آخره صهريج حدثني المتولي انه حين حفره تبين ان هناك خشخاشة طولها ١١ ذراعاً وعرضها ٨ تحتوى على ثلاثة اواوين وهناك باب مصراعاه من الحجر مثل باب المقام في الصالحين وقد سد هذا الباب واكملت عمارة الصهريج وفي شمالي الجامع حجر للأمام وغيره وفى الجهة الغربية رواق كتب بين قنطرتين من قناطره (١) جدد هذا المكان المبارك (٢) الفقير الى الله تعالى الحاج محي الدين بن الحاج (٣) عبد القادر بن شب في غرة شهر رجب سنة ١١٢٧ اهـ

والحاج محى الدين هذا مدفون في تربة السيد علي وقبره باق الى الآن

وداخل هذا الرواق قسطل حرر على بابه انشأ هذا السبيل المبارك الحاج محمد ابن الحاج شمس الدين الشهاب . . . . يعرف . . . بتاريخ شهر ربيع الآخر

سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

وللجامع بابان الى السوق كتب على الباب الشمالي وهو الباب المستعمل الآن (١) حسبما رسم المقر العالي المولوى السيفي قنباي (٢) الحمزاوى الملكى الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة (٣) ان لا يؤخذ على نظارة جامع الزكي بعمله لله تعالى بتاريخ سنة ثلث واربعين وثمانماية (٤) ماءون ابن ملعون من يأخذ منه درهم فرد اه وعلى عضادتين داخل هذا الباب عن اليمين والشمال كتابة تعسر عليّ قراءة بعض الكلمات فأضربت عنها . والباب الثانى مغلق لا يستعمل الا نادراً لعدم الحاجة اليه ومكتوب عليه (١) البسملة انما يعمر مساجد الله الى قوله من المهتدين وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من بنى مسجداً ولو مفحص قطاة بنى الله قصراً في الجنة انشا هذا المسجد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى العلائى على ابن المرحوم النجمى سعيد بن يمن الملطى تقبل الله منه ورحم سلفه في شهور سنة تسع عشرة وتسعماية اه والعلائى على رمم هذا الجامع وزاد فيه النصف الشمالى من الصحن وآثار الزيادة ظاهرة وعمر الحجرات التى في شماليه وكانت وفاته سنة ٩٢٢ وقد تقدمت ترجمته في الخامس (ص ٣٨٧) والرضى الحنبلى سها عن ذكر عمله هذا

وللجامع من العقارات ٢٠ دكاناً معظمها حول الجامع ومنهـا فى السوق الذي بجانبه المسمى بسوق باب النصروله نصف دار وقفهاالشيخ حسن الوفائى ووقف الربع على الزاوية المتقدمة و ١٠٠ شجرة زيتون في ارمناز

حسين البيمارستانى نقيب الأشراف المتوفى سنة ١٠١٣

(السيد حسين) بن محمد البيمارستاني نقيب الأشراف بحلب وكان يكتب الحسينى تولى نقابة حلب بعد موت والده ونازعه الشمس الرا محمداني فأنه كان نقيبا قبل

والد السيد حسين فتقرب السيد حسين الى المولوي يحى بن سنان بالهدايا حتى قررها عليه وعرض له بها وكان صاحب اموال جزيلة حصلها من التجارة والمداينات واخذ امرا بالتقاعد عن دفتردارية حلب وكان لا يأخذ من الأشراف مالا ولا يصادرهم بل كان يبذل لهم القرى ويقضي مهمات مصالحهم بخلاف غيره من النقباء ولما استولى خداوردى احد جند الشام على حلب ونواحيها وامتدت يده زوج ابنته لابن خداوردي كما زوج الشيخ ابو الجود ابنته لخداوردي تقربا الى جاهه ولما تولى الوزير نصوح كفالة حلب وفهم الشيخ ابو الجود انه يريد الانتقام من خداوردى وبقية اجناد دمشق المستولين على حلب فرّ قبل وقوع الفتنة الى دمشق والسيد حسين ثبت وكان يداري الباشا وهو فى الباطن يبغضه وينوى له السوء والامير درويش بن مطاف احد متفرقة حلب مقبول عند الباشا كثير البغض للسيد حسين بواسطة اخيه السيد لطفى فأنه كان عدوا للسيد حسين مع كونه اخاه فكان السيد لطفي يثلب اخاه بحضور الامير درويش والامير درويش ينقل ذلك للباشا حتى وقع الحرب بين نصوح باشا وحسين ابن جانبولاذ كما ذكرناه سابقا وانكسر نصوح باشا وعاد الى حلب مقهورا فوشى السيد لطفي ان اخاه فرح بكسر عسكر الباشا وانه قرأ مولداً في هذه الليلة للفرح فذهب الباشا ليلا الى دار السيد حسين فسمع ضرب الدفوف واصوات الغوانى وامارات السرور وكان سببه ان بنت السيد حسين ولدت ولداً ذكرا في تلك الايام فاجتمعت النساء للفرح ففى اليوم الثانى طلب الباشا السيد حسين فأخذ معه شريفا من بيت ضماف الحبس ورجلا يقال له منصور ابن حلاوه فدخل الثلاثة الى دار السعادة فأمر الباشا بخنقهم خفية فخنقوا والقيت اجسادهم في الخندق بحيث لا يشعر بهم احد وضبط الباشا اموال السيد حسين

وهرب السيد لطفي لما قيل له الباشا يقتلك ايضا وليوهم الناس انى ما سعيت في قتل اخى وقد كان السيد لطفي يحلف الايمانات العظيمة ان اخاه يشرب الخمر ويلبس لبوس النصارى ويذكر ذلك للباشا وكان قتله في سنة ثلاث عشرة بعد الألف وعمره نحو سبعين سنة رحمه الله

وخداوردى المتقدم جاء ذكره في الحوادث (٣/٢٢١)وترجمه الغزى فى الذيل وكذا في الخلاصة فقالا فى ترجمته (خداوردى) بن عبد الله الطاغية احد كبراء اجناد الشام وكان متميزا فيهم بالبأس والجرأة والتوسع فى الدنيا ونال حظاً عظيماً واشتهرت صولته واستتبع رعايا وجهالاً استخفهم فأطاعوه وولي سردارية حلب ففتك فيها ونهب وتعدى واستلب حتى ضجر منه اهاليها وحكامها حين قامت الحرب بينه وبين نصوح باشا وبينه وبين ابن جانبولاذ وكان هو واحفاده قد عاثوا فى البلاد وفتنوها ومنه كانت نشأة فساد العسكر الشامى وطغيانهم وما زال بينهم نافذ القول مقبول السمعة الى ان مات وكانت وفاته فى بضع عشرة والفاه

ولى المعروف بشاه ولي المتوفى سنة ١٠١٣

ولي المعروف بين الناس بشاه ولي العينى الحنفي الخلوتي العبد الصالح كان في بداية امره جنديا من امراء المقام العثماني ثم ترك ذلك وصحب رجلاً صالحاً يقال له الشيخ يعقوب فتربى على يديه وسلك السير الى الله تعالى ثم مات الشيخ يعقوب ولم يحصل للشيخ شاه ولي كمال فصحب بعده خليفة الشيخ احمد ثم لما مات الشيخ احمد كان شاه ولى كاملا في درجات النفس فاستقل بالمشيخة بعده فأرشد ونصح ورتب الاوراد والخلوات واخذ العهود وربى ودعا الى الله عز وجل فكثر مريدوه واتباعه وهذب نفسه وادبها مع الصلاح والكرم والعفاف والزهد فى الدنيا وكان مثابرا على طاعة الله تعالى مقبلاً على النصيحة مكفوف

اللسان ساكن الجوارح عفيف النفس زكي الاخلاق حسن الحال راغبا في العزلة ملازم الصبر يقضي اوقاته بالمرض وعدم صحة المزاج ولم يزل حتى توفي في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة بعد الألف خرج الى دار عزه لأجل أدخال مريديه الى الخلوة فمرض بها بحصر البول فجيء به الى حلب فبقي نحو عشرة ايام على تلك الحالة ثم توفي ودفن بالقرب من مقام ابراهيم الخليل عليه السلام

اقول قبره ملاصق لجدار مقام ابراهيم الخليل من الجهة الشرقية

صادق بن هاشم السروجي المتوفى سنة ١٠١٦

صادق بن هاشم بن ناصر الدين بن عباس السيد الشريف الحسيب النسيب الحسيني السروجي ثم الحلبي قدم والده حلب في حدود سنة ٠٠٠ ورأس بها وبعد صيته واشتهر امره في حسن المعالجة ذكره الرضى الحنبلي في تاريخه قدم هاشم مصر واشتغل على علمائها وبرع في المعقولات واشتغل بمطالعة كتب الطب حتى حصل على الحظ الأوفر منه بقراءة بحث وتدقيق واجيز في عدة كتب من المشايخ العظام وجل الأطباء الكرام ثم قدم حلب فحصل له الحظوة بالأكابر والحكام وهرعت اليه الناس لما يجدون من بركة يده في المعالجات وتصون لسائر الامراض والعلات ثم تزوج بحلب واعقب من ولديه ناصر الدين الآتي ذكره وهذا صادق فاكثر من التنقلات في البلاد والمخالطة مع العباد والزهاد لتحصيل الفوائد والتقاط الفرائد فلا يزال يجني ثمرات المسائل من اربابها ويأخذ المجربات الصحيحة عن اصحابها الى ان حصل عن شيء لم يحصل عليه انسان وبرع في الطب بما فاق به الأقران ثم رأى اقتفاء اثر آبائه في العلاج وتقيده لمداواة الأبدان اوضح منهاج فجلس في حجرة آبائه بالباب الغربي من اموى حلب يتعاطى صنعة العلاج يبري بصحيح علاجه الأمراض ويزيل عن الأجساد العلل والاعراض والناس تهرع اليه وتعول

في الامور عليه لما يجدون من بركة يده ناب مدة بتوقيت حلب بجامعها الأموى من غير اجرة قاصداً الأجر والثواب من الملك الوهاب ثم تنزه وتخلف في الطريقة القادرية من العلامة شيخ الاسلام الزيني عمر العرضي ولزم الذكر والعبادة وقراءة القرآن والتلاوة الى ان اخترمته المنية يوم الثلاثا ثاني عشر جمادي الأولى سنة ١٠١٦ واعقب صادق من ولده الشمس محمد الآتي ذكره في المحمديين (من مجموعة العرضي)

﴿ احمد بن عمر الحمامي العلواني المتوفى سنة ١٠١٧ ﴾

الشيخ احمد بن عمر الحمامي العلواني الخلوتي الشافعي نزيل حلب الشيخ البركة تأدب على يد استاذه ابي الوفاء العلواني قرأ عليه في مقدمات العلوم ولازمه في حضور مجالس شكوى الخاطر ثم سلك على يد ابن اخيه الشيخ محمد فكان بينه وبين الشيخ علوان رجل واحد هو ابو الوفاء ابن الشيخ علوان ثم خرج من بلدته حماة لحدة مزاجه وضيق اخلاقه وذلك بعد موت مشايخه فورد حلب ونزل بمحلة المشارقة وكان حينئذ يكتسب بالحياكة ثم مل منها وجلس بمسجد الشيخ شمعون بمحلة سويقة حاتم قرب الجامع الكبير فكان يقرئ المبتدئين في الألفية النحوية وشرح القطر ونحو ذلك ويقري في المنهاج الفرعي وكان يقنع بسد الرمق يلبس الثياب الخشنة كالعباءة والقميص من الخام مع قدرته على لبس احسن من ذلك ثم تردد الى دروس الشيخ ابي الجود وكان يتفقده ثم اخذ يشكو الخواطر على طريق العلوانية وكيفية شكوي الخواطر انه يوم الجمعة صبيحة النهار يقرأ اوراد العلوانية ويستمر يذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس على قدر قامتين ويجلس السامعون بعضهم الى ظهر بعض ثم يطرق الشيخ رأسه ويقول استغفر الله فكل واحد يقول كذلك بمفرده ثم يشكو بعض جماعات منهم ما لاح في ضميره هذا يقول مثلا اجد نفسي تميل الى الأطعمة الطيبة وعجزت عن

دفعها وهذا يقول اشغلني عن عبادة الله امور العيال وهذا يقول مامعنى قول ابن الفارض (روحي فداك عرفت ام لم تعرف) وهذا يقول ما معنى قوله تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين) وبعد الفراغ من السؤالات يشرح لهم الخواطر واحداً بعد واحد ويستطرد قال العرضي الصغير حضرته مرة فاستطرد الى ان حكى انه لما كان فى خدمة شيخه ابي الوفاء وجده فى الليل نائماً فى الزاوية فى الأيوان ايام البرد فأيقظه وقال له يا احمد اوصيك ان لا تتخذ لك بيوتاً سوى المساجد لئلا تحاسب عليها في القيامة وذكر ان شيخه اعطاه مفتاح خزانة الزيت ليعطي منها للمسجد ما يحتاج فكان يسمى الله تعالى ويعطي واستمر مدة طويلة حتى حمل الحسد رجلا قال للشيخ ان احمد لا يقدر على حفظ الزيت فسلمه الشيخ المفتاح وعزل الشيخ احمد فما مضى نحو اسبوع واذا بالرجل قال قد فرغ الزيت فقال الشيخ سبحان الله كانت البركة فى يد احمد ولو استمر المفتاح عنده كان الزيت يقيم سنوات. وله مؤلفات مقبولة منهـا ترويه الأرواح . واعذب المشارب فى السلوك والمناقب المتن له منظوم والشرح له منثور ومطلع المنظوم قوله

اليك بك اللهم وجهت وجهتى * وفيك اذا ما همت الغيت همتى
لقد سدت الأبواب عنى وقصرت * فأسألك التفريج من كل شدة
لك الحمد اذ اظهرت في الكون سادة * تحلي بهم والله جيد الملاحة
بهم كل جود فى الوجود وما لمن * احبهم غير الهنـا والمسرة
لك الحمد ان اشغلت قلبي بذكرهم * وشرفت ما املى بوصف المحبة
فهم نور عيني والجمـال يحفهم * وهم روح جسمي والحياة بجملة
لك الحمد فارحمنى اذا ما ذكرتهم * بوصف جميل واصلح الله نيتى

وقد ذكر فى الشرح شيخه ابا الوفاء (الشيخ ابابكر) واطنب في مناقبه وذكر فيه الشيخ

عمر العرضي واطال في مدحه وكان سأل العرضي المذكور ان المقرر ان النبي أعم من الرسول مع ان الله تعالى علق الأرسال على كل شيء (فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى) دلت بصريحها انه ما من شيء الا وقد ارسل الله اليه اجاب بأن الرسول المعروف انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه ذاك بحسب عرف اهل الشرع والارسال المراد في الآية الأرسال اللغوي قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح ونحو ذاك. ولم يعرف لذة الجماع اصلا ولما ورد شاه ولي الخلوتي العارف بالله تعالى صاحبه الشيخ احمد وتلمذ له واخذ عنه البيعة حتى تعجب الناس من حسن اخلاق الشيخ احمد والبس الشيخ احمد جميع مريديه تاج الخلوتية وشرع يقيم الذكر على اسلوب الخلوتية فكثر اتباعه وقصده الناس من جميع اقطار حلب الا ان المشددين في الزهد ما اعجبتهم هذه الحاله لكون الطريقة العلوانية محض سنة محمدية واتخذ له كرسيا يجلس عليه يوم شكوى الخواطر فكان يقرأ بعض آيات قرآنية ويفسرها للناس واقبلت عليه الدنيا والنذورات واسرعت الحكام وارباب الدولة الى زيارته ولما ادركت الشاه ولى الوفاة بحلب اجتمعت عليه اهالى باب النيرب وقالو له يا مولانا ترك الشيخ احمد طريقته وطريقة آبائه وتلمذ لكم وهو عالم فاضل فلا يليق بالخلافة غيره فقال لهم لا الخليفة عليكم بعدي قاياجلبي وكرّروا هذا الأمر مراراً وهو يقول لهم كذلك ثم انحل الشيخ احمد عن تلك الحالة وادركه الموت فقال اشهد الله اني اموت على طريقة الشيخ علوان وكان ربما اقتصر في اليوم على رغيف وكانت وفاته فى سنه سبع عشرة بعد الألف ودفن بجانب الشيخ شاه ولى ملاصقاً لمقام الخليل عليه السلام

محمد بن علي الرامحداني نقيب الاشراف المتوفى سنة ١٠١٩

محمد بن علي بن يوسف بن فيـاض السيد شمس الدين الرامْ حمداني ثم الحلبي

المعروف بالقاضي الشافعي نقيب السادة الأشراف . قدم جده الشيخ فياض من بلاد حوران واستوطن قرية رام حمدان واولد بها الجمالي يوسف فنشأ على قدم الصلاح واخذ الطريقة الأحمدية عن الشيخ محمد المنير وبنى له زاوية برام حمدان وجلس على سجادة الأرشاد يهرع اليه كثير من الناس من معاملة تلك البلاد واما المترجم فأنه قدم حلب من قرية رام حمدان من اعمال حلب سنة . . . على قدم الفقر والتجريد وعلى لبس عباءة لا يزيد واخذ له حجرة بجامع الطواشي واشتغل بتحصيل العلم على الجمالي يوسف بن حسن ليّه فقرأ عليه المحلي شرح المنهاج واجازه فيه وعني بمطالعة كتب الفقه فحصل منها المسائل الشرعية وتقيد بقضاء مصالح الجمال يوسف الأسحاقي نقيب السادة الأشراف بحلب ففوض اليه جميع اموره وصار يستضيء بنور رأيه ثم اخذ وكالة خان الخراطين بعد كتابته فحسن حاله بذلك واشترى له داراً بالقرب من جامع البهرمية فأحسن عمارتها واستنيب في فسخ الأنكحة من قبل من تولى حلب من القضاة وجلس بالمحكمة الشافعية مع ذلك يتعاطى الأحكام الشرعية وحصل له الحظوة عند القضاة والحكام حتى هرع اليه الخاص والعام . ثم تولى نقابة الأشراف بموت العز الأسحاقي ابن اخي الجمال يوسف نقيب السادة الاشراف بحلب ثم تنزه عن الجلوس في المحكمة لما فيه من معاداة الناس والوقوف تحت مرضاتهم وجرى الامور على وفق مرادهم واستنيب في قسمة التركات قبل قاضي العساكر بالقسطنطينية مدة ثم تنزه واستمر على قدم الزهد الى ان استولت ايدي الجلالية على الديار الحلبية فحصلت له الأهانة الكلية وازيل الأخضر من على رأسه بديوان حلب بالتعصب من بعض الاشراف المنكرين شرفه وقرر في النقابة غيره (هو محمد البيمارستاني المتوفى سنة ١٠١٠) وجرم اعظم جريمة وولي من حلب

هزيمة وصار في مرتبة الخمول يتضرع الى الله وهو المأمول فلم يحل الحول حتى قدم حضرة الوزير الاعظم مراد باشا وازال ايدي الطائفة الخوارج عن الديار الحلبية وقطع دابر الفرقة الجلالية فحصل له عنده عظيم المقام بحيث يقابله في ملاء من الناس بالأعزاز والاكرام فارتفع شأنه ورد الله الأمر الى نصابه والحكم لأربابه وتولى منصب النقابة واتفق ان الذى رفع اخضره من على رأسه قطع رأسه في ذلك اليوم من ذلك الشهر الذى ازال فيه توفي رحمه الله يوم السبت الثانى والعشرين من صفر سنة الف وتسعة عشر اه (من مجموعة الشيخ يوسف الجمالى)

﴿ يوسف الأنصاري ابن ابي بكر المتوفى فى اوائل هذا القرن ﴾

يوسف بن ابي بكر الأنصاري عم والدة العرضى ابن بنت شيخ الاسلام ابن الحنبلي الحنفي ترجمه الشيخ محمد العرضى فى القسم الأول من كتابه الذي ترجم فيه ١٤ رجلاً من اعيان الشهباء ومصر والشام والحجاز وهو في (٤٣) ورقة قال يوسف بن ابي بكر عم والدتي الأنصاري ابن بنت شيخ الأسلام ابن الحنبلي الحنفي فرع ينع فى حديقة الأنصار يمت بنسبه الى اخوال النبي صلى الله عليه وسلم بني البخار هو وان انتسب الى حامل راية الرسول يوم بدر سعد بن عباده له صقيل طبع يداني طبع البحتري ابي عباده نشأ المزبور رمتو شحاً بالعفاف فانما من رتق العيش بثمد الكفاف ادرك جده المذكور وقرأ عليه بعض مقدمات الصرف وله صنف رسالته المسماة بالمختصر اللطيف فى علم التصريف وسافر في ريعان شبابه واقتبال عمره الى مصر القاهرة وادرك بها ثاني النعمان ومن كلماته تحكى شقائق النعمان الشيخ على المقدسى واقتبس من مشكاته وحل بناديه القدسى واخبرنى انه انشد بمجلس بعض مشايخ القاهرة قول جده

كيف اسلو عنك او اخلو وقد * صرت جثمانا وفيه انت روح
لا ترح عنى وترضي عاذلى * انت روحى كيف ارضى ان تروح

فصرخ الشيخ في المجلس صرخة ثم حمل الى بيته فتعلل اياماوومات . ومما كتبت له من كلماته الدرية وعبراته اللؤلؤية ما هو من شرطي كتابي هذا قوله

يا النهر لاعبت امواجه * نسمات الريح في اليوم الأغر
فاكتست من اخضر الديباج ما * كللته الشمس من باهى الدرر

اه ولم يذكر تاريخ وفاته لكنها في اوائل هذا القرن

سرور بن الحسين الشاعر المتوفى في حدود العشرين

سرور بن الحسين بن سنين الحلبي الشاعر المشهور كان احد افراد الزمان في النظم وله شعر بديع الصنعة مليح الأسلوب مفرغ في قالب الحسن والجودة ولما فارق وطنه بحلب وسارع الى طرابلس الشام لمدح امرائها بنى سفيا والأمير محمد بينهم اذ ذاك مقصد كل شاعر وممدوح كل ناطق اكرم مثواه واحسن قراه فبغضه شعراء الأمير الموجودون عنده والمقربون اليه وذلك لأقبال الامير عليه وركبوا كل صعب وذلول في نسبه حتى خاطب الأمير حسين بن الجزري الآتي ذكره بقوله معرضا بسرور

وحقك ما تركتك عن ملال * وبغض ايها المولى الأمير
ولكن مذ الفت الحزن قدما * انفت مواطنا فيها سرور

ولم يزل في تلك الغربة الى ان قضى وما قضى وطره ومدائحه في بنى سيفا غاية ومن جيدها قصيدته الرائية التي قالها في مدح الامير محمد ومستهلها

خلا ربع انسي بعدكم فهو مقفر * واعوزني حتى البكا والتصبر
وقد كنت عما يسهر العين غافلا * فعلمني حبيكم كيف اسهر
ووالله ربي ما تغيرت بعدكم * وان رابكم جسماني المتغير
عدمت اختياري والحوادث جمة * وهل بيد الأنسان ما يتخير
تذكرتكم والعين تهمي دموعها * واي دموع لم يهجها التذكر

وليست كما ظن الغبي مدامعاً * ولكنها نفس تذوب فتقطر

اخذ الأخير من قول بشار

وليس الذي يجري من العين ماؤها * ولكنها روح تذوب فتقطر

وقد اخذه المتنبي لحسنه بقوله

اشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل من الآماق والسم دامع

وقد تداول الشعراء هذا المعنى كثيرا ولو جمعت ما قيل فيه لناف على خمسمائة بيت

تتمة الرائية

لعل ليـال سامحتني بقربكم * تعاد فتنهي في البعاد وتأمر

هنالك اجزي الدهر عن حسن فعله * واصفح عن ذنب الزمان واغفر

بكم روّضت داري وعزت واشرقت * فأنتم لهـا بحر وبدر وقسور

بحيث التصابي كان سهلا جنابه * بكم وشبابي ابيض العيش اخضر

ومنها في المديح

أأكفر احسان ابن سيفا محمد * فذلك ذنب ليس عنه مكفر

متى وردت جدوى الامير بنا المنى * شربنا ببحر صفوه لا يكدر

كثير سخاء الكف تحسب جنة * تفجر فيهـا من عطاياه كوثر

ومن نعمة قد اودعت قلب حاسد * تفوح كما يستودع العود مجمر

وان جدّ امضى في الامور عزيمة * يحيض دما منها الحسام المذكر

يدبر امر الجيش منه ابن حرة * بصير بتدبير الامور مدبر

حسام له من حلية الفضل جوهر * يروق كما راق الحسام المجوهر

وينتاش شلو المجد من نوب الردى * وقد نشبت فيه نيوب واظفر

وان زارت الخيل السوابق خيله * اتى الطير من قبل اللقاء يبشر

تفديه بالشهب الصوافن ضمر * عليها اسود من بنى الحرب ضمر
خلفت عليا يا ابنه فى خلائق * تساوى بها فرع زكي وعنصر

قلت هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده ومن ملحه قوله

نزلنا بحكم الراح عندك منزلا * نهبنا به الافراح في ظله نهبا
تدير علينا من حديثك خمرة * واخرى من الراح المعتقة الصهبا
فوحت فلا والله اعلم ما الذى * تعاطيت راحا كان ام لفظك العذبا
كانّ اذا ما شعشعتها اكفنا * تقلب من كاساتها انجما شهبا

ومن غزلياته قوله

ولكم بكرت الى الرياض للذة * في فتية بيض الوجوه صباحها
تهتز في ورق الشباب قدودهم * كغصونها وثغورهم كأقاحها
حتى اذا عادوا لوصلى عاودت * ارواح لذاتى الى اشباحها

ومن مطرباته التى استوفت اقسام الظرف قوله

بدا فكأنما قمر * على اطواقه ظهرا * يعز اذا خضعت له * وان دانيته نفرا
ولم ارقبل مبسمه * ثمين الدر ماصغرا * يظل به على خطر * فؤادي كلما خطرا

ومما يستجاد له قوله

صب جفا في فراقك الرقا * جار عليه الهوى وما رفقا
يكفيه من حالتيه ان له * فما صموتا وناظرا قلقا
ودمع عين يبدو فاكتمه * منحبسا تارة ومنطلقا
وقفت استنطق الربوع له * لو ان ربعا لسائل نطقا
عين ترى ان تراك لاسكبت * للبين دمعا ولا اشتكت ارقا

هل فيك من رحمة تمين بها * انسان عين احرقته غرقا
وغصن بان مشى فعلمنى * لما تثنى وشاجه القلقا

احسن منه قول ابى تمام

واذامشت تركت بقلبك ضعف ما * بحليها من كثرة الوسواس

(رجع) اورق بالحسن نبت عارضه * واحسن الغصن ما اكتسى الورقا
يمدّ لي من عذاره شركا * يطول فيه عذاب من علقا
ويحمل الصبح تحت ليل دجى * فوق قضيب على كثيب نقا
اخذت بالمذهب الصحيح وقد * تفرق الناس فى الهوى فرقا
مقسمين الحظوظ بينهم * فى الحب قسمي سعادة وشقا

وله من قصيدة يذكر فيها منتزهات حلب

الا ليت ما بيني وبينك من بعد * على القرب مابين القلوب من الود
غرامي غرامي والهوى ذلك الهوى * قديما ووجدي فى محبتكم وجدى
ووالله ما تغيرت بعدكم لبيـ * ـن فهل انتم تغيرتم بعدي
تذكرت ايامى وعودي بمائه * وعيشى بكم لو دام في جنة الخلد
وقلت تديمونى على القرب دائما * فخالفتمونى واتفقتم على البعد
وليلة غاظ البدر فيها اجتماعنا * فكنا نرى في وجهه اثر الحقد
وملتقطات من فؤادي تجتنى * احاديث احلى مجتنى من جنى الشهد
الذ من الماء القراح على الظما * واعذب من طيب الكرى عقب السهد
وبالبقعة الغناء من سفح جوشن * فتلك الربى فالسفح من جوشن الفرد
كأنا الى شاطى مجر قويقها * وقداشرف السعدي بكم انجم السعد
تجد بنا اهواؤنا لخلوصنا * موفرة فيهما على الهزل والجد

وكم بردت للتل عين قريرة * سرورا بنا والشمل منتظم العقد
لبسنا لها والليل يعثر بالصبا * بقية قطع من دجى الليل مسود
منازه قطر لابس القطر نورها * فألبسها مما ينيل ومما يسدى
رياض حكى البرد اليماني وشيها * وشاطي غدير مثل حاشية البرد
تحرى بها النوروز فصل اعتدائه * فعدّل فيها قسمة الحر والبرد
ومن ورق للورد يصقله الندى * فيجرى بجاري الدمع من حمرة الخد
فيا نعمة اغفلتها فتصرمت * مضت لم اقيدها بشكر ولا حمد

وقد تضمن اكثر شعره مدح الشهباء تبعا للمتقدمين كقول البحترى

اقام كل ملث الودق رجاس * على ديار بعلو الشام ادراس

الخ الأبيات التي ذكرناها في آخر الجزء الثالث وساق المحبي من مدحها ما اثبتناه ثمة (ثم قال) وكانت وفاة سرور فى حدود العشرين بعد الألف بالتقريب كما يرشد الى ذلك مدائحه فى بنى سيفا والله اعلم اه

وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة فقال شاعر سمح السجية له انفاس ندية كانت نسمات المسامرة تهب بنفحاته وافواه الاسماع تحتسى في نادي الأدب سلافة ابياته . ونور روضه يتبسم في الأكمام فترى منه ما هو الذمن نظر معشوق في وجه عاشق بابتسام فتستعذب في مذاق الأدب وتتلقى بضائعها من الركبان القادمة من حلب ثم رأيته لما ورد الروم الا انه لم يطل مكثه بها لفقد ما يروم وآفة التبر ضعف منتقده فرجع قائلا لكل يوم غد ولكل سبت احد فلم ترعين امله سرورا ولم يذق كأسا كان مزاجها كافورا . ولم يلبس برد العمر قشيبا حتى احتضر غصنا رطيبا فما انشدنى من شعره قوله من قصيدة

وليل هدتنا فيه غر الفراقد * لحاجات نفس هن اسنى المقاصد

وقد صرفت زهر الدراري دراهماً * تمد الثريا نحوها كف ناقد
وباتت تناجيني ضمائر خاطري * تقرب نيل المطلب المتباعد
لحى الله طرفي ماله الدهر ساهراً * لمكتحل الأجفان بالنوم راقد
حبيب كأن البعد يهوى وصاله * معي فهو لا ينفك فيه معاندي
اخذت الهوى من لحظه وابتسامه * بما قاله الضحاك لي عن مجاهد

وقوله حبيب الخ كقول ابي الطيب

كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

وقول ابي العلاء المعري

لئن عشقت صوارمه الهوادي * فلا تعدم بما تهوى اتصالا

وفي معناه ما قلته

لك الله من دمع كشمل مبدد * وطرف بنعسان الجفون مسهد
لئن عشق التسهيد اجفان مقلتي * لهجرك فلينعم بوصل مخلد

ومن تقريظ له على شعر ابن عمران

حملت الينا يا ابن عمران روضة * من النظم يسقيها الحجى صوب كفه
خميلة شعر يزدري البدر نورها * ويناى عن الشعرى العبور بعطفه
كأن غصونا اودعت في سطورها * لها ثمر يلتذ سمعي بقطفه
اذا ما مشى ليل المداد بطرسها * نهاراً زهت فيه كواكب وصفه
فكانت كما زارت ممطرة اللهى * مبردة من حر قلبي ولهفه
ووافى الى الصب الكئيب شويدن * لوجرة احوى فاحم الشعر وصفه
فأحبب به عبل الروادف خصره * بجوع اذا عض الازار بردفه

اقول كانت وفاة الشهاب احمد الخفاجي سنة ١٠٦٩ وكان رحل الى بلاد الروم

مرتين ويغلب على الظن ان رحلته الأولى كانت ما بين الثلاثين والأربعين فأن كانت رؤيته للمترجم في الرحلة الأولى فتكون وفاته في هذه السنين والله اعلم

محمد بن احمد المعروف بابن قولاقسز المتوفى سنة ١٠٢١

محمد بن احمد بن محمد بن ادريس المنعوت بشمس الدين الحلبي ثم الدمشقي المعروف بابن قولاقسز كان فاضلاً بارعاً فقيها له اطلاع على مسائل فقه الأمام الأعظم ابي حنيفة . قرأ بحلب على عالمها الأمام الرضى بن الحنبلي الاصول والفقه والحديث واخذ عن منلا احمد القزويني المعاني والبيان والتفسير ثم رحل الى دمشق واخذ بها الفقه عن خطيب الشام وفقيهها النجم والبهنسي والحديث عن شيخ الاسلام البدر الغزي وقرأ البخاري على النور النسفي واخذ الفرائض عن الشيخ عبد الوهاب الحنفي والقرآات عن الطيبي والمنطق عن منلا ابراهيم الكردي القزويني الحلبي وبه تفقه ولده احمد وكان يحب العزلة والانجماع عن الناس ولم يكن له وظيفة ولا مدرسة وبالجملة فقد كان من خيار الافاضل وكانت ولادته سنة ست وثلاثين وتسعمائة وتوفي رابع عشري شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين والف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى اه وولده احمد ولد بدمشق وصار من كبار فقهاء الحنفية وله ترجمة في الخلاصة

احمد بن محمد الكواكبي المتوفى سنة ١٠٢٣

الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن يحيي بن محمد المعروف بالكواكبي البيرى الأصل ثم الحنفي الصوفي احد اعيان علماء حلب وكبرائها ذكره ابو الوفاء العرضي وقال في ترجمته لزم الأشتغال على الوالد يعني الشيخ عمر العرضي برهة من الزمان حتى وصل الى قراءة المطول وحواشيه قراءة تحقيق وقرأ على الشيخ محمد بن مسلم المغربي احد شيوخ الوالد في المغني وحاشيته وقرأ فقه الحنفية على الشيخ محمد

المصري الحنفي وكان يحضر مجالس ذكر والده وكان يخرج بالذكر امام الجنائز كما
هو سنن الصوفية وكان حنق على والده فأخذ الطريق على الشيخ عيواد الكلشني
وهو اردولي ايضا واتخذ له حلقة ذكر في جامع بانقوسا ثم رجع الى طاعة والده
وتاب الى الله تعالى وتقدم عليه في بعض مجالس الذكر الشيخ عبد الله فضربه
صاحب الترجمة والقى عمامته عن رأسه وكان فى وقت هوية الذكر فلم ينزعج
الشيخ عبد الله بل استمر فى ذكره وهذا خلق حسن عظيم ثم ترك زي الصوفية
وشرع في اخذ المدارس الحلبية ثم حركه مبغضو الشيخ ابي الجود على اخذ افتاء
حلب منه فاستعظم ذلك ثم توجه الى القسطنطينية واخذها وتولى القسمة العسكرية
بحلب مراراً وصار قائماً مقام القاضي اذا تولى جديداً حتى جمع في سنة واحدة
بين الفتوى والقسمة العسكرية مع النيابة الكبرى عن قاضي حلب والنظر على
كتخداى الباشا وكتخداي الدفتردار وكان عفيفاً فى اقضيته له حسن معاملة مع
اصحابه ومحبيه واحبه كافل حلب نصوح باشا نكاية في ابي الجود لكون ابي
الجود صاهر العسكر الدمشقيين ونصوح باشا كان يبغضهم وكان يتردد اليه
وتزدحم على بابه الأكابر والأعيان وبنى داراً عظيمة بالجلوم الى جنب زاوية
جده بها مجالس عظيمة وبنى مكانا في دهليزها لطيفاً له شباك مشرف على زاوية
جده من جهة الشرق ولما تولى حسين باشا كفالة حلب وعزل نصوح باشا ووقع
بينهما تلك الفتن والمحن كان حسين باشا ينظر الى صاحب الترجمة شذرا ويسمعه
هجرا واشتد الوهم به حتى تدلى ليلا من السور وانهزم حتى وصل الى طرابلس
سريعا جداً فالتجأ الى كرم بني سيفا فاستقبلوه بالأجلال فجلس هناك شهوراً
قليلة ثم توجه الى مصر وحج واستمر بمصر حتى ذهبت دولة جانبولاذ فعاد الى
حلب ولبس ثياب الصوفية وجمع ليالي الجمع المشايخ والقراء واتخذ له مجلس صلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يأتي اليه نحو الف انسان ما بين ذاكر وناظر وكان يطيل مجلس الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمل المصلي والسامع فقال له اخوه الشيخ ابو النصر طريقتنا قسم تهليل وليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم يرجحها في الفضل على لا اله الا الله ثم طال الجدال بينهما حتى اصلح الشيخ ابو النصر مسجداً وكان مهجورا واتخذه للذكر في ليالى الجمع فكان الأكثر من الناس يأتون الى الشيخ ابي النصر لكون ذكره بالنغم والاساليب الحسنة مع العبادة ومجلس صاحب الترجمة عبادة محضة وكان كتب في امضائه نقل من السجل المصان فاعترضه الشيخ ابو الجود .

وقال الشيخ ابو الوفا وكان سألني وانا شاب لم كان اسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة والفعل مع فاعله جملة فأجبت بأنه لما لم يختلف غيبة وتكلما وخطابا عومل معاملة المفردات واما الفعل مع فاعله لما اختلف عومل معاملة الجمل فأعجبه . ومن نظمه حين احب اخوه شابا يقال له محمود فانشد

قد قلت للأخ لما زاد في شغف * ارفق بنفسك ان الرفق مقصود
فقال لا ابتغي عن ذا الهوى بدلا * هواي بين اهيل العشق محمود

وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتوفي في رمضان سنة ثلاث وعشرين والف ودفن في قبور الصالحين اه. ومدحه بعض شعراء عصره ويغلب على الظن انه سرور ابن الحسين المتقدم بقصيدة غراء وهي عندي مع عدة قصائد بخطه وقد توجها بقوله وقلت مهنئا للشيخ الامام العلامة شهاب الدين احمد بن الولي بالله ابي عبد الله محمد الكواكبي حين قدم من مصر لبلده حلب في ربيع الأول سنة ١٠١٧

نسيم ورد المنى بالانس قد وردا * وكوكب السعد في افق الهناء بدا
واشرقت اوجه الأفراح باسمةً * تبدي لنا من ثنايا البشر صبح هدا

وايبنعت غصن الاقبال دانية * قطوفها وغدا عيش الوفا رغدا
وغنت الورق في روض الرضا طربا * وساجع المجد في افنانها نشدا
وعاد عيد مسرات ببهجته * وانجز الدهر بالوعد الذى وعدا
واصبحت حلب الشهباء ضاحكة * واظلمت اوجه من حسّدٍ وعِدا
وهار ليل ظلام الجهل حين بدا * للناظرين شهاب الدين متقدا
مولى سما في سماء الفضل منزلةً * منالها عن ذرا الجوزاء قد بعدا
صدر تواضع لما ان علا شرفاً * مكانة وحياض العز قد وردا
كأن اراآؤه بين الورى فلك * يبدي نجوم الهدى من افقه رصدا
قد زاده الله اجلالاً ومكرمة * وخصه بعظيم اللطف حيث غدا
قضى له الله بالعلياء من قدم * فكل عز لعالي عزه سجدا
مسدد الرأى بالتوفيق معتصم * فكل ما رام امراً لم يُشِبْهُ سدا
من الأُلى احرزوا سبقاً ومكرمةً * وساحبي فوق هام النجم ذيل ندا
وشيدوا من مباني المجد عالية * شماء من دونها للطالبين مدا
وقلدوا الدهر عقداً من محامدهم * وخلدوا عند كل العالمين يدا
وقد اقاموا منار المكرمات على * متن العلى كي يراهم كل من قصدا
هدوا الى الحق من قدم بكل هدى * ومن يضل يرى فيهم له رشدا
آثارهم حمدت في الناس واشتهرت * آيات فضلهم تتلى لهم ابدا
يا واحد العصر لا مثتثنيا احداً * في الناس غيرك بل لا ذاكراً احدا
ان المقام الذي استوطنت ذروته * من دونه فلك الافلاك قد قعدا
قضيت حجاً قضاه الله من قدم * يسوقه سائق من ربه قودا
احييت دارس علم كان مندرسا * فمات غيظاً وغبناً كل من حسدا

لا زلت ترفل في ثوب العلى ابداً * والحاسدون بجلباب العنا وردى

بهاء الدين بن زهرة المتوفى سنة ١٠٢٤

بهاء الدين بن زهرة بن احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد المحسن بن الحسن بن زهرة بن الحسن بن عز الدين ابي المكارم حمزة بن علي بن زهرة بن علي بن محمد بن محمد بن ابي ابراهيم محمد الممدوح بن علي بن احمد بن محمد ابي الحسين بن اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب. السيد الشريف الحسيني الاسحاقي ثم الفوعي ثم الحلبي ولد سنة ٩٤٦ وقدم حلب سنة ٩٦٨ توفي ليلة الجمعة ثالث عشر صفر الخير سنة ١٠٢٤ ودفن على جده ابي المكارم حمزة بالقرب من مشهد الحسين بسفح جبل الجوشن رحمنا الله واياه اه (من مجموعة العرضي)

شيخ الاسلام عمر بن عبد الوهاب العرضي المتوفى سنة ١٠٢٤

عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين العرضي الحلبي الشافعي القادري المحدث الفقيه الكبير مفتي حلب وواعظ تلك الدائرة كان اوحد وقته في فنون الحديث والفقه والأدب وشهرته تغني عن الأطراء في وصفه اشتغل بالطلب على والده ثم لزم الشيخ الأمام محمود بن محمد ابن محمد بن حسن البابي الحلبي المعروف بأبن البيلوني وكان عمره اذ ذاك اربع عشرة سنة فقرأ عليه الجزرية ومقدمة التصريف العزية وتجويد القرآن وقطعة من تيسير الداني ثم انحاز الى الملا ابراهيم بن محمد البياني الكردي ثم الحلبي الشافعي فقرأ عليه كثيراً من الفنون ثم وصل الى العالم الكبير محمد رضي الدين بن الحنبلي فقرأ عليه وانتفع به وتخرج عليه واخذ عن العالم العلامة محمد بن المسلم التونسي الحصيني نسبة الى بني الحصين طائفة من الانصار المالكي نزيل حلب لازمه سنين

وانتفع بعلمه وسمع من لفظه صحيح البخاري تماماً مرات عديدة وجانبا كبيرا من صحيح مسلم بقراءة ولده محمد المقتول ومن لفظه حصة كبيرة من الشفاء للقاضي عياض وقرأ عليه في المطول من بحث احوال متعلقات الفعل الى آخر الكتاب وكان قرأ من اوله الى هذا المحل على شيخه المنلا ابراهيم الكردى المذكور آنفا وسمع عليه بقراءة غيره فى شرح الألفية للمرادى وفي مغنى اللبيب وفى شرح ابن الناظم على الفية ابيه وقرأ عليه شرح العراقى على الفيته بتمامه وحصة يسيرة من شرح العضد على مختصر ابن الحاجب وشرع عليه فى قراءة الاصفهاني شرح طوالع البيضاوى وفى بحث الألهيات فقرأ عليه درسين ثم حم ابن المسلم ومات .

ورواية ابن المسلم البخاري عن البرهان العمادي الحلبي واسانيده معروفة وعن الفخري عثمان بن منصور الطوابلسى وهو يرويه عن ابي العباس احمد الشاوي الحنفى والزين الجرهامى عن الحافظ العراقي باسانيده ويرويه وسائر كتب السنن عن قاضي الجماعة بتونس سيدى احمد السليطى سماعاً من لفظه لصحيح البخارى واجازة لباقي كتب السنن واجازه البدر الغزى من دمشق بالمكاتبة ودرس وافاد وصرف اوقاته فى الأفادة ولم يكن فى عصره واحد مثله مجدا فى الأشتغال وافادة الطلبة لازم الزاوية الحيشية المنسوبة الى بنى العشائر مدة اربعين سنة وكان اكثر فضلاء زمانه تلامذته وانبلهم الشمس محمد واخوه البرهان ابراهيم ابنا الشهاب احمد بن المنلا وولده ابو الوفاء العرضي ونجم الدين الحلفاوى وغيرهم من رؤساء العلم وصار مفتى الشافعية بحلب وواعظها بجامعها يعظ الناس يوم الجمعة بعد العصر واستمر على ذلك مدة حياته والف تآليف كثيرة منها شرح الجامى ابتدأ فيه من عند قوله فالمفرد المنصرف الى المنصوبات ولم تساعده الأيام على اتمامه وكان شديد الأعتناء بالجامى حريصا على مطالعته واقرائه وفيه يقول

لله در امام طالما سطعت * انوار افضاله من علمه السامى

الفاظه اسكرت اسماعنا طرباً * كأنها الخمر تسقى من صفا الجامى

واقتدى في ذلك بشيخه ابن الحنبلي في قوله

لكافية الاعراب شرح منقح * ذلول المعانى ذو انتساب الى الجامي

معانيه تجلى حين تتلى كأنها * هي الخمر يبدو جرمها من صفا الجامي

وله شرح على رسالة القشيرى وشرح العقائد وشرح الشفا في حديث المصطفى اربعة اسفار ضخمة كل سفر قدره اربعون كراساً في مسطرة احدى واربعين سطرا سماه فتح الغفار بما اكرم الله به نبيه المختار صرف همته مدة اثني عشرة سنة في تأليفه وابرز فيه علوما جمة وشاع في الآفاق واستكتبه علماء الروم والعرب وكتب حاشية على تفسير المولى ابي السعود في سورة الأعراف واما رسائله فلا تحصر واجوبته وفتاويه كثيرة متواترة ومن رسائله رسالة سماها الدر الثمين فى جواز حبس المتهمين ورسالة مناهج الوفا فيما تضمنه من الفوائد اسم المصطفى ورسالة في تفضيل الصلاة على البشير النذير ورسالة في شرح قصيدة ابن الفارض الدالية ورسالة اخرى فى شرح التائية واخرى في شرح اليائية ورسالة على قوله تعالى (الم تر الى ربك كيف مد الظل) وغير ذلك من الرسائل

ومن تعليقاته جوابه عن مقالة الاستاذ محمد البكري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع علم الله تعالى وقد سئل عنها فى مجلس درس فأجاب بأن مقالة الشيخ هذه صحيحة ولا انكار عليه فيها اذ يجوز ان الله يهبه علمه ويطلعه عليه ولا يلزم من ذلك ان يدرك محمد صلى الله عليه وسلم مقام الربوبية اذ العلم المذكور ثابت لله تعالى بذاته والمصطفى صلى الله عليه وسلم بتعليم الله تعالى اياه والى مثل ذلك اشار الأبوصيري بقوله

فإن من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

وفي الحديث قال لي ربي ليلة الاسراء فيم يختصم الملأ الأعلى يامحمد قلت لاادري فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها في ثديّ فعلمت علم الاولين والآخرين ثم قال فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت في الوضوء على المكاره الى آخر الحديث واورد في تاريخه في ترجمة شيخه ابن مسلم ناقلاً عن تاريخ شيخه ابن الحنبلي انه قال اجتمعت به اى بأبن مسلم مرة عند مولاي الرشيد بن سلطان تونس اذ دخل حلب فجرى ذكر بني امية فأوردت ان من المفسرين من ذهب الى ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية فتغير لذلك فقلت سبحان الله قيل ما قيل والعهدة على قائله فطلب صاحب المجلس مني النقل فأظهرته من تاريخ المحب ابن الوليد بن الشحنة قال واقول ان هذه المقالة لم يقلها عالم معتبر وانما هي من ترهات الشيعة لغلوهم في بغض بني امية والا فبنو أمية منهم الجيد والردي فما يفعل قائل ذلك في عثمان المشهود له بالجنة وذي النورين جامع القرآن وما يصنع في عمرو بن العاص وولده عبد الله الناسك احد العبادلة الأربعة وفي معاوية ابن ابي سفيان وغيرهم من اكابر الصلحاء كعمر بن عبد العزيز ومعاوية الصغير وكيف تكون بنو أمية شجرة ملعونة وهم عنصر النبي صلى الله عليه وسلم وبنو عمه وابن الشحنة كان رجلا غايته انه من الفضلاء وليس قوله بحجة وتفسير القرآن لايحتج فيه بمثل ابن الشحنة ولا بمقالته انتهى وللمرضي شعر قليل انشد له بعض الأدباء قوله وهو معنى حسن

لم اكتحل في صباح يوم * اريق فيه دم الحسين
الا لأني لفرط حزني * سودت فيه بياض عيني

واصله قول بعضهم

وقائلة لم كحلت عينا * يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفوا احق شيء * يلبس فيه السواد عيني

وكانت ولادته بحلب بقاعة المشائرية الملاصقة لزاويتهم دار القرآن شمالي جامع حلب في صبيحة يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة خمسين وتسعمائة وجاء تاريخ مولده (شيخ حلب) ومات يوم الثلاثاء خامس عشر او سادس عشر شعبان سنة اربع وعشرين والف وقال الصلاح الكوراني مؤرخا وفاته

امام العلوم وزين العلا * سراج الهدى عمر ذوالوفا

تولى فأرخ سراج بها * العلوم هوى فرقا فانطفى

وترجمه الشهاب في الريحانة فقال هو الحبر علامة زمانه شيخ الاسلام نسيج وحده وفريد فضله ومجده بحر لا تكدره الدلاء ولا ينزف بعض موارده الملاء لم يزل صدراً للافادة والافتاء بحلب ترعى في ربيع فضله سوائم الطلب وتآليفه وتصانيفه تنقلها الركبان وتقف دونها سوابق الحسن والاستحسان حتى رقى شرف السبعين وصعد اليها بدرجات السنين رافلاً في حلل الغنى حتى جر الدهر عليه اذيال الفنا، وهو آخر من صنف بحلب وافاد واجاد ومن اجل مصنفاته شرح الشفاء في مجلدات ولنا عليه اعتراضات بيناها في شرحنا وله نظم ونثر. واورد له البيتين المتقدمين لكنه ذكر الشطرة الثانية من البيت الثاني هكذا

(هي الخمر تبدو شمسها من صفا الجام)

وترجمه الغزي في لطف السمر ومما قال فيه الشيخ الامام العلامة الهمام زين الدين مفتي الشافعية بحلب وابن مفتيها (الى ان قال) والف شرحاً على الشفا وتاريخاً كأنه ذيل به تاريخ ابن الحنبلي ولما كنت بحلب في صحبة شيخنا في سنة خمس وعشرين والف تردد الينا ولده الشيخ العلامة (ابو الوفا) وقد دعانا لضيافته وطلب منه ان يوقفنا على تاريخ ابيه فاعتذر بعذر ما ولم يوقفنا عليه ثم ذكر وفاته كما تقدم . اقول قد ظفرت ببعض اوراق من هذا التاريخ وفيها حوادث ووفيات من سنة

٩٨١ الى سنة ٩٨٦ ونقلت عنها بعض ذلك وقد تقدمت مع عزوها اليه ولا اعلم نسخة منه في مكتبة من المكاتب وتفيد هذه الأوراق ان له معجماً كبيرا لانه احال في هذه الاوراق عليه كثيراً وذكر فيها ان له من المؤلفات الفوائد المهمة في مناقب سراج الامة ابى حنيفة رضي الله عنه وشرح على الفية السيوطى في علم اصول الحديث المنتخبة من الفية العراقي

والمترجم بيتان وجدتهما فى مجموعة بخط الشيخ محمد المواهبي الحلبى وهما

من عاشر الاشراف صار مشرفاً * ومعاشر الارذال غير مشرف

او ما ترى الجلد الحقير مقبلا * بالفم لما صار جلد المصحف

واقول انى بحمد الله اروي شرحه على الشفا عن الشيخ الزاهد الشيخ كامل الموقت عن ابيه الشيخ احمد عن ابيه الشيخ عبدالرحمن عن ابيه الشيخ عبدالله موفق الدين الحنبلى عن ابيه الشيخ عبد الرحمن الحنبلى الدمشقي ثم الحلبى عن الشيخ على المشهور بالميقاتي وهو يرويه كما هو محرر في ورقة عندي بخطه عن الشيوخ الثلاثة الشهاب احمد الشراباتى الحلبي والشيخ زين الدين كاتب الفتوى بحلب والشيخ عبد الرحمن العاري عن ابي الوفا العرضى عن والده مؤلف هذا الشرح شيخ الأسلام الشيخ عمر العرضي رحمهم الله تعالى .

ويوجد نسخة تامة من هذا الشرح فى مكتبة بشير آغا وهي في ثلاثة مجلدات ونسخة فى مكتبة نور عثمانية فى ثمانية مجلدات وهاتان المكتبتان فى الآستانة .

ويوجد نسخة تامة فى المدرسة العثمانية بحلب وهي فى ثلاثة مجلدات محررة سنة ١١٤١ وهي منقولة عن نسخة المؤلف وذكر ثمة ان ختام تأليفه كان سنة ١٠١٩ واول الشرح

الحمد لله الذى جعل شفاء القلوب في متابعة سيد الأنام وارتياح الارواح في دفع

الشكوك عن القلوب والأوهام والسعادة الأبدية في دلك الشبه بالوصول الى اليقين التام والصلاة والسلام على نبي ازال عن الملة الحنيفية الغبار والقتام وبين دين الله عز وجل بيانا تاما فوصل فهمه الى اذهان الخاص والعام (الى ان قال) وسميته بفتح الغفار بما اكرم الله عز وجل نبيه المختار على انى لم اقف على شرح لهذا الكتاب سلك فيه ما يليق به من البيان ويظهر خفياته ويوصلها الى الأذهان سوى ان شيخ اشياخنا قطب الدين عيسى الأيجى كتب على قطعة منه وصل الى اثناء الباب الثانى منه وذلك قدر يسير (ثم قال) وقد جاء هذا الشرح مشتملا على امور الأول ما هو وظيفة الشراح من بيان مقصوده واظهار مراده الثانى ايضاح ما استعمله من اللغات العربية وارتكبه من الأساليب العجيبة الثالث رد ما اشكل من تراكيبه الى قواعد علم العربية الرابع ذكر ترجمة من ليس مشهورا من الرجال الذين جرى ذكرهم فيه الخامس بيان وجه استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية السادس ان المصنف يورد الأحاديث والآثار ويشير الى القصص والأخبار غير معزوة الى مخرجيها وهذا هو الغالب على صنيعه ولم ادع ولله الحمد حديثا ذكره غير معزو الا عزوته الى مخرجه وبينت كونه صحيحا او ضعيفا كما ستقف على ذلك كله وكذلك افعل في الآثار والقصص السابع انه لا يذكر من الحديث الا محل الشاهد وقد يكون الحديث طويلا فانا اذكر الحديث جميعه وفي ذلك فائدة عظيمة لأنه ربما يكون الاستشهاد به خفيا فيظهر بذكر الحديث كله الثامن انه ربما ذكر مدعي بغير دليل فانا اذكر لمدعياته دلائل متعددة وربما ذكر دليلا فيه نظر فانا اذكر لمدعياته دلائل متينة التاسع استقصاء ما اورد فيه من المباحث المتعلقة بالأعتقاد والاشكالات الواردة في الاحاديث والآثار التى استشهد بها وذكر مايتعلق بها من اي فن كان كما سترى ذلك مفصلا في محاله الخ

والحاصل انه شرح حافل جليل من مفاخر الحلبيين فعسى ان تصح عزيمة بعض ارباب المطابع في اخراجه الى عالم المطبوعات ليعم به النفع

ومن مؤلفاته التي لم تذكر في ترجمته (لامية الشرف وسراج الغرف) وهي قصيدة ذكرها في كشف الظنون وقال انها في تسعة وستين بيتا اولها

الحمد لله رب العالمين على * ما تم من نعم جلت من الأزل

وهي في الموعظة والنصيحة ثم شرحها في مجلد كبير سماه نهج السعادة ومواقف الأفاده اتمه سنة ١٠١٧ وقال في تاريخها (اشرقت) جمع فيه شيئاً كثيراً من كلمات الصوفية فصار كالفتوحات المكية افتتح شرح كل بيت بآية من كتاب الله تعالى.

ومدحه بعض شعراء عصره واظنه سرور بن الحسين المتقدم كما ذكرته في ترجمة احمد بن محمد الكواكبي بقصيدة بديعة واني اذكرها بتمامها على طولها لأنهـا من غرر القصائد ولندرة وجودها وقد توّجها بقوله

وكتبت بها ممتدحا شيخ الاسلام وبركة الخاص والعام ومجتهد العصر في الانام وحسنة الدهر والايام الزيني عمر بن عبد الوهاب العرضي الشافعي في ذى القعدة سنة ١٠١٩

سقى عهد هند صيب العهد يهرع * وحيا حماهـا الجود يهمى ويهمع
وجاد على اكنافهـا وابل الحيا * يوشى حواشيها برودا ويوشع
ولا زال خفاق الصبا في عراصها * يطوف ويسعى في رباها ويرجع
معاهد انس كم بأفيـاء ظلهـا * مرحت زمانـا بالأوانس ارتع
لبست بها من ريّق العيش حلة * مطرزة خضراء فيهـا التشعشع
وغصن الصبا ريان بالزهو مزهر * ومـاء المحيـا بـالنضارة اروع
وايامنا بيض مع البيض تنقضى * وعرف التداني فاح منه التضيع
وليلاتنا الغر اللواتى كانهـا * على جيد صفو الدهر عقد مرصع

ندير من اللذات راحة غبطة * براحة انس والخليون هجع
بحيث ندامانا البدوز وكاسنا * جديدٌ حديث فيه للنفس موقع
رعى الله ايامى بها ورعى الهوى * منازل ذات الخال للخال مجمع
وقفت بها استنطق الربع سائلا * عن الجيرة الغادين ايان اقلعوا
وللريح فى محو الرسوم تفنن * وللبين في اعراصها الغر مصرع
وللعين مدرار كتهتان ديمة * لها من نزيح الدار سَح ومدمع
وللصب في الأحشاء نار ولوعة * وللقلب من داء الغرام مصدَّع
وما حال دار غيرتها يد الردى * واخرسها من بعد نطق مروع
الا ايها الربع الخلي من المها * وليس به الا مهاة ترتّع
تبدلتَ من انس الجليس بوحشة * وعُوِضتَ عنه الوحش يجبوو يرتع
فهل تُرجع الأيام اهليك برهة * لعل وهل في نيل عنقاء مطمع
وسرب من الحور الحسان اوانس * لهن فؤاد الصب مرعى ومرتع
اقامت بأحناء الضلوع وكنست * بوادي الحشا حيث السرائر تودع
تنظم منها الثغر دراً منضداً * كنثر جمان الدمع يدري ويسطع
وتبدي وميض البرق منها ابتسامة * وتحسر عن شمس اذا ميط برقع
الفت بها حوراء ذل لها الهوى * ودللها من احور الطرف اخضع
تميس كما ماس القضيب وتنثني * كخوط ثنته الريح المجب يرضع
شبيهة بيضات الخدور كانما * تصوغ من الكافور جسماً يشعشع
تريك هلالاً فوق املود روضة * له من ظلام الليل فرع مفرع
وخداً حوى ماء النعيم بجنة * زها وردها ان يجتنى منه خيدع
وبدر تمام يعتلى غصن دوحة * على متن دعص للملاحة مجمع

ارت وجنتاه روض حسن لناظر * وفى ثغره كاس من الشهد مترع
واسبل شعراً كالدجى عند هضبة * واسفر عن صبح يضيء ويلمع
وارسل من اجفانه الدعج اسهما * فأصمت فؤاداً بالهوى يتقطع
اذا ما بدا في حلة الحسن رافلا * تطامن آساد العرين وتخضع
وان هز من لدن القوام مهفهفا * يميد القضيب الهندواني يركع
علقت به والقلب خِلو من الهوى * وشرخ الصبا بالزهو واللهو مولع
والزمت كور اليعملات لعلها * تبلغنى افقاً به البدر يطلع
وارسلتها وجناء في وجنة الفلا * تباري الصبا ان لاح لحب ومهيع
كأن من الريح القبول تكونت * فتفري خطاها للفيافي وتذرع
سريت بها والليل داج كأنه * تموّج بحر فيه الريح مصدع
وخضت خضم الآل ظمآن ذاهلاً * تصادمنى امواجه وهي يلمع
وجبت قفار البيد من كل موحش * اراقب فيه الشمس ان ضاء مطلع
يصاحبنى في صدرها كل ارقط * ويؤنسنى فيها غراب وخندع
اذا ما بها مر النسيم يعله * بعيد اقاصيها ويعييه بلقع
تموت القطا الكدري فيها من الظما * ويهفو ضمير الركب صبراً ويزمع
اراقب شهبان الثواقب طلعاً * بأرجائها القصوي اذا جن ادرع
كان نجوماً في الدجنة ازهرت * ازاهر روض بالبديع يضوع
كان نجوماً في المجرة جردت * مواضي بيض فهي للصبح تهرع
كان النجوم الهاويات اسنة * لها في حشى الاعداء وقع وملمع
كان خفوق البرق والليل دامس * فؤاد صريع بالفراق يروع
وقالوا ألا الشهب المنيرات مدلج * فقد ضج نضو في المفازة يسرع

إلام تحث العيس في بطن مهمه * وحتام اسباب السباسب تقطع
فقلت الى من انزل البدر رتبة * له في ذرى الشمس المنيرة موضع
(سمي ابي حفص وللدين زينة * وقطب مدار الكل في الكل مرجع)
امام علا بين الملا منتهى العلى * له في سماء المجد جد ومهرع
اشم شميم القدر شامخ ذروة * رفيع عماد البيت باذخ اروع
له شيم شم ابت رود غاية * تجسمها للدهر طرف ومسمع
له قلم ينشي فينسى ووشيه * رياض بديع للبلاغة تبدع
اذا صر في القرطاس خلت صريره * مطوقة في منبر الأيك تسجع
وان مد في صبح من الطرس حالكا * ارالبيض والسمر العوالى تشرع
يدير اذا املى كؤوس مدامة * تخامر ذا لب لبيباً يُرعرع
حوى فكره في الدظم والنثر بسطة * لها دان في الدنيا اديب ومِصقع
نبي بيان غادرت معجزاته * فصيح اياد وهو اخرس الكع
عباراته بالمنطق العذب زجرها * لدى الوعظ يصطاد القلوب ويصدع
واخلاقه كالماء صفواً وزانه * حياء كـثر الزهر بالطل يدمع
تلطف حتى كاد تخفيه رقة * فنم عليه من ثناه التضوع
ومد رواق العلم من بعد قصره * وشد نطاق الدين منه التشرع
جميع ذوى التحقيق قد سلموا له * مقاليد حل المشكلات واجمعوا
تصانيفه كالشمس في كل منزل * بها تهتدى اهل العلوم وتقنع
مناقبه جلت وجمت على امرء * يعد الحصى والرمل منه التتبع
اذا النجم يملي والبحار تحابر * واقلام اشجار البقاع توقع
فيا طود علم في البسطة شامخاً * وقاموس فضل بالجواهر يُترع

ويـا جامعاً اشتات كل فضيلة ✡ ومغنى معان بالبراعة يبرع
ليهنك ان الله اجداك منحة ✡ مقام نبي في القيامة تشفع
وجودك روح اودعت قالب الدنا ✡ وشرح على متن الزمان موقع
ودهرك لفظ معجم غير معرب ✡ وذكرك معناه يبين وينصع
فكل بنى الغبراء في المضل انجم ✡ وانت كشمس في الفضائل تطلع
وعلم أولى الالباب والراي قطرة ✡ ببحرك والعلم اللدني ينبع
شفيت بشرح للشفا كل معضل ✡ معاياته اعيت بليغاً يسجع
وفضيت للحامى ختاما بمزجه ✡ كما ميط عن وجه الخيالي برقع
تجاريك فرسان التفاسير والحجى ✡ وكل وان طال المدى يتضرع
سموت الى اسنى مقـام وغاية ✡ عنت لذارها اوجه الأوج تخضع
بك اتضحت سبل الرشاد لمرشد ✡ هدى لصراط الحق من جاء يتبع
الكل زمان واحد يقتدى به ✡ وانت له بين البرية مرجع
مديحك بين الناس اجللت قدره ✡ فقلت شجانى دار هند واربع
ولو لا نظام فيك لم يسخ خاطرى ✡ ولا وريت زند من الفكر تلمع
ولا نظمت كف الرياض قلائداً ✡ يجود بها منثور درّى ويخلع
اليك فخذها بنت فكر فريدة ✡ كما انت فرد للفرائد تجمع
اذا طرقت سمع الحسود تخـاله ✡ بطارق شيطان يمس ويصرع
وسامح فتى يبغي بلوغ نهاية ✡ لمدحك يامن ذكره الذكر يودع

﴿ الشيخ ابراهيم بن احمد بن الملا المتوفى بعد ١٠٣١ ﴾

الشيخ ابراهيم بن احمد بن محمد بن علي بن احمد بن يوسف بن حسين بن يوسف بن موسى الحصكفي الأصل الحلبي المولد العبادي الشافعي المعروف بابن الملا قد افرد

في ظل ابيه واخذ عنه العلوم وتخرج عليه في الأدب واخذ عن البدر محمود البيلوني وعن الشيخ عمر العرضي وكتب اليه جدي القاضي محب الدين بالاجازة من دمشق في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحج بعد الألف ورجع الى حلب وانعزل عن الناس ولزم المطالعة والكتابة والتلاوة للقرآن كثيرا وكان صافي السريرة لا تعهد له زلة ونظم الدرر والغرر في فقه الحنفية من بحر الرجز ودل على ملكته الراسخة فأن العادة فيما ينظم ان يكون مختصرا وبالجملة فأنه كان يغلب على طبعه الأدب وكان له حسن محاضرة وله شعر قليل منقح منه قوله

ولما انطوت بالقرب شقة بيننا * وغابت وشاة دوننا وعيون
بسطت لها والوجد يعبث بالحشا * شجون حديث والحديث شجون

الحديث شجون مثل من امثال العرب واصله ذو شجون اى ذو طرق والواحد شجن بسكون الجيم وقد نظم ابو بكر القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد واحسن ما شاء وهو قوله

تذكر نجدا والحديث شجون * فجنّ اشتياقاً والجنون فنون

ولابن المنلا من قصيدة قرظ بها شعراً ليوسف بن عمران الحلبي الشاعر المشهور

اطرسك هذا ام لجين مذهب * ونظمك ام خمر لهمي مذهب
وتلك سطور ام عقود جواهر * وزهر سماء ام هو الروض مخصب
وتلك معان ام غوان تروق لنا * عيون وباللحن المسامع تطرب
فيا حبذا هذى القوافي التى بمن * يعارضها ظفر المنية ينشب
لقد احكمتها فكرة ألمعية * فكدت لها من رقة النظم اشرب
فكم غزل قد هز ذا سلوة الى الـ * تصابي فاضحى بالغزال يشبب
فيا بحر فضل فائض بلآلي * لها فكرك الوقاد ما زال يثقب

فانثت بأني للخطاب مؤهل * فارسلته شعراً لنظمي يخطب
فمذراً فأن الفكر مني مشتت * وعقلي بأيدي حادث الدهر ينهب

فقوله فكدت لها من رقة النظم اشرب حسن والأحسن ان ينسب الشرب الى السمع كما قال الآخر في وصف قصيدة (تكاد من عذوبة الألفاظ تشربها مسامع الحفاظ) وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الثلاثين والف بقليل والحصكفى بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفى آخرها الفاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي من ديار بكر قال في المشترك وحصن كيفا على دجلة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصنى وقد نسبوا اليه ايضاً كذلك لكن اذا نسبوا الى اسمين اضيف احدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحداً ونسبوا اليه كما فعلوا هنا وكذلك نسبوا الى رأس عين رسعنى والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلى وعبشمي وعبدرى وكذلك كل ما هو نظير هذا والعباسى نسبة الى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ان جده كان منسوباً اليه واشتهر بيتهم في حلب ببيت الملا لأن جد والد ابراهيم هذا كان يعرف بمنلا حاجي وكان قاضي قضاة تبريز وله شرح على المحرر في فقه الشافعي للرافعي وحاشية على شرح العقائد للتفتازانى سماها تحفة الفوائد لشرح العقائد وحشى شرح الطوالع وشرح الشاطبية وفصوص ابن عربى وكتب على الجغميني في الهيئة شيئاً اه وقد ذكرت بعض ترجمته في اول هذا الجزء فى صحيفة (٤٩) اقول ومن مؤلفات المترجم شرح الالباب وهو شرح ارجوزة في الصرف اسمها تحفة الاحباب وشرح النظر وهي همزية في المنطق للشيخ عبد العزيز المكناسى ونصرة الروض المنجلى لشيخ العصر الرضى محمد ابن الحنبلي وحلية المفاضلة وحلبة المناضلة جمع فيه مكتوباته ومطارحاته مع اهل عصره يوجد هذا في غوطا وبرلين. وابكار

المعاني المخدرة واسرار المعاني المذخرة يوجد في مكتبة باريس . ومستوفي النصر في فتاوى علماء مصر يوجد بخطه في التكية الاخلاصية بحلب

وقدمنا في ترجمة اخيه محمد ما قاله الشهاب فى الريحانة فيهما وقد كان رحمه الله كثير النسخ والتحرير رأيت له فى مكاتب حلب ازيد من عشرين مجلداً من ذلك نسخة من در الحبب فى تاريخ حلب وقد اشرت اليها غير مرة وفى المكتبة الأحمدية عدة مجلدات بخطه وخط اخيه وخط والدهما الشهاب احمد وعندي عدة اوراق بخطه فيها ابيات رائقة لشعراء الشهباء وغيرهم اثبتها في موضعها واشرت اليها ويغلب على الظن ان وفاته كانت اواخر سنة ١٠٣١ او اوائل سنة ١٠٣٢ فأن فى هذه الاوراق كلمات بخطه قال كتبتها اواخر شهر شعبان سنة ١٠٣١ ومدحه الشعراء ومن جملتهم شاعر الشهباء فى ذلك العصر حسين الجزرى الآتى ذكره بعده فقد مدحه بعدة قصائد وهي مثبتة في ديوانه

☆ الشاعر الأديب حسين بن احمد الجزري المتوفى سنة ١٠٣٣ ☆

الأديب حسين بن احمد بن حسين المعروف بأبن الجزرى الشاعر المشهور الحلبي احد المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة نشأ بحلب واخذ بها الأدب عن ابراهيم بن احمد بن الملا والقاضي ناصر الدين محمد الحلفا وشغف بتعلم الشعر صغيراً وحفظ قصائد عديدة وفحص عن معانيها واكثر من مطالعة كتب الأدب واللغة حتى صار له رسوخ ثم اخذ يمدح الاعيان وكان اذا تكلم لا يظنه الأنسان يعرف شيئاً وكان له خط نسخي في غاية الحسن ولما تنبل اعتقد غارب الاغتراب فرحل الى الشام والعراق ودخل الروم في سنة اربع عشرة والف وقرأ فيها على محمد بن قاسم الحلبي حصة من هداية الفقه وفى ذلك يقول في قصيدته البائية يمدحه بها وهي

لقد آن اعراضي عن الغي جانبا * وان انصدى للهداية طالبا

وهي مذكورة في ديوانه فلا حاجة بنا الى ذكرها ثم عاد الى حلب واستقر بها وكان احيانا يتردد لبني سيفا امراء طرابلس وله فيهم المدائح الكثيرة وجمع له ديوانا وهو موجود بأيدي الناس وكان مغرما بشعر ابي العلاء المعري كثير الاخذ منه واخبر انه رآه في منامه وكان يقرأ عليه اللزوم وفهم من تقريره في تلك الرؤيا الخير كل الخير فيما اكرهت النفس الطبيعية عليه والشر كل الشر فيما اكرهتك النفس الطبيعية عليه وكتب على ديوانه اللزوم قوله

ان كنت متخذاً لجرحك مرهما * فكتاب رب العالمين المرهم
او كنت مصطحبا حبيبا سالكا * سبل الهدى فلزوم ما لا يلزم

ومن شعره في الغزل قوله

لولم اطل امل التلاقي * ما عشت من الم الفراق
فأظل كالملسوع من * افعى النوى ورجاي راقي
يا ثالث القمرين الا * في الكسوف وفي المحاق
حتام دمعي فيك لا * يرقى وروحي في التراقي
والام يستسقي الفؤا * د ظما واجفاني سواقي
وغريق دمع العين لا * تلقاه الا في احتراق
والحب ما اورى الضلو * ع جوى وما اروى المآقي
فمتى اراك ان تجزي مح * بيك المحبة بالوفاق
ولقد لقيت هواك اعظم * ما لقيت وما ألاقي
وصبرت فيك على المدا * صبر الأسير على الوثاق
وعلمت ان الصبر يا * عذب اللمى مر المذاق
فاعرض عن الأعراض اعراضي لديك عن النفاق

وارفق ولو بالألتفات * علي ما بين الرفاق
فلقد يكون تلفت الأ * عناق داع للعناق
واستبق منى باللقا * ء بواقياً ليست بواقي
اعضاء صب ماله * الاك من عينيك واقي
فالبيض سود عيونها * امضى من البيض الرقاق
وقدودهن رشاقةً * في الطعن كالسمر الرشاق
واذا بليت بحبهن * بليت بالدمع المراق

وقوله من قصيدة طويلة يمدح بها العلامة ابراهيم بن احمد الملا مطلعها

منهل دمع الحب من دمه * فارفق بمغري الفؤاد مغرمه
ابكيته والبكاء شاهد ما * يذوب من لحمه واعظمه
كأنه في الفراش من سقم * معنى رقيق يجول فى فمه
ياقمراً فرعه الظلام على * غصن نقا باسما بأنجمه
اي ظاوم سواك ينصره * لم يخف الله من تظلمه
والصب يبدي اليم صبوته * للحب في الحب من تألمه

ومن سائر شعره قوله متغزلا

نتفداك ساقيا قد كساك الحسن من فرقك المضيء لساقك
تشرق الشمس من يديك ومن فيك الثريا والبدر من اطواقك
اوليس العجيب كونك بدرا * كاملا والمحاق في عشاقك
فتنة انت اذ تميت وتحيي * بتلاقيك من تشا وفراقك
لست من هذه الخليقة بل انت مليك ارسلت من خلاقك

وقوله ياليلة جمتنا والسرور معا * لاروعتها دواعي الأفق بالفلق

لو استطعنا وقد شابت مفارقها ✡ صبغاً لها من سواد القلب والحدق
بكيتها وشباب العيش فى دعة ✡ منا وغافل طرف الدهر لم يفق
علماً بأن الليالي غير باقية ✡ وكل مجتمع يرمى بمفترق

وله وهو معنى غريب

وبى مضاضة عيش مسنى لغب ✡ منها وساورنى فى سورها سغب
حتى تصوّر لي منها على ظمأ ✡ ان المنية فى ثغر المنى شنب

وله احجب من اهواه خوف وشاية ✡ واقصيه عنى والمزار قريب
ولم ار في الدنيا اشد مضاضة ✡ على القلب من حب عليه رقيب

وقوله وهما من ملحه

قديم محبة وحديث عهد * مقرهما فؤاد اخ حميم
وان خلتم سواكم لي خليلا * فان الحب للخل القديم

وقال وهو بدمشق في غلام رمدت عينه

وما رمد فى عين حبي لعلة ✡ ولكنني انبيكم بوجوده
اراد يرى ما في محياه من سنى ✡ فأثر فيه جرم شمس خدوده

وقال يمدح فصل الربيع

قابلتنا ايدي الربيع بوجه ✡ حسن فيه للمحاسن شاهد
ولنعم الزمان منه منحنا ✡ فضل فصل الربيع لو كان خالد

وقال مولاي يا خير من يرجى ✡ لزلة اثبتت بسهو
اني اهل لكل ذنب ✡ وانت اهل لكل عفو

ومن مفرداته قوله

عسى شمس هذا الدهر تأتى بوفق ما * نرجي وسعد الوفق فى شرف الشمس

وقوله تغافلت عن اشياء منه وربما * يسرك في بعض الأمور التغافل (١)

وله نأسو برؤياك ما اساء بنا * لا يصلح الجرح غير مرهمه (٢)

فان هذا الزمان محسنه * كفارة عن ذنوب مجرمه

وقوله واجاد وليل كأن الصبح فيه مآرب * تؤمل ان تقضى وخل نصادقه

وسافر في آخر عمره الى حماة لرجاء عنّ له بها فرأى ليلة سيره كأنه يودع اهله فاستيقظ وهو ينشد

قومي احسني مك وداعي فما * بعدك حسنا يا ابنة القوم

وزودي جفني طيف الكرى * فليس بعد اليوم من نوم

فلما دخلها توفي ابن اميرها على بن الأعوج واسمه روحى فقال

لا تعجبوا ان سال دمعي دما * واشتعلت نار تباريحى

فلست من يبكى على غيره * وانما ابكى على روحى

وبعد مدة توفي وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين والف هكذا ذكر البديعي وفاته فى السنة المذكورة ثم رأيت في نسخة من ديوان ابن الجزري بخط بعض الدمشقيين ذكر انه اخبره الامير علي بن الأعوج ان الجزري مات بعد انشاد البيتين المذكورين بثلاثة ايام ولم يقل بعدهما شعرا وان وفاته كانت في سنة اربع وثلاثين ونافض ابو الوفا العرضى فى وفاته فذكر انها في سنة اثنتين وثلاثين ولست ادرى اي المقولات اصح وزاد العرضى انه توفي غريباً بحماة كما توفي والده بالبصرة غريبا وعمره نحو الخمس والثلاثين ودفن بالتربة المعروفة بالعليليات والجزري نسبة

---

(١) قبل هذا البيت كما في الريحانة

ورب غنى كنت احسن وده * وتقبح لى اقواله والفعائل

(٢) قبله كما فى الريحانة

فاسلم بدهر عصمت منه به * وعش بعلياك عمر اعصمه

الى جزيرة ابن عمر من بلاد الأكراد وبها كان اجداده ولهم فيها المكانة والجاه كما اشار الى ذلك في بعض قصائده

ان الجزيرة لاعدا جوديها الغيث الهتون ☆ خلقوا بها آبائي آساد الشرى وهي العرين
ولهم بها البيت المؤثل في قواعده المكين ☆ وبركنه المجد المتين وظله المجد المبين
ولنا بهم نسب على الدنيا له شرف ودين اه

وترجمه العلامة الشيخ محمد العرضي في القسم الاول من كتابه الذي ترجم فيه ١٤ شاعراً من شعراء مصر وحلب والشام والحجاز فقال

هو ثاني المتنبي احمد بن الحسين وكلامه كما قيل نقش الفص ونـاظر العين

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم ☆ للعين فضل ولكن ناظر العين
حرفين من الف طومارٍ مسودة ☆ وربما لم تجد في الألف حرفين

له غرر ملح ودرر كلمات اذا فوفها بخطه تعدل اجنحة الطواويس وصدور البزاة وكان اذا قصد جاوز حد الأقتصاد الى الأبداع واذا قطع الشعر قطع السعر بالثمن البخس من المبتاع وله طريق واحدة يأتي فيها بالسحر الحلال وهي وصف السير وندب الأطلال وبالجملة كان النير الأعظم من بين سيارة كواكب الشهباء بل الدنيا في العصر الأخير ولقد وقف بعده فلك الشعر فما اذن بالمسير كان ظريف الخلق كريم الخلق يغلب عليه الصمت والسكون فهو كالبحر اذا لم تهجه الريح ساكن لكن احشاؤه منطوية على الدر المكنون وله ديوان شعر تتهاداه اكف الرواه وتزدحم على رشف سلافه الآذان والشفاه ومع هذا لقد احتار في اختيار طريق يوصله الى المعاش فما زال بين قص اجنحة وارتياش فتارة سافر الى الروم ومدح الاستاذ القاسمي فأوصله الى المولى كمال الدنيا والدين المعروف بأبن طاش كبري وهو قاضي العسكر ولقيه بقصيدة نفث فيها بعُقد سحره ونثر عقد درره الفريدة

فضمن له نجح المقاصد الا انه حال بينه وبينها دهره ابو اليقظان وبخته الراقد. فزحزح مخدومه عن قضاء العسكر سريعاً فخجل صاحب الترجمة ان يلاقيه بعد ذلك وكر راجعاً الى حلب مرتبع شبابه وملعب اترابه وقنع من ظفره بأيابه فوجه العزم تلقاء حضرة بني سيفا بطرابلس وعلى بابهم اذ ذاك كل شاعر وكاتب فحكوا بذلك ايام الرشيد او ايام ابن عباد الصاحب واختص منهم بالأمير محمد امير عسكر الشمو بالاتفاق وسوقه عنده نافقة قائمة على ساق فارتفق بمديحه وارتزق حتى قضى الأمير نحبه ولقي ربه غريبا شهيدا بمدينة قونية في طريق الروم وانشد المذكور فيه

عجبت لسيف كيف يغمد في الثرى * وكيف يواري البحر في طية الكفن

ثم اختص بعده من بين رؤساء حلب بسميه محمد الشهير بأبن العابي وقد تولى امارة لواء عزاز فتلقاه بأكرم واعزاز وفوض اليه امر الكتابة فتوسد حضرته وافترش اعتابه وهي حضرة تردها الناس عفاه وتصدر عنها كفاه اذ صاحبها من أسرة ايديهم للكرم والسماحة ووجوههم للوضاءة والصباحه هم بيت مال للمسلمين الا انهم جمعوه بكد اليمين وعرق الجبين اذ كانوا اهل سفر وتجارة يضربون بآباط الأبل الى اكباد البلاد . مع انه مطامح لأعين النظارة وبالجملة كانت الشهباء تتجمل بهم وتضرب برياستهم الأمثال الا انه الآن قد اقفر قصرهم وعاد اثاثهم مقصوراً على الآثار دون الرجال . ولنرجع الى تتمة خبر صاحب الترجمة فلما عزل مخدومه المزبور عن لواء عزاز قصد صاحب الترجمة الامير حسين بن الاعوج صاحب حماه وفيها دعاه داعي حماه فلباه غريبا في سنة اثنتين وثلاثين والف ومن غريب الأتفاقيات ما اخبرنا صاحبنا الأديب الشيخ عبد القادر الشهير بأبن الطبال الحموي رحمه الله تعالى لما انتقل صاحب الترجمة الى جوار ربه فكرت

فى نظم تاريخ لوفاته لما كان بيننا من المودة المنسوجة التى هي وراء لحمة الأدب الآكد من لحمة النسب فنمت في تلك الليلة فرأيته في منامي وهو يقول لى انا تاريخ وفاتي كتبته بالأقلام فاستيقظت فحسبته فأذا هو كما قال طبق النعل بالنعل انتهى ولا ادري هل ادخل هذا الكلام في كفة الميزان ام ابقاه على حاله و بالجملة فقد رأى وسنان مالم يختلج بباله وهو يقظان. ومما وقع عليه اختياري من عيون ديوانه وآثار بنانه قوله يمدح المولى كمال الدين داش كبري بقوله

سقاك الحيا ريّا وحيّاك اربُما * نعمنا بنعمان بهن ولعلعا
وجادك جود الدمع باسفح رامهِ * بسفح اذا ضن السحاب واقلعا
فكم مر لى عيش بظلك حاليا * سرى غير مذموم حميداً واسرعا
بخمصانة غيداء سحر جفونها * يدير علينا البابلي المشعشعا
بدت ومضاهى البدر تحت قناعها * فلولا التقى صدقت فيها المقنعا

قوله المقنع اراد به ابن المقنع الخراسانى الساحر المشهور الذى يظهر قمراً بقوة سحره ايام سرار القمر فيضيء في الأفق مسيرة شهر وما احسن ماقال بعضهم

لعمرك ما بدر المقنع طالعاً * بأسحار من الحاظ بدرى المعمم
ودهر طلبنا القرب فيه من النوى * ففرق من آمالنا ما تجمعا
ارتنا الليالى حاليات صنيعها * فلما اختبرناهن كن تصنعا
لقد وهبتنا فاستردت هباتها * ولم تهب الأيام الا لتمنعا
ومن صحب الدنيا ولو عمر ساعة * تحول فيها حاله وتنوعا
وليل غدافيّ كأن بفوده * من الزهر تاجاً باليواقيت رصعا

ومنها في المديح

كريم كأن الجود باسط كفه * فلم يبق من راحاته الدهر اصبعا

وحيد العلى لورام شفعا لوتره * من الدهر يوماً لم يكن ليشفعا

ثم ساق بعد ذلك الكثير من شعره وفي نقل الجميع طول

وترجمه الشهاب الخفاجي فى الريحانة فقال . اديب له اوصاف حسنى ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً اذا اصغت له اذن اديب حلت منه بواد خصيب

سحر من اللفظ لو دارت سلافته * على الزمان تمشى مشية الثمل

رأيته بالروم وهو شاب يجر رداءي شباب وآداب وهلاله مشرق فى افق تمائه وغرة صبحه تؤذن بوجه ذكاء ذكائه وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة بهمة غير همة وخليقة غير خليقة وللدهر فيه عداة يرجى انجازها وحلل منشورة سيلوح طرازها فلم ينبسط بردها حتى انطوى ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى والدهر يقول والنجم فى مطلع العمر هوى وله ديوان بليغ طالعته فأخترت منه قوله من قصيدة

اعطي سرائرك النحول اللوما * والحب ليس بممكن ان يكتما

ووشى ونم عليك دمعك عندما * وشى بعندمه الخدود ونما

أفرمت تبهم واضحاً من سره * والدمع متضح به ما ابهما

ام خلت ان اساك تمحوه الاسى * كلا ورب جراحة ان تحسما

ان المحبة محنة لا منحة * ومن الغرام يرى المحب المغرما

وشكيتي شاكى السلاح جفونه * مر العذاب لشقوتي عذب اللما

ظبي ظبا لحظاته بمضائها * انا موقن لاشك تردى الضيغما

اخشى الهلاك توهما من بأسه * ولربما هلك المحب توهما

وأظل صادي القلب خيفة صده * ولو انه بنعيم وصل انعما

واذا منعت الماء اول مرة * ووردته اخرى تذكرت الظما

بأبي وان كان الأبي وبى رشا * قد الغصون رشاقة وتقدما

كالصبح فرقاً والغزالة طلعة * والبدر وجهاً والثريا مبسما
يزداد ورد خدوده وجوانحي * من نارهن تضرجا وتضرما
صافي الأديم ترى ترافة جسمه * ماء ويأبى الماء ان يتجسما
كيف الهداية لي وفاحم فرعه * قد ظل يجهد ان يضل ويفحما
كالأفعوان على قضيب كثيبة * لا يرتجي لسليمه ان يسلما
انا من اباح يد الغرام زمامه * فمشى به انى يشاء ويمما
فعسى الحبائب ان تخفف عبأها * فلقد حملت من النوائب اعظما
في كل يوم روعة أو لوعة * والقد تقعده الحوادث توأما
شيآن لست بآمن عقباهما * ان تصحب الدنيا وتدنى الارقما
فلأبلغن نهاية في قدحها * ان لم تبلغنى الأبر الأكرما
ومنها ولو ان ادراك المنى بيد النهى * وطئت نعامة أخمصي الأنجما
ومتى يصح سقيم جد اخي الحجى * يوماً اذا كان الزمان المسقما
فالحمق اليق والخداع موافق * والمكر ارفق ما ترافق منهما
ابناء دهرك بالنفاق نفاقهم * افير تضونك بالهدى متكلما
ما لم تنافق فاتخذ نفقاً به * ترجو السلامة منهم او سلما
لا يفقهون وشر من صاحبته * ان تصحب الأعمى الأصم الأبكما
ولقد ملئت تجاربا وتجاربا * لم تلقنى الا اناء مفعما

ثم ساق قسماً كبيراً من شعره وفى ذكره جميعه طول

وترجمه السيد على صدر الدين في كتابه الموسوم بسلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر فقال هو احد صاغة القريض البديع التصريح فيه والتعريض العالم بشعار الأشعار والمفتض لأبكار الأفكار فتح بقرائحه باب البيان المقفل ووسم

من غفلة ما سهاعنه غيره واغفل. راقت بدائع آدابه ورقت. وملكت روائعه حر الكلام واسترقت. فهو اذا نظم اهدى السحر للأحداق والرقة للخصور وشاد من ابيات ادبه ما تعنوا له مشيدات القصور فتملك المسامع ابداعا واعجابا وكشف عن وجوه المحاسن نقابا وحجابا فن بديعه المستجاد ومطبوع الذي ابدع فيه واجاد قوله في صدر قصيدة مدح بها ابن سيفا

لما نحييها رثى وربوعا ☆ وحشا نسقيها دما ودموعا
عوجا على عافي الطلول وعرجا ☆ معى واندباني والطلول جميعا
ولا ترجيا القود الرواسم واعقلا ☆ على الرسم منها ظالعا وضليعا
خليلي خلى من أصاخ بسمعه ☆ وبئا لخل لا يكون سميعا
فلا تعصياني في التصابي على الصبي ☆ وارفق ما كان الرفيق مطيعا
قفا نوضح الاشجان منا بتوضح ☆ وتنتجع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغاديات نعيدها ☆ لو ان الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انس بان عهد انيسها ☆ بعيشي ريعان الشباب وريعا
وجنة مأوى غاض ماء نعيمها ☆ وجرعت غسلينا بها وضريعا
لقد غال ما بيني وبين ظبائها ☆ على الجذع بين ظلت منه جزوعا
وغيب عن عيني اوجه عينها ☆ وكن شموسا لا تغبن طلوعا
عقائل يعقلن الفؤاد عن السوى ☆ ويصرعن ذا العقل الصحيح سريعا
تقد القنا منهن والصبح والدجى ☆ قدودا أقلت اوجها وفروعا
احاشيك بي منهن ذات تمنع ☆ واقتل ما كان المحب منوعا
لها لحظات ما اسنة قومها ☆ بأسرع منها في الكمي وقوعا
تني يزور الطيف طرفي وانه ☆ لزور وان كان المحب قنوعا

وابخل خلق الله من كان باعثا ✫ خيالاً امين لاتذوق هجوعا

يكلفنى فيها الهوى ما يكلف م اللهاء ابن سيفا منذ كان رضيعا اه

اقول انى لما وقفت على ما قاله المحبي وصاحب الريحانة في حقه وتأملت ما اورداه له من الشعر العذب الذي يأخذ بمجامع القلب ورأيته قد اشتمل مع ما فيه من حسن السبك وسلاسة النظم على روائع الحكم و بدائع الأمثال وسلك فيه مسلك الأوائل بحيث تخاله شعر ابى تمام اوالبحتري او ابى الطيب او ابى العلاء عزمت على جمع متفرق شعره والبحث عن ديوانه وذلك من مدة تزيد عن عشر سنوات فأداني البحث الى الحصول على مجموعة الفاضل الاديب الشيخ محمد العرضي فأذا فيها ترجمته المتقدمة وشيء من شعره فزادني ذلك حباً فيه وشغفاً فى شعره ووجدت فى اول هذا المجموع ثلاثين ورقة من شعره . ثم رأيت ابن معصوم ذكره في سلافته واورد شيئاً من شعره فنقلت ما فيه . ثم ان صديقي الشيخ عبد القادر الهلالي شيخ الزاوية الهلالية في محلة الجاوم عثر فى مكتبته على اربع عشرة ورقة من ديوانه لكنها بالية ممزقة فأعطانيها ووعد بالعثور على غيرها فيها اول الديوان وكنت عثرت على ديوانه في بعض البيوت فأجتهدت الى ان ابتعته ممن هو عنده بأضعاف ثمنه وهو محرر بخط عبد القادر بن احمد الدهان الحلبي سنة ١٣١٥ وقال في اوله انه نسخه عن نسخة عتيقة اوراقها بالية وبعض سطورها محوة ولم اعرف هذا الناسخ الى الآن وعند مقابلته على ماتجمع لدي من شعره تبين ان بعض نظمه لا وجود له في هذا الديوان .

ثم رأيت فى آداب اللغة العربية لجرجي زيدان في الجزء الثالث منه (ص ٢٧٦) ذكر المترجم وقال ان ديوانه فى مكتبة برلين وهو مرتب على المواضيع فأرسلت لأستنساخه او اخذه بالمصور الشمسي (الفوتوغراف) وقد عزمت بعد حضوره

ان اضيف اليه ما ليس فيه واسمى بطبعه ان شاء الله تعالى فأن مثل هذا الشعر العالى لا ينبغى ان يبقى على طرف الهجران وان يهمل فى زوايا النسيان

الشيخ احمد بن محمد السعدى المتوفى سنة ١٠٣٤

الشيخ احمد بن محمد السعدى الحلبى الشهير بابن خليفة الزكى اخو الشيخ ابو الوفا خليفة بنى سعد الدين الجباويين بحلب آلت اليه الخلافة بعد موت اخيه المذكور فلازم حلقة الذكر بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بحلب وصبر على مرارة الفاقة وتحمل احوال المريدين ولازم زاويته لا يخرج الا للذكر غالبا ويبذل قراه للواردين . وكان كلما كبر عمره ازداد خيراً وصلاحاً وديناً وفلاحا ولما كان الشيخ عبد الرحيم يذكر بالقرب منه كان اذا قام الفقراء للذكر اخذ الفقراء وابعد عن فقراء الشيخ عبد الرحيم الثانى للسعدين هربا من الجدال والعداوة بخلاف اخيه فأنه كان يقرب من الشيخ عبد الرحيم. حكى بعض الثقات العدول من كراماته انه امر نقيبه ان يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها فطلب النقيب منه عثمانيين لأجل اليسقية. قال والله ما معى صبرهم فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقبه حتى يحصل التعادل ولما وصل الى اليسقى امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة فضج اليسقى بالبكاء وذهب الى الشيخ تائباً خاضعاً معتقدا. ووالده شيخ عالم شرح البخارى على اساليب مجالس الوعظ ذكر فيه مسائل حسنة وفوائد نفيسة (قدمنا ذكر ذلك فى ترجمة اخيه ابى الوفا المتوفى سنة ١٠١٠) وله تأليف جمع فيه مناقب شيخه سعد الدين ومناقب اولاده من بعده وكانت وفاته سنة اربع وثلاثين والف ودفن بزاوية جده رحمه الله تعالى .

المولى ابراهيم بن احمد الكواكبى المتوفى سنة ١٠٣٩

المولى ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن يحيي بن محمد الكواكبى الحلبى قاضى مكة

من اجلاء العلماء قرأ في مبادى عمره على الشيخ الأمام عمر العرضي وعلى والده في مقدمات العلوم حتى حصل ملكة ثم توجه الى دار الخلافة وسلك طريق الموالى وقرأ على بعض افاضل الروم حتى صارت له الملكة التامة ثم منّ الله عليه فتزوج بابنة المولى عبد الباقي بن طورسون واستصحبه معه لما ولي قضاء مصر اليها فحصل له مالا جزيلا ثم رجع في خدمته الى قسطنطينية فمات ابن طورسون ثم ماتت الزوجة وتصرم المال وقصر فى النهوض فأخذ بعد اللتيا والتى مدرسة اياصوفية ثم لم يزل يطلب عزل نفسه عن المدرسة فلا يوافقونه حتى تركها شاغرة من غير اخذ معلوم ولا القاء درس اصلا وكان ايام الأنفصال الكبير ورد حلب ووالداه حيان فنزل عند والده فشكت امه اليه من ابيه ما يصنع بها فتشاجر هو وابوه وتقاضيا ورحل عن دار والده وصار كل يسب الآخر فاسترضى العرضي المذكور وجماعة من العلماء الأبن ثم اخذوه الى والده فقبل يده وتباريا من الطرفين وآخر الأمر اعطي قضاء مكة فسافر من مصر بحرا ثم اراد ان ينقل ابيه من سفينة صغيرة الى مركب مخافة عليه وحمله الى المركب فسقط الى البحر وغرق وتناول بعض الخدمة الولد فنجا وذاك حين توجهه عند جدة في سنة تسع وثلاثين والف وكان عمره نحو سبعين سنة وبنو الكواكبي بحلب طائفة كبيرة سيأتى منهم فى كتابنا هذا جماعة وكلهم علماء وصوفية واول من اشتهر منهم محمد بن ابراهيم المتوفى سنة سبع وتسعين وثمانماية ذكره ابن الحنبلي في تاريخه قال ودفن بجوار الجامع المعروف الآن بجامع الكواكبي بمحلة الجلوم بمدينة حلب وعمرت عليه قبة من مال كافل حلب سيباى الجركسى وكانت طريقته اردبيلية وانما قيل له الكواكبي لأنه كان في مبدأ امره حدادا يعمل المسامير الكواكبية ثم فتح الله عليه وحصلت له الشهرة الزائدة اه

الشيخ ابو الجود البترونى المتوفى سنة ١٠٣٩

الشيخ ابو الجود بن عبد الرحمن بن محمد سيأتي تمام نسبه في ترجمة ابن اخيه ابراهيم ابن ابي اليمن البترونى الحلبي الحنفى مفتى حلب وعالم ذلك القطر ومحط اهل دائرته وكان علامة محققا بارعاً في المذهب والتفسير فارساً فى البحث نظاراً هاجر به ابوه وبأخويه ابي اليمن ومحمد الى حلب بأشارة الشيخ علوان الحموى وصار ابوهم واعظاً وخطيبا بجامع حلب وكان هو وولده ابو الجود يتعميان بالعمامة الصوفية واشتغل ابو الجود على علماء عصره وولي بعد ابيه الوعظ والخطابة بالجامع وكان يقرأ الدروس في الرواق الشرقي ثم ولي الأفتاء وتقاعد عن قضاء القدس ثم عن قضاء المدينة ونال من الرتبة مالم ينله احد ممن تقدمه وكان له سخاء ومروءة وحمية ومدحه شعراء عصره وخلدوا مدائحه في دواوينهم فمنهم حسين الجزرى وفتح الله ابن النحاس وحسين بن جاندار البقاعى وفيه يقول بعض شعراء حلب

ابى الجود فى الدنيا سواك لأنه * تفرع من جود وانت ابو الجود
واضدادك الوادى لهم سال واستوت * سفينة بحر العلم منك على الجودي

وذكره البديعى في ذكري حبيب واثنى عليه كثيراً وقال في ترجمته دخل مرّة على بعض الوزراء العظام ومجلسه غاص بالخاص والعام بعد غضب يمنع لذة الهجود ومن ذا يقر على زئير الاسود فخاطبه بجرس جهوري ولفظ جوهرى يزيل الأحن من القلوب وتغفر بمثله الذنوب بما نصه نام اعرابي ليلة عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال اشهد انك اعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء قدّرك واذا شاء كوّرك فلا اعلم مزيدا اسأله لك الا الدوام ولئن اهديت الى قلبي سروره لقد اهدى الله اليك نوره وأنا ذاك الأعرابي والوزير ذلك القمر المضي لقد اعلى

الله قدره وانفذ امره ونظر اليه والى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فلا اعلم مزيدا ادعو له به الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمة ومجال القدرة ومساق الدولة ووقفت على تقريظ كتبه على مؤلف العلامة الطرابلسى الدمشقى الذي شرح به فرائض ملتقى الابحر وهو امعنت النظر فى هذا التحرير واجلت الفكر فيما حواه من التصوير والتقرير فرأيته البحر المحيط الا انه ثجاج والوبل الغزير خلا انه مواج وجزمت بأنه السحر الحلال والكمال الذي لا يحكيه في فنه كمال لا زالت شموس فوائد مؤلفه مشرقة ولا برحت اغصان فوائده مورقة ما زينت اقلام العلماء بوشي سطورها وجنات الطروس فأشرقت لذلك صدور الصدور اشراق الشموس وكانت وفاته غرة صفر سنة تسع وثلاثين والف وقد ناهز التسعين وهو في نشاط ابناء العشرين وقيل في تاريخ موته

ان ابا الجود الذى فاق الورى * وروج العلم وساد سوددا
ادركه الموت الذي تاريخه * العلم مات بعده وارقدا

ورثاه السيد محمد بن عمر العرضى بقصيدة عجيبة ذكرتها برمتها ميلا مني لشعر هذا السيد وكذا افعل في كل آثاره وهي

بفقدك قامت نواعى الحكم * وقد فل بعدك حسن القلم
اقامت مآتمها المشكلات * عليك وسوّد وجه الرقم
فتبا ليومك من طارق * نسخت به لذتي بالألم
ورثت به حالكات الهموم * كما ورث ابنك عز النعم
ورعيا لدهر اثرنا به * نقيع المباحث في المزدحم
نجاذب اطرافها ساعيين * الى حلبة السبق سعي القدم
صراخ الزمان صراخ النكا * ل عليك وحق له بالمدم

فقد كنت سدة ثلماته * وآخر نعمائه للأمم
وعذراً لأبنائه انهم * ذنوب لهم بل صروف النقم
فقدتك فقدان روق الشبا * ب وشعب الأماني به ملتئم
ليبكيك راد الضحى والأصيل * وراد الصباح وراد الظلم
لبست عليك ثياب الحدا * د وشيبت غضارة دمعي بدم
لقد ثكلت كل من لم تلد * نظيرك في خيمه والشيم
حنانيك عن مهجة رعتها * ولبيك عن كبد تضطرم
ابا الجود قرة عين العلا * وغرة جبهتها في القدم
لقد خاب بعدك من ينتضي * سيوف معاليك في الملتطم
ايصفر في الجوّ بعد العتاة * وشهب البزاة بغاث الرخم
دفنت بدفنك في خاطري * مباحث علم غدت كالرمم
قضيت ولم تقض منك المنى * لباناتها والقضا محتتم
فأن كان قبرك دون الثرى * فقدرك فوق عوالى الهمم
يعز عليّ بأن ينطوى * بساط الدروس ونشر الحكم
فقد شدت مجلس اهل العلوم * ولكن بأيدي المنون انهدم
سقى جدثا انت ثاوٍ به * رخيّ السيول مفاض الديم

عبد القادر بن محمد قضيب البان المتوفى في حدود سنة ١٠٤٠

عبد القادر بن محمد ابي الفيض السيد الأفضل ابو محمد المعروف بابن قضيب البان يتصل نسبه بأبي عبد الله الحسين قضيب البان الموصلي من اولاد موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين . والحسين قضيب البان المذكور صاحب الكرامات

المشهورة ذكره كثير من النسابة والمؤرخين وهو الذى كان صحب الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره وزوج الشيخ عبد القادر ابنته المسماة بخديجة السمينة لابى المحاسن على ولد الشيخ قضيب البان المذكوروكانت قبل تحت ولد الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي فمات عنها جده وتزوجها بعده ابو المحاسن المذكور واستولدها ذكرذلك عبد الله بن سعد اليافعى وشيخ الشرف في كتابيهما فيكون نسب السيد عبد القادر صاحب الترجمة متصلا بحضرة الشيخ عبدالقادر الكيلانى من ابنته خديجة السمينة وبحضرة الشيخ قضيب البان من ولده ابي المحاسن علي المذكور. وهذا السيد هو اكبر اهل وقته وفريد اقرانه ولد بحماة وهاجر به ابوه الى حلب وتوطن بها الى سنة الف وفيها حج الى بيت الله الحرام وجاور بمكة الى حدود سنة اثنتي عشرة بعد الألف ومنها توجه الى القاهرة باشارة القطب وكان شيخ الاسلام يحي بن زكريا قاضيا بها فزاره وكان معتقدا على المشايخ والأولياء فبشره بمشيخة الاسلام وبايعه على الطرق الثلاثة النقشبندية والقادرية والخلوتية ثم اقره على طريق النقشبندية وامره بالاشتغال بالذكر القابي وله معه كرامات ومكاشفات ولما ولي الافتاء وجه اليه نقابة حلب وديار بكر وما والاهما مع قضاء حماة بطريق التأبيد برتبة مكة المكرمة فلم يقبل القضاء والرتبة واعتذر عن عدم قبوله وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول صلى الله عليه وسلم واستمر نقيبا بحلب الى ان مات وكان له كرامات شهيرة واحوال باهرة والف التآليف الحسنة الوضع الدالة على رسوخ قدمه في التصوف والمعارف الألهية من جملتها الفتوحات المدنية (١) الفها على وتيرة الفتوحات المكية والمدنية للشيخ الأكبر ابن عربي وفيها يقول شيخ الاسلام بن زكريا المذكور مقرظا عليها بقوله

(١) كان منه نسخة نفيسة في مكتبة المدرسة الفرناصية بحلب سرقت وبيعت ولله الامر

فتوحات شيخي غادة مدنية * كستها نفيسات العلوم ملابسا

فلا عجب لو تشتهيها نفوسنا * وابحاثها ابدت الينا نفائسا

فلله در الشيخ اكبر عصره * بأنفاسه لا زال يحيي المجالسا

وله كتاب نهج السعادة فى التصوف وناقوس الطباع فى اسرار السماع وشرح اسماء الله الحسنى ورسالة في اسرار الحروف وكتاب مقاصد القصائد ونفحة البان وحديقة اللآل في وصف الآل وكتاب المواقف الآلهية وعقيدة ارباب الخواص وغير ذلك ما ينوف على اربعين تأليفا وله ديوان شعر كله في لسان القوم(٢) وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض وقد شرحها العلامة ابراهيم بن المنلا المقدم ذكره شرحا لطيفا ومن لطائف شعره

قوله اری للقلب نحوکم انجذابا * لاسمع من جنابكم خطابا

فكم ليل بقربكم تقضى * الى سحر سجوداً واقترابا

وكم من نشوة وردت نهارا * فلا خطأ وعيت ولا صوابا

وكم سحت علينا من نداكم * غيوث لا تفارقنا انسكابا

وكم نفحات انس اسكرتنا * بها حضر الصفا والقبض غابا

توافقت القلوب على التداني * فلم نشهد به منكم حجابا

ولو حاز الولي بكل حال * من الرحمن فيضا مستطابا

تراه بين اهل الأرض اضحى * لداعي الحب اسرعهم جوابا

وغير الله ليس له مراد * وغير حماه لا يرجو انتسابا

ومن رقيقه قوله

(٢) وجدت ديوانه فى مكتبة الشيخ ابراهيم المرعشى من وجوه حلب رحمه الله وذكره في الكشف وسماه شعائر المشاعر وذكر له من التآليف الكواكب المضية في الاحاديث النبوية

سقاني الحب من خمر العيان * فتهت بسكرتي بين الدنان
وقلت لرفقتي رفقا بقلبي * وخاطبت الحبيب بلا لسان
شربت لحبه خمرا سقاني * كصحبي فانتشا منها جناني
شطحت بشربها بين الندامي * ورشدي ضاع مما قد دهاني
فأكرمني وتوجني بتاج * يقوم بسره قطب الزمان
وامرني على الاقطاب حتى * سرى امري بهم في كل شان
واطلعني على سر خفي * وقال الستر من سر المعاني
فهام اولوا النهى من بعد سكرى * وغابوا في الشهود عن المكان
مريدي لا تخف واشطح بشرى * فقد اذن الحبيب بما حباني

وقوله نظرت اليك بعين الطلب * ومنك اذن طلبي والسبب
رأيتك في كل شيء بدا * وليس سواك لعيني حجب
فأنت هو الظاهر المرتجي * وانت هو الباطن المرتقب
وانت الوجود لأهل الشهود * وانت الذي كل شيء وهب
وعيني بعينك قد ابصرت * لعينك في كل تلك النسب

ومن مقاطيعه قوله

ولقد شكوتك في الضمير الى الهوى * وعتبت من حنق عليك تجنبا
منيت نفسي في هواك فلم اجد * الا المنية عندما هجم المنا

وقوله اذا امتد كف للأنام بحاجة * فقوتها من عادة الهمة السفلى
ومن يك يستغني عن الخلق جملة * فيغنيه رب الخلق من فضله الأعلى

وقوله اذا اسأت فأحسن * واستغفر الله تنجو
وتب على الفور وارجع * ورحمة الله فارجو

وله غير ذلك من لطائف القول وكانت ولادته في سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفي في حدود سنة اربعين والف بحلب اهـ

الشيخ احمد القاري المتوفى سنة ١٠٤١

الشيخ احمد بن عمر المعروف بالقاري نسبة لقاره بين حسة والنبك مشهورة بالبرد الشديد نزيل حلب الشيخ الصالح المتجرد المتقلب فى افانين الشطح ذكره الشيخ ابو الوفاء العرضي في معادنه وقال بعد ان اثنى عليه نشأ فقيرا وسلك طريق المشيخة والدروشة فطاف البلاد وزار مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني قال واخبرني انه وجد الشيخ حبيب الله البصري فى بغداد وطلب منه عهد القوم على طريقة القادرية فاطرق مليا ثم قال اجد عليك سيما غيري واظنه سيما المجذوب ابي بكر الحلبي قال ثم جئت الى الشيخ ابى بكر فقال لى فى الوقت والساعة جذبناك بالحبال والرجال فان الشيخ يؤنث المذكر ولازم خدمة الشيخ زمنا وما كان عنده اعظم من صاحب الترجمة فتولي الخلافة بعده جماعات متعددة وابدى الأقدار تبددهم وقد كان الزوار لمرقده الشريف لا يحصى عددهم والصدقات تتوارد عليهم وهم لا يعلمون مقدارها ولا يستطيعون ان يشتروا ماعونا يطبخون فيه لغلبة الجذب عليهم وكلهم محلقون اللحى يلبسون المرقعات ويفترشون جلود الغنم ويأكلون الحشيش والكلس وبعض المجاذيب منهم يشرب الخمر والعرق ولا يصومون ولا يصلون وتتوارد عليهم مجاذيب البلاد على هيآت مختلفة وصاحب الترجمة معهم لا يقدر ان يخالفهم فى صورة الظاهر في شيء حتى ضجروا يوماً من الأيام فلاموا انفسهم على احوالهم وقالوا مرادنا شيخ يصلح نظامنا فنصبوا المذكور فاشترى لهم بسطا وصحونا وبعض حوائج التكية ثم زارهم كافل حلب احمد . . سا ابن مطاف فلامهم على ترك الصلاة وهذه الاحوال ثم

اجرى لهم اسماعيل نائب القلعة الماء من قناة حلب ولازموا الصلوات الخمس بالأوراد والعبادات حتى اشرقت قلوبهم واضاءت وجوههم وكثرت الصدقات الدارة عليهم فعمر لهم حسن باشا ابن علي باشا ميدان الفقراء بالقبة الكبيرة تحتها العواميد العظيمة وعمر حمزة الكردي الدمشقي القاعة ذات البركة من الماء ولم يتمها بل وصلت الى السراويل فأتمها احمد باشا اككجى زاده الوزير والوزير الاعظم محمد باشا كبر القبة التى على مرقد الشيخ (١) وعلى اغا ضابط العسكر عمر عمارات والحاصل فقد انشأ فيها صاحب الترجمة بتدبيره وحسن رأيه اشياء عظيمة من حدائق لطيفة ومطابخ للطعام وصار هذا المزار لا يوجد له نظير بالنظر الى مزارات الأولياء وكان صاحب الترجمة ذا سكون ومصاحبة لطيفة وسخاء مفرط لوجئ له بالألوف لفرح بانفاقها يوما واحدا وعماراته كلها صدرت منه بصدر واسع وكرم زائد وتجمل تام للفعلة والمعلمين وقد لامه شيخ الاسلام المولى اسعد لما مر على حلب على كونه يحلق لحيته مع كون ذلك بدعة قال هكذا وجدنا استاذنا قال استاذكم كان مجذوبا وانتم عقلاء فقال ان شاء الله نطلق سبيل اللحية ولما سافر المولى اسعد استمر على حلق اللحية حتى قدم على الله وكان له معرفة بكلام القوم ومذاكرة فى بعض لطائف من الواضحات ومن محاسنه انه يسمع من اغلب الناس ان الوزير نصوح باشا يريد قتله وهدم ابنيته فلم يبال بذلك حتى

«١» نقل هذه الترجمة بعينها الشيخ يوسف بن حسين الحسيني في كتابه موارد اهل الصفا فى ترجمة الشيخ ابى بكر بن وفا وهنا كتب على الهامش ما نصه الوزير الاعظم محمد باشا هو المشهور بأكوز محمد باشا المدفون قبالة مدفن الشيخ من جهة الغرب ومدفنه مطل على الحديقة الغربية وله خيرات في هذه التكية « تكية الشيخ ابي بكر » وقد توفي فى حياة الشيخ احمد القاري معزولا عن الوزارة العظمى وعمر مزارا لنفسه فى حياته بأذن القارى وكبر قبة الشيخ وجددها كما هي الآن انتهى من المؤلف

خروج الوزير المذكور يوماً ومعه الفعلة بالفوس والمجارف واهل حلب يظنون انه يهدم ذلك الموضع فاجتمع الناس عند مرقد الشيخ ابى بكر لأجل الفرجة والفقراء الذين عنده هربوا وهو قاعد ثابت وفي خلال ذلك ظهر انه يهدم الابنية التي على سور المدينة ثم جاءه الباشا زائرا فقال له صاحب الترجمة قللوا لى عنك انك غضبان علينا فقلت للناس الباشا يقدر علينا في ثلاثة امور اما القتل فأنا لنا مدة نتمنى الشهادة ودرجتها واما النفي من حلب فلنا مدة نطلب السياحة واما الحبس فلنا مدة نطلب الرياضة اتقدر على اكثر من ذلك قال لا ثم قال له طب نفساً وقر عينا ما لنا بركة الا انت اليوم اخرجت الفعلة لهدم الدور التى على سور المدينة وليس لى نية على ضرركم اصلا واستمر نحو خمسين سنة فى الخلافة لا ينازعه منازع في راحة وافرة وصدقات متواترة تأتيه من الناس والكبير والصغير يقبلون يده وهو ملازم على الاوراد ويبذل القرى للواردين وكل من يرد عليه سقاه القهوة ومن يستحق الضيافة اضافه بصدر واسع وخلق كريم لكن كانوا في كل يوم وقت الضحوة الصغيرة يديرون الكلس يأكلونه ويشربون القهوة عليه وكان يقول الدهر مل من طول عمر ثلاثة احدهم انا والثاني ابو الجود مفتي حلب والثالث شاه عباس قال بعضهم والرابع يوسف باشا ابن سيفا وهذا الكلام محمول على طول عمر هذه الثلاثة وكثرة وقائعهم واحوالهم بحيث مل الناس من ذكر امورهم حتى سار الاملال الى الدهر لكن كان ابوالجود فيه نفع لعباد الله تعالى ثم اشتري كتبا فيها المقبول الذي له ثمن فوقفها على المكان واشترى اراضي ووقفها على الاماكن واشترى بستانا ووقفه ايضا على الدراويش وكتب بذلك وقفية وجعل لها متوليا ولما مرض اوصى بالخلافة من بعده للدرويش احمد الكلشني واعطاه ختمه واحضر الكشاف عنده وكتب له بذلك حجة ولما مات

اظهر الشيخ مصطفى القصيري ورقة بخط الشيخ احمد انه اتخذ الدرويش مصطفى الخليفة من بعده واشتد الخصام وبقي هذا يتولى الخلافة مدة ثم يذهب الآخر ويأتي بأمر سلطاني ليكون الخليفة ويعزل الآخر وهلم جرا واختل امر ذلك المكان غاية الاختلال وكانت وفاته في سنة احدى واربعين والف (١) وقال اديب الشهباء السيد احمد النقيب الآتي ذكره يرثيه

ما الكون سوى صحيفة الاكدار * خطت لذوي العقول والافكار
كم موعظة تضمنت اسطرها * ان انت جهلتها فأين القارى

وفي لفظ القاري ايهام التورية كما لا يخفى والله سبحانه وتعالى اعلم

زين الدين الأشعافي المتوفى سنة ١٠٤٢

(زين الدين) بن احمد بن علي بن الحسين بن علي الشافعي الحلبي المعروف بالاشعافي نزيل دمشق الفاضل الأديب العروضي السائر ذكره ولد بحلب ونشأ بها واخذ عن جماعة ولما دخل البهاء الحارثي العاملي حلب اخذ عنه وبرع في عدة فنون والف وصنف ومن جملة تأليفاته شرح على الشفا وله رسائل في العروض كثيرة منها بل الغليل في علم الخليل وعمدة النبيل ورسالة بين فيها عروض ابيات من شواهد النحو سها فيها العلامة العيني في مختصر شرح الشواهد سماها التنبيهات الزينية على الغفلات العينية قال في ديباجتها وكنت اولا انسب ذلك الى تحريف النساخ الى ان وقفت على نسخة قرئت عليه وكتب خطه في مواضع منها وفي آخرها اجازة بخطه فتصفحتها فاذا هي مشتملة على ما في النسخ مما هو خلاف الصواب وولي نظر المدرسة الطرنطائية داخل باب الملك بحلب وتعرف الآن

(١) دفن في حجرة قريبا من باب مسجد التكية المذكورة قبالة مزار الشيخ ابي بكر اه من كتاب موارد اهل الصفا للصلاح الكوراني وقدمنا ذلك في الكلام على هذا المكان في ترجمة الشيخ ابي بكر

بالأويسية لسكن الطائفة الأويسية بها ثم خرج الى الروم ومكث بها ثم دخل دمشق واستقر بها وانتفع به كثير من اهلها فى العروض وغيره وذكره البديعى في ذكري حبيب وقال فى وصفه وكان له مذاكرة تأخذ بلب الصاحب ومحاضرة ترغب عن محاضرات الراغب ورقة طبع تملك زمام قياده لكل ريم وتهيمه لكل وليد يراه هيمانه بسيم وله شعر نضير منه قوله

كتبت وافكاري وحقك مزقت * كما قد بدت في الحب كل ممزق
ولو حم لى التوفيق كنت تركته * ولكنني اصبحت غير موفق
اذا قيل اشقى الناس من بات ذاهوى * فلا تنكرن هذا المقال وصدق

وهذا كقول الآخر

سألتها عن فؤادى اين مسكنه * فانه ضل عنى عند مسراها
قالت لديَّ قلوب جمة جمعت * فأيها انت تبغى قلت اشقاها

وكتب لبعض اصحابه يعزيه عن نعل له ضاعت

تعز اخي ان كنت ممن له عقل * ولا تبد احزانا اذا ذهبت نعل
ولا تعتب الدهر الخؤون فدأبه * لعقد اجتماع الشمل دون الورى حل
لحى الله دهراً لا يزال مولعا * بتكدير صفو العيش ممن له فضل
يفرق حتى شمل رجل ونعلها * اشد فراق لا يرى بعده شمل
فما شئت فاصنع مااللبيب بجازع * ولا تارك صفوا واوزات العمل
بحقك قم نسعى الى الراح سحرة * نجدد افراحا لكل صدا تجلو
الى دار لذات وروض مسرة ارحب فناها من غصون المنى ظل

وقد اورد له هذه الابيات الخفاجى في ترجمه وذكر معارضات وقعت لها فى هذا

الخصوص وقد ترجمه الشهاب ترجمة لطيفة (١) وكان في سنة خمس وثلاثين والف موجودا في الحياة فأني قرأت بخطه في آخر رساله التنبيهات انه فرغ من كتابتها يوم الأحد ثاني عشري صفرسنة خمس وثلاثين والف ثم اخبرني بعض الحلبيين ممن يعرفه انه توفي فى حدود سنة اثنتين او ثلاث واربعين بعد الالف والله اعلم

فتح الله بن محمود البيلوني المتوفى سنة ١٠٤٢

فتح الله بن محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الحلبي العمرى الأنصاري المعروف بالبيلوني الشافعي الفقيه الأديب المشهور كان اوحد اهل عصره فى فنون الأدب وعلو المنزلة وشهرته تغني عن الأكثار في تعريفه اخذ عن والده البدر محمود الماضي ذكره وسافر عن حلب الى الروم صحبة الوزير نصوح وكان صار معلما له فحصل على جاه عريض ثم انحط عنده فتولى افتاء الشافعية بالقدس وهو من المكثرين في الرحلة دخل بلاداً كثيرة منها مكة والمدينة والقدس ودمشق وطرابلس وبلاد الروم والف تآليف فائقة منها حاشية على تفسير البيضاوى والفتح المسوى شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي وله الكتاب الذى سماه خلاصة ما يعول عليه الساعون فى ادوية دفع الوبا والطاعون (٢) وهو مشهور وله مجاميع اشتملت على تعاليق غريبة واخذ عنه خلق كثير وله شعر كثير منه ما قرأته فى الجواهر الثمينة للسيد محمد بن عبد الله المعروف بكبريت المدنى قال انشدني اجازة لنفسه بحلب الشيخ فتح الله البيلوني قوله

---

[١] قال الشهاب في الريحانة فاضل لين العود ماجد الأعراق حلو الشمائل عذب الاخلاق له آثار على اكف القبول مرفوعة وكلمات كثمرات الجنان لا مقطوعة ولا ممنوعة صحبني وهو يقطف نور التحصيل والفضل الى معاليه انتظار وتأميل فجاذبنا اهداب المذاكرة وجررنا ذيول المناشدة والمحاورة فما انشدنيه من شعره قوله كنبت وافكاري الخ الابيات

[٢] منه نسخة في الاحمدية بحلب وفي مكتبة بيت سلطان بحلب وفي السلطانية بمصر

السبت والأثنين والاربعا * تجنب المرضى بها ان تزار
بطيبة يعرف هذا فلا * تغفل فان العرف عالي المنار

(قلت) هذا عرف مشهور لكن ورد في السنة ما يرد السبت منه فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفقد اهل قبا يوم الجمعة فيسأل عن المفقود فيقال له انه مريض فيذهب يوم السبت لزيارته. ومن كلام صاحب الترجمة في صدر تأليف له ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه احببت ان اهدي اليه هدية فائقه تكون في سوق فضائله نافقه فلم اجد الا العلم الذي شغفه حبا والحكم التي لم يزل بها صبا والأدب الذى اتخذه كسبا ورأيت فاذا التصانيف في كل فن لا تحصى والأمالى من سطور العلماء وطروس الحكماء اوسع دائرة من ان تستقصى الا ان التأنق في التحبير من قبيل ابراز الحقائق في الصور ومن هنا قيل لكل جديد لذة ولا خلاف في ذلك عند اهل النظر وذكر السيد محمد كبريت المذكور آنفا في كتابه نصر من الله وفتح قريب انه اخبره انه قال له عمه ابو الشاء محمد بن محمود البيلوني لا تباحث من هو اعلى منك مرتبة لأنه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فيحمر وجهه ثم لا تكاد تفلح ان رأيت في نفسك شيئاً لذلك. ولا من هو مثلك وأنه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والمعاصر لا يناصر. وعليك من هو دونك فأنه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت بأفادته فقد روي عن ابي حنيفة من احب ان يظهر الخطأ في وجه مباحثه فقد اخطأ هو لرضاه بالخطأ وانما يعرف حال اهل العلم من جال في ميدانهم بنور الانصاف كان السيد تلميذ السعد يستفيد منه كل يوم اربع مسائل ويفيده ثمانية مسائل وكان عمره عشرين سنة وعمر شيخه ثمانين فقيل له في ذلك فقال اما الأربع

فاضمها الى الثمانية فتكون اثني عشر . واما الثمانية التى افيدها فمدم افادتها لا يزيد فيما لدي وما احسن قول من قال

افد العلم ولا تبخل به * والى علمك علماً فاستزد
من يفده يجزه الله به * وسيغني الله عمن لم يفد

وقال ابن المعتز لا تمنعن العلم طالبه * فسواك ايضا عنده خبر
كم من رياض لا انيس بها * هجرت لأن طريقها وعر

وقد وقفت على اربعة كراريس جمعها ابن اخيه محمد بن فضل الله من نتفه التى لم تصل الى حد القصيدة وغالبها في النصائح والحكم والاستغاثة فمن ذلك قوله

يقولون دارِ الخصم تظفر بوده * فذلك درياق من الغل في القلب
فما ازداد مذ داريته غير جفوة * لأن قديم الداء مستصعب الطب

وقوله بباب الله لذ في كل قصد * وغض الطرف عن نفع الصحاب
فماء الأرض لا يروي ثراها * اذا لم ترو من ماء السحاب

وقوله وينسبان لفتح الله ابن النحاس والصواب انهما لفتح الله هذا

يقولون وافق او فنافق مرافقا * على مثل ذا في العصر كل لقد درج
فقلت وامر ثالث وهو اقول او * ففارق وهذا الامر ادفع للحرج

وقال مضمنا لا تجزعن لحادث * وبصدق عزمك فانفذ
فالصبر امنع جنة * والله اعظم منقذ
فالجأ لعز جنابه * ومن الهموم تعوذ
واصرف تصاريف الامور * الى ورائك وانبذ
ان المقدر كائن * ولك الامان من الذي

ومما قاله عاقداً لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من * حباني بها لا يستطاع فيحصر
سماع لتحديثي وقصدي لحاجة * وتوسيعه لي مجلسا حين احضر

ولقد اجاد في قوله

المرء مادام في عز وفي جدة * فكل خل له بالصدق متصف
لاعرف الله عبدا صدق صاحبه * فأنه بانكشاف الحال ينكشف

وقوله هذا مثال جرى فافطن لباطنه * فعارف الوقت من للوقت قد عرفا
اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلفا

وقوله توق من العداوة للأداني * فكيف بمن اذا ما شاء كادك
تبيت لرفعة تبغي وجوها * ولا تدرى بماذا قد ارادك

واصابه رمد وهو بالقاهرة فكتب لبعض احبابه

ايها الشهم قد ملكت فؤادى * بوداد ما شيب قط بمنك
ان عيني شكت لبعدك عنها * لا اراك الاله سوء بعينك

ومن مجونه المستملح

لا ارتضي المرد ولا ابتغى * الا لقا الحسنا لسر بطن
فقل لمن نافق في حبها * ان من الأيمان حب الوطن

ومما يستجاد له قوله في العيون ويعبر عنها بالنظارة التي تستعملها الناس لتقوية البصر

رب صديق عاب نظارة * يقوى بها الناظر من ضعفه
وعن قليل صار في اسرها * يحملها رغماً على انفه

وقال متوسلاً قبل دخول مكة في ذى الحجة سنة اربع وثلاثين والف

ابقا منك بالعصيان جهلاً * وانت دعوتنا حلماً ومنا
فقابل بالرضا يارب واغفر * بمحض الفضل ما قد كان منا

وهذا ما وقع اختياري عليه من اشعاره وفيها كفاية وكانت ولادته في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي سنة اثنتين واربعين بحلب ودفن بزاوية آبائه (١)

والبيلوني بفتح الباء الموحدة وهو نوع من الطين يستعمل في الحمام واهل مصر تسميه طفلا قال الخفاجي وكلاهما لغة عامية لا اعرف اصلها كذا ذكر وفي الصحاح الطفل بالفتح الناعم يقال جارية طفلة اي ناعمة ولعله سمي به هذا النوع من الطين لنعومته لأنه كالصابون تغسل به الأبدان سيما في الحمام اه

وقال الشهاب الخفاجي في الريحانة في ترجمته . اديب فاضل له طرف وملح وشعر سمح طبعه منه بما سنح وله مجلس من مجالس القصاص والنصاح ينادي به كل طالب حي على الفلاح رأيته وقد قدم الروم بصحبة الوزير نصوح وشمس فضله من افق معاليه تلوح فانقطع عن الأختلاط وربما حرك السكون ردئ الأخلاط وله شعر وشعور هما من خير الامور كقوله

يقولون نافق اوفوافق مرافقا الخ البيتين المتقدمين وقوله في بعض منازل الحج المسمى بأكره ويقال لها أكرى بالقصر ايضاً

تعففت عن زاد الرفيق ومائه * وسرت لبيت الله اهدى له شكره
ووفرت ما عندى احترازاً وانني * لصونى ماء الوجه لم ار ما أكره

ومن امثاله المرسلة رب داء اضر منه الدواء وله

انت كالمنخل الذى صار يلقى * الصفو للناس ممسكاً للنخاله

وهذا مما وقع معناه في بعض الكتب الالهية كما نقله الامام الرازي وقد كنت قلت فيه

---

(١) مكان الزاوية فى المحلة المعروفة بجب اسد الله في الزقاق الذي هو وراء الخان الجديد المعروف بخان الميسر وداخلها خراب لم يبق منها الا جدرانها وبيت مشرف على الخراب يسكنه الفقراء ووقف بني البيلوني وقف عامر ذو ريع ومتولوه او دائرة الاوقاف لا يلتفتون الى عمارة هذا المكان وقبر المترجم بجانب باب الزاوية وله شباك صغير على الجادة

الدهر كالغربال في * خفض ورفع لامحاله ان حطاب لبابه * رفع الحثالة والنخالة

وترجمه ابن معصوم في سلافة العصر فقال فتى العلم وكهله وبيت الفضل واهله الحكيم الحكم السائر الأمثال والحكم معدن المعارف وكنز الأفادة وكعبة الفضائل وقبلة الوفادة تصانيفه في سماء الوجود كواكب وتآليفه لجمع الفوائد مواكب الى ادب مورده في البراعة معين يحسد اثمد مداده كحل عيون العين وديوان شعره عزيز المثال واكثر مقاطيعه حكم وامثال وكان له مجلس وعظ ونصح يزدحم لسماعه البكم والفصح فيقرع الاسماع بتذكيره وتحذيره ويصدع قلوب اولى المنكر بنكيره ويقص من المواعظ احسن القصص ويقسم من اخبار الخوف والرجاء اوفر الحصص ولم يزل سالكاً هذه السبيل وارداً من صفو عينها السلسبيل حتى طوى الدهر منه ما نشر والدهر ليس بمأمون على بشر فتوفي سنة اثنين واربعين والف بحلب الشهباء ودفن بزاوية آبائه النجباء ومن مقاطيعه المشار اليها

يقولون ان العتب باب الى القلى * فقلت وترك العتب باب الى الحقد
ورب قلىً تلقاه برداً على الحشا * ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله واذا اردت ان تكون براحة * فى صحبة الخلطاء دون جفاء
فافرض قديمهم حديثاً في الولا * واغنم ولاه بلا اشتراط وفاء

وقوله واذا اراحك صاحب من منة * بالمنع فاشكر منعه فهو العطا
واذا اباحك منحةً فاعدد له * شكراواحاذرفي الشهودمن الخطا

وقوله من يحاول لمن اساء جزاءً * فهو فيه ومن اساء سواء
خير ما استعمل اللبيب احتمال * رب داء اضر منه الدواء

المصراع الأخير من هذين البيتين اورده صاحب الريحانة قائلا انه من امثاله المرسلة ولم يذكر ما قبله فذكرناه لئلا يتوهم انه مصراع فذ وقوله

اذا كنت صدر القوم قل ماتريده * وان كنت دونا فاستمعهم وسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة * فكن واعيا للقول ثم تكلم
وقوله لا تحقرن من الكرام صغيرهم * فابن الكرام بكل حال يكرم
واعلم فرب صغير قوم في الورى * بكبير قوم آخرين واعظم
وقوله اذا ما احتجت فى امر لشخص * تكن في اسره بمقام ذالك
وان تستغن عنه تكن اميرا * ومـا المملوك في امر كمالك

وهذا من قول بعض السلف احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره اهـ

محمد بن عبد الرحمن البترونى المتوفى سنة ١٠٤٢

محمد بن عبد الرحمن بن محمد وسيأتى تمام نسبه في ترجمة ابن اخيه ابراهيم بن ابى اليمن البترونى الحلبي مفتى الحنفية بحلب ويعرف بمفتى العقبة لسكناه في محلة العقبة كان قليل البضاعة في العلم وتولى الفتوى ولم يكن اهلاً لها وسبب ذلك ان الشيخ فتح الله البيلونى كان كثير العداوة لأخى محمد الكبير وهو ابو الجود المقدم ذكره وكان البيلونى معتقد الوزير الاعظم نصوح باشا وشيخه واتفق ان محمداً صاحب الترجمة ذهب الى الروم لطلب المعاش من قضاء او غيره فأنزاه البيلونى عنده واكرمه وقال له اقضى ماربك ثم بعد ايام قال له قد شفعت الك عند الوزير الأعظم واخذت لك منصبا جليلا ولا اعطيك الأوراق حتى تقطع البحر واودعك الى اسكدار واسلمها لك ففعل ذلك فلما ودعه سلمه مكتوب الفتوى فامتنع وقال انا لست اهلاً لذلك وهل يمكننى التصرف بها مع وجود اخى الشيخ ابى الجود فقال له ان لم تقبل اسعى على اهانتك ونفيك فلم يسعه الا القبول ولما دخل الى اخيه قبل اقدامه وعرض عليه هذا الأمر فقال جعله الله مباركاً وانا اعلم ان هذا من مكر فتح الله

فافعل ولا تخالف فانا نخشى شره ثم بعد لم يقبلها ابو الجود وتصرف بها مدة محمد ووجهت بعده لأخيها ابي اليمن وكان ابو اليمن ومحمد بمنزلة الخدام عند اخيهما الكبير ابي الجود المذكور وكانت وفاة محمد في سنة اثنتين واربعين والف

﴿ محمد الشهير بغلامك البوسنوي قاضي حلب المتوفى سنة ١٠٤٥ ﴾

محمد الشهير بغلامك البوسنوي قاضي القضاة بحلب العالم المشهور صاحب الحاشية على الجامي وله حاشية على الزهراوين واخرى على شرح القطب للشمسية ومثلها على شرح المفتاح للسيد وكان عالما متقشفا وفيه عجب وكبر وسافر من حلب وهو مولى واقام مقامه السيد محمد بن النقيب ولما وصل الى اسكدار تألم منه مصطفى باشا السلاحدار خوفاً ان يبلغ خبر ظلم وكلائه في بلاد العرب فوبخه ثم سيره الى الحصار وامره بلزوم الخلوة ووجهت عنه حلب بعد ايام وشاع انه اصيب بالقرس (وحكى) انه جاءه رسول من جانب السلاحدار المذكور ومعه بشارة بتوجيه قضاء قسطنطينية اليه فقال للرسول قل له (وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل) فلم تمض ثلاثة ايام الا مات وكان وهو بحلب اقرأ حاشيته على الجامي وكتبت عنه واشتهرت بحلب وفيها يقول السيد احمد بن النقيب

حواشي امام العصر بكر عطارد * محمد السامى على هام بهرام
صوارم افكار اذا هز متنها * نبا كل هندي وكل حسام
وابحر تحقيق اذا طم موجها * فهيهات منا عاصم لعصام
وخمرة توفيق زكت فتسارعت * الى حانها اهل الفضائل بالجامى

وحكى لى شيخنا العلامة احمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام ان صاحب الترجمة قال يوماً للنجم الحلفاوي السيد احمد بن النقيب يقول وهو غائب انه افضل منك فقال صدق وهو اكثر احاطة مني وقال لابن النقيب مثل هذه المقالة في غيبة

النجم فقال لا شك فيما يقول فأنه استاذي والأستاذ على كل حال له رتبة الافضلية وكانت وفاة غلامك سنة خمس واربعين والف والكاف في غلامك للتصغير في اللغة الفارسية كما ذكر في مصنفك وامثاله

ابو اليمن بن عبد الرحمن البتروني المتوفى سنة ١٠٤٦

ابو اليمن بن عبد الرحمن بن محمد وهو والد ابراهيم البتروني الحلبي الآتى ذكره وقد ذكرنا تتمة نسبه هناك فلا حاجة بنا الى ذكره هنا وكان ابو اليمن هذا مفتى الحنفية بحلب بعد اخيه ابي الجود المار ذكره وكان فاضلاً فقيها متواضعا حسن الخلق جواداً ممدوحاً نشأ فى الجدوالأجتهاد وقرأ واخذعن علماء عصره ودرس بالمدرسة العادلية وافتى مدة طويلة وكان له شأن رفيع ولأهل حلب عليه اقبال زائد لسلامة طبعه وتودده وكرم اخلاقه ودخل دمشق حاجاً في سنة اربع بعد الألف فصادف قبولا وافراً واكرم نزله جدي القاضى محب الدين لسابق مودة بينه وبين اخيه ابي الجود وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال ادركته وقد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع ولم يبق منه الا انفاس معدودة وحركات محدودة ومدة فانية وعدة متناهية وهو بحر علم وطود حلم وواحد الآفاق فى مكارم الأخلاق ومن لطائفه قوله في مكتوب ارسله الى شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر مفتى التخت السلطاني عند ذكر اسمه (صنع الله الذى اتقن كل شئ) وما كتبه في صدر كتاب الى المولى فيض الله قاضي العساكر الرومية قوله

لتهن العلا اذ صرت حقا لها بدرا * وزين عقد الفضل منك لها النحرا
فحمدا لك اللهم قد سعد الورى * وصار بفيض الله نهر الندى بحرا

ومن شعره قوله في مجرىّ اسمه عبد اللطيف

عبد اللطيف للطفه * سبق الذى جاراه * فكأنه ريح الصبا * يحي القلوب سراه

وقوله فى الغزل مضمنا

وبي رشأ احوى اذا ماس في الربى * وهز قواما منه تحتجب القضب
علقت به حتى هلكت صبابة * ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو

وله غير ذلك وكانت وفاته سنة ست واربعين والف وبلغ من العمر ثمانين سنة رحمه الله

﴿ اصلان دده المجذوب المتوفى سنة ١٠٤٨ او ١٠٤٩ ﴾

اصلان دده المجذوب نزيل حلب قال ابو الوفا العرضى المذكور آنفا عند ما ذكره اخترط فى مبادي العمر شوك القتاد واحتمل المشقات والانكاد من الجوع والعطش والعرى والسهر وكان ينام فى المساجد بغير غطاء مشغولاً بخويصة وجوده في منادماته وشهوده وكان نائباً لبعض قضاة حلب فحصل له الجذب الألهى فيها يقال انه قطع خصيتيه قال وسمعته يقرأ احيانا بعض عبارات كافية ابن الحاجب وكان يسرد احيانا آيات قرآنية ولازم بيت القهوة فكان لا يخرج منها ليلا ولا نهارا الا احيانا قليلة ولا يتكلم مع الناس الا القليل من الكلمات تارة لها انتظام واخرى بدونه ثم خدمه رجل يقال له الشيخ محمد العجمي وكان شيخاً معلماً لبعض الأكابر من ارباب الدول وكان له صوت حسن وخط حسن فأجل مقامه واظهر احترامه فعكف الأكابر عليه وقدمت الاموال اليه وشاهد كثير من الناس تصرفه التام ومن كراماته ما اخبرنى به صهرنا الشيخ احمد الشيبانى وكان عبدا صالحا معتقدا في الأولياء من ذرية قوم كرام من ذرية بنى الشيباني ومن ذرية بيت الشحنة انه كان لوالده معتق يقال له سليمان ترقى فى الرفعة حتى صار كتخداي جعفر باشا كافل بلاد اليمنية انه لما رجع من اليمن على انطاكية فاستقبله احمد المذكور فأخرج له ورقة تتضمن ان الشيخ محمد الزجاج من اهل اليمن يسلم على اصلان دده ويقبل

ايادية وقال لي قبل اياديه عني فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا لا استطيع الذهاب الى المذكور فأنت كن نائبا عني فلما جاء احمد المذكور قام له اصلان دده قائلاً مرحبا بالذي جاء لنا بسلام اهل اليمن كررها اربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها اربع مرات ثم قال رأيت الجمل قل ولا الجمال وكررها ايضا كل هذا واحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وانما عرض عليه الامر في الباطن وهذه الكلمات قالها بالتركي فان اصلان دده كان لا يعرف العربية ولسانه تركي فقال له درويش على خليفته الجالس في خدمته ياسيدي حضرة الدده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لمكة فقال له ياه ولا ناصدقتم هذا تأويل كلام الشيخ

سارت مشرقة وسرت مغربا ☆ شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته ان عسكريا اشترى من باياس ارزا وبنا وسكرا وقال في ضميره اعطي المذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقي يبيعه خليفته سيدي علي ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ثم عدل وقال آخذ له ابلوجين ثم حمل السكر من باياس فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل الى التلف وقدر الله ان اللبن والارز كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنها ففي الحال ذهب واعطى بقية ما نذره في ضميره فما مضى ثلاثة ايام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان ومنها اني الفقير اردت ان آخذ مكانا خربا كان اصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه فطلبته منه فامتنع ووقع في خاطري وكان المذكور كثيرا ما يزورنا في زاويتنا المشائرية ويدخل الى بيتنا ولبيتنا باب آخر الى الجراكسية والى الموضع الذي طلبته وما خرج المذكور قط من ذلك الباب فزارنا ودخل الى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه الى ذلك المكان واسند اليه ظهره زمانا طويلاً ثم عاد الى بيتنا وخرج الى زاويتنا ففي اليوم الثاني جاءني مستحق الوقف يطلب مني ما كنت ذكرته

له وقضى الله المصلحة ومنها انه يوما من الايام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر اليه ويقبله فبعد ذلك تواترت الأخبار ان الحافظ صار وزيرا اعظم وكان حيئذ فى آمد. وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالى وتعطيه ارباب الدول المئآت من القروش بحيث اذا شفع في اعظم شفاعة تقبل مع انه لايدرك شيئاً بـالكلية لغلبة الجذب عليه حتى بنى له خليفته سيدى على دكاكين وبيوتاً واخذ له خان الكتان واتخذ له قهوة بعض الدكاكين وقف ناصر الدين بن برهان وبعضها وقف زاوية بيت الشيخ داماد الشيخ ابراهيم الحبال وكتبها لنفسه فالخلوات ملك له ثم وقفها واما الأرضية فانها للغير بعضها لجامع ناصر الدين بيك وبعضها لزاوية بيت الشيخ داماد في سويقة الحجارين واتخذ هذا البناء في زمن يسير من وزارة الحافظ وهو الوزير الأعظم فاعطـاه الف دينار ومن عجيب امره انه قبيل موته حضر لديه انسان يشبهه من كل وجه بحيث لو رآه الصغير الذي لا يدرك شيئاً وقيل له من هذا لقال اخو اصلان دده فادعى انه اخوه وجلس هناك وسيدي علي ينكر ذلك فاحضر سيدي على نائب المحكمة الصلاحية واحضر هذا الرجل فقال من انت فقال انا فلان بن فلان وامي فلانة فسمي اباه وامه وسئل صاحب الترجمة وهو لا يدرك شيئاً من الأمور فقال انا فلان وابي فلان وامي فلانة فسمي اباه وامه بغير ما سماه واثبت النائب انه ليس اخاه ثم لم يفدهم ذلك شيئاً واستمر يأخذ من وقف التكية حتى مات ومنها ما شاهد الناس منه انه لما كان السلطان يطلب بغداد كان صاحب الترجمة في تعب باطني عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل والفتح كان في سنة ثمان واربعين والف وقد عاش نحو مائة سنة رحمه الله تعالى اه اقول وهو مدفون بالخانكاه البلاطية التى قدمنا الكلام عليها فى الجزء الرابع (ص ٢٢٠) ويعرف هذا المكان الآن بأسم المترجم

* القاضي محمد بن محمد بن بهرام الكوراني المتوفى سنة ٧٠٥ *

والقاضي محي الدين الكوراني المتوفى سنة ٩٨٢

والقاضي سعد الدين الكوراني المتوفى سنة ٩٨٣

والقاضي صلاح الدين بن محي الدين الكوراني المتوفى سنة ١٠٤٩

بنو الكوراني عائلة قديمة في حلب يرجع عهدها الى ماقبل سبعمائة سنة وربما كانت اقدم عائلة لها ذرية باقية الى الآن واول من سكن منهم حلب على ما اعلم محمد بن محمد بن بهرام قاضي حلب المتوفى سنة ٧٠٥ ويغلب على ظني ان بني الكوراني الموجودين الآن هم من ذرية محمد المذكور وقد فاتني ان اذكر ترجمته في موضعها وهو من رجال الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر قال ثمة محمد بن محمد بن بهرام بن حسين الكوراني المدني ثم الدمشقي شمس الدين الشافعي قاضي حلب ولد سنة ٦٢٨ واخذ بمصر عن ابن عبد السلام وغيره ومات سنة خمس وسبعمائة نقلته من كتاب العمادي قاضي صفد وبرع في المذهب وافتى ودرس ثم ولي قضاء حلب فأقام بها دهراً طويلاً وكان محمود الاحكام على ضيق خلقه الى ان عزل بسبب كثرة مخالفته لقراسنقر وبقيت معه الخطابة واستمر شيخ الجماعة ومفتي البلد الى ان مات في جمادى الأولى سنة خمس وسبعمائة اه

والعبارة كما ترى صريحة في انه قطن حلب الى ان توفي في السنة المتقدمة .

ثم رأيت في قطعة من تاريخ الشيخ عمر العرضي في حوادث سنة (٩٨٢) قال فيها في جمادى الأولى مات القاضي محي الدين ابن القاضي شمس الدين الكوراني الشافعي ودفن في تربة اعدها لنفسه بأرض الرجبي ذكرناه في المعجم

وقال في حوادث سنة (٩٨٣) وفيها وقفت على بيتين اسندا الى القاضي سعد الدين الكوراني الشافعي سائلا الشاب الفاضل عمر بن الشيخ محمود البيلوني وهما

ايا خير من ابدى القريض بشعره * واحسن من خط الكتاب ومن املا
اذا قصد المحبوب قتلي ببعده * اطالبه بالروح في شرعنا ام لا

فاجابه الشاب المذكور

سعدت بحكم الحب يا من به حلا * اذا اخذ المحبوب شيئاً له حلا
ولكن شيئاً ان نطالبه بها * ليمنحه في كل حين بها وصلا

ويظهر ان سعد الدين هو اخو محي الدين المتقدم ولم اقف على تاريخ وفاته وخلف القاضي محي الدين ولدين هما القاضي محمد تاج الدين والقاضي صلاح الدين اما الأول فأن المحبي لم يقف على تاريخ وفاته وكذا المرضى لم يذكرها في مجموعته وستأتيك ترجمته مع ترجمة ولده ابي السعود المتوفى سنة ١٠٥٦ واما القاضي صلاح الدين وهو واسطة عقد هذا البيت فكانت وفاته سنة ١٠٤٩ واليك ترجمته قال المحبي (القاضي صلاح الدين) المعروف بالكوراني الحلبي مولداً وتربة شيخ الأدب ومركز دائرته بقطر الشهباء وكان رئيس الكتاب بمحكمة قاضي قضاتها وله اخ اسمه تاج الدين كان يتولى النيابة بها والقاضي صلاح الدين هذا من مشاهير الأدباء له شعر مطبوع ونظم مصنوع مع مشاركة في فنون عديدة وخبرة بمفاهيم عجيبة وهو من المكثرين في الشعر فليس لأحد من ابناء عصره عشر ماله من الشعر وناهيك بمن لم يخل بياض يوم ولا سواد ليلة من تبييض وتسويد ولم يبق احد يتوسم فيه النجابة الامدحه او راسله اوطارحه الى ان صعد درج الثمانين ورقي التسعين وذكره البديعي فقال في وصفه شاعر ان ذكر المجيدون فهو الواحد الكامل وناثر ان وصف المتمون الى الآداب فهو القاضي الفاضل ومن محاسن انشائه ما كتبه الى السيد احمد بن النقيب الحلبي المقدم ذكره ملغزا في اسم عندليب وهو الشريف الفاضل والالطف الكامل قد تمسك الأحباء بأرج اعتابك وتمسك الألباء

باهداب آدابك وخلصت المشكلات بالتلخيص ولخصت المعضلات بالتخليص وملكت الاستعارات فأعرت ما ملكت وسبكت الكنايات فأنكيت بما سبكت وانعقدت على عفتك الخناصر وقيل للخائن الى الخناصر وكيف تنصرف عن سلامة الطبع والصفه. وفيك اجتمع الوزن والمعرفه وقد ارتاح الصلاح الى خفض الجناح لديك وعوّل عليك وطلب ان يعذر ويقال فيما اطال وقال. ما اسم بالظرف موصوف وبالحب مشغوف وتصحيف شطره بعد التحريف من المظروف على انه بعض الأحيان مظروف وان قلت ظرف مكان فهو في حيز الامكان ويضاف اليه الزمان على انه من وصف الآرام اللاتى هن المرام او على انه اناالك كما لى ان اعرف كمالك. وتصحيف شطره الأول والثانى جيد لاغيد وان قلت اسد فهو للأيضاح ليث اسد وان شئت قلت موضع ليث القلائد من الصدور او ما استرق من رمل الصخور وان اردت المجاز فالخمر من حروفه وان اردت الحقيقة فظرفه من مظروفه وكيف يخفى واوله اسم سنام الأنعام وثانيه حيوان فى البحر عام وثالثه اسم امرأة ذات سمن ورابعه اسم شجر ذى فنن وخامسه اسم ناحية من نواحى البقاع وسادسه اسم رجل كثير الوقاع على ان اوله الثالث والرابع ينبى عن قلب سقط الزند الواقع والثاني والثالث عن اطيب العرف نافث وهو نديم الملوك فى القصور وخديم ربات الشنوف فى الخدور حقير المقدار جليل الاعتبار واقواله مؤثره فى مثل قلب عنتر معانه صغير ضعف الجثمانية مغتر فهل يخفى بعد شرح هذه الأمور ولكن الخفاء في شدة الظهور فجد مجيبا مجيدا لا برحت مفيدا سعيداً .

فأجابه مانزاله في بازى بقوله

راسلتنى لا برح عندليب الفصاحة صادحا على افنان رياض مراسلتك وقمر البراعة لائحا من افق افلاك عبارتك وحمي الفضل محمياً بسمهرى اقلامك وجيد الأدب

محلى بدر عقود نظامك وان لي قريحة قريحة بصروف حوادث الزمن وفكرة جريحة من معاناة خطوب هذه المحن وادرت على سمعي من سلاف الفاظك ما هو عندي ارق من نسيم الصبا واهديت الى فكرتي من نفائس صنائعك ما ذكرتني به زمان اللهو والصبا واتحفتني ببدائع ما احمر الورد الا خجلا من بهجتها ولا اصفرت الصهباء الا حسدا لما شاهدته من استيلائها على العقل وسطوتها لاغرو انها صدرت من قس الفصاحة وقاضيها الفاضل واتت من رئيس هذه الصناعة وامامها المشار اليه بالأنامل فادخرتها تحفة للوارد والصادر ورقمتها بقلم الفكر على لوحة الخاطر فأماطت النقاب وازالت الحجاب عن اسم مطرب مازال يغرد في الرياض بين الافنان ويحرك بصوته الشجي ما سكن في خاطر الولهان ويتعشق الورود لشبهها بخدود الملاح ويراقبها مراقبة المهجور في الاغتباق والاصطباح طالما جنى عليه لسانه فحبسوه وضيقوا عليه

ومن عجيب امره انه لم يحبس الا لزيادة محبته وشدة الميل اليه صحف النصف الاول منه تجده عبدا عن الخدمة لا يحول واذا شئت قلت عيد بالمسرة والهناء موصول وربما اظهر ذلك غيداء ممنعة الحجاب وابدى لك بقلب بعضه عذب الرضاب واحذف ثلثامنه تجده عدي موجودا كما ان ذلك الثاث المحذوف ما زال مني في هوى الحسان مفقودا وان صحفت ثلثيه وقلبتها قلب كل ارتك لدينا بعقرب السالف او قلبتها قلب بعض ابدت لك اسم شاعر من شعراء الزمن السالف وان صحفت نصفه الأخير قلت ليته من هذا التصحيف خالص فانه يظهر لك ليثا ترتعد منه الفرائص وربما ظهر لك بأوله ورابعه وخامسه انه عليّ المقام وبثانيه وثالثه وخامسه ندى عرف يحسن فيه الختام فاجبر جابر هذه الصناعه كسر هذا الجواب والق عليه من اكسير قبولك ما يروج به عند بني الآداب . ولقد عنّ لي ان اعول على

جناحك واسأل من شريف اعتابك عن اسم يعرف بالشجاعه تقر له ابناء جنسه بالطاعه تخدمه الملوك والأعيان وتتبعه فى المهامه الفرسان موضوع وهو محمول وعزيز مع انه مقيد مغلول طالما سطا على عدوه فأورده الحمام ونال من اراقة دمه المرام ومع ذلك فهو يؤثر بما لديه وهو جائع ويفعل ولا يقول وهذا من اشرف الطبائع رباعي مع ان نصفه حرف من حروف الهجاء وان صحف كان حرفا يستعمل عند الطلب والرجاء وان حذفت أخيره وصحفت الباقي ظهر لك انه احد العناصر وبتصحيف آخر من غير حذف يبدو لك احد اسماء القادر القاهر مظلوم مع انه ان لوحظ نصفه الأخير كان في زي ظالم وربما اشعر بتصحيفه وحذف ثانيه انه برئ من جميع المظالم فبالذي شيد بك دعائم الأدب والكمال وجلى بفكرك غيهب كل اشكال الا ما اوضحت مشكله وبينت خفيه ومقفله لا برحت بنو الآداب ترد حياض آدابك الدافقة ويجنون من ازاهر رياض فضائلك الفائقة ما ترنم عندليب على فنن وحرك بشجوه من كل مغرم ماسكن انتهى

قال السيد احمد ابن النقيب المذكور في ترجمة صاحب الترجمة وكان بالقرب من ضريح المرحوم يعنى والده السيد محمد عدة اشجار من العناب فشاهدت يوما اغصانها المخضرة تزهو بثمارها المحمرة فأتبعت الحسرة بالحسرة ولم املك سوابق العبره وجادت الطبيعة بأبيات على البديهة هى

وقائلة والدمع في صحن خدها * يفيض كهطال من السحب قد همى
ارى شجر العناب في البقعة التى * بها جدث ضم الشريف المعظما
له خضرة المرتاح حتى كأنه * على فقده ما ان احس تألما
واغصانه فيها ثمار كأنها * بحمرتها تبدى السرور تلوما
ولو انصفت كانت لعظم مصابه * ذوت واكفهرت حيرة وتندما

فقلت لها ما كان ذاك تهاونا * بما نالنا من رزئه وتهضما
ولكنها لما وضعنا بأصله * غديرا بأنواع الفضائل مفعما
بدت خضرة منه تروق وحزنه * كمين فلا تستفظميه توهما
وما احمرت الأثمار الا لأننا * سقيناه دمعا كان اكثره دما

فوقف الكوراني على ذالك فقال ابياتا منها

فيا شجر العناب مالك مثمر * سرورا ولم تجزع على سيد الحما
على رمسه أورقت تهتز فرحة * وتدلى اليه كل غصن تنعما
اهذي أمارات المسرة قد بدت * ام الحزن قد أبكاك من دونه دما

ومنها على لسان العناب

نعم فرحتي انى مجاور سيد * نما حسبا في عصره وتكرما
وحضرته روض من الجنة التى * زهت بضجيع كان بالعلم مغرما
اتعجب بى اذ كنت في جنب روضة * وحقي فيها ان اقيم والزما
كمادة اشجار الرياض فأنها * تمكن فيها الأصل والفرع قدتما
وقد قيل فى الأسماع ان كنت سامعا * خذ الجار قبل الدار اذ كنت مسلما
اما سار من دار الفناء الى البقا * وابقى ثناء بالجميل معظما
ومن كان بعد الموت يذكر بالعلى * فبالذكر يحيا ثانيا حيث يمما
فقلت له يهنيك طيب جواره * وحياك وسمي الغمام اذا هما
لتسقط اثمارا على جنب قبره * ليلقطها من زاره وترحما
فوا عجبا حتى النبات زها به * فحق لنا عن فضله ان نترجما
فلا زالت الأنواء مغدقة على * ثرى قبره ما ناح طير وزمزما

ومما اشتهر له قوله في دخان التبغ

لقد عنفونا بالدخان وشربه * فقلت دعوا التعنيف فالأمر احوجا
الا ان صل الغم فى غار صدرنا * عصانا فدخنا عليه ليخرجا (١)

الصل الحية السوداء ومن شأنها انها اذا عصت في وكرها دخن عليها لتخرج والصلاح ايضا فيه وهو معنى حسن

لو لم تكن ايدى الأكارم لجة * ما كان في اطرافها الغليون

والغليون اطلق على سفينة معهودة بين العوام وعلى آلة يوضع فيها ورق التبغ ويشرب وكلاهما غير لغوي وهو في اللغة اسم للقدر وفيه يقول عبد البر الفيومي صاحب المنتزه مع احتمال الغليون للمعنى اللغوي

غليوننا لقد غلا * ما فيه والماء يفور
في مهجتي وفعلتي * دخانه اضحى بدور

وللصلاح معمى باسم احمد وهو قوله

فؤادى محا عن لوح خاطره الهوى * فأثبته صدغ له قد تسلسلا

وله بأسم عمر

تساقط در من سحاب مسيره * الى تاج روض قل وما كان منقطع

---

(١) قال الشيخ محمد العرضي فى مجموعته وقد رد عليه شيخنا الأخ الوفائى مد الله عمره بقوله

لقد دل هذا القول منك صراحة * على ان صل الغم ماكان مخرجا
وان عموم الشاربين تواترت * عليهم غموم دائماً لن تفرجا

ومنه قول الفاضل الشاهينى مضمناً

ولم اشرب الدخان من اجل لذة * حواها ولا فيه روائح كالعطر
ولكن اداوى نار قلبي بمثلها * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

اهو رأيت في قطعة من ديوان المترجم مضمنا الشطر الأخير بقوله

ولما تغشاني دخان تأوهي * من الشوق عن قلب يقلب في جمر
تداويت شرباً بالدخان لدفعه .. كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وله بأسم يوسف اذا صح تقبيل على خال خده * احاول شيئاً منه في داخل الشفة

ومن غرامياته قوله

اين فصل الربيع اين الشباب * يئست من رجوعه الأحباب
غـادرتـه مواقـع اعدمـته * فشراب الربيع رغما سراب
خرس العندليب فيه واضحى * صاحب النطق في رباه الغراب
لو علمنا ان الزمان خؤون * فيه تنأى عن اللقا الأصحاب
لشفينا من اللقـاء قلوبا * لم يرعها من الزمان انقلاب
لكن المرء لا يزال غفولا * بين هذا وبين ذاك حجاب

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب في سنة تسع واربعين والف اهـ

وترجمه الشيخ محمد بن عمر العرضي فقال . هو وان كان احد الشهود العدول بحلب الا انه غبَّر في وجه ابن الوردي بسنابك اقلامه في ميدان القريض والأدب ونشر من كلامه الملوكي دواوين ثلاثة اقام بها سوق عكاظ الفخر في العجم والعرب نظم بديعية بديعه احسن فيها المخالص من رقة نسيبها بمديح صاحب الشريعة وشرحها شرحاً غريب الطرز والأسلوب كأنه القدح المسكوب او القِدح المشبوب وله رسالة في المعمي تضاهي رسالة القطب المكي ومعين الدين ابن البكا والشيخ جدي الأعلى ابن الحنبلي المسماة بكنز من حاجى وعمي . وعارض همزية الأبو صيري التي اضحى في طرازها البديع نسيج وحده ولم ينسج على منوالها احد من قبله ولا من بعده حتى ان البرهان القيراطي مع احرازه قصب السبق في كل فن حاول معارضتها فأسمع قعقعة ولم يأت بطِحن وماأتى في ادعاء المعارضة ببرهان ولو لم يرجح صيرفي الكلام ديناره بقيراط لخاس في كفة الميزان بقوله في مطلعها

ذكر الملتقي على الصفراء * فبكاه بدمعة حمراء

ومطلع همزية صاحب الترجمة

كيف لا تنجلي بك الغبراء * واستضاءت بنورك الخضراء
وكستك العباء نوراً ولا * اشرف ممن كسته تلك العباء
وتغشى سناك كل لحاظ * وغشاء الأنوار منك جلاء
حصحص الحق واستحال بك م الريب ايبقى مع الصبح المساء
وسبقت الكرام شأواً فقل لى * كيف ترقى رقيك الأنبياء
ايرومون من علاك لحاقا * يا سماء ما طاولتها سماء

وانشأ مقامات نسجها على منوال مقامات الحريرى والبديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع منمنما كم مقامة علمية ما بين تفسيرية وحديثية واصولية وكان رحمه الله مغري بنظم المسائل العلمية حتى انه ابّان اشتغاله بشرح المنار فى اصول الحنفية نظم آكثر مسائلها وطارح بها اخدانه من الطلبة . وآخر ما الفه رسالة سماها بمطلع النيرين في مناقب الشيخين اعنى شيخ الاسلام الوالد وابا الجود البترونى قدس سرهما وسرد مقروآته عليهما واستطرد من ذكرهما الى ذكر المرحوم الفقيه نعمان الثانى ابي اليمن البتروني مفتى الديار الحلبيه والى ذكر والدهما الشيخ المسلك الصوفى صاحب الكشف والشهود عبد الرحمن البترونى والى ذكر شيخنا الأخ الوفائى مد الله ظل حياته والى ذكر صاحبنا المرحوم النجم الحلفاوي والى ذكر هذا العبد الفقير وذكر ما دار بيني وبينه وبين المذكورين من سلاف المساجله وما احرز من قصبات اقلامهم في برهان المناضله . وقد كان في فيض البديهة وجودة القريحة مدراراً ولأنشاء الخطب ونظم القصائد المطولات مكثاراً بحيث انه لا يجف دويّه ولا يغيض اتيّه ولا يرد ما جادت به عليه قريحته من كل معنى جيدا كان اوزيّفا بعيدا كان او قريبا ويصطاد بسبب ذلك ما بين الكركى

والعندليب . وقد ذكره الاستاذ العلامة الخفاجي فى خبايا الزوايا وترجمه بأحد شيوخ الشعر بحلب وانا مورد من كلماته ما وقع عليه اختياري وانا استغفر الله مما جرى به القلم فى غير طاعة الباري فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

طارقات الردى علينا تحيف * وطريق الهدى سريّ مخيف

ومنها وهو معنى بديع

نكرت حالة الافاضل طرا * لام فضل من شأنها التعريف

وله من قصيدة تلقى بها المولى شيخ الاسلام بالممالك العثمانية اسعد افندي حين الم بحلب قاصداً الحج ٠

لو سعد تفتازان حاول فضله * يوماً لقال الناس هذا اسعد اهـ

وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة فقال فاضل شاعر ناظم ناثر مكثر مسهب مطرب معجب رأيته بحلب يعانى حرفة الوراقة ويكتب للقضاة الوثائق التى شدت وثاقه وقد قيده الكبر وعاقه الدهر ابو العبر فجل بين الغرائب والرغائب وقتل بيد فكره في الذروة والغارب وهو في مهد الخمول راقد فرت به النوائب وهو على طريقها قاعد وقد كان امتدحني بعدة قصائد منها قوله

شهاب المعالي قد اضاءت به الشهبا * وقد اطلعت من غر افكاره الشُهبا

ومن قبلُ اخبارُ الثنــاء تواترت * وقد ملأت اسماعنا لؤلؤاً رطبــا

الى ان قال

على حلب لما قدمتم تبسمت * ثغور مبانيها وتاهت بكم عجبا

وابناؤها القوم الذين مرادهم * وداد ولا يبغون مالاً ولا كسبا

وختمها بقوله

فلا زلت في اعلى مقام اذا حدت * حداة حجاز في السرى تطرب الركبا

قال الشهاب وانشدني له

لعمرك لم اشرب دخانا لأجل ان * تسر به نفس تداني خروجها
ولكن زنابير الهموم لسعتني * فدخنت حتى يستبين عروجها

ولما انشدني هذا انشدته قطعاً لي في معناه منها قولي

ماشربت الدخان اذ سرت عنكم * لتله به عن الأحزان
احرقتني الأشواق فالقلب منها * صار بالوجد مخزن النيران
فخشيت الانفاس تفضح حالى * فلهذا سترتها بالدخان اه

وظفرت بثلاثين ورقة من ديوانه عند السيد جودة الكوراني من ذرية المترجم فأخترت منها

قوله اذا ما اراد الخل منك قطيعة * تحمل له واحفظ عقود ولائه
وكن كسراج ان قطعت ذبالةً * له زاد في اشراقه وضيائه

وقوله ياعامراً قصر الفناء مشيدا * والعمر في قصر له وفناء
تبنى قباباً لا يدوم بناؤها * ان القباب حكت حباب الماء

وقوله (دوبيت)

اهوى قمراً لكل عقلٍ قمرا * وانى سحراً وحسنه لى سحرا
كم قلت له وقد تهتكت به * يا اسمر قد جعلت عشقى سمرا

وقوله قال اهل الغرام بالدمع جدنا * قلت ذا الجود ماله من نجاح
جودكم في الغرام بالدمع بخل * وسماحى بالعين عين السماح

وقوله في غليون الدخان

لقد عاين المحبوب قوم اجانب * فخفت عليه ان يصاب تعجبا
فناولته الغليون حتى اذا علا * على وجهه الدخان عنهم تحجبا

وقوله فيه

اذا اودع الغليون بارق ثغره * غزال كحيل الطرف من آل سابق
واكسبه العذب النمير من اللمى * (تذكرت مابين العذيب وبارق)

وله غير ذلك في غليون الدخان وفيما قدمناه كفايه

وقوله وليس الشعر قافيةً ووزناً * والفاظاً على نسق النشيد
ولكن شرطه حكم ووضع * على بيت من العليا مشيد
يترجم فيه قـائله فنونـا * وعلما قائلا هل من مزيد
يعبر عن فضـائله وما قد * حواه من العلوم لمستفيد
لذلك قال من لم يعتمده * ونفر عنه في نظم سديد
(ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم اشعر من لبيد)

ومن نظمه

كأن هلال التم في غسق الدجى * وقد لاح بالأنوار في افق السما
عروس تجلت والكواكب حولها * كما تنثر الأيدى عليها الدراهمـا

قال في الديوان وقلت هذه القصيدة على طرز لم يسبقني اليه احد من شعراء العرب وانما هي على حذو شعراء الفرس والروم والتزمت في كل بيت منها بذكر السيف والقلم بالصناعات البديعية والتخيلات الشعرية والمعانى المجازية

السيف ما اصبحت اغمـاده القمم * في حكمه القلم المـاضي له حكم
لا فخر الا اذا ابكى الفتى قلمـا * واشهرّ السيف فى الهيجاء يبتسم
لا سيف يقطع الا بالدعـاء له * وكم دعـا قلم لبّت له الأمم
قد علّم الخلق ما لم يعلموا قلم * واظهر السيف دينـا كان يكتتم
والرزق قدره قبل الورى قلم * والسيف قسمته الآجال تنقسم
وكم الى طاعة الباري جرى قلم * والسيف يخدم من تعلو له الهمم

والسيف يُمضي الذي يقضي القضاء به * من دونه قلم يرضى به القِدَم
وربما فُلَّ سيف عن مضاربه * ان خانه قلم زلت به القَدَم
والسيف مادام عريانا كسى حللا * والعلم في قلم يعلو به العَلَم
والسيف يرقص في حرب ويُطرب في * صريره قلم تحلو به النغَم
ويترف السيف من اهل القتال دماً * ان ينفث القلم السحار بينهم
والسيف افرِندِه مـاء الحِمام به * يسقى وكم قلم يشفى به السقم
من سالم السيف يسلم من غوائله * والخير فى قلم بالصلح يستلم
ان يشرح السيف متناً يوم معركة * فالقلب من قلم التحذير ينعجم
والسيف فرق جيشاً بالفتوح وكم * بنصره قلم التبشير يلتئم
والسيف في ظله دار مخلّدة * والوشي من قلم التحرير يغتنم
ورب سيف به طالت يد حكمت * فى ظله قلم دامت له النعم
بعد الركوع على المرسوم من قلم * صلى على العنق سيف في الوغى فدم
لاسيف الا اذا صار العراب دماً * من قبله قلم بالجرح ينتقم
يربو على السيف عزم المرءان بطلاً * حكما وفي قلم الأنشاء يحتكم
ومجّ فى نفس حساد له قلم * سمّا وعاتقهم بالسيف يحتجم
كم نكبةٍ هاجها عن نكتة قلم * والسيف يفضى الى ما يحدث الندم
ان يقطر السيف من نحر العداة دماً * فقد جرى قلم كالغيث منسجم
والسيف فى حده حد الهدى والى * كلامه قلم تهدى به الكَلِم
يجيد مدحة ارباب الندى قلم * فيُرفع السيف عنه وهو متهم
ومَن حماقته لم يشفها قلم * فالسيف اولى بداء ليس ينحسم
غاظ العدى قلم يبدي السرور ومن * صليل سيف الوغى في سمعهم صَمَمُ

والبوح بالسر شق الرأس من قلم ☆ والسيف تأديبه بالنار تضطرم
فلا يغرك من وشي المدى قلم ☆ فأنه بدمـاء السيف يرتسم
واسلك سبيلا قويما قد حكى قلما ☆ فالعرض كالسيف يُقلى حين ينثلم
وانمـا القلم السـارى برقته ☆ الى المعـالى ببأس السيف يحترم
والسيف أنزل فيه البأس يخدمه ☆ وبُر بالقلم الجـاري به القَسم
نور الهدى قلم تهدي السراة به ☆ والسيف برق الوغى والغيث منه دم
والسيف ما كان كالمرآة صيقله ☆ والنور من قلم تُجلى به الغمم
اني لكالسيف يخشى حين لمته ☆ والدر من قلمي فى الطرس ينتظم
سالت على السيف نفسي ان ابت ادبا ☆ يوما ولى قلم كالبحر يلتطم
السيف يعرفني بالعزم كابن جَلا ☆ والنظم والنثر والقرطاس والقلم،

وكتبت الى نجل شيخنا ابي الوفا العرضى فى محرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين والف ملغزاً فيه وكان الوقت مستقبل الربيع وذكرته بأيام الربيع الماضي

تكلل زهر الروض في الغصن بالقطر ☆ كمِنْطقة صيغت من الدر والتبر
وقد نثرت اوراقه في ريـاضه ☆ كنثر عقود الدر من ربة النحر
وفي الدمنة الخضراء ينظم نثرهـا ☆ كنسج اللآلي وهي في العرش الخضر
وكم لعبت فيها الريـاح كأنها ☆ طيور فراش في الرياض على النهر
ترفرف فوق الدوح حين هبوبها ☆ بأجنحة بيض واجنحة حمر
كأن الصبا تعطي الرياض دراهماً ☆ جياداً كما تعطى العروس من المهر
وتطرحهـا فوق الغدير كأنهـا ☆ نجوم سمـاء فى مجرتهـا تجري
تضاحك ازهار الربى فكأنهـا ☆ تبسم ثغر الحب عن حبب الدر
تطايرها كالصحف فى كل جانبٍ ☆ يشير الى نشر الدفاتر في الحشر

ويشهد ان الله لا رب غيره ✲ بقدرته قد اخرج الدر من ذر
كأن نبات النبت غيد رواقص ✲ يقطهن الويح بالأنجم الزهر
كأن غصون الزهر لما تكللت ✲ سرادق بيض والمسامير من تبر
فأعظم بنبت من ثرى الارض مخرج ✲ كما يخرج الموتى الآله من القبر
وهذا دليل واضح وهو حجة ✲ على منكر لم يرض بالحشر والنشر
تفرقه ايدي الرياح وهكذا ✲ يقابل ارباب الندى المال بالنثر
كما نثرت ايدي اللبيب مسائلا ✲ على الطرس مثل الدر يخرج من بحر
سليل المعالي نجل شيخي وقدوتي ✲ الى الله في الأرشاد بالنهي والأمر

الى ان قال

وخذها عروساً تنجلي بنت ليلة ✲ تقلد منها جيدها انجم الفجر
ولا زلت محفوظ الجناب مؤيداً ✲ بحب الفتى الفاروق ثم ابي بكر
متى رقصت في الروض اغصان دوحة ✲ وغرد شحرور وجاوبه القمري

فأجاب واجاد

ارتني عروس الروض عقداً من الزهر ✲ تحاكي السما في الحسن بالأنجم الزهر
تبسم وجه الروض وافتر ثغره ✲ فأبكى غزير السحب من اعين تجري
لبسن جلابيب السواد تغيظا ✲ على الروض لما تاه في حلل خضر
ارى الروضة الفيحاء فيها جداول ✲ كأخضر ديباج تكلل بالدر
ومالت عليها الدوح مذلاعب الهوى ✲ شمائلها لعب الشمول بذي السكر
فسحت وماشحت وجادت لناظر * فتدري لآلي الزهر من حيث لا تدري
تفتح احداق الأقاح مشاهداً * ونرجسها قد ذبل العين من فكر
اذا زرتها تلقاك والثغر باسم * وتخلع اثواب السرور على المرء

تسرح انظاراً وتشرح نـاظراً * وتنثر منثوراً وتنظم بالزهر
ومذ رقص الشحرور وغنت بلابل * فجاءت عليها من دنانيرها الصفر
خليلي طاب الوقت والمقت ذاهب * وهب نسيم الوصل طيباً الذي هجر
اسير غرام والحبيب غريمه * تري الحب في يسر ومضناه في عسر
الا حدثاه عن قديم صبابة * يجددها صب الى آخر الدهر
وقولا له هل جاز قتل معذب * شكا الطول من ليل على فرش الجمر
ولست بسال لا وعينيك والهوى * عن الحب الا ان اوسد في القبر
وكيف التسلي والغرام يسوقني * كما سيق جمع الناس في الحشر والنشر
ومن لم يحركه الجمال تشوقا * الى حبه فهو الجماد من الصخر
ولا سيما ذاك الذى قد عشقته * اوري به من خشية الهتك والستر
اغار وذرات الوجود تحبه * لما فيه من جود وما فيه من بر
الا قد اتي فصل الربيع موافياً * بأنواع بشر جنسها طيب النشر
تأرج في الأرجاء عرف رياضها * ونم عليها الريح من مطلع الفجر
تيقظ فأن العمر رقدة نائم * وقم نختلس حظاً على غفلة الدهر
ندير كؤوس البحث والنظم بيننا * ونحذر عن صرف العقول الى الخمر
ونترك مـا لا يرتضيه فأنه * رقيب علينا حالة السر والجهر
فلله من لغز حكى في نظامه * قلائد عقيان على ابيض النحر
فألفاظه در ومعناه مسكر * ويحلو على التكرير كالسكر المصرى
ومن لطفه لما قرأت بيوته * توهمتها عداً اقل من العشر
ولما وعى فكرى محاسن قصده * فقلت ادار الراح ام جاء بالسحر
ليهنك ان الله اولاك منحة * فأنت وحيد العصر والله والعصر

وحقك لو جازى نظامك كامل * لما جاز نثر الدر الا مع التبر
ولكن بنو الشهباء اجمع رأيهم * على ترك ارباب الفضائل بالهجر
ولا فرق بين العلم والجهل عندهم * ولا بين منظوم الكلام من النثر
ومنك اتاني بنت فكر خطبتها * واني فقير وهي غالية المهر

ثم اخذ فى الجواب عن اللغز وهو اسم حسين قاصداً به الحسين رضي الله عنه وختم القصيدة بقوله

الا فابكياه بالدماء تأسفاً * على فقد تلك الذات فى عاشر الشهر

وكتب الى الأخ الفاضل مولانا الشيخ نجم الدين ابن الحلفا الخطيب بالجامع الكبير بحلب في غرض عرض

المال يفنى والثناء يدوم * ومضيع عهد الأصدقاء ظلوم
حسب ابن آدم سد خلته وما * يجدى الطموع ورزقه مقسوم
وقناعة الأنسان صون قناعه * ومآل مال المسرفين وخيم
يارب شهوة ساعة احزانها * طالت بها وهوى النفوس ذميم
تتبسم الآجال والآمال فى * تقسيمها والنائبات تحوم
والظلم فينا مستفيض شائع * والخلف بين العالمين قديم
اياك تظلم من تحتم شكره * والظلم شرك لو علمت عظيم
واغنم معاملة الصديق فأنه * بالنفس فى سوق النفيس يسوم
الا المراوغ من حفاظ وداده * تلقاه فى نفق النفاق يهيم
ومقلد الجود اللئيم مطوق * بالدرجيد الكلب وهو نظيم
الا الكرام فأن كل صنيعة * تسدى اليهم مسكها مختوم
والناس اما قادح او مادح * والحر عن حظ النفوس سليم

من لم يذد عن عرضه بسلاحه * يثلم وحامي ساحتيه كريم
من قام في حق الكرام مساعداً * فعلى رقاب المكرمات يقوم
ومن اهتدى الساري اليه فأنه * نجم عطاياه الحسان نجوم
خل يواسي من تفاقم كربة * والكرب منه مقعد ومقيم
واذا صفاود الفتى لك صادقاً * وحمى حمى الأسرار فهو حميم
واذا الحسود رآك في وادي الردى * حيران اعرض عنك وهو نموم
عند النوائب ينجلي لك امره * عما يسر ويظهر المكتوم
لله در النائبات فعندها * عذر الأحبة والعداة تلوم

﴿ عمر ابن ابي الطيب الخشابي الصديقي المتوفى ما بين ١٠٥٠ و١٠٦٠ ظناً ﴾

عمر الخشابي الصديقي شاعر من شعراء الشهباء واديب من ادبائها لم اقف له على ترجمة مخصوصة غير اني وقع لي مجموع فيه خطه قد اودع فيه بعض شعره الحسن ونثره اللطيف وذكر فيه مطارحات بينه وبين القاضي صلاح الدين الكوراني ويظهر من خلال المجموع انه كان تلميذاً للشيخ فتح الله البيلوني فمن شعره مضمناً

قلت لما هز عطفاً ☆ لسكون القلب حرك
صل ولا تهتك غرامي ☆ ياجميل الستر سترك

وقد ضمن هذا الشطر كثير من الأدباء اورد ما قالوه في هذا المجموع لكني تركته خوف الأطالة وله

بروحي افدي قهوة البن انها ☆ سمراء وفاقت في الطبابة نعمانا
وان لم يكن نعم بها في حياة ☆ لعبيرمن اهواه عندي احيانا

وله دعوه ابازيد وقد زاد جوره ☆ فزل كريبدي غدا حبه قيدي
وكنت دفنت العشق قبل وجوده ☆ وقد حرك الداء الدفين ابو زيد

وله افدِّي ابا زيد وافدي قوامه ✲ بكل خليق لم يحط في الورى خبرا
ولا غرو ان بالغت في وصف حسنه ✲ فأني ارى في وجهه الشمس والبدرا

وله عفا الله عنه

ولم ار اذ كلمتـه وهـو مسبل ✲ من اللطف والأنصاف ستراً على العين
لِما صنتَ احدى المقلتين فقال لى ✲ مخـافة ضرب العاشقين بسيفين
وله بروحى من فى خده الورد يانع ✲ وغطاه خوفاً ان يرى ذاك انسان
فقلت اما يكفيك طرفك حارساً ✲ فقال بلى لكنَّ طرفيَ نعسان

وله من قصيدة طويلة مدح فيها ابن عمه القاضى جمال الدين

عجباً لمن اضحى رهين صبابة ✲ كيف المنام يزوره او يهجع
لهفى على عمر تقضى دونهم ✲ وعلى زمان كنت عنهم امنع
إشتاقهم فيظل ناظر ساهرى ✲ يرعى السها حتى الصباح يشعشع
ان جاء طيف النوم يطرق مقلتى ✲ فاجاه طيف للخيال فيرجع
لا اشتفى من ذا وذاك لأنه ✲ لو زار حقاً كنت لا اتوجع
دائى عضال والطبيب مروع ✲ والحب باد والحبيب ممنع

ومنها وهو آخرها

يبقيك رب العرش ذخراً للورى ✲ مادام طرفى فى الرياض يرجع

ولم اقف على تاريخ وفاته ويظهر انها في اواسط هذا القرن

﴿فتح الله المعروف بأبن النحاس الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٠٥٢﴾

فتح الله المعروف بابن النحاس الحلبي الشاعر المشهور فرد وقته فى رقة النظم والنثر وانسجام الألفاظ لم يكن احد يوازيه في اسلوبه او يوازنه في مقاصده وكثير من ادباء العصر يناضل فى المفاضلة بينه وبين الأمير منجك ويدعى ارجحيته

مطلقاً وعندي ان ارجحيته انما هي من جهة حسن تراكيبه وحلاوة تعبيراته اما ارجحية الأمير فمن جهة معانيه المبتكرة او المفرغة في قالب الأجادة .

وكان فتح الله في حداثة سنه من احسن الناس منظرا وابهاهم صباحة ورشاقة وكان ابناء الغرام يومئذ يفدونه وهو يعرض عنهم ويجافيهم حتى تبدلت محاسنه فعطف عليهم يستمد ودادهم وكانت النفوس قد انفت منه فرمته في زاوية الهجران وفي ذلك يقول وقد رأى اعراضا من صديق له كان يألفه

اني انا الفتح سمهم به ☆ ما همه حرب ولا صلح
من عدّ لي ذنبا قلاني به ☆ فانما ذنبي له النصح
قولوا له يغلق ابوابه ☆ فانما حاربه الفتح

ثم اندرج فى مقولة الكيف وتزيا بزي الزهاد واتخذ من الشعر صدارة حداداً على وفاة حسنه ووفاة جماله وما زال يرثي ايام حسنه وينعى ما يتعاطاه من الكيف وله فى ذلك محاسن ونوادر منها قوله في قصيدته التى اولها

من يدخل الأفيون بيت لهاته ☆ فليلق بين يديه نقد حياته
لو يابثين رأيت صبك قبل ما الأفيون انحله وحل بذاته
فى مثل عمر البدر يرتع فى ريا ☆ ض الزهر مثل الظبي فى لفتاته
من فوق خد الدهر يسحب ذيله ☆ مناه انى شاء وهو مواته
وتراه ان عبث النسيم بقده ☆ ينقد سرو الروض فى حركاته
واذا مشى تيها على عشاقه ☆ تتفطر الآجال فى خطراته
يرنو فيفعل ما يشاء كأنما ☆ ملك المنية صار من لحظاته
اورأيت شخص الحسن فى مرآته ☆ ورفعت بدر التم عن عتباته

ثم مل الأقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثير التنقل لا يستقر

بمكان الا جدد لآخر عزما وفي ذلك يقول وقد احسن كل الأحسان

انا التارك الأوطان والنازح الذى ☆ تتبع ركب العشق في زي قائف
ومازلت اطوي نفنفا بعد نفنف ☆ كأني مخلوق لطي الفنانف
فلا تعذلوني ان رأيتم كتابتي ☆ بكل مكان حله كل طائف
لعل الذي باينت عيشى لبينه ☆ وافنيت فيه تالدى ثم طارفي
تكلفه الأيام ارضا حللتها ☆ الا انما الأيام طرق التكالف
فيملي عليه الدهر ما قد كتبته ☆ فيعطف نحوى غصن تلك المعاطف

ودخل دمشق مرات واقام بها مدة واتفق عند دخوله الأول جماعة من الأدباء المجيدين وكان لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها فاختلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ثم سافر الى القاهرة وهاجر الى الحرمين واستقر آخراً بالمدينة وله في مطافه القصائد والرسائل الرائقة يمدح بها اعيان عصره (وهنا اورد المحبي من نظمه ونثره ثم قال)

وكان مع ظهوره بزي الفقراء من الدراويش كثير الأنفة زائد الكبرياء والعجب ومن هنا حرم لذات المعاشرة واستعرض اكدار المذمة وهذا عندى من الحمق العظيم مع انه ينافيه جودة تخيله في الشعر . وقد يقال ان الشعر موهبة لا يتوقف امره على وجود الصفات الكاملة بأسرها. واما امر التناقض في الأحوال فكثير من يبتلى بها وهي وصمة لاراد المطعن فيها مجال . ومما يحسن ايراده فى هذا الشان ما يروى عن الأسكندر انه رأى رجلاً عليه ثياب حسنة وهو يتكلم بكلام وضيع قبيح فقال له يا هذا اما ان تتكلم بمثل قدر ثيابك او تلبس ثياباً على قدر كلامك وقولهم (غن تشاكل بعضك) اصله ان سكرانا مر وهو يهلل فقيل له ذلك انتهى

واشعار فتح الله كثيرة مطبوعة مرغوبة وهنا اورد المحبي عدة قصائد يطول الكلام بنقلها الى ان قال وقال يخاطب بعض الصدور وكان الفتح قدم من الحج فأهداه تمرا

احسن ما يهديه امثالنا * من طيبة من عند خير الانام
بعض تميرات اذا امكنت * اهداؤها ثم الدعا والسلام

وله
من ارقني قد استلذ الأرقا * ويلاه ومن اعشقه قد عشقا
من ينقذني منه ومن ينقذه * افنى حرقا فيه ويفني حرقا

وانفس نفائسه تضمينه المشهور لمصراع الرئيس ابن سينا

لا يدعي قمر لوجهك نسبة * فأخاف ان يسوَدّ وجه المدعي
فالشمس لو علمت بأنك دونها * هبطت اليك من المحل الارفع

ومن روائعه قوله

ايارب جعلت متاعي القريض * وقد كان قدماً يعد السنينا
فلم لا وقد درست سوقه * كأطلال اصحابه الأقدمينا
ولا بد للشعر من رزقة * فيا ويح من يقصد الباخلينا
أأقطف من روض شعري لهم * فأنثر ورداً على نائمينا
فها انا ذا شاعر واقف * ببابك يا أكرم الاكرمينا

ومحاسنه كثيرة وفى هذا القدر كفاية وكانت وفاته بالمدينة المنورة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر سنة اثنين وخمسين والف ودفن ببقيع الغرقد اه

وترجمه ابن معصوم فى سلافة العصر فقال ناظم قلائد العقيان وفاضح نغمات القيان الشاعر الساحر والباهر بما هو الذ من الغمض في مقلة الساهر فهو صانع ابريز القريض وان عرف بأبن النحاس ومسترق حر الكلام فما اشعار عبد (١) بنى الحسحاس

[١] شاعر من شعراء الجاهلية انظر السلافة فقد اطال فى بيان خبره

والمبرز في الأدب على من درج ودب وحسبك ان لقبه الأدباء بمحك الأدباء ولولم تكن له الاحائيته التي سارت بها الركبان وطارت شهرتها بخوافي النسور وقوادم العقبان لكفته دلالة على انافة قدره واشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره وهي

بات ساجي الطرف والشوق يلح ✿ والدجى ان يمض جنح يأت جنح
فكأن الشرق بـاب للدجى ✿ مـاله خوف هجوم الصبح فتح

وهي طويلة وقد ذكرها ابن معصوم بتمامها واورد له عدة قصائد وآخر ما اورده له قوله

توهمت اذ مرت بنا الغيد بكرة ✿ تلهب خال في لظى خد اغيد
ورددت طرفي ثانياً فرأيته ✿ فؤادي الذي قد ضاع في الحب من يدي

وترجمه الشيخ محمد العرضي في كتابه الذي ذكر فيه شعراء عصره في حلب ومصر والشام قال في آخرها وله في الدخان المتداول الآن

واري التولع بالدخان وشربه ✿ عونا لكامن لوعة الاحشاء
فأديم ذلك خوف اظهار الجوى ✿ فأشوبه بتنفس الصعداء

قلت الم في هذا المعنى البديع بقول من قال

(ولم ادخل الحمام ساعة بينهم ✿ لأجل نعيم قد رضيت ببؤسي)
(ولكن لكي اجري مدامع مقلتي ✿ واذري فلا يدري بذاك جليسي) اهـ

قال فانديك في اكتفاء القنوع ديوان فتح الله الحلبي ابن النحاس المتوفى بالمدينة سنة ١٠٥٢ طبع في مصر سنة ١٢٩٠ في ٦٨ صحيفة اهـ

ويوجد ديوانه في باريس والمكتبة السلطانية بمصر. وفي المكتبة الخسروية بحلب جزء من تاريخ المحبي غير تام فيه تراجم لأعيان عصره منها ترجمة لفتح الله النحاس وذكر قصيدته التي مطلعها (تذكر السفح فانهلت سوافحه) وقصيدة (الغصن الرطيب) وغير ذلك من قصائده الطوال

﴿ ابراهيم بن ابي اليمن البتروني المتوفى سنة ١٠٥٣ ﴾

ابراهيم ابن ابي اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن احمد البتروني الأصل الحلبي المولد الحنفي الفاضل الاديب المشهور صدر قطر حلب بعد ابيه اشتغل في عنفوان عمره وسلك طريق القضاء وتولى مناصب عديدة منها حماة ثم تركـ وعكف على دفاتره وتشييد مفاخره وتفرغ له ابوه عما كان بيده من مدارس وجهات وبقيت في يده سوى افتاء الحنفية فانها وجهت الى غيره وكان حسن المحاضرة شاعراً مطبوعاً وشعره كثير الملح والنكت حسن الديباجة انشد له البديعي في ذكرى حبيب قوله في فتح الله بن النحاس الشاعر المشهور الماضي ذكره وكان يميل اليه وكان فتح الله مع تفرده بالحسن ولوعاً بالتجني وسوء الظن بصيراً بأسباب العتب يبيت على سلم ويغدو على حرب كم من متيم في حبه رعى النجم خوفاً من الهجر لو رعاه زهادة لأدركـ ليلة القدر بخيلاً بنزر الكلام يضن حتى برد السلام شعر

مهلك العشاق مهلاً ✫ فيك لي منك انتقام
بشعيرات كمسك ✫ هن للمسك ختام

وله فيه من ابيات

بيني وبينك مدة فاذا انقضت ✫ كنت الجدير بأن تعزى في الورى
رفقاً بقلب انت فيه ساكن ✫ ان الحياة اذا قضى لا تشترى
فاردد على طرفي المنام لعله ✫ يلقى خيالاً منك في سنة الكرى
واسأل عيوناً لا تمل من البكا ✫ عن حالتى ينبيك دمعي ما جرى

وقال فيه ايضاً وقد عشق مليحا اسمه موسى فتجنى عليه

كل فرعون له موسى وذا ✫ في الهوى موساكـ يوليك النكد

فكما اكدت من يهواك باﻻ ✰ صدمت صداً وذق طعم الكمد

ومن شعره قوله من قصيدة في الامير محمد بن سيفا مطلعها

اربى على شجو الحمام الغرد ✰ وشدا فبرح بالحسان الخرد

شاد يشاد به السرور لمعشر ✰ عمروا مجالس انسهم بالصرخد

فى مجلس قام الصفاء به على ✰ ساق وشمر المسرّة عن يد

الى ان يقول فيها

ولقد شكوت اليه الهوى ايرق لى ✰ فنأى عن المضنى بقلب جلمد

وابى سوى رقي فقات له اتئد ✰ انى رفيق للأمير محمد

وله غير ذلك من محاسن الشعر وعيونه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين والف عن نحو اربع وسبعين سنة ودفن بجانب والده بالصالحية والبتروني بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المثناه ثم راء وواو ونون نسبة الى البترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام خرج منها جماعة من العلماء واول من دخل حلب من بيت البتروني هؤلاء عبد الرحمن جد ابراهيم هذا دخلها في سنة اربع وستين وتسعمائة وتوطنها وسنذكر من هذا البيت عدة رجال انجبت بهم الشهباء اه

﴿ محمد بن احمد القاسمي الشاعر المتوفى سنة ١٠٥٤ ﴾

محمد بن احمد بن قاسم الشهير بالقاسمى الحلبي الفاضل الأديب المشهور نادرة الزمان وفريد العصر كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره الخفاجي في الريحانة والخبايا واثنى عليه كثيرا وذكر ماجرى بينه وبينه من المراسلة وقال البديعي في وصفه معدن الملح والطرف . وينبوع النكت والتحف . وجاحظ زمانه وحافظ اوانه ولا يخفى طول باعه في فنون الأدب وانواعه فأسرار البلاغة لا تؤخذ الا منه ودلائل الأعجاز لا تروى الا عنه

مع دماثة اخلاق تعيد ذاهب الصبا ورقة دعابة كأنما انتسخها من صحيفة الصبا ومنطق يسوغ في الاسماع سلافه بلفظ كأنه اللؤلؤ والآذان اصدافه وقال الفيومي في ترجمته كانت ولادته بحلب ثم قدم الروم وصار بها من كبار المدرسين ثم كف بصره فتقاعد برزق عين له من قبل السلطان فانزوى في بيته وهرعت اليه الأفاضل من كل جانب فاشتهر فضله وانتشر علمه فاستمر يقرئ انواع العلوم من كل منطوق ومفهوم ومباد ومقاصد لكل طالب وقاصد فانتفع به كثير من الطلبة قال ولما قدمت الروم وفدت عليه فرأيت الفضائل انقادت اليه فحضرته مجالس في المطول وسيرة ابن هشام فرأيت منه رتبة لاتنال بالأهتمام ومات وانا بالروم ودفن بدار الخلافة وكانت له رتبة في الأدب هي من اعلى الرتب وشعره غاية في بابه له فيه التشبيهات العجيبة والمضامين الغريبة ما يكتب بماء الوجه على الحدق لابالحبر على الورق (ثم اورد في خلاصة الاثر طرفاً من شعره ثم قال) وله من رسالة ما كنت احسب ان يكون كذا تفرقنا سريعا * قد كنت انتظر الوصال فصرت انتظر الرجوعا قرة عيني ما اسرع ما طلع نجم التفرق في البين وهجمت على ائتلافنا قواطع البين هلا امتد زمان الأقتراب حتى تتأكد الأسباب وتأخرت ايام الفراق حتى يتم ميقات الأتفاق واهاً لأيام قرب ما وفت بما في الضمير ولاساعدت على بقائها المقادير والى الله اشكو في الصدر حاجة تمر بها الاوقات وهي كما هيا واقسم بالله العظيم انهم عند ما قالوا الرحيل فما شككت بأنها روحي عن الدنيا تريد رحيلا فياليت شعري هل تحس بفقدي اتذكرني من بعدي ان فعلت فما احقك بالأحسان وان نسيت فمن شيم الانسان النسيان واما انا فأني

اروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك ان يحل به سواكا
ولواني استطعت خفضت طرفي * فلم ابصر به حتى اراكا

وله ورد الكتاب مبشرا بقدوم من * ملأ النفوس مسرة بقدومه

فطربت بالاسجاع من مشوره * وثملت بالجريال من منظومه

وسجدت شكرا عند مورده على * اسعاد هذا العبد من مخدومه

وله من فصل من التحية عندي ما يستمير الروض من رياه ويستنير الصبح من محياه ومن الورد ما لا ينقضي يومه ولا غده ومن الشوق ما احر نار الجحيم ابرده وانا له ببلوغ الأوطار وعلو المنار على ابلغ ما يكون حقق الله تعالى فيه كمال ما ارتجيه وسرني سريعا بتلاقيه ومن شعره قوله

ودعتكم ورجعت عنكم والنوى * سلبت جميع تصبري وقراري

والجفن يقذف بالدموع ولم اكن * لولاه انجو من لهيب النار

وقوله ومن يغترر بالبشر منك فأنه * جهول بادراك الغوامض مغرور

فانك مثل السيف يخشى مضاؤه * اذا لمعت في صفحتيه الأسارير

ومن جيد شعره قوله من قصيدة

من شفيعي الى الثنايا العذاب * من عذيري من الغصون الرطاب

من مجيري مما اقاسي من الأيام من فرط لوعة واكتئاب

من نصيري على الليالي التي ما * زال منها ما بين ظفر وناب

اترجى منها الخلاص فالقى * من اذاها ما لم يكن في حساب

صار منها قلبي كقرطاس رام * مزقته مواضع النشاب

أهو البين اشتكيه وقد * عاندني في الديار والأحباب

وكساني المشيب من قبل ان * اعرف مقدار حق الشباب

ام هو الخطيب خط ما جنت الايام من طول شقوتي واغترابي

ومقامي على الهوان بأرض * انا فيها مقوض الاطناب

اصطلى جمرة الهجير فأن رمت شرابا لم الق غير سراب
ليس لى من اذا عرضت عليه ✲ شرح حالى يرق يوما لما بى
بخستنى الأيام حقيّ ظلما ✲ ورمتنى بالحادث المنتاب
واضاعت بين الصدور بطرق الفضل سعيي وجيئتى وذهابى
ليت شعري ما كان ذنبي الى الأيام حتى قد بالغت في عقابى
وجفتنى حتى لقد صرت من كل مرام مقطع الاسباب

وقوله من اخرى احسن في غزلها كل الاحسان

مهلاً ابثك بعض ما انا واجد ✲ دمع مقر بالذي انا جاحد
قد كان يخفى ماتكن ضمائري ✲ لولا الشؤن على الشجون شواهد
ولطالما اخفيت سطور الوجد من ✲ حالى فضل بها وغاب الناقد
ليت الذى لم يبق لى من مسعد ✲ فيما الاقى من هواه مساعد
او لم يحل بينى وبين تصبري ✲ ما بان ما اشقى به واكابد
حال كما شاهدت عقل واله ✲ وجوانح حرا ووجد زائد
لله ما اشقى اخا حب له ✲ مع وجده اليقظان حظ راقد
يورى زناد الشوق ذكراه لهم ✲ فتشب من بين الضلوع مواقد

وآثاره كثيرة ولولا خوف الأطالة لا السآمة لأوردت له جل شعره فأن مثل هذا الشعر لا يهمل ذكره . ومن وقف عليه عرف كيف يكون الشعر وكانت وفاته بدار الخلافة في سنة اربع وخمسين والف اه

وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة واورد له الكثير من شعره فمن ذلك قوله

قد كنت ابكى على من مات من سلفى * واهل ودي جميعا غير اشتات
واليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على اهل المودات

فما حياة امرئٍ اضحت مدامعه * مقسومة بين احياء واموات

وله مضمنا

صب على الشنب المعسول ذاب اسى * وبات من حر نار الشوق في شعل
كالشمع يبكى ولا يدرى اعبرته * من صحبة النار ام من فرقة العسل

وله رباعية ياجيرتنا فى حلب الشهباء * من يوم فراقكم سروري نائي
قد مت لبعدكم غراماً واسى * لكن غلطاً اعد في الاحياء

النجم محمد بن محمد الحلفاوى المتوفى سنة ١٠٥٤

محمد بن محمد الملقب نجم الدين الحلفاوى الانصاري الحلبي الدار الحنفي المذهب خطيب جامع حلب وصدرها المستوفى اقسام النباهة والبراعة وكان في عصره اوحد الفضلاء وابلغ البلغاء وله الصيت الذائع بالسخاوة والمروءة ووفور المهابة والفتوة ذكره الخفاجي فى الخبايا فقال في وصفه نجم طلع من افق المكارم زائد الأرتفاع ونزل منازل سعد رقي فيها عن قوس الشرف بأطول ذراع يقطع اوقاته في طلب الفضائل والكمال ولا ينزه طرفه في غير سماء خلال او رياض جمال فلو كان العلم بالثريا لناله او بالعيوق لطاله ثم اورد له ابياتاً كتبها الى النجم فيها سؤال نحوى والابيات هذه

انجما اضائت سماء الرتب * به وتسامت فخاراً حلب
أخا لي واسمي اخ لأسمه * وكم من اخاء يفوق النسب
ابن كلمة قيل مبنية * بتغير اختلاف لهم اوشغب
وان نعتت كان اعرابها * باعراب ناعتها ما السبب
فتبوعها لم يزل تابعا * على عكس ما في لسان العرب
فدم نجم سعد برأس العلا * و طالع اعدائه في الذنب

فأجابه النجم بقوله

امولاي منشي لسان العرب * وقاضي دواوين اهل الادب
ومن فضله شاع في الكائنات * ونال به ساميات الرتب
سبقت الأولى في نظام القريض * وفي كل علم بلغت الأرب
وجادت اكفك بالنائلات * وفاضت بها غاديات النشب
لعمري لقد فقت كل الانام * بذوق حلا وفهم ثقب
كان المسائل قطر الندا * وفكرك كالسحب منها انسكب
وقد كنت اسمع اوصافكم * فلما تبدت رأيت العجب
وقد كنت في تعب العلوم * فلما رأيتك زال التعب
وقد شرفت بك كل البلاد * وضاق بفضلك نادى حلب
بعثت لعبدك در النظام * وصغت له انجما من ذهب
سكرت بخمر معان صفت * به نقط الخط مثل الحبب
تضمن لغزا ينادى بيا * شهاب بن شمس حويت الطلب
فلازلت تنظم نثرا لآل * وتنثر من دره المنتخب
ولازلت انشد فيه المديح * واطوي الزمان به والحقب
واثنى عليه بآلائه * واقرب منه نأي اوقرب
واذهب من نور آدابه * ظلام الدياجى وظلم النوب
مدى الدهر ماانقض نجم وما * شهاب سما في سماء الرتب

وترجمه تلميذه البديعي فقال فى وصفه امام الفضلاء الذي به يقتدون وبانواره من حنادس الشبه يهتدون عالم جدد رسوم البلاغه بعد ان نسجت عليها العناكب واحيي ربوعها بعد ان قامت عليها النوادب وانتتح بصوارم افكاره مقفلات

صياصيها واستخرج خرائدها الممنعة بمعاقلها واسترق نواصيها حسن سيرته وطهر سريرته وقد زها بخطابته الجامع الأكبر

لو ان مشتاقاً تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليه المنبر

وقد نسجت افكار شعراء العصر وشائع مفاخره وخلدت في دواوينها ظرائف مآثره ولم تزل حضرته الشريفة كعبة الجود وسدته المنيفة قبلة الوفود مع سماحة شيم وفصاحة كلم ورجاحة كرم وقد اصاب شاكلة الصواب واتى بفصل الخطاب من قال فى مدحه

لقد بت في الشهباء ما بين معشر * تهاب الليالى ان تروع لهم جارا
مقاديرهم بين الأنام شريفة * ولكن نجم الدين اشرف مقدارا
ترى البشر يبدو من اسارير وجهه * فلو جئته ليلاً لأهداك انوارا

ثم انشد له من شعره قوله من قصيدة

اترى الزمان يعيد لى ايناسي * ويرق لي ذاك الحبيب القاسى
كم قد نشرت به بساط لذائذى * وهصرت من عطفيه غصن الآس
ايام لا غصن الشباب بملتو * عنى ولا حبى لمهدي ناس
قطر الحيا في وجنتيه مكلل * مثل الحباب على صفاء الكاس
ساقيته طعم المدام فلم يشب * صفو الحياة بكدرة الأدناس
لم انسه متسربلا ثوب الحيا * متبخترا في قده المياس

وقوله من قصيدة

نثر الدر من كلامك نظما * لم نكن بعد ورده الدهر نظما

قلت وهو ممن اخذ عن شيخ الاسلام عمر العرضى وغيره وتصدر للأقراء فانتفع به الجم الغفير من اهل دائرته من اجلهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتى

حلب والفاضل الأديب مصطفى البـابي وشيخنا العلامة الاجل احمد بن محمد المهمنداري مفتى الشام وغيرهم واجتمع به والدي في عودته من الروم سنة اثنتين وخمسين والف وذكره في رحلته التى الفها وقرظ له عليها النجم المترجم فقال بعد الحمدلة والتصلية وبعد فلما تشرفت الشهباء بقدوم مولانا فخر الافاضل وعمدة الأدباء الوارث سلافة المجد عن ابيه وجده الحائز قصبات الرهـان في ميدان البلاغة بعزمه وجده من فاق ببلاغته نثر النظام وسما في متانة نظمه على البحتري وابي تمام وملك ديوان الأنشاء ولا بدع فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان قدومه عليها وورده اليها من دار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية راتما طيب العيش بحصول المآرب ناهلا من وروده على الذ المشارب فأوقفنى على هذه الرحلة التى تشد اليهـا الرحـال وتقف عندها مطايا الآمال فوقفت على حديقة اريجة النبات وصحيفة بهيجة الصفات واجلت طرفي فى الفاظ ارق من السلافة والذ من الأمن بعد الأخافة ومعان احلى من لعاب النحل واعذب من الخصب بعد المحل جمت فضائل الآداب وملكت معاقل الألباب تعرب عن بلاغة منشيهـا وتبلغ الأنفس من امانيها فلا زالت الأعين من لقائها مبتهجه والألسن بحسن ثنائها ملتهجه وامده الله بسعد لا انقطاع لحبله وايده بمجد لا انصداع لشمله لا برح يرتع في رياض الفضائل ويطبق من اصول دلائله المسائل على الدلائل انتهى وكانت وفاته فى سنة اربع وخمسين والف وجاء تاريخ وفاته (زفت لنجم الدين حور الجنان) والحلفاوي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم فاء بعدها الف مقصورة قال ابن الحنبلي فى ترجمة العفيف محمد بن ابى النمر اخبرنى انما قيل لأجداده بنو حلفاء لما انه كان لهم اب ولد في طريق الحجاز بجوار ارض كانت تنبت الحلفاء ولم يكن له مهد يوضع فيه فكانت امه تأخذ شيئا من ورق الحلفاء وتضعه تحت ولدها

الى ان فارقت تلك الأراضى فكني بأبي حلفاء قال فنحن بنو ابى حلفاء الا انه اختصر فقيل بنو حلفاء بحذف مضاف قال وكان امر ان يكتب في نسبه الانصاري في آخر وقته لما بلغه ان اباه كان من ذرية حباب بن المنذر بن الجموح الانصاري الخزرجى وهو الذي ذكر ابن دريد في ترجمته فى كتاب الاسعاف انه شهد بدراً قـال وهو ذو الرأي سمي لمشورته يوم بدر ذا الرأي اه

وقال المحبي في ترجمة يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى نزيل حلب وتلميذ المترجم المتوفى بالروم واه'ي ليوسف في مدح النجم الحلفاوي

رويداً هو الوجد الذي جل بارحه ☆ وقد بعدت ممن احب مطارحه
هوى تاهت الافكار فى كنه ذاته ☆ ومتن غرام عنه يعجز شارحه

منها فى المدح

امام اطاعته البلاغة مـا رقا ☆ ذرى منبر الا وكادت تصافحه
تعد الحصى والليل تحصي نجومه ☆ ولم يحص جزء من سجاياه مادحه اه

﴿ ابو السعود الكورانى المتوفى سنة ١٠٥٥ ووالده محمد ﴾

ابو السعود بن محمد الحلبي المعروف بالكورانى الأديب الشاعر المفلق كان لطيف الطبع جيد الفكرة وله محاضرة رائقة ومفاكهة فائقة مع حداثة سنة وطراوة عوده وشعره عليه طراوة وفيه عذوبة وقفت له على قصيده غرا فريدة زهرا مطلعها

اجل انها الآرام شيمتها الغدر * فلا هجرها ذنب ولا وصلها عذر
ففز سالماً من ورطة الحب واتعظ * بحالى فأن الحب ايسره عسر
وقد هاجنى فى الأيك صدح مغرّد * به حلت الأشجان وارتحل الصبر
يذكرني تلك الليالى التى انقضت * بلذة عيش لم يشب حلوه مر
سقيت ايالى الوصل مزن غمامة * فقد كان عيشى فى ذراك هو العمر

فكم قد نعمنا فيك مع كل اغيد * رقيق الحواشي دون مبسمه الزهر
لقد خط يا قوت الجمال بخده * جداول من مسك صحيفتها الدر
وروض به جر الغمام ذيوله * فخرّ له وجدا على رأسه النهر
وقد ارقص الأغصان تغريد ورقه * واضحك ثغر الزهر لما بكى القطر
وضاع به نشر الخزامى فعطرت * نسيم الصبا منه ويا حبذا العطر
بدائع من حسن البديع كأنها * اذا ما بدت اوصاف سيدنا الغر

ومن مقاطيعه قوله

كأنما الوجه والخال الكريم به * مع العذار الذى اسودّت غدائره
بيت العتيق الذى فى ركنه حجر * قد اسبلت من اعاليه ستائره

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب سنة ست وخمسين والف وابوه محمد شاعر مثله حسن السبك دقيق الملاحظة ولقد سألت عن وفاته كثيراً من الحلبيين فلم اظفر بها فلهذا لم افرده فى هذا الكتاب بترجمة وذكرته هنا رغبة بتطريز هذا التاريخ بشعره وما اورده له قد ذكر غالبه البديعى ولم يوفه حقه فما اورده له قوله

شمس اذا طلعت كأن وميضها * برق تلألأ عند لمع بريقه
بدر ادار على النجوم براحة * شمسا فنارت في كؤس رحيقه
يسقى وان عزت عليه ورام ان * يشفى لداء محبه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتارة * من وجنتيه وتارة من ريقه

وقوله عجبت لما ابداه وجه معذبي * من الحسن كالسحر الحلال واسحر
بوجنته ياقوت نار توقدت * عليها عذار كالزمرد اخضر

وقوله مضمنا

مليك جمال انبت العز خده * نباتا له كل المحاسن تنسب

فكررت لثم الخد منه لطيبه * وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله ومهفهف لدن القوام ووجهه * قمر تقمص بالعذار الاخضر

فتق العذار بخده فكأنما * فتقت لكم ريح الجلاد بعبر

وترجم الشيخ محمد العرضى ابا السعود فقال هلال فضل بزغ وفرع مجد نبغ وزهرة عاجلها القطع وهي كمام وقمر رماه الخسوف قبل ان يصير بدر تمام فياله من كوكب استهل ميلاده بالسعود وشفع شرف الأجداد بأقبال الجدود حصل طرفاً من العلم والأدب الغض ما يفوح عطره متى مس مسك ختامه بالفض مع الخط المخجل ريحانه لزهر الرياض ونور الغياض ما تحسد عليه كل الجوارح عند ما تتملى به المقله وتنعقد على حسنه الخناصر ويغبرّ به في وجه ابن مقله الا انه لم تطل ايام مدته ولم تسمح له بالتجافي عن مهجته حتى رمى بدره بالمحاق وهو اذ ذاك فى كن الصبا يرسف من الحداثة فى وثاق فانتقل الى جوار ربه بالطاعون فى سنة ٥٦ فما احقه بقول ابى تمام

عليك سلام الله وقفاً فأنني ٭ رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وها انا كاتب من شعره الرقيق كل بيت جديد يليق تعليقه بالبيت العتيق مثل قوله متغزلا (بدر ادار على النجوم براحة) الخ الأبيات التى نسبها العلامة المحبى لوالده محمد وهي له لأن رب البيت ادري

وترجم العرضى ايضاً محمداً والد ابى السعود فقال محمد تاج الدين بن شي الدين الكورانى كان ابوه وجده من زمرة العدول الذين ليس لهم عن دائرة الشرع حيد ولا عدول ولهما الدربة في التوريق وكتابة الصكوك بحيث تبرز وثائقهما بروز السيف المحلى والتبر المسبوك وصاحب الترجمة قد اربى عليهما بقول الشعر والقريض وكلمات كالثنايا او كالدر والأغريض (وثناياك انها اغريض * ولآل قدم وبرق وميض) وقد

سا فر الى دار السلطنة العلية مرات وانتظم في سلك القضاة بل السيوف المتضاة وفى سفرته الأخيرة تولى قضاء سرمين وفي خلاله بغته الحين ولات حين وقد كتبت له من شعره الرقيق المقصور على الغزل مالو سمعه عمر بن ابن ابى ربيعة لبخبخ وحيهل ما هو من شرط كتابي هذا مثل قوله

ومهفهف كملت محاسن وجهه * من فوق غصن قوامه المتمايل
وبدا طراز عذاره فكأنه * بدر الخسوف ببدر تم كامل

وقوله لما تأمل بدر التم عـارضه * وقد بدا فى محيانوره سطعا
بدا به غيرة خسف وشبهه * كأنه فى محياه قد انطبعا اه

﴿ احمد بن محمد الحسنى النقيب المتوفى سنة ١٠٥٦ ﴾

السيد احمد بن محمد الحسنى المعروف بابن النقيب الحلبي الأديب المفتن البارع المشهور ذكره البديعي فى ذكرى حبيب فقال في حقه عنوان الفضل وبسملة كتابه وفصل خطابه وفذلكة حسابه وسهام كنانته ودلاص عيابه ورواء الشهباء فخامة وجلالا ووسامة واقبالا وقد جمع الله له اسباب السعادة كما قصر عليه ادوات السيادة وهو في اقتناء السودد فريد وانه لحب الخير لشديد ومنزلته في النظم رفيعه وطريقته فى النثر بديعه ينظم فينثر الدرر وينثر فينظم الغرر وحاشيته على الدرر تشهد بأن الوانى وانى وحبرية اثر نقسه وبراعته برهان حق على مين مان فكم نمقت افكاره في غلس الديجورما هو اوقع في النفوس من حور الحور وقيدت بسلاسل السطور شوارد يقتبس منها مشكاة الهدى والنور وهو الآن للأدب واصوله وانواعه وفصوله امام ائمته ومالك ازمته ويروى غليل الأفهام سلسال تقريره وتحلي اجياد الأقلام عقود تحريره انتهى (قلت) وقد رأيت خبره مفصلا فى بعض كتبه الى السيد عبدالله الحجازي رحمه الله تعالى من تراجم الحلبيين

قال ولد بحلب وبها نشأ واخذ عن العلامة العرضي وغيره وتأدب بأبراهيم بن المنلا وبرع ورحل الى قسطنطينية وولي القضاء برهة ثم تقاعد عن رتبة القدس وولي نيابة القضاء بحلب وكان له احاطة تامة بأنواع الفنون وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه انتفعوا والف حاشية على الدرر والغرر في الفقه واجاد فيها جداً واطلعت أنا له على تحريرات كثيرة تدل على دقة نظره وغزارة فضله واما شعره ونثره فاليهما النهاية في الحسن فمن شعره قوله من قصيدة

سقى الله عيشاً مر في زمن الصبا * وحياه عني بالعبير نسيم
ودهراً بقسطنطينية قد قطعته * اذا السعد عبد لي بها وخديم
بلاد هي الدنيا اذا ما قطنتها * فوجه الاماني مسفر ووسيم
وما هي الا جنة الخلد بهجة * وما غيرها الا لظى وجحيم
فكم في مغانيها قضيت لبانة * وزالت عن القلب الكليم هموم
وقرب ابي ايوب كم روضة اذا * حللت بها يوماً فلست تريم
تقول اذا شاهدت عالي قصورها * اهذي جنان زخرفت ونعيم
جرى ماؤها كالسلسبيل فمثلها * اذا ما تذكرت البقاع عديم
كستها الغوادي حلة سندسية * واهدى شذاها للنفوس شميم
وبالسفح سفح الطوبخانة اربع * لها السمر في جوّ السماء نديم
تلوح بها الغيد الصباح كانما * علوا واشراقاً تلوح نجوم
يقابلها ذاك الخليج بصفحة * كأن لها متن السماء خديم
ترى السفن فيها جاريات كانها * جياد فمنها سابق ولطيم
وعهد الحصارين المبيعن جيرة * حديث علاهم في الأنام قديم
عجبت لأيامي بهم كيف لم تدم * وهل دام شيء غيرها فندوم

وكتب لبعض الكبراء مع قطاع من الصينى اهداها له قوله

ان قصر الداعي واهدى بلا ☆ روية محتقراً نزرا
من عمل الصين قطاعاً اتت ☆ لا تستحق الوصف والذكرا
فاعذر فقد اهدى اليك الثنا ☆ عقداً نظيما يخجل البدرا

وكتب مع اخرى يعتذر عن هدية قوله

وهديت اليسير فانعم وقابل * نزره بالقبول والأمتنان
فلو ان العيوق والشمس والبدر مع الفرقدين في امكان
كنت اهديتها وقدمت عذراً * ورأيت القصور مع ذاك شانى

وقال من فصل وهو مما يختار للكاتب مع الهدايا قد جرت العاده بمهاداة الخدم للساده رجاء ان يجدّدوا لهم ذكرا وان كانت الهدية شيئاً نزرا ولهم في ذلك اسوة بالسحاب اذا اهدى القطر الى تيار البحر وبالنسيم اذا اهدى النشر الى حديقة الزهر وله من قصيدة يخاطب بها صديقاً له

تزول الرواسى عن مقر رسومها * وودى على الأيام ليس يزول
ولست بمن يرضيه من اهل وده * خفي وداد في الفوآد دخيل
اذا لم يكن فى ظاهر المرء شاهد * على سره فالود منه عليل
أأرضى بود فى الفوآد مغيب * وليس الى علم الغيوب سبيل
واقبل عن هجرى اعتذاراً مزينا * تمحلته اني اذاً لجهول
لعمرك قد حركت ما كان ساكنا * وعلمتنى بالغيب كيف اصول

وكتب الى الغلامك البوسنوى يودعه حين توجه الى الروم من حلب من غير عزل واقام مقامه

ركابك مقرون بعز واقبال ☆ وسيرك ميمون بطالعك العالى

رحلت فاضرمت القلوب بجمرة ✫ وكل بما اوريت من حرها صالي
وغادرتنا حلف التأسف والأسى ✫ نبيت بآلام ونغدو بأوجال
اذا ما تذكرنا زمانك والذي ✫ جنيناه فيه من جنى كل افضال
تمزق درع الصبر عنا تلهفا ✫ عليه ولم نبرح رهائن بلبال
فما انت الا الغيث نخصب ان دنا ✫ ونجدب اما هم عنا بترحال
وقد كانت الشهباء لما حللتها ✫ تجر مروط العز ناعمة البال
وتفخر اعجاباً وما ذاك بدعة ✫ فكم من عرين نال فخراً بريبال
فصارت وقد اعرضت عنها خلية ✫ عن العدل والأنصاف في اسوإ الحال
كأن امرئ القيس انتحاها بقوله ✫ الا عم صباحا ايها الطلل البالي

وقال يخاطب بعض اصحابه بقوله

رويدك شأن الدهر ان يتغيرا ✫ وشيمته ان ما صفا ان يكدرا
وعادته الشنعاء في الناس انه ✫ اذا جاء بالبشرى تحول منذرا
فلا بؤسه يبقى واما نعيمه ✫ فكالطيف اذ تلقاه في سنة الكرا
فلا تك مسروراً اذا كان مقبلاً ✫ ولا تك محزونا اذا هو ادبرا
فأي دجى هم دهاك ولم تجد ✫ صباحاً له بالبشر وافاك مسفراً
وقد هزلت ايامنا فلو انها ✫ اتتنا بجد كان للهزل مظهرا

ومنها وليس بعيب البدر فقدان نوره ✫ اذا كان بعد الفقد يظهر مقمرا

وكتب الى بعض الموالي يودعه

امامك التوفيق والرشد ✫ وخدنك التأييد والسعد
وكلما حليت في منزل ✫ قابلك الاقبال والجد
رحلت عن شهبائنا فانزوى الفضل بها وانطمس المجد

من بعد ما اجريت عدلا بها ☆ فيه تساوى الحر والعبد
فكنت مثل الشمس ماشانها ☆ بالنور الا الأعين الرمد
وكنت مثل الورد مازرتنا ☆ حتى ترحلت كذا الورد
لا بل كريعان الصبا سرنا ☆ حينا ولكن ساءنا الفقد
فاذهب فأنت الغيث ماحل في ☆ منزلة الا له حمد

وله فى غاية الجودة

لدواة داعيكم مداد شاب من * جور الزمان وقد رثت لمصابه
فأتت تؤمل فضلكم وتروم من * احسانكم تجديد شرخ شبابه

وكتب صدر رسالة

ايها الفاضل الذى خصه الله من الفضل والحجى بلبابه
ان شوقى اليك ليس بشوق * يمكن المرء شرحه فى كتابه

وكتب الى السيد محمد العرضى قبل توجهه الى الروم

ما زلت محسوداً على ايامكم * حتى غدوت ببعدكم مرحوما
ومن البلية قبل توديعى لكم * اصبحت رزقاً للنوى مقسوما

فأجابه وكان محموما

وافا الكتاب وكنت قبل وروده * من خوف ذكر فراقكم محموما
هذا ولى امل بصرفة عزمكم * عنه فكيف اذا غدا محتوما

وله ان شوقي يجل عن أن يودى * بعض اوصافه لسان اليراع

وكتب لمن اعاره مجموعا

مولاى هب ان المحب فوآده * هبة مسلمة بغير رجوع
فاقنع فديتك بالفوآد تفضلاً * وانعم ولا تتبعه بالمجموع

قلت مما يناسب هذا المضمون ويحسن موقعه عنده في المماطلة بمجموع ان الصدر تاج الدين احمد بن الأمير الكاتب استعار مجموعاً من مجاهد الدين بن شقير واطال مطله به فاتفق يوماً ان حضر الى ديوان المكاتبات فقال له ابن الأمير كيف انت يا مجاهد الدين والله قلبي وخاطرى عندك فقال له والله وانا مجموعي عندك فطرب لها الحاضرون ومن رباعيات ابن النقيب قوله

يا من اخترت لي حبيبا قبله * يا من صيرت حسنه لي قبله
روحي لك قد اخذتها خالصة * فاجعل ثمن المبيع منها قبله

ولما انتقل اخوه بالوفاة كتب الى ابي الوفاء العرضي وكان اصيب بولديه قوله

رزء الم وحسرة تتوالى * ومصيبة قد جرت الأذيالا
وجليل خطب او تكلف حمله * ثهلان ذو الهضبات دك ومالا
وفراق الف ان اردت تصبرا * عنه اردت من الزمان محالا
وغروب عين ليس تفتر دائما * عن سكب رقراق الدموع سجالا
بعداً لدهر شأنه ان لا يرى * الا خؤونا غادرا محتالا
نغتر فيه بالسلامة برهة * ونرى المآل تمحقا وزوالا
ويعيرنا ثوب الشبيبة ثم لم * يبرح به حتى يرى اسمالا
قبحت يا وجه الزمان فلا ارى * لك بعد ان فقد الجمال جمالا
ذاك الذي قد كان قرة ناظرى * وقرار قلبي بل واعظم حالا
قد كنت ارجو ان يؤخر يومه * عنى ويحمل بعدى الأثقالا
ويذوق ما قد ذقته لفراقه * ويمارس الأهوال والأوجالا
فتطاولت ايدى المنية نحوه * وبقيت فردا اندب الأطلالا
كنا كغصني بانة قطع الردى * منا الأغض الارطب الميالا

اوكاليدين لذات شخص واحد * كان اليمين لها وكنت شمالا
اسفي عليه شمس فضل عوجلت * بكسوفها وعماد مجد مالا
لا كان يوم حم فيه فراقنا * فلقد اطال الحزن والبلبالا
فسقى ضريحاحله صوب الحيا * في كل وقت لا يغيب وصالا

ومنها

هيهات من لي بالرثاء وفقده * لم يبق في بقية ومجالا
افحمتني يا رزأه من بعد ما * كنت الفصيح المصقع القوّالا
من لي بطبع اللوذعي ابي الوفا * ذاك الذي بالسحر جاء حلالا
مولى اذا وعظ الانام رأيته * يلقي على كل امرئٍ زلزالا
بزواجر لو انه استقصى بها * اهل الضلال لما رأيت ضلالا
مولاي ياصدر الزمان ومن غدا * لبنيه غوثا يرتجي وثمالا
ذي نفثة المصدور قد سرحتها * لحماك تشكو بثها ادلالا
ان المصيبة ناسبت ما بيننا * اذ حولت بحلولها الأحوالا
فثكلت مخدومين كل منهما * قد كان في افق السعود هلالا
لو امهلا ملأ العيون محاسنا * وكذا القلوب مهابة وكمالا
ولكان هذا للمعالي ناظرا * ولكان هذا في طلاها خالا
خطفتهما ايدي المنون وغادرت * ماء العيون عليهما هطالا

فأجابه بقصيدة منها

لهفي على بدر تكامل بعد ما * قد سار في ذاك الكمال هلالا
اعظم به رزأ اتاح مصائبا * فت القلوب ومزق الاوصالا
ما كنت اعلم قبل حمل سريره * ان الرجال تسير الأجبالا
وعجبت للبحر المحيط بحفرة * هل غاب حقا او اراه خيالا

يادافنيه من الحياء تقنعوا ☆ غيبتم شمس الغداة ضلالا
عهدي الغمام حجابها مالي ارى ☆ اضحى الحجاب جنادلا ورمالا .

وكتب اليه في هذا الشان قوله

خطب يقرب دونه الآجالا ☆ ويمزق الأحشاء والأوصالا
فدع الجفون تجود ان نضبت سحا ☆ ئب دمعها فيه دما هطالا
افلت نجوم الفضل من فلك الفلى ☆ ووهى ثبير المكرمات ومالا
فقدت أولوا الألباب ذا المجد الذي ☆ عدموا بفقد حياته الأقبالا
فقدوا حليف الفضل من بكماله ☆ وحجاه كنا نضرب الامثالا
من شاء للعلياء يسع فأن من ☆ كانت له بالامس ملكاً زالا
ومنها اعزز عليّ بان ارى رب الفصاحة والبلاغة لا يجيب سؤالا
ما كنت اعلم قبل يوم وفاته ☆ ان الكواكب تسكن الأرمالا
ما كنت احسب ان ارى من قبله ☆ للشمس من قبل الزوال زوالا
ومنها صبرا على مانالني في يومه ☆ كالصبر منه به على ما نالا
ملأ القلوب من الأسى ولطالما ☆ ملأ العيون مهابة وجلالا
لولا اخوه ابو الفضائل احمد ☆ لرأيت اندية العلى اطلالا
الكامل الفطن الذي عرفانه ☆ ان صال تلقاها ظبا ونصالا
ومنها ما رام بدر التم مثل كماله ☆ الا وصيره المحاق هلالا
مولاي يا ابن الراشدين ومن لهم ☆ شرف على هام السماك تعالى
صبرا فان الدهر من عاداته ☆ يدني النوى ويحول الأحوالا

وقد اقتفى اثر الشريف الرضي في قصيدته التي رثى بها الصاحب ابن عباد ومطلعها

اكذا المنون تقنطر الأبطالا ☆ اكذا الزمان يضعضع الأجيالا

وهي طويلة جدا فلا حاجة بنا الى ايرادها ولابن النقيب غضة الشغوف منه قوله حضرة تقلدت اعناق الرجال بقلائد نعمها وتدبجت رياض الآمال بهواطل سحب كرمها وطافت افهام الطلاب بكعبة حقائقها وعلومها وسعت افكار بني الآداب بين صفا منشورها ومروة منظومها لابرحت الأيام باسمة الثغر بمعاليها والأنام حالية النحر بأياديها (وكقوله) وهو صدر الدنيا وركن العليا وواسطة عقد ورثة الأنبياء وواحد هذا النوع الانساني من الأحياء دعوى لا يدخل ببينتها وهم ونتيجة لا يشين مقدماتها عقم فأن من كان صدر بني هاشم وشنب ثغرهم الباسم وهم في الرفعة والمنعة كان اجل موجود واعظم من في الوجود (وكقوله) قسما بمن جعل محاسن الدنيا في تلك الذات محصوره واسباب العليا على ملازمة عتباتها مقصوره ان عقد عبوديتي عقد لا تتطاول اليه الأيام بفسخ وعهد مودتي عهد لا تتوصل اليه الحوادث بنسخ وكيف يفسخ وصورته في الجنان مجلوه ام كيف ينسخ وسورته في كل حين باللسان متلوه ولعمري مهما نسيت فأني لا انسى ايامي في خدمتها والتقاطي الدر من مذاكرتها وما كان بيننا من المصافاة التى هي مصافاة الماء مع الراح وما يجرى بيننا من المفاوضة التى هي في الحقيقة مفاوضة الورد مع التفاح وعلى كل حال فلا عوض لنا عنها الا ما تنقله الركبان من اخبار سلامتها وما تودعه في صدفة آذاننا من جواهر آثار عدالتها لا جرم انه كلما تعطرت مجالسنا بشيء من ذلك دعونا الله عز وجل فيما هنالك بأن يزيد باع عدلها امتدادا وشعاع فضلها سطوعا وازديادا وان يبلغها اقصى ما تطمح اليه عين طامحه او تجنح نحوه نفس جانحه هذا والمتوقع من كرمها كما هو المألوف من شيمها ان لا تخرجنا من ضميرها المنير وان تعدنا في جريدة من يلوذ بمقامها الخطير والله تعالى يبقي لنا تلك الذات سامية الركاب عالية القباب في رفعة دونها

قاب العقاب وبالجملة فمحاسن هذا السيد كثيرة واشعاره ومنشآته غزيرة فلنكتف بهذا المقدار وكانت وفاته في سنة ست وخمسين والف وعمره ثلاث وخمسون سنة حتى انه كان يقول في مرض موته احمد واقعة الحال رحمه الله تعالى اه

وترجمه الشهاب فى الريحانة فقال سيد عجنت طينته بماء الوحي والنبوة وغرست نبعته في ساحة الفضل والفتوة له مناقب هي الوشي حسناً وبهجة (اذا نشرت كانت ممسكة النشر) وغرائب رغائب في الكرم واضحة المحجة (يظل بها مستعبد النظم والنثر) اجتليت بجلب محياه فاكرمني بجوده ونداه ومدحته شكراً لما اولاه

وكذا الهاشمي مثلك لا يمدح الا بهاشمي الكلام

فاستعار ديواني واشتغل بمطالعته وانتخابه وفي اثناء ذلك دعوته فلم يجب ثم لاقيته فاعتذر بعد عتابه بأن اشتغاله بالديوان منع من الملاقاة فأنشدني هذه الأبيات

وحقك لم اترك زيارة سيدي ☆ للوّ يعوق النفس عنه ولاليت
ولكن بديوان له قمت خادماً ☆ وقد كان فكري قبل ذلك كالميت
فأدهشني حسن به ظلت حائراً ☆ فأدخل فى بيت واخرج من بيت

السيد يحيى الصادقي المتوفى بين سنة ١٠٥٠ و١٠٦٠

الأديب اللطيف ذكره البديعي فقال في وصفه هو مع شرف الأصل جامع بين ادوات الفضل صافي ورد الأخوة ضافى برد الفتوة مطبوع على التواضع والكرم معروف بحسن الأخلاق والشيم وكلامه ليس به عثار ولا عليه غبار كما قيل فيه

وان اخذ القرطاس خلت يمينه * تفتق نوّرا او تنظم جوهرا

وهو الآن في الشهباء فارس ميدانها فضلا وناظر انسانها نبلا ثم قال واذكر ليلة من الليالى خيلت لحسنها ليلة القدر رقد عنها الدهر الى ان انتبه الفجر في منزل حف بامراء النظم والنثر منهم بدر تترمقه المقل فتجرح منه مواقع القبل

افرغ في قالب الجمال ولم يوصف بغير الكمال واتفق انه بدد نارا هنالك بغير اختياره فقال الصادقي

ضمنا مجلس لتاج الموالي * عالم العصر بكر هذا الزمان
غرة الدهر احمد ذو الأيادى * وابن خير الأنام من عدنان
بفريد الحسان خلقا وخلقا * عندليب الاخوان نور المكان
فانثنى كالقضيب تفديه نفسى * عابثا بالسياط والمجان
فأصاب الكانون سوط فطار الجمر من وقعه على الاخوان
فسألنا ماذا فقال نثار الحب جمر لا بدرة من جمان
واعتراه الحيا فأخمدها من غير بؤس بساعد وبنان
ففرقنا عليه منها فادى وكذا النور مخمد النيران

وقال فيه ايضا

لاموا الذي حاز لطفا * وبهجة وجلاله
اذ بدد النار عمدا * ليلا وابدى الخجاله
وضاع في البسط شهبا * اذ كان بدرا بهاله
وكفل الطفي بمناه * تارة وشماله
كذلك الشمس تدنى * لكل نجم زواله
فقلت لا تعذلوه * دعوه يوضح حاله
بأنه بدر تم حينا وحينا غزاله

وقال انشدت من اهوى وقد اخذ الهوى * بمجامعى واستحوذ استحواذا
كبدي سلبت صحيحة فامنن على * رمقي بها ممنونة افلاذا
فأشار للكانون فانثالت على الجلاس جمرا وابلا ورذاذا

وبدا يكفكفه حيا ويقول لي من كان ذالب أيطلب هذا

فقال السيد احمد النقيب

قد قلت اذ عثر الذي الحاظه * فعلت بنا فعل الشمول مشعشعه
في مجلس بالنار فانتشرت على * بسطي فكلله الحياء وبرقعه
واكب يرفع غيها بأكفه * مستعظما ذاك الصنيع وموقعه
جمرات حبك لو علمت بفعلها * في القلب مااستعظمت حرق الامتعة

وقال فيه ايضا

لا تحسب النار التى ما بيننا * نثرت من الكانون كان شتاتها
بل انما ذاك الذي الحاظه * سلبت عقول اولي النهى فتراتها
لما رأى عشاقه تخفى الهوى * ولهيب نار رابه زفراتها
واراد يفضحها اشار بكفه * لقلوبها فتناثرت جمراتها

وقال فيه الشيخ عبد القادر الحموي

ان الذي اخجل شمس الضحي ☆ في منزل المولى الرفيع العماد
بدد نارا كان للأصطلا ☆ فانبث كالياقوت بين الأياد
فانصاع يزوي الجمر في انمل ☆ كالخز ان حاولت منها انقياد
وقال اذ رامت بتأجيجها ☆ تحكى سناخدى ومنك الفؤاد
نثرتها عمدا على بسط من ☆ اروى نداه كل غاد وصاد

وولاه بعض قضاة حلب نيابة محاكمة السيد خان بها فكتب اليه

اصبحت مع الشمس ببرج الميزان ☆ اذ انزلنى الهمام بالسيد خان
لكن وحلاك كل من ناب يخن ☆ والعبد يعاف كلمة السيد خان اه

مصطفى العلبي المتوفى ما بين ١٠٥٠ و ١٠٦٠

مصطفى المعروف بابن العلبي مفتي الحنفية بحلب ورئيسها السامي المكانة نبع من بين قومه متفردا بشمار العلماء فأن اهله كلهم تجار غير ان لهم رياسة قديمة في التجارة والتمول وكان سافر الى الروم وانحاز الى شيخ الاسلام يحيي بن زكريا ولازم منه وتقرب اليه كل التقرب وكان الشيخ ابو اليمن مفتي حلب لما قارب الوفاة فرغ لأبنه ابراهيم المقدم ذكره عن الفتوى فلما ارسل عرضه الى دار السلطنة فوجد الفتوى اسهل وانفع له فوجهها اليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضي ثم قدم الى حلب مفتيا ورأس بهسا وعلت حرمته ثم لما جاء السطان مراد الى حلب وفى صحبته شيخ الأسلام المذكور اراد الشيخ الشكاية الى السلطان باعتبار انه اعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الأسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الأمر عليه فزجره زجراً عنيفا ثم قال له مهما اردت من المناصب اسعى لك فيه الا الفتوى فلم يقبل شيئاً حنقا ثم اضاف شيخ الاسلام لأبن العلبي صاحب الترجمة قضاء ادلب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصاً ولا الأخوة الثلاث ابو الجود ومحمد وابو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلبي هذا بالنسبة اليهم فى الفضل بمثابة تلميذ لهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فانه كان مشهورا بالجهل وكان فى امر الفتاوى انما هو صورة ممثلة والذى ينظر فى امرها رجل كان يكتب له الأسئلة يعرف بابن ندي . ومن غريب ما وقع لصاحب الترجمة انه حضر يوما الجامع فاحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها اماما فكبر خمسا فقال فيه السيد احمد بن النقيب هذه

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة * وكبر خمساً اعلن الناس لعنه
فقلت اعذروه انه قلد الندى * ومن قبل فى الفتوى لقد قلد ابنه

يشير الى قول ابي تمام في قصيدته التي رثى بها ادريس بن بدر ومطلعها

دموع اجابت داعي الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع

الى ان قال

ولم انس سعي الجود خلف سريره * باكسف بال يستقيم ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين اربع
وما كنت ادري يعلم الله قبلها * بأن الندى في اهله يتشيع

وقوله ومن قبل في الفتوى الخ اشارة الى كاتب اسئلته الذى ذكرناه على طريق الأستخدام وهذا المقطوع من سحر الكلام

محمد بن عبد الوهاب المهمندار المتوفى سنة ١٠٦٠

محمد بن عبد الوهاب بن تقي الدين المعروف بابن المهمندار الحلبي الحنفي والد شيخنا العالم الفهامة احمد مفتى الشام الآن وزبدة من بها من العلماء ذوي الشان لا برحت فضائله ملهج السنة الوصاف وفواضله مظنة الأطراء والاتحاف كان المذكور من اشهر مشاهير العلماء له بسطة باع في الفنون ويد طائلة في التحرير والتهذيب قرأ بحلب على علمائها الأجلاء منهم الشيخ عمر العرضي وخرج وهو متقن متضلع ودخل دمشق في سنة اربع وثلاثين والف ثم هاجر الى الروم وتوطنها ودرس بها العلوم وانتفع به جماعة ثم لازم من المولى يحي وصيره شيخاً لأبنه المولى عبد القادر ثم استخلصه المولى صادق محمد بن ابي السعود لنفسه وقرأ عليه وانتفع به وشاع ذكره واشتهر بين موالى الروم ثم درس بمدارس دار الخلافة الى ان وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولي منها قضاء مدينة ايوب وله من التآليف رسالة في المعاني وله تحريرات كثيرة وتمييقات لطيفة وكانت وفاته وهو قاض بأيوب في سنة ستين والف عن اثنين وستين سنة رحمه الله تعالى

﴿ محمد بن ابي بكر التقوى الحراكي المتوفى سنة ١٠٦١ ﴾

السيد محمد الشهير بالتقوى الحلبي الفاضل الاديب الحكيم البارع ذكره البديعي وقال فيه حديث مجده قديم يغنى عن الكاس والنديم ودر كلمه النظيم جار على اسلوب الحكيم وقد عام في لجج دراية الأفلاك ووقف على ساحل نهاية الأدراك وابتدع من الأشياء العجاب مالم يبتدعه قبله ابن داب وله خط كأنه در تزينه الفاظه الغر ثم انشد قوله

قدجددالشوق الشديدخيالكم * بجوارحى وضمائري وسرائري
فاذا نظرت الى الوجود رأيتكم * في كل موجود عيان الخـاطر

وقوله قدقسم الحب جسمي فى محبتكم * حتى تجزا بحيث الجسم ينقسم
وما تصورت موجوداً ومنعدماً * الا خيالكم الموجود والعدم

وقوله من قصيدة طويلة مدح بها الوزير نصوح باشا ومطلعها

حياك سرحة دارة الآرام * وحباك ديمة مزنة وغمام

الى ان قال فيها

ذاك النصوح ابوالوزارة من رقى * فلك العلى وعلا على بهرام

ومنها تجري الأمور بوفق مايختاره * ويطيعه العاصي بكل مرام
فكأنمـا الأقدار طوع يمينه * بعد المهيمن في قضا الاحكام
قطب تدور عليه دولة احمـد * ملك الدنـا بالحل والأبرام
هابته انفاس النفوس بأسرها * في الناس بعد العـالم العلام
ولبأس شدته الأسود تشردت * وتسترت فى الغاب والآجام

منها يلقاك بالبشر الذي من نشره * ريح المنى يسري بطيب بشام
بخلائق يكسو الرياض خلائقا * فتضيع ريـا مندل وخزام

ويريك من رضوان عدل جنة * فيها لحرب البغي نار ضرام

منها   يا ايها الطود العظيم وصاحب الطول الجسيم وجوشن الاسلام

البست من حلل الوزارة خلعة * قنع الألى منها بطيف منام

منها   ما دار في فلك المدير مداره * الا لنصرك في الدّ خصام

الى ان قال في آخرها

كتبت مدائحك الليالى اشطرا * تبقى بقيت على مدى الأيام

وقلت انا الفقير في ترجمته حكيم اخذ حظه من الحكمة فنطق بها والحكمة حظ النفس الناطقه فما سرى ذهنه في استقصاء غرض الا وكانت الصحة له موافقه فلو عالج نسيم الصبا لما اعتل في سحره والجفن المريض ازانه وزاد في حوره ولو انه طب الزمان بعلمه لبراه من داء الجهالة بالعلم . حكى لى المرحوم السيد عبدالله الحجازي قال رأيته وقد ملك كامل الصناعة وبلغ الغرض في البلاغة والبراعة واملى ما لا يسع واعتدلت معه الطبائع الأربع وفصل الموجز بفصيح العبارات وعلم الاسباب منها والعلامات فأويت منه الى فاضل جمع شمل الفضل بعد شتاته وردّ في جسد الأدب روح حياته واخذت عنه جملة من فنونه وتمتعت حينا بمصونه ومخزونه وكان على اسلوب الحكيم ومشرب الديم ولهذا كثر القول فى اعتقاده حتى صرح كثير بالحاده وقد وقفت له على قصيدة اثبت منها هذا القدر ومستهلها قوله

سرت والليل محلول الوشاح * ونسر الجو مبلول الجناح

وعقد الزهر منتظم الدراري * كثغر البيض يبسم عن اقاح

وزاهى الروض اسفر عن زهور * بها ظمأ الى ماء الصباح

كأن كواكب الظلماء روم * على دهم تهب الى الكفاح

اذا انعكست اشعتها تردت * على صفحات غدران البطاح

تحاول سر مسراها بوهن * وقد أرجت برياها النواحي
فواعجباً أتخفى وهي بدر * وشمس في الحظائر والضواحي
اما علمت عبير المسك منها * ينم بها الى واش ولاح
مهفهفة يغار البدر منها * ويخجل قدها هيف الرماح
تمازج حبها بدمي وروحي * مزاج الراح بالماء القراح
فأصبح في الملا طبعي وخلقي * وما في الطبع عنه من براح
كأن الله لم يخلق فؤادي * لغير الوجد بالخود الرداح
احن الى هواها وهو حتفي * كما حن السقيم الى الصلاح
واصبر والصبابة برحتني * وانحلت الجوارح بالابراح
فلولا الطمر يمسك من خيالي * لطار من النحول مع الرياح
ابث لطرفها شكوى فؤادي * وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها * وهل حذر من المقدور ماحي
فلا تأوى لكسرة ناظريها * فكم الوت بألباب صحاح
أفق ياحب ليس الحب سهلاً * فكم وجد تولد من مزاح
رويدك كم تبيت تئن وجداً * كما أن الطعين من الجراح
وقائلة ارى نجماً تبدى * بليل عوارض كالصبح ضاح
ابعد الشيب تمرح بالتصابي * وتمرح في برود الافتضاح
فما ماضي الشباب بمسترد * ولا الخسران يسمح بالرماح
فدع حب الغواني فهو غي * وتفنيد يحيد عن الفلاح

وكانت وفاته في سنة احدى وستين والف بأسحقلي قريب من قونية وهو راجع من قسطنطينية اهـ

ورأيت له ترجمة في مجموعة عند الشيخ يوسف الجمالى قال فيها السيد محمد تقي الدين بن ابي بكر بن ابراهيم بن احمد بن محمد الحراكي السيد الشريف وبقية النسب تجدها في ترجمة جده ابراهيم ابن احمد المتوفى فى اوائل القرن العاشر كان جوادا فياضاً ذا حشمة ورياسة وملقى رحب وصدر واسع لا يشك من يراه انه من السلالة الطاهرة له السماحة الزائدة والثروة العظيمة والخدم الزائد والحشم بنى داراً بالقرب من حمام الذهب داخل باب النيرب واحكم بيانها وشيد اركانها فهي دالة على شرف بانيها وعلو شأن اهاليها نشأ في حجر والده ابي بكر ثم سافر الى مصر وتكرر سفره اليها واشتغل بها على الشيخ محمد السهلي فى فقه الشافعية واعتنى بمطالعة كتب التواريخ حتى كان يحفظ غالب اخبار السلف ثم جلس بحلب واخذ له حجرة بخان الخراطين وصار يهرع اليه الأخوان والمحبون وجعل له واحداً يسافر الى مصر وآخر يسافر الى اليمن ثم اصيب بماله بأن فتحت حجرته بالخان المذكور . عرض عليه الجمالى يوسف فى مرضه الذى مات فيه ان يكون نقيبا عن السادات الأشراف من بعده فأبى اه‍ (من مجموعة عند الشيخ يوسف الجمالى)

وترجمه الشيخ محمد المرضى في كتابه الذي ترجم فيه اعيان عصره ونقل عن نسخة نقلت عن خطه قال التقوى الحراكى الحسينى هو فى عصرنا ثاني كشاجم لأنه كاتب شاعر جواد منجم صرف نقد عمره على اقتناء الكمالات والكتب الممتعة وتدبير امر المعاش مع الراحة والدعة وفى اقتبال شبابه وقبل انه لاق سيف المشيب من قرابه اخذ طرفاً من علم الفلك والميقات ورصد الكواكب والنظر في الساعات والبنكامات عن السيد على الحنبلى بحلب ثم سافر الى الروم فلقى بها الدرويش طالب الفلكى المشهور فاقتبس من مشكاته جذوة وملأ من ركاياه الى عقد الكرب داوه وقرأ من النحو ما يصون لسانه من الغلط وعده ان مازاد على ذلك ضرب

من العبث واللقط ونظر في الطب والأدب من غير شيخ يريه الرموز ويفتح له ما انغلق من المطالب والكنوز وكتب الخط والحسن وحلا عاطله بفصاحة اللسن فكأنما عجنت طينته بالعنبر الورد وكأنما اقلامه قضبان شجر الورد وله كلمات تسحب على وجه سحبان مروط الفخار ويجنى من حلاوتها العسل المشار ومن زكاوتها الزبد والعرار فمن ذلك قصيدته الميمية التي هي واسطة قلايد قصائده ويتيمة عقد فرائده يمدح بها الوزير الكبير نصوح (باشا) وقد قرظ له عليها علماء الوقت وافراد الدهر مطلعها

حياك سرحة دارة الآرام ☆ وحباك ديمة مزنة وغمام

ومنها ويحوك توشيع الروابي اقمصاً ☆ من زاهرات الزهر والأكمام

ومنها فلقد عهدت بك الغزالة في الضحى ☆ وبدور تم في هلال لثام

ومنها في وصف العناق

ويضما برد العفاف تضما ☆ بتلازم وتطابق الأحكام

كالجزء لا متجزأ ومحيزا ☆ ومقسما يفك للأجسام

او واحد يدعى بصيغة اقبلا ☆ او ماء مزن في مزاج مدام

قلت قد اجاد في تشبيه المتعانقين بالواحد اذا خوطب بصيغة الاثنين كما ذكره البيانيون في قوله تعالى (القيا في جهنم كل كفار عنيد) وفي قول امرئ القيس (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) وكما في قول الحجاج يا شرطي اضرب عنقه (وهنا اطال العرضي الكلام في هذا المقام ثم قال) ومن شعره بل عقد سحره قصيدة يمدح بها المولى صنعى زاده وهو اذ ذاك قاضي حلب ومطلعها

طافت بنا ونطاق الافق مشدود ☆ وهدب جفن الرجا بالنجم معقود

وثغر اشنب الى الجو نظمه ☆ من ازهر الزهر منثور ومنضود

وعسكر الليل قد لاحت طلائعه ☆ وخفق راياتها بالزحف مصفود

ومن بدائعه بل روائعه قصيدة يمدح بها المولى جشمى زاده وهو اذ ذاك مقتعد قضاء الشهباء وهي

سرت والليل محلول الوشاح ☆ ونسر الجو مبلول الجناح

الى آخر القصيدة التي تقدمت وهنا بعد البيت الأخير

ولذ بالمصطفى فحماه امن ☆ من اللأواء والقدر المتاح

قوله في المطلع ونسر الجو المصراع وقوله كثغر البيض المصراع الأخير برمتهما وقعا في شعر ابى الفضل بن شرف احد رجال قلائد العقيان للفتح بن خاقان حيث يقول خيال زارني عند الصباح ☆ وثغر النجم يبسم عن أقاح

وقد حشر الصباح له فنادى ☆ فأصغى النجم منه الى الصياح

وفاض على الكواكب وهو طام ☆ فطار النسر مبلول الجناح

انتهى فلم ادر هل هو من توارد الأفكار ام من المصالتة وشن الغارة على الاشعار وله وقد استصعب عليه الزمن الموات حتى حبب اليه الممات

ما لذ لى من بعد منزلة اللوى ☆ عيش ولا خطر السرور بخاطرى

كلا ولا آنست أنسا بعدها ☆ بموانس ومحاضر ومسامر

ذاك الزمان هو الحياة فان يفت ☆ يا موت زر بقوادم وحوافر اهـ

﴿ محمد حجازى بن عبد القادر الشهير بابن قضيب البان المتوفى سنة ١٠٦٩ ﴾

محمد حجازى بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان الحنفي الحلبي نقيب حلب كان عالماً فاضلاً جسورا كثير العرفان فصيح اللسان في اللغات العربية والفارسية والتركية وكان ذا همة علية مغبوطه ويد للخيرات مبسوطه ولي بعد ابيه نقابة الاشراف بحلب مدة وقصدته الناس في المهمات ثم سلك طريق الموالى

ووجه اليه قضاء اريحا طريق التأبيد واعطي رتبة القدس ورأس في حلب وكان ينظم الشعر وشعره لا بأس به فمن ذلك من قصيدة يمدح بها البهائى المفتي المقدم ذكره لما كان قاضيا بحلب ومستهلها

الا منجدا في ارض نجد من الوجد * فما عند اهليها سوى لوعة تجدي
وقفت بها مستأنساً بظبائها * كما يأنس الصب المتيم بالوجد
اسائل عمن حل بالجزع والحمى * وانشد عمن جاز بالأجرع الفرد
خليليّ ان الصدر ضاق عن الجوى * فلا تعجبا من طفرة النار في الزند
ففي الجسم من سعدى جروح من الأسى * وفي القلب من اجفانها كل ما يعدي
بثغر يزيد الوقد من خمرة اللمى * وصدغ يثير الوجد من جمرة الوجد
تقرب لى باللحظ ما عز دركه * وتنفر عمدا كي تصاد على عمد
تلاعب في عقل الفحول بطرفها * ملاعبة الأطفال من غرة المهد
رمت مهجتى اهدابها عن تعمد * نبالا فزادت من توقدها وقدي
دنوت اليها وهي لم تدر ما الهوى * وما علمت ما حل بى من هوى نجد
فقلت امالى من رضابك رشفة * معللة اروى بها علة الوجد
وهل للتداني ساعة استمدها * وابذل فى انجاز وصلتها جهدي
فقالت اما يكفيك وعدي تعلة * لقلبك فاقنع يا اخا الود بالوعد
ولا ترج مهما تقصد النفس نيله * فان الرزايا في متابعة القصد
ولا تستمح من كل خدن وصاحب * اخاء فقد يفضى الأخاء الى الزهد
فما كل انسان تراه مهذبا * ولا كل خل صادق الوعد والعهد
ولا كل نجم يهتدى بضيائه * ولا كل ماء طيب الطعم والورد
ولا المسك في كل المهاة محله * ولا ريح ماء الورد من عاصر الورد

ولا فضل مولانا البهائى محمد * كفضل الموالى السابقين على حد

وقوله من اخرى في مدح البهائى المذكور

قطب السماء هو الطريق الاقصد * دارت عليه نجومه والفرقد

والمشترى والزهرة الزهراء في * اوج السعود هبوطها والمصعد

والشمس ما شرفت على اقرانها * الا بنسبته اليهـا المسجد

والله لا تحصى شؤون كماله * فالويل ثم على الذي لا يشهد

ولقد ابيت الدهر غير مغادر * فى حالة منهـا اقوم واقعد

فسألته من بالحمى فأجابنى * مفتى الانام ابو البهاء محمد

وقوله فى الصهباء وتعليل نشأتها

لا ترض بالاضرار للناس * ان رمت ان تنجو من الباس

وانظر الى الخمر وما اوقعت * فى شاربيها بعد ايناس

لما رضوا فى دوسها عوقبوا * بضربة منهـا على الراس

وله غير ذلك وكانت ولادته بمكة المكرمة سنة احدى بعد الالف وتوفي بحلب فى صفر سنة تسع وستين والف

احمد بن محمد البترونى المتوفى سنة ١٠٧١

الشيخ احمد بن محمد بن عبد الرحمن البترونى الحلبى وهذا هو المعروف بأبن مفتى الفقيه الحنفى احد كبراء حلب واحد رؤسائها وكان من اسخياء العالم ذا مروءة وهمة عالية وشهامة باهرة ولي القضاء مدة مديدة ثم تقاعد عن رتبة قضاء الشام وتصدر بحلب وانقاد اليه اهلها ونفذت فيما بينهم كلمته وجلت حرمته وحصل اموالا كثيرة وجاها وافرا الا ان بضاعته كانت كبضاعة ابيه مزجاة وفاته فى سنة احدى وسبعين والف

ابو الوفاء بن عمر العرضي المتوفى سنة ١٠٧١

ابو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد ابن محمد بن الحسين الشافعي الحلبي العرضي مفتي الشافعية بحلب وابن مفتيها واحد اعيان العلماء في المعرفة والاتقان والحفظ والضبط وكان اماماً عالما خيرا متواضعا حسن السمت لطيف تأدية الكلام واعظاً اليه النهاية في التفهم وجودة الاسلوب روى العلوم النقلية والعقلية عن والده ولزم العلامة ابــا الجود البتروني وغيره من الشيوخ واستجاز كثيراً وتصدّر للأقراء مدة حياته في دار القرآن الحيشية المنسوبة الى ابي العشائر المطل شباكها على الجامع الكبير بحلب وله شعر حسن ونثر بارع واعتنى بجمع تاريخ سماه معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب رأيت منه قطعة ونقلت بعض تراجم لزمني ذكرها وله رسائل كثيرة وتآليف منها كتاب طريق الهدى في التصوف وشرح على الفية ابن مالك وحاشية على شرح المفتاح للسيد وحاشية على البيضاوي وحاشية عن شرح المنهاج للمحلي وشرح البديعيات (١) وشرح سورة والضحى على لسان القوم وله لامية تضاهي لامية العجم ومطلعها قوله

جلالة الفضل تنفي زلة الرجل * وذلة الجهل توهي صولة البطل

منها واضرب على العقل اسواراً محصنة * تقيك فتنة احداث اولى حيل

---

(١) هو شرح البديعية التي قال فى مطلعها

راعتى في ابتدامدحي بذي سلم * قد استهلت لدمع فاض كالديم

سماه فتح المانح البديع في حل شكل الطراز البديع وقد اطلعت عليها وهي محررة سنة ١٠٣٧ اي فى حياة المؤلف وعليها خط حسن الوفائي الحلبي المتوفى سنة ١١٥٦ وخط الشيخ حسن البخشي الحلبى شيخ التكية الأخلاصية وقد ادرج الشيخ قاسم البكرجي هذه البديعية فى شرحه لبديعيته المسمى حلية البديع في مدح النبي الشفيع

ولا يروقك مـاء الحسن قطره * نار الحياء على الخدين كالشعل

ولا حلاوة ثغر حشوه درر * فكامن السم في العسال والعسل (١)

وذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال في وصفه عالم الشهباء وابن عالمها ومن شد بالفضائل دعائم معالمها وهو فى الزهد كأويس وعمروه وللسادة الصوفية قدوه وانعم به من قدوه اشتغل بالتصنيف والتدريس والأفتاء على مذهب محمد ابن ادريس وهو الآن لناظرها بصر ولناضرها نور وثمر يعظ الناس فى كل يوم جمعة بعد صلاة العصر بزواجر لو استقضي بها اهل الضلال لما كان مضل في المصر وله اخلاق تخلقت منها نسمات الأسحار وسجايا تنسمت عنها نفحات الازهار وقد حوى زمام مكارم الاخلاق من طارف وتليد فأصبح مصداق قول ابى عبادة الوليد

شجو حساده وغيظ عداه * ان يرى مبصر ويسمع واعي

ثم ذكر له طرفاً من النثر واورد له شيئاً من الشعر فمن ذلك قوله

عود الاراك قال خوف حاسد * لما ارتوى من رشف ثغر عابق

ان الذي قد شاقنى من ثغرها * ذكر العذيب والنقـا وبارق

ومثله للشهاب بن تمراس

اقول لمسواك الحبيب لك الهنا * برشف فم ما ناله ثغر عاشق

فقال وفى احشائه حرق النوى * مقـالة صب للديـار مفارق

تذكرت اوطانى فقلبي كما ترى * اعلله بين العذيب وبـارق

وله ايضا سألتك يا عود الاراكة ان تمد * الى ثغر من اهوى فقبله مشفقـا

ورد من ثناياه العذيب فنهلا * تسلسل ما بين الأبيرق والنقا

وقوله اسرالنـاس باللحاظ حبيب * كل مضنى بسجنه محبوس

[١] بحثت عن هذه اللامية كثيراً فلم اعثر عليها ولو عثرت عليها لنشرتها بتمامها

فكأن القلوب منا حديد * وعيون الحبيب مغناطيس

ويقرب منه قول بعضهم

مغنطيس الخال في خده * يجذب بالسحر حديد العيون

ومنه نصب الحمام لقوتي شرك الردى * في غرة وانا به لا اعلم

فطفقت ألقط حبة الأمل الذي * راودته والشيب مني يبسم

فيه شمة من قول ابي تمام

ولا يروعك ايماض المشيب به ✡ فان ذاك ابتسام الرأي والأدب

ومنه فيمن دق على يديه بالزرقة

البدر حين حكى ضياء جبينه ✡ فاحمرّ من غضب على هفواته

شفق ومن جهة اليمين سماؤه ✡ فأرتك زرقتها على حافاته

وانشد له الخفاجي قوله

بورد الخد ريحان محيط ✡ وتركي حبه لا استطيع

وقلت النفس خضرا ياعذولي ✡ كما قد قيل والزمن الربيع

قال وهذا مثل عامي يقولون النفس خضراء تشتهي كل شيء وقولهم تشتهي الى آخره جملة مفسرة لخضراء وكان اصله ما ورد في الحديث ان ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر ترتع في الجنة انتهى والأصوب ان يقال ان ثلاثة تذهب عنك الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن ومعنى ان النفس خضراء اي تميل الى الخضرة بالطبع. ومن لطائفه في حق رجل يدعي مصوراً رذيل المرء ما نهض به حظه الحر مقهور والعاق مصور وذكره الحسن البوريني في تاريخه واثنى عليه وذكر انه اجتمع به في مصرفه الى حلب في سنة سبع عشرة بعد الألف وذكر قصيدة كتب بها ابو الوفاء اليه مطلعها قوله

شموس العلى من فوق مجدك تشرق * وغصن التقا من فيض فضلك مورق

فأجابه عنها بقصيدة مطلعها

فؤاد بأسباب الهوى يتعلق * ودمع له رسم على الخد مطلق

والقصيدتان فى غاية الطول فلا حاجة بنا الى ايرادهما وظفرت له بقصيدة قالها مادحاً بها السيد احمد النقيب استحسنتها فأوردتها وهي

من النوى من مجيرى * يا رحمة المستجير * والصبر جد ارتحالا

على نياق المسير * يوم الوداع اضاعوا * حشاشتي من ضميرى

يا ليت شعرى فؤادى * هل سار لا بشعورى * يقفو حداة المطايا

في ظعنهم كالأسير * رفقا بقلب كوته * ايدى النوى بسعير

والجسم كلت قواه * من حادثات الدهور * وهد ربع التسلى

مغيب انس الحضور * قديم حكم قضته * حوادث التقدير

والشوق يغلو ضراما * بدمع جفن مطير * اجرى عقيق دموعى

جداولا كالبحور * نهرت سائل جفنى * عن نوء دمع غزير

ففاض دمع عيونى * وفاض كالتنور * غوثاه من ذا التنائى

من شره المستطير * ومن فراق مثير * للوعة وزفير

من حاكم فى فؤادى * يعثو عليه بجور * وارحمة لمشوق

الى التدانى فقير * يهزه كل برق * ايماضه كالثغور

ان فاح نشر الخزامى * اوضاع عرف العبير * يكسوا الرياض فتجلى

فى نورها والنور * يهيج كامن وجد * بين الحشا والضمير

يذكر الصب عيشا * صفا صفاء النمير * اوقات انس اضاءت

كالبدر في الديجور * نجنى ثمار المعاني * من روض مجد نضير

والمشكلات علينا ✫ تجلى بغير ستور ✫ نديرراح الخفايا
على سرير السرور ✫ وحيث غاب غزال ✫ الحمى وانس الحضور
مولاي احمد تاج الا ✫ علا وصدر الصدور ✫ كشاف مشكل بحث
برأيه المستنير ✫ السابق القوم فهما ✫ في حومة التقرير
اقلامه في جدال ✫ تطول بالتحرير ✫ فذّ بتوأم فضل
بالنظم والمنثور ✫ قد فاق كل لبيب * وعالم نحرير
يا مفرداً في جميع ✫ العلوم لا بنظير ✫ له بلاغة سحبان
بل نظام جرير ✫ آدابه في انسجام ✫ تفوق وشي الحرير
مدى الزمان سلامى ✫ مع الدعاء الكثير ✫ يهدي اليك ويبدو
في طيه المنشور ✫خلوص حب صفا من✫ شوائب التكدير
سلساله العذب يحكى ✫ معتقات الخمور

وله غير ذلك وكانت ولادته ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عيد الاضحى من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفي في اليوم الرابع من المحرم سنة احدى وسبعين رحمه الله تعالى اه

وله مضمناً وقد اوردهما الأديب عمر الخشابي من معاصري المترجم في مجموعته

رأيت جميع العالمين مظاهراً ✫ شخوصاً واشباحاً ومولانا فاعل
فأضحى لسان العقل بالحق ناطقاً ✫ (الا كل شيء ما خلا الله باطل)

وله مضمناً سويدا عينه جذبت سويدا ✫ فؤادي فهو رهن في يديه
فقلت تعجبوا من صنع ربى ✫ شبيه الشيء منجذب اليه

وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة فقال (ابو الوفاء بن عمر العرضي) لقيني منه حبر مجيد وشاعر مجيد واديب يطبع القلادة في الجيد له فضل لم تنظر عين الدهر لمنافيه بل كلما أجال طرفه رأى المنى فيه . فأذا واد خصيب النوى والثمر وحديقة

منمنمة الأطراف والطرر سقتهـا غمائم نداه وباكرها صيب جدواه بلا منة لحوامل السحائب ولا انتظار لقوافل الصبا والجنائب صرف نقد اوقاته ورأس مال عمره وحياته في تحصيل ربح الفضل والعباده وترك فضل العيش وفضول الناس لما رأى في تركهما من السعاده ورأى في كل بكرة وعشيه حبلى جنين نوائبها في مشيمة المشيه ولما شمت كرمه وسيبه وردت ربيما زر عليه جيبه انندب لملاقاتي وابتدر وخير انوار الربيع ما بكر وكتب الي مادحاً ولزند فكري قادحاً قوله

اري الشهباء للعليا قبابا ☆ الم ترافقها ابدى شهابا
وقبل كست معالمها الدياجي ☆ مسربلة ذراها والهضابا
وكدر صفو منهلها قتام ☆ احال شرابها الصافي سرابا
وجرعها كؤوس الجور صرفاً ☆ ولو سقي الغراب بها لشابا
وكان الجهل متسم الفيافي ☆ يضل الألمعي بها الصوابا
وضاق العلم ذرعاً حين سدت ☆ مناهجه وضاق بها رحابا
تعللها المطامع كاذبات ☆ وكم عادت سحائبها ضبابا
الى ان حلها روح المعالى ☆ وطوق عقد منته الرقابا
امام العلم بحثا واكتساباً ☆ مشيد الفضل ارثاً وانتسابا
فواصلها بغير سباق وعد ☆ وفاجأها بنعمته احتسابا
فأهلاً بالذي منه استنارت ☆ معالمها وقد عزت جنابا
وقد وطئت على هام الثريا ☆ ونظمت النجوم لها نقابا
فقربها وقر بها وداداً ☆ وقر عيون اهليها اقترابا
وقد ظامرت بكنز المجد حتى ☆ احال الدبر المذهب الترابا
وفاض بحار كفيه علوما ☆ واتبعها بمنطقه عبابا

ونضر وجه روض الفضل لما ☆ سقاه من مواهبه ربابا
قد ازدحمت بمورده عفاة الفضائل حين ما سال انصبابا
وقد ملاؤا ركايام ورامو ☆ ذخائره انتهازاً وانتهابا
اذا جال السؤال بفكر شخص ☆ قبيل النطق لباه جوابا
فياذخر العلوم فدتك نفسي ☆ ونادتك العلى تبغي الثوابا
اقل قلمي عثاراً زل فيه ☆ فما وفي المديح ولا اصابا
وكنت نبذت شعرى في قفار ☆ نسيت الأنس منه حين غابا
اذا الأيام قد رفعت بغاثا ☆ فخالت انها ترقي العقابا
وظنوا انهم كنزوا علوماً * وايم الله ما ملكوا نصابا
أأمدح من بنظمي ليس يدري * حبيباً قد اردت أم الحبابا
وكان القصد من قصدى مجازي * من الممدوح لو فهم الخطابا
ولولا انك السامي مقاما * له الأفلاك طأطأت الرقابا
وكان بمدحك العالى افتخارى * لما اذهبت بالمدح الكتابا
فدم يا زينة الدنيا بمجد * تقنعت العلا منه احتجابا

ثم كتب بعدها لقد طفحت افئدة العلماء بشرا وارتاحت اسرار الكاملين سراً وجهرا وافعمت من المسرة صدور الصدور وطارت الفضائل بأجنحة السرور بيمن قدوم من اخضرت رياض التحقيق بأقدامه وغرقت بحار التدقيق من سحائب اقلامه وتلألأت غرر المباحث اشراقاً واجريت مسائل الطالبين في ميادين التوضيح سباقا اعنى به جهينة اخبار العلوم وخازن اسرار المنطوق والمفهوم المؤسس لدعائم الأحكام فرعاً واصلا والسابق في مضمار التحقيقات منذ كان طفلاً وقد خدمته بهذه القصيدة التى كتبتها عجلا وكنت اضمرت ان لا افوه

بكلمة منها خجلا لكن ظننت بالمولى كل جميل ورأيت سترها بذيلي السماح والصفح من فضله الجزيل هذا وان العبد كتب تاريخاً سماه معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب سيعرض بعضه عليكم ويأتي بأنموذج منه لديكم وجل القصد ان تكتبوا الي نسبكم واشياخكم ومقروآتكم وبعض شيء من المنظوم والمنثور لنطرز حلله بطراز المأثور والسلام اه

وقدمنا في المقدمة الكلام على تاريخه (معادن الذهب) وكتابه طريق الهدى منه نسخة في الأحمدية والمولوية بحلب وعند الشيخ علي افندى العالم قاضي حلب الآن وفي مكتبة اسعد افندى العينتابي وفي مكتبة خليل افندى المرتيني في حلب

ورأيت في آخر شرح الكوكب المنير في اصول الفقه الحنبلي وهو في المكتبة الاحمدية بحلب في مسئلة عرضت على شيخ الأسلام ابي الوفا العرضي رحمه الله تعالى ما قول الائمة الأعلام ائمة الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في رجل شافعي المذهب وانتقل الى مذهب الحنفي هل يترتب عليه شيء والحنفي اذا صار شافعيا هل يترتب عليه شيء واذا قال احد من علماء الحنفية اذا انتقل احد الي مذهب الحنفيه يُلبَس خلعة واذا انتقل احد الى مذهب الشافعية يعزر فهل هو كما قال ام لا افتونا ولكم بذلك جزيل الثواب من الملك الوهاب (الجواب)

جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يلزمهم التمذهب بمذهب واحد فلكل واحد ان يكون حنفياً او شافعياً او مالكياً او حنبلياً فلو فرضنا ان الآن ظهر ببلاد الأسلام عالم له قوة الأجتهاد فاتخذ مذهباً مستقلاً مستنبطاً من الكتاب والسنة والأجماع والقياس ونحو ذلك وقلده احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم جاز له ذلك فان الله تعالى لا يعذب احداً عمل بمسئلة فيها قول بعض الائمة فمن تحنف بعد ما كان شافعيا اومالكيا او حنبليا او تشفع بعدما كان حنفيا او مالكيا او حنبليا

اي قلد بعد ماكان حنفيا اوشافعيا او حنبليا اوتحنبل بعد ما كان حنفيا اوشافعيا او مالكيا فلا ملام عليه في الدنيا ولا في الآخرة . واما قول هذا الحمق العالم القائل من تحنف بعد ما كان شافعيا يخلع عيه ومن تشفع بعد ما كان حنفيا يعزر فكلامه باطل ونقله باطل وهو كلام الخصم وكلام الخصم لا يكون حجة بطريق الحق والدليل لا يكون بالعصا ولا بالسيف ومن كان دليله ذلك فلا كلام لنا معه فكلامنا مع من يقول من غير تعصب ولما دخل ابن بنت ابي حنيفة الى البصرة قاضيا فقال اريد ان اعزر كل من خالف مذهب ابى حنيفة فقيل له حينئذ عزر نفسك لكونك خالفت ابا حنيفة لانه ما عزر من خالف مذهبه فمن كان حنفيا يعتقد مذهبه صوابا مع احتمال الخطا ومن كان شافعيا عليه ان يعتقدان مذهبه صواب مع احتمال الخطا وكذلك المالكى والحنبلى رضوان الله عليهم اجمعين كتبه ابو الوفا العرضى المفتى بمدينة حلب كذا وجد بخطه اهـ

وفى اوراق عندى فيها عدة قصائد يغلب على الظن انها من ديوان مرور بن سنين المقدم ذكره وهي بخط ناظمها من جملتها قصيدة في مدح المترجم وقد توجها بقوله وكتبت بها للعلامة الناجي ابي الوفا بن شيخ الاسلام وعلم العلماء الاعلام ممتدحا له وذلك في اوائل ذي الحجة سنة ١٠١٩

سفرت وارخت في الظلام ذوائبا * فأرت صباحاً ساطعاً وغياهبا
ورنت مغازلة بالحاظ الظبي * فنضت من الأجفان عضباً قاضبا
وغزت جيوش الأصطبار وصيرت * اهل الهوى في الحب عنها جانبا
ورمت بسهم من كنانة جفنها * عن قوس حاجبها لصب صائبا
حوراء ترفل فى مروط جمالها * وتجر من فرط الدلال جلاببا
صب الصبا ماء الشباب بعطفها * فتمايلت طرباً ومالت مطاربا

نشوانة الأعطاف تلعب بالنهى * وترى الحسان الغانيات لواعبا
من فرقها فلق الصباح ووجهها * شمس الضياء بدت وابدت حاجباً
تفتر عن شنب وظلم بـارد * تحويه فى ثغر يريك كواكبا
ما شمت بارق ثغرها الا ولي * دمع من الاجفان يهمى ساكبا
رقت حواشيها وراق حديثهـا * فيها كنظمي رقة وتناسبا
مُرطتُ فى قلبي وافرط حبها * فازددت فيها رغبة ورغائبا
تختال في قشب البرود وتنثنى * كالغصن اثمر بالملاحة كاعبـا
سمح الزمان بليلة من وصلها * وتراه يحبو فرصة ومواهبـا
بتنا وتجمعنا العفاف كأنما * خمر بماء المزن اصبح شائبـا
حتى اذا سطع الصباح بنوره * كأبي الوفاء يريك رأيا صايبـا
العـالم العلم الذي افكاره * تنهل شرعاً للورى ومذاهبـا
كنز الدقايق بحر كل فضيلة * يبدي بمنهاج البيان مطالبا
صدر الشريعة جامع لأصولها * مفتاح حل المشكلات له نبا
وترى سهام جداله برهانهـا * قلب البغيض يغيض منه ذاهبـا
ويغوص منه الفكر لجة غامض * فتراه يذري دره وعجائبـا
ما سابق جاراه في ميدانه * الا انثنى لجواد كرب راكبا
نجم سمى اسنى العلى حتى ارتقى * من فوق فرق الفرقدين مراتبا
يلقـاك مبتسماً بثغر ضاحك * وبمنطق يبدي رحيقاً ذايبـا
يابن الذي خضع الزمان لفضله * والعلم جاء اليه يسعى طالبـا
هيهات يحصر حد فضلك ضابط * وتراه يُعجز فيلسوفاً كاتبـا
ان زان قوماً واصف بمناقب * فهي التى اثنت عليك مناقبا

طهرت طباعك من مقالة قائل * وظهرت فرداً للمحامد كاسبا
اني رأيت بني الزمان جواهراً * واراك واسطة حويت غرايبا
فرض الثناء على جنابك مثلما * فرضت صلوة الخمس امراً واجبا
ومديحكم كالتبر ان كررته * يزداد رونقه ويرغب راغبا

محمد بن عمر العرضي المتوفى سنة ١٠٧١

محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد بن الحسين العرضى الحلبي انا اقول في حقه انه لم تنجب الشهباء منذ بنيت بمثله كان من الفضل في مرتبة الآحاد ومن الأدب في مرتبة لا تنال بالاجتهاد وحاصل ما اقول انى عاشق له والعاشق معذور فيما يقول وهيهات ان تستوعب مزاياه ولو فشا القول والمقول وكان له سيادة من جهة امه فهو سيد قومه . وقد ولي القضاء مدة طويلة ثم درس بالمدرسة الكلتاوية والسعيدية وولي افتاء الحنفية بحلب مدة سنين ثم سافر الى الروم واقام بها مدة مديدة واخذ بها عنه الأدب جماعة من الصدور ولما مات اخوه ابو الوفا صار مكانه مفتي الشافعية بحلب وواعظاً بجامعها وحصل له جذب الهي وتكلم في وعظه برموز ودقائق على لسان القوم ووعظ اربع مرات ثم مات وذكره الخفاجي واجاد في مدحه وبث فضائله ثم قال وكتب لى مع هدية اهداها اليّ

مولاي من يوم لقياه الاغر غدا * هدية من زمان قبل ضن بكا
لو كان تنصفني الأقدار آونة * وكنت انصف فيما ارتضيه لكا
لكنت اهدي لك الدنيا وزينتها * والشمس والبدر والعيون والفلكا

وذكره البديعي وقال فى وصفه فاضل روض فضله اريج . دبج حدائق معلوماته ادبه البهيج . وشاعر رقت طباعه وكثر اختراعه وابداعه يسترق القلوب بالفاظه

الزاهره ويسكر العقول بمعانيه الساحره ينظم فيأتي بكل عجيبه ويشنف الأسماع بكل غريبه وينثر فيفتض ابكار الدقائق بنظره الثاقب ويجلي غياهب المشكلات بفكره الثاقب وقد تقمص جلابيب المعارف في عنفوان عمره فاسبغت عليه ظلها الوارف من ابتداء امره وقد توجه الى الروم مقدراً ان يبلغ كل مروم ولم يعلم ان الحظوظ ليست بالعلوم. قال لما ضاقت رقاع بلادي ونفدت حقيبة زادي فوّقت سهام الأحتيال واجلت قداح الفال فكان معلاها السفر سفينة النجاة والظفر طفقت اتوكأ على عصا التيسار واقتحم موارد القفار افري فلاة يبعد دونها مسرى النعي والظلم خدود الأرض بأيدي المطي فكنت فتى قذفته رقة الحال على بريد النوى واعتنقته الهمة العاثرة واقحمت بعزمه لواقح المنى اساير عساكر النجوم والأفلاك وقد ركز الليل رمح السماك فأنخت بخيم المجد ونزارة ماء السعد كعبة الافاضل الا انهم يحجون اليها كل آن وسوق عكاظهم الا انها تنصب فيها مصاقع الروم لا مصاقع عدنان فلما القتني فيها ارجوحة المقادير فاذا هي فلك العز ومطلع التدبير الا ان حالي تقسمت فيها بين الأغتراب والأضطراب والأكتئاب اثلاثا فما نزلت منها منازل الا حسبتها عليّ اجداثا وسقتني الدرديّ من اول دنها وسوء العشرة من باكورة فنها كل هذا وانا استلين مس خشونتها واسيغها على كدورتها واقول اذا لم تتم الصدور فتتم العواقب وان لم تريش القوادم فستريش الخوافي والجوانب ثم انشد له قوله من قصيدة نبوية مطلعها

سقى الله ذات الشيح والعلم الفردا * وحيا الحيا وجه البشامة والرندا
وما طلبي السقيا لها عن ظمأ بها * ولكن بسقياها بقلبي ارى بردا
ومنها وحلت خيوط الغاديات يد الصبا * على انها من قبل قد احكمت عقدا
وقد اوقدت في مجمر الزهر عنبرا * يمين شمال من براد الندى اندى

ذكرت بها ريا الحبيب وساعة ✿ بها ابيض وجه الدهر من بعد ما اسودا
حبيب زنت عيني بعين جماله ✿ فصيرت تزويج السهاد لها حدا

ومنها وقربي منه واخشى بعاده ✿ قرب اقتراب جر من بعده بعدا
كسهم الرمايا كلما ازداد قربه ✿ الى صدر راميه تباعد وامتدا

ومنها ترى تمترى عشى الحجاز رواحلي ✿ وتلطم ايديها وجوه الفلا وخدا

وله من نبوية اخرى

ما زلت حسانا له ولبيته ✿ ولصخر ذاك البيت كالخنساء
ابكى البقيع وساكنيه وليتنى ✿ كنت المخضب دونهم بدماء

وله من اخرى

مذ شرت صحيفة البيدمري ✿ رسمت بالمنسم واوا للنوى

ومن اخرى هاب القريض مديحه ✿ فانشق انصافا سطوره

وهو معنى مبتكر لطيف الى الغاية وله

ايها الريم هل ترىم بنظره ✿ عل يصحو الفؤاد من بعد سكره
بابي انت غصن بان تثنى ✿ وغدا يمزج الدلال بخطره
الف القدر زانها نقطة الخال ✿ فأضحى وواحد الحسن عشره

قلت هي حسنة والحسنة بعشر امثالها

شارب (١) اخضر وبيض ثنايا ✿ سودا وجه عيشتي بعد خضره
انت زهير غض وقلبي كمام ✿ فلماذا اوقدت بيتك جمره (١)

---

[١] اورد في الريحانة بعد هذه الابيات ثلاثة ابيات وهي

زرعت مقلتي بخديك وردا ✿ فأنعمني قطاف زرعي زهره
يا ابا عذرة الملاحة اني ✿ بين موتي هواك من حي عذره
كعبة الحسن كل وفد اليها ✿ في ركاب المنى احج بفكره

قلت ومن شعره قوله

لم يبق مني هوى ذاك الغزال سوى * بقية من حياة نازعت بدني
فسين طرته مع نون حاجبه * كلاهما سن لي سيفا من المحن

هذا من التوليد الحسن فأنه ولد من الطرة والحاجب لفظة سن ومثله لبعض الشعراء

كيف لا يسرق العقول وذا العارض واللحظ منه لام وصاد

وهو مأخوذ من بعض ظرفاء العجم قال الزكي ابن ابى الأصبع ان اغرب ما سمعت في التوليد

كأن عذاره في الخد لام * ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فأنه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها تشبيه الطرة بالليل وذكر سرقة النوم فحصل توليد واغراب وادماج

وله روحي الفداء لظبي ذبت فيه اذى * مؤنس الطرف وسنان بلا وسن
لم انس اذ قام للتوديع وانبسطت * يد الفراق لقطع الشمل بالمحن
يقول والدمع في الآماق يخنقه * ياليت معرفتي اياك لم تكن

وله وجهه كعبة حسن * وللماء زمزم * خلت ذاك الخال منه * حجر الأسود يلثم

وقد وقفت على انموذج من شعره واظنه من جمعه وفيه كل نادرة وتحفة ساحره فاخترت منه جله لهذا الكتاب وارجو ان لا يقال طال به بل طاب وقد صدره بهذه الديباجة الآتية من انشائه النفيس وجعلها مقدمة لرسالة اهداها لشيخ الأسلام مصطفى الشهير ببالى زاده فى فتح قلعة ينوه على يد الوزير الاعظم محمد باشا الكوبري في سنة ثمان وستين والف فقال سبحان من جعل اندفاق امداده لأوليائه وفيضه الألهي غير مشوب بانقطاع ولا امتناع مع انه منظوم في سلك المسلسل النير مساهي وان كبت جياد هممهم في بعض الأحيان تداركها لطفه

ذكرت بها ريا الحبيب وساعة ✡ بهاابيض وجه الدهر من بعدما اسودّا
حبيب زنت عيني بعين جماله ✡ فصيرت تزويج السهاد لها حدا
ومنها ولربي منه واخشى بعاده ✡ قرب اقتراب جر من بعده بعدا
كسهم الرمايا كلما ازداد قربه ✡ الى صدر راميه تباعد وامتدا
ومنها ترى تفري عشي الحجاز رواحلي ✡ وتلطم ايديها وجوه الفلا وخدا

وله من نبوية اخرى

ما زلت حسانا له ولبيته ✡ ولصخر ذاك البيت كالخنساء
ابكي البقيع وساكنيه وليتني ✡ كنت المخضب دونهم بدماء

وله من اخرى

مذ نشرت صحيفة البيدمري ✡ رسمت بالمنسم واواً للنوى

ومن اخرى هاب القريض مديحه ✡ فانشق انصافاً سطوره

وهو معنى مبتكر لطيف الى الغاية وله

ايها الريم هل تريم بنظره ✡ عل يصحو الفؤاد من بعد سكره
بابي انت غصن بان تثنى ✡ وغدا يمزج الدلال بخطره
الف القدر زانها نقطة الخال ✡ فأضحى وواحد الحسن عشره

قلت هي حسنة والحسنة بعشر امثالها

شارب (١) اخضر وبيض ثنايا ✡ سوّدا وجه عيشتي بعد خضره
انت زهير ذض وقلبي كمام ✡ فلماذا اوقدت بيتك جمره (١)

---

[١] اورد في الريحانة بعد هذه الأبيات ثلاثة ابيات وهي

زرعت مقلتي بخديك ورداً ✡ فأنحني قطاف زرعي زهره
يا ابا عذرة الملاحة اني ✡ بين موتي هواك من حر عذره

لم تبلغ الذروة العليا من التحقيق لكنها كما قيل خير الأمور الوسط وهي لما كانت كالمولود الجديد من بين بنيات الصدر تستحق التسمية كما تستحق الرضاع والدر سميتها بمنهل الصفا على اسم المصطفى لا زال لمسماه من هذا الاسم نصيب انه سبحانه قريب مجيب ثم قال ولنبدأ اولاً بالقصيدة وهي هذه

قبول يرود ويتلوه نجح * وايد لتسآل اصد تلح
فأهلا بنشر بشير اتى * يضمخ من مسكه الروح جنح
كأن الخزامى وشيح الربى * متون وريح الصبا ذاك شرح
فلله بكر قد افتضها * مهندة وسنان ورمح
وعهدي بها هامة للجبال * فأضحت بتمهيدها وهي سفح
وكم طرف طرف كبا دونها * له في بحار الميادين سبح
ولكن بأقبال سلطاننا * تزول الرواسي وينهد صرح
مليك بكلكله قد اناخ * فانقاد صعب وانزاح جمح
ونكس اعلام كفر عتت * ولما شقها عاد صلح
فعيد شعانينهم مأتم * عليهم وابكم قد عاد فصح
ففي مهرق الارض اسوا لخط * سقيم له صارم الدين يمحو
قد استله يمن سلطاننا * وتدبير صدر توخاه نصح
واقبال شيخ لأسلامنا * تخطى المعالي وحاشاه كدح
تصدر رغما لأنف العدا * ولكن به قر طرف وكشح
تقدم من قبله معشر * هم لليالي ذنوب وقبح
مضوا قبله كبهيم الدجى * وقد جاء من بعدهم وهو صبح
ولا بدع اقلامه ان جرت * بغالية النفس والنفس شح

فصحف فتاويه من حسنها * خدود المذاری علیهن رشح
ولله سرا بدا في علاه * ومنذ تولى تولاه مدح
وحتى اعاديه لم ينطقوا * بذم وان نابهم منه ذبح
يراعى قد طاش في مدحه * وثنى العنان الى الفتح سرح
فلله فتح مبين اذا * وما هو الا من الله منح
لذا انشأ الحال تاريخه * لنصر من الله حم وفتح

وقال وهي من غرره

تألق البرق لي سلاسل * قلت وشاح على المنازل
اوشرد الطيف من جفوني * فامتد منها له حبائل
او انها قد حكت عشورا * اخذت منها فالا لقابل
او صارم والسماء قين * غدا لها بالنسيم صاقل
ذكرني بالوميض خصرا * جال به للنطاق جائل
او انه ابتسام ثغر * فيه شفاء لكل ناهل
به طلعة العالم المفدى * عين المعالي صدر الأفاضل
درة تاج المليك يزهو * جيد به للزمان عاطل
يراعه مثمر المعالى * يصيب منه الشبا الشواكل
ان يسقه النقس فهو غصن * يضوع منه شذا الخمائل
صريره مطرب قضاة * ما بين راج منهم وآمل
يصون منا ماء المحيا * وهو بماء الحياة سائل
ثانى عصاة الكليم تجرى * لنا انابيبه جداول
ولفظه عنبر بشحر * يقذفه البحر للسواحل

اعجب دهر به آتسانا * رضيع ضرع العلوم حافل
وكان من قبله عقيما * كذاك ليلاته حوائل
فليهننا طالع نداه * فزنا ورب الهوى بطائل
اعاد افراد من تقضى * كالصاحب الشهم وابن وائل
ان رمد الطرس من جهول * فهو بميل اليراع كاحل
أعر لقولي مولاي سمعا * اشكوك دهراً علي حامل
لقطع اسبابنا اللواتي * كانت لحاجاتنا وسائل
تلا محياك لي سطورا * فيها نجاح لكل سائل

وبما اورده قوله في الرثا

لك الله من غاد يسير بلا عزم * ومغترب في اهله والحمى المحمى
ومن راقد ليست له هيئة الكرى * ونشوان راح لا من التمر والكرم
فكم ناشد منا ويدري مكانه * فهلا وجدنا ما نشدناه في الرسم
حبيب فقدنا منه منه نجم سعوده * وكوكبه الوضاح بل قمر التم
اقامت عليه الكائنات مآتما * فدمع السحاب الجون من بعده يهمى
والبس اثواب الحداد الدجى اسا * وبدر الدجى في وجهه اثر اللطم
وقد حلقت رأساً والقت جلابيا * وشقت جيوبا روضة جادها الوسمي
وقد لبست ثوب الصدار سماؤنا * بنجم وليس النجم الا من النم
وصكت بنعل الفرقدين صدورها * فمن زرقة قد اثرت اثر الختم
عجبت له وهو الضنين بنفسه * يحارب عنها كيف يجنح للسلم
بنينا المراثي بعده وبيوتها * وقد صار منه هيكل الجسم للهدم
عزاء بني الأمجاد والشرف الحم * وصبرا جميلا لا يقـ... .الا...

فسيف القضاء الحتم لا يسلب المضا * يصول بلا ذنب ويسطو بلا جرم
وما امهات الخلق الا صوائر * بثكل وما الأبناء الا الى اليتم
لقد انتج الآباء اشكالنا سدى * فيا ليت ذا الأنتاج بدل بالعقم
فيا رب اسكنه الجنان ممتعا * واسبل عليه ستر غفرانك الجم
وابدله عن هذي الرسوم واهلها * قصوراً وحورا قاصرات بلا نقم

وقوله من قصيدة وهي من تحائفه

على اثلاث الواديين سلام * وبعض تحايا الزائرين غرام
تذكرت ايامي بها واحبتي * اذا العيش غض والزمان غلام
والملتقى بالحي حيث تواجهت * قصور بأكناف الحمى وخيام
الام على هجرانهم وهم المنى * وكيف يقيم الحر وهو يضام
همو شرعوا ان الجفاء محلل * وهم حكموا ان الوفاء حرام
وابلج اما وجهه حين يجتلي * فشمس واما كفه فغمام
جرى طائري منه سنيحا فعاقني * بدرّ اياد ما لهن فطام
شردت عليه غير جاحد نعمة * اكلف خسفا بعده وأسام
وقد يسلب الرأي الفتى وهو حازم * وينبو غرار السيف وهو حسام
فقد وجد الواشون سوقا ونفقوا * بضائع زور ما لهن دوام
وبعض كلام القائلين تزيد * وبعض قبول السامعين أثام
فأصبح شملَ الأنس وهو مبدد * لديه وحبل القرب وهو رمام
يقرب دوني من شهدت وغيبوا * ويوصل قلبي من سهرت وناموا
ازاور حتى ما يرجى التفاته * واعرض حتى ما يرد سلام
فلا عطف الا لحظة وتنكر * ولا رد الا منجرة وسأم

قال ومما نسجته في حلية من نسج عليه العنكبوت من حليته الشريفة وهو مثبوت

استمع حلية النبي المكي ✲ من لآل فرائد ذات معنى
ابيض اللون انفه كان اقنى ✲ ذو جبين طلق وافرق سنا
خافض الطرف هيبة وحياء ✲ وله حاجب ازج مثنى
وكثيف اللحى بجم شعرا ✲ اسود العين كاسر الك جفنا
هدب عينيه مثل اقدام نسر ✲ وله راحة غدت وهي تثنى
مثل مارق انملا رق قلبا ✲ مثلما طال ايديا طال منا
يالسطرمن فوق مهرق صدر ✲ من شعور كالخز لينا وحسنا
ان يسر سار جملة كانحطاط ✲ من علو يجوز ركنا فركنا
كامل القد لم يسايره قرن ✲ في مداه الا تراه ارجحنا
واذا رام في مجالسه القول ✲ بنصيح فيوزن اللفظ وزنا
دائم الفكر مظهر لسرور ✲ في محياه وهو يكتم حزنا
فعليه الصلاة كل مساء ✲ وصباح ما صيغ في القول معنى

وله ملغزا في عيد وكتب بها الى السيد بكر بن النقيب

رعى الله ظبيا في الحشاشة مرعاه ✲ وحياه قلب لم يفارق محياه
بوجه له اختطت محاريب حاجب ✲ اطلت صلاة اللحظ فيها لمرآه
وقام بلال الخال فيها مراقبا ✲ صباح جبين لا تغيب ثرياه
ولم انس اذ جاذبته طرف المنى ✲ وقد نظمت عقد التهاني ثناياه
بجنح دجى من قبل بنت عذاره ✲ تسربل في شيب من الصبح خداه
وقد طلعت فيه شموس كؤوسنا ✲ كما اطلعت نجل الشهابي دنياه
نجيب لعين المجد اصبح قرة ✲ وامسى قذاة في نواظر اعداه

ولا بدع ان يطوى له سبب الدلا ✲ وينشر في سوق المفاخر برداه
فمن كان من نسل الشهابي عطارد ✲ سيملك من قدح المعلى معلاه
فيا بكر بشري انت بكر عطارد ✲ ومن لم تقف في حومة البحث خيلاه
لقد جاش في صدري مباراة طبعكم ✲ وصقل يماني له لان متناه
فما اسم حكى النعمان في يوم بؤسه ✲ ويوم نعيم يستطار لنعماه
بريق دما من ليس يجني على الورى ✲ ويطعم اخرى جائعا من تلقاه
وليس من الاجسام لكن له يد ✲ وعين على مر الجديدين ترعاه
اذا صحفوه فهو عبد مقيد ✲ اذا اطلقوه كان مولى بمولاه
فجد بجواب نستضي بنوره ✲ ونقطف ازهار الأماني جدواه
بقيت بأفق الفضل والمجد طالعا ✲ يقول الذي يلقاكم ربك الله

وله في والد السيد بكر المذكور وهو السيد احمد يشير الى خال له كان يلقب بآلا والى غلام كان يهواه يعرف بصاحب الخال

من مبلغ عني الشهابي احمدا ✲ نجل النقيب الشامخ المتعالي
لا تفخرن علاك بعد بقية ✲ مالم تنلها لست بالمفضال
المرء يكرع من مناهل خاله ✲ وشراب آلا كالسراب الآل
لله ناضي دهرك العدل الذي ✲ اعطاك خالا ثم صاحب خال
فبقدر ما تهواه من ذي الخال قد ✲ اعطيت عكس هواك عند الخالي

وله من مكاتبة كتبها وهو الروم

ايها القاصد المواسم من اكناف شهبائنا ذوات النطاق
ان لي حاجة اليك فهل انت ترى في وفائها خير راقي
ما اسم جامع مالا طاردا بالبحث فيه خيل السباق

لم جفوتم صباً لقد لذفته ☆ راحة البين فوق حوض العناق

فتلافوا فؤاده بكتاب ☆ فكتاب الأحباب نصف التلاقي

وله في الغلام الخمار الذى كان يهواه

مهلا فعيني من بكا ومغيب ☆ عميت وتوجني الهوى بمشيب

في حب بدر ما استضأت بوصله ☆ الا واعقبه الجفا بمغيب

او ردّ عيني عيسوي جماله ☆ الا وادركها العمى برقيب

وله فيه ايضا

وعصر بقسطنطينية قد لطمته ☆ على وفق ما قد كان في النفس والصدر

بعيني بها كراسة اجتلي بها ☆ علوما لقد زاولتها غابر الدهر

احرر منها في الطروس بدائعا ☆ فاملأ صدر القوم في الورد والصدر

وطوراً احلي من زماني عاطلا ☆ بعقد نظام صاغه صائغ الفكر

معان اذا ما الصرّدرّ دعى لها ☆ تراه بصرّ راح وهو بلا در

اضمنها سلوى الحزين ورقية السليم ومأخوذ من اللحظ بالسحر

وخمر شمالى للشمول متابع ☆ اذا حثها الساقي اذاعت له سرى

من البقريين الذين تحملوا ☆ تقى كالكل الزنار فوق وهي الخصر

اذا اعتم زرقاء اليمامة خلتها ☆ سماء بها قد لاح نور سنا البدر

وان قام بين الشرب خلت قوامه ☆ قنا الف قامت على وسط السطر

وان اترع الكاسات خلت يمينه ☆ لجينا تحليها مقامع من تبر

وان نظرته العين نظرة ذى هوى ☆ سقاني بكاس العين خمراً على خمر

وادجوا بليل من ذوائب شعره ☆ فيارب هل في لثمتي الثغر من فجر

افكر في يوم النوى ليلة اللقا ☆ فأذرى دماء العين من حيث لا ادري

فأسمع في كافورة الجيد مقلتي ✲ عسى ان بالكافور دمعي لا يجري
فما زال في ثوب الخلاعة ظاهري ✲ وقلبي بذكر الله يفتر عن درّ
الى ان قذفت الشرك عن صفو خاطري ✲ كما تقذف الأدناس عن لجة البحر

ومن غزلياته قوله

الصخر رق لحالتي ياذا الفتى * مذ صرت خنساء وقلبي قد عتا
يا ايها الريم الذي الحاظه * سلت على العشاق سيفا مصلتا
عطفاً عليَّ بنظرة او لفتة * اذ عادة الآرام ان تتلفتا
كم ذا اعاني فيك اهواء وكم * اصلى بنيران الهوى والى متى
الله اعلم لم اشح بهواكم * لكنما العينان فيها تمتا
اترى زمانا مر حلوا بالحمى * هو عائد والعيش غض تمتا
ما كان في ظني الفراق وانما * قاضي الغرام عليَّ ذلك اثبتا
كم ليلة بالوصل قربت الكرى * عطس الصباح ولم اجبه مشمتا
وعلى الذي نطق الكتاب بمدحه * وأتى الخطاب له بسورة هل أتى
مني صلاة اجتني نوّارها * من جنة عيناي فيها نامتا

ومن بدائعه قوله من قصيدة

ما الخال مسكا فت في الأجياد ⁖ بل انه بقيا فتيت فؤادي
او انه شحرور روضة وجهه ⁖ قد جاوبته بلابل الأنشاد
او عابد لبس المسوح وقد رقى ⁖ من سحر عينيه بسورة صاد
واقام في محراب حاجبه الهدى ⁖ يحكي بلالا للصلاة ينادي
بل انه كرة تجول بسالف ⁖ كالسيف يسكن في حشا الأغماد
او انه وجنته صحيفة مهرق ⁖ قلم الآله امدها بمداد

او نقطة ولها العذار حمائل ☆ او كالكمام بغصنه المياد
بل انه حبب طفا وخدوده ☆ قدح تطفح من دم الأكباد
او مركز والخد دائرة المنى ☆ خطت ببيكار الجمال البادي
بل حبة نصبت لصيد حشاشتي ☆ بل قطرة من نقس عبد الهادي

ومن مقاطيعه قوله

ريحان خدك ناسخ ☆ ماخط ياقوت الخدود
وقع الغبار بها كما ☆ وقع الغبار على الورود

وقوله تلك الثنايا واشقائي بها ☆ باتت تريني عند لثمي الطريق
تبددت من غيرة عندها ☆ سبحة در نظمت من عقيق

وله يا ليلة طالت على عاشق ☆ بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد في طولها ☆ تسيح فيها العين بالقطر
كأنها تكلى جنين لها ☆ اغر قد سمته بالفجر

وله في شريف

لما تعمم بالخضراء ذو شرف ☆ قوامه صيغ من تبر ومن صلف
ايقظت صحبي وعين النجم ساهرة ☆ قوموا انظروا ويحكم للبدر في الشرف

وله ارفقوا فالفؤاد ليس بجلد ☆ وارحموا ذلتي وطول عويلي
ان شحاذ حسنكم وعيوني ☆ يا غناة الجمال كالكشكول

وله في يتيم ان ذاك الرشا الخشف الذي ☆ مات عنه والد فهو كظيم
زاده موت ابيه قيمة ☆ كان درا فغدا اليوم يتيم

وله في ارمد ذاك الذي طلت دمى عينه ☆ وراح يسمى ارمد الاسم
لما رآني لدمي ثائرا ☆ عصبها بالطرف المعلم

قولوا له يكشف عن عينه ☆ فان فيهما نقطا من دمي

وله في جراح لحا الله الطبيب لقد تعدّى ☆ وجاء لقلع ضرسك بالمحال

اعاق الظبي قد شلت يداه ☆ وسلط كلبتين على غزال

وله في حامل قنديل وشادن جاء والقنديل في يده ما بيننا وظلام الليل معتكر

كأنه فلك والماء فيه سما ☆ والنار شمس به والحامل القمر

وله في موشم افدي غزالا تعرى من ملابسه ☆ والجسم من ترف اضحى كفا اودج

كأنه وطراز الوشم دار به ☆ جسم من الدر فيه نقش فيروزج

وله ان خال الحبيب لما دهاني ☆ وشجاني منه الجفا والمطال

قلت اذ زاد نكهة وصفاء ☆ قم ارحنا بقبلة يا بلال

وله وبلاه من جيد كماء الحياه ☆ حف به زيق كشط الفراه

كأنما اطواقه حوله ☆ فوّارة تعطر ماء الحياه

وله لم ازل من صحيفة القلب املي ∴ في دجا الاغتراب سطر مثالك

ناصباهدب جفن عيني شباكا ∴ فعسى ان اصيد طير خيالك

وله في العيون المستعارة المنظر

قال لي الحب لم وضعت على الأنف عيونا وفي عيونك مقنع

قلت مذ خط كاتب الحسن في ثغرك نونا لحاجبين وابدع

فجعلت العيون اربع على ان ارى يا رشا حواجب اربع

وله وجنة كالشقيق مرآتها اليوم صفت من قذاة عين الرقيب

خضبت من دم الرقيب فما ∴ تبصر الا تعلقت بالقلوب

وله عاب قوم شربي المدام ولاموا ∴ دون ان التعييب عين العيوب

جبر قلب الأقدام بالراح خير ∴ في اعتقادي من كسر كاس القلوب

ولما طال مكثه بالروم قال

شيبت فود سيد الرسل هود ☆ ولقد شيبت فؤادي الروم (١)

ورجع الى وطنه فأخذ يندب اوقاته الماضية فما قاله في ذلك المعرض

ما قصرت تلك الليالي التي ☆ في جنحها بت سمير الملاح
لكن اشواقي لذاك الرشا ☆ ماعاجلتني خوف وشك البراح
شققت جيبا كالدجا حالكاً ☆ عن صدره فانجاب لي عن صباح

وقال لقد الفت الهموم لما تجافت ☆ عن وصالي الأفراح وازددت كربه
فديار الهموم اوطاني الغر ☆ ودار الأفراح لي دار غربه

وقال الا قل لقسطنطينية الروم اني ☆ اعادي لقسطنطين اسمك والرسما
لقد غيبته في الثرى غير واجد ☆ محبا يفاديه الحشاشة والجسما
وقد تركتني ساهر الطرف بعده ☆ مشتت شمل البال ارتقب النجما
سأهجر فيه خلة الكاس والهوى ☆ واجتنب اللذات ان عدن لي خصما

وقال كان لي في الحظوظ بدرة عيش ☆ بددتها يد الشبيبة نثرا
ليت حكم النهي حماها فكانت ☆ لي في فاقة الكهولة ذخرا

وقال قالوا عهدنا غض عمرك بالصبا تدنو قطوفه
فذوى بمنبر المشيب وطالما روى نزيفه
فأجبتهم ضيف الم بنا دجى لم لا نضيفه
وربيع ذاك العمر سار فليت لو يبقى خريفه

ولما لزم الزهادة شرع في عمل الأشعار المتعلقة بالانكفاف والتوسل والمناجاة فمن

(١) في الريحانة قبل هذا البيت بيت آخر وهو
كان عهدي بالروم فيها يضوع ☆ العلم والآن ضاع فيها العلوم

جملة ما صنعه قوله

دواتي كاسي والكتاب حديقتي ✡ وساقي مدام الفكر قام على قدم
صرير يراعي مطربي فكأنما ✡ سطوري اوتار ومضرا بها القلم

وقوله الا ان حبي لطول الحياة ✡ ليس لأجل حظوظ مضاعه
ولكن لأشهد لطف الآله ✡ فازداد شكرا وازداد طاعه

وقوله أيا رب نفسي اتبعتني حظوظها ✡ وتسويلها الأبقاع في ذلة القدم
فيا رب ان كنت الشقي بفعلها ✡ فما انا الا السن يقترع الندم
ولست بآياها وحاشاي انني ✡ من الروح ذات القدس لي اوفر القسم

وقوله اليك رسول الله وجهت وجهتي ✡ وارسيت في تيار بحر الرجا فلكي
فكن شافعي يا من يشفع في غد ✡ يسترني في الدارين من فاضح الهتك

وقوله فيالي كم وكم ترى تمادى ✡ في الهوى والطريق وعن قصي
قلت ظني بالله ظن جميل ✡ وبخير الأنام جدي علي
ان لله رحمة تسع الخلق جميعاً فمن هو المرضي

وكانت وفاته في صفر سنة احدى وسبعين والف وبلغ من العمر نحو ستين سنة اه
ووجدت له في مجموعة بخط الشيخ محمد المواهبي من رجال القرن الثالث عشر هذه الأبيات

ومن عجبي ان الظباء رأينها ✡ تصاد بها الأساد وهي كواسر
واعجب من هذا عيون كايلة ✡ تذل لها الاسياف وهو بواتر
واعجب من هذين هن نواعس ✡ دلالاً واجفان الملوك سواهر
واعجب من هذا وهذا وهذه ✡ تناسيك لي مع انني لك ذاكر
واعجب من هذا العجاب بأسرها ✡ تجور على ضعفي ومالي ناصر
واعجب من اضعاف ذالك ماله ✡ توالي قريبا والبعيد تجاور اه

يوسف البديعي المتوفى سنة ١٠٧٣

يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي الأديب الذي زين الطروس برشحات اقلامه فلو ادركه البديع لاعتزل صنعة الانشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه خرج من دمشق في صباه فحل في حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة في الفضل والأدب والف المؤلفات الفائقة منها كتابه الصبح المنبي فى حيثية المتنبي (١) وكتاب الحدائق في الأدب ولما رأى كتاب الخفاجي الريحانة عمل كتاب ذكرى حبيب فأحسن وابدع واطال واطنب واعرب عن لطافة تعبيره وحلاوة ترصيعه الا انه لم يساعده الحظ في شهرته فلا اعلم له نسخة الا في الروم عند استاذي الشيخ عزتي ونسخة عندي ومن شعره مادحاً ومودعاً ابن الحسام شيخ الاسلام حين انفصل عن قضاء دمشق

احاشيه من ذكرى حديث وداعه ✫ واكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبري عند وشك النوى على الجوى غير صبر الموت عند نزاعه
ونحن بأفق الشام في خدمة الذي ✫ يضيق الفضا عن صدره باتساعه
اجل حماة الدين وابن حسامه ✫ وحامي حمى اركانه وقلاعه
عشية توديع المآثر والعلى ✫ وكل فخار للورى في رباعه
وماسرت عن وادي دمشق ولم يسر ✫ وسودده في مدنه وضياعه

ولها تتمة وله ابيات فى مدح شيخه النجم الحلفاوي الحلبي تقدمت في ترجمته وشعره

[١] هو مطبوع في مصر على هامش شرح ديوان المتنبي للعكبري ومنه نسخة خطية في الأحمدية بحلب رقمها ١١٨٩ محررة سنة ١٠٥٢ اي فى حياة المؤلف وفي آخرها تقاريظ لعدة من افاضل الشهباء في ذلك العصر وهم احمد بن النقيب الحسيني ونجم الدين الحلفاوى الانصارى وابو الوفا العرضي ويحيي الصادق ومحمد المقوى وعبد القادر الحموي وهذه التقاريظ لا وجود لها فى النسخة المطبوعة

كثير اوردت منه في كتابي النفحة ما فيه مقنع ثم ولي قضاء الموصل ثم توفي بالروم سنة ثلاث وسبعين والف اه اقول ومن مؤلفاته هبة الانام فيما يتعلق بأبي تمام نسخة منه فى السلطانية بمصر في قسم الأدب

الشيخ اخلاص الخلوتي المتوفى سنة ١٠٧٤

الشيخ اخلاص الخلوتى الشيخ العارف بالله نزيل حلب كان مسلكا ومرشدا حسن الخلق وهو في المقام اليونسي يقرب مريدوه من مائة الف او يزيدون وذكره العرضي الصغير ووصفه بصفات كثيرة ثم قال كان في ابتداء امره خادما لبعض ارباب الدول فلازم اعتاب استاذه الشيخ نايا خليفة الشيخ شاه ولى واقبل على الرياضة وكسر النفس وتهذيب الأخلاق وقمع الشهوات والمنع من اللذات والدخول في الخلوات اسوة غيره من المريدين حتى دنت وفاة الشيخ نايا فامتدت اعناق المريدين الى الخلافة فاختار اخلاصا مع ان له ابنا صالحا فاضلا يقال له الشيخ حمزة لكن من عادة هذه الفرقة من الخلوتية انهم لا ينصبون خليفة الا الأجنبي كما ان الفرقة الأخرى من الخلوتية اتباع جدنا لوالدتنا احمد القصيرى لا يختارون الا ابنهم او اخاهم او احد اقاربهم ودليل الأولى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الصديق للخلافة مع كونه اجنبيا مع وجود العباس عمه وابن عمه على ابن ابي طالب ودليل الثانية طمأنينة قلوب المريدين للأقارب وعدم احتقارهم ولئلا ينقطع الخير عن ذريته وقد اتخذ له الوزير الأعظم محمد باشا الارنؤد زاوية صرف عليها مالا جزيلا ووقف عليها وقفا عظيما يحصل منه في اليوم ثلاثة قروش وطعن فيه بعض الناس انها من مال العوارض ولكن قال بعضهم ان الوزير اقترض من رئيس الدفتريين مالا جزيلا لأجل مهمات السفر وحصل الايفاء من مال العوارض وما اظن الكلامين صحيحين وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الأطرش

وهو ناشد حقة ذكره انا كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفرات وكان معي رجل يقال له الحاج حسين والله اعلم قال ذهبت معه الى ماء هناك للاغتسال فنزل المذكور الى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه فغط واخرج رأسه وصرخ انى هلكت وغط الثانية واخرج رأسه لا يستطيع الكلام وانا عاجز عن السباحة وماعندي احد وثيابه بالقرب منى فهربت خوفا من الحكام وجئت الى الشيخ فقال لى اين الحاج حسين فقلت له يا سيدي لا ادري فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال اين هو فقلت والله ياسيدي لا اعلم قال يا مجنون الشيخ الذى لا يحمي مريده لا يكون شيخا وبعد زمان طويل واذا بالحاج حسين محمول انتفخ من الماء وفيه روح فعلقوه وجعلوا رأسه تحت واقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل الشفاء فسألته قال كنت قطعت بالموت فرأيت يداً تدافعنى الى الساحل حتى خرجت سالما هكذا اخبر والعهدة عليه وله في كل سنة ايام الشتاء خلوة عامة يجتمع اليها المريدون فيصومون ثلاثة ايام ويأكلون عند المساء مقدار أوقيتين من الحريرة ورغيفا من الخبز اكثر من اوقية ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة ويستمرون في الذكر والعبادة آناء الليل واطراف النهار واما باقي الأيام فيقومون سحرا و يتهجدون على قدر طاقتهم ثم يأخذون في الذكر الى وقت الاسفار ثم يصلون الصبح لكون الشيخ حنفيا ويقرؤن الأوراد الى ارتفاع الشمس ويصلون الأشراق وهكذا يفعلون العبادات في اوقات الصلوات المفروضات وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة اربع وسبعين والف وبلغ من العمر احدى وسبعين سنة اهـ اقول مكان الزاوية المذكورة في الترجمة في محلة البياضة امام الجامع المعروف بالصروي وسميت الأخلاصية باسم من بنيت له ومكتوب على باب قبليتها

لك الحمد يا من ارشد الخلق للهدى * وسير في بحر التقى كل غواص

وارسل للشهبا الوزير محمداً * فأسدى بها المعروف للعام والخاص
وانشأ فيها مسجداً دام عامراً * بذكر وتوحيد مدا الزمن القاصي
واخلص في انشائه متضرعا * الى ربه العافي عن المذنب العاصي
وقال لسان الحال اذ تم ارخوا * بنى مسجداً لله داعي بأخلاص ١٠٤٤

وآلت هذه الزاوية الى بني البخشي وسيأتيك ترجمة من تولاها منهم مشيخة ونظراً

﴿ يوسف بن عمران الشاعر المتوفى سنة ١٠٧٤ ﴾

يوسف بن عمران الحلبي الشاعر المشهور قال الخفاجي في ترجمته اديب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير الا انه لعبت به ايدي النوى رحلة وثقله بجعل الآمال على كؤوس الآداب ثقله وهو لعمري اديب اريب ماله في ضروب النظم ضريب وحاله غير محتاج لدليل انيّ ولا لميّ فأنه كما عرفت الشاعر الأمي كما قيل

اصبحت بين الناس اعجوبة * بين ذوي المعقول والفهم
جدي جدي فاعجبوا وانظروا * عمي خالي وابي امي

وفي آخر عمره داسته اقدام النوب وادركته حرفة الأدب فصبر على الأيام المكدرة الى ان صفت وعلى الليالي الجائرة فما انصفت .

وقال السيد احمد ابن النقيب الحلبي في حقه هو احد المشهورين بهذه الصناعه والمتعيشين بكسب هذه البضاعه وكان في اول امره ذا تجارة ومال ونباهة وحسن حال فقارن الأدباء من ابناء عصره وتشبث بأذيالهم وقصد ان ينخرط في سلكهم وينسج على منوالهم فنثر ونظم واستسمن كل ذي ورم واقام على ذلك مدة مديدة بحلب الى ان ادركته بها حرفة الأدب فطاف بلاد الشام والقاهرة المعزيه ثم توجه الى دار السلطنة السنيه وامتدح اكابر علمائها وانتجع ندى رؤسائها ومن شعره

قولوا لمن بهزال الفقر يذكرني * ظننت انك في أمن من المحن

فالشاة يؤكل منها اللحم ان عجفت * وليس يؤكل لحم الكلب بالسمن

وقد جمع ديوانا من شعره كتب عليه بعض الشعراء (١)

لشعر يوسف بحر فى تموّجه * يهدى لأفهامنا روحا وريحانا
ذو منطق ساحر مطرو ذا عجب * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

ومن منتخبات اشعاره قوله

غصن تمايل فى قباء اخضر * بين الكثيب وبين بدر نير
ريم احم المقلتين اذا رنا * فتن الانام بسحر طرف احور
يسطو عليّ بابيض من اسود * ومن القوام اذا تثناه بأسمر
سلب النهى منه بقوسي حاجب * اذ حل صبرى عقد بند الخنجر

ومنها فى المدح

يعطى الكثير عفاته ويظنه * نزرا فيشفعه حيا بالأكثر
لما ارانى جعفرا من جوده * فأريته شعر الوليد البحترى

وله

جاءت تهز قوامها الأملودا * حسناء البسها الجمال برودا
حورية في الليل ان هي اسفرت * خرّت لطلعتها البدور سجودا
لم يكفها تحكى الغزالة طلعة * حتى حكتها مقلتين وجيدا
لعساء باردة اللمى وجنانها * كالجمر احرقت المؤاد وقودا
هي روضة للحسن صار خدودها * التفاح والرمان صار نهودا
فالحسن يكسو كل حين وجهها * ثوبا اغر من الجمال جديدا
يستوقف الأطيار حسن غنائها * وغناؤها ابدا تظن العودا

وقال

لا تنكروا رمدى وقد ابصرته من * اهوى ومن هو شمس حسن باهر

(١) هو الشهاب الخفاجى كما سيأتي نقلها عنه لكن مع مغايرة لما هنا

فالشمس مهما ان اطلت لنحوها * نظراً تؤثر ضعف طرف الناظر

ولقد اطلت الى احمرار خدوده * نظري فعكس خيالها في ناظري

وله انظر الى اجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد

تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

وله اشياء كثيرة من كل معنى مبتكر وبالجملة فأن شعره جيد وكانت وفاته في سنة اربع وسبعين والف اه

وترجمه الشهاب في الريحانة ومما قاله انه في اواخره داست ساحته النوب فأحاط به الفقر لما ادركته حرفة الأدب فاصبح بعد النعيم المقيم بؤسه ابا العجب

لو كان يدري المرء ان ابنه * يحرم بالآداب ما ادبه

ولقد صحبني فرأيته بشعره معجبا طروب اذا سنح له معنى فكأنه قميص يوسف في اجفان يعقوب فمدحني بعدة قصائد واهدى الي منها ما هو على آدابه شاهد وطلب مني يوماً تقريظ شعره فقلت بديهة

لشعر ذا الحبر يجري في تموجه * يهدي لأسماعنا روحاً وريحانا

ذو منطق ساحر مطر فواعجبا * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

وكان من خزائن الأدب نهابا وهابا يطرب بألحانه وان رجح على من سواه بأوزانه فمن عذب خطابه وقلائده المنظمة في جيد آدابه ما انشدنيه من قصيدة له

اثار بأحشائي البان المطرف * رسيس هوى يقوى اذا الصبر يضعف

واذكى من حي سلمى حمائم * غدت فوق اغصان المعاطف تهتف

وثغر اذا ما شاء يبدي ابتسامه * بروقا بها ابصارنا تتخطف

و [illegible] ماء الشباب رياضه * بألحاظنا منه جنى الورد يقطف

وقد [illegible] الوزن [illegible] * على [illegible] روض النعمة تصرف

وجسم صفا حسناً يكاد اديمه * المنعم من فرط الطراوة يرشف

وقوله من اخرى

حذار تروم الوصل من ساحر الجفن * فكم مشرفي دونه سل من جفن
واياك من خطي عامل قده * فكم اثخن الأحشاء طعنا على طعن
الا ايها الريم الذي بات يرتقي * حشاشة نفس الصب لاروضة الحزن
بخديك ما فى مهجتى من لظاهما * بجسمي المنى ما بخصرك من وهن
ومنها لثمت له جيدا طلى الظبي دونه * وثغرا لماه العذب احلى من المن
والصقته بالصدر عند عناقه * كما ضمت الأحلام جفنا الى جفن

وله من اخرى

كأن زهور الروض حين تساقطت * لتقبيل اقدام الأحبة افواه

وله من اخرى

ربيع عدل به ايامه اعتدلت * فالشاة والذئب فى ايامه اتفقا
لاتختشى الطير من ملقي الشباك لها * ولو اليها بألقي مقلة رمقا

ومما انشدنيه ايضاً قوله

ما ان عصيت العين بمدمع سدى * الا لأمر طال منه سهادي
لما قضى نومي بأجفانى أسى * لبست عليه العين ثوب حداد
ومنها رمدت جفونى عندما فارقت من * قد كان كحلاً فى نواظر عبده
وسرقت حمرة ناظري وسقامه * عند النوى من مقلتيه وخده
ومنها حين خبرت ان في الطرف منه * رمداً زاد فى ذبول المحاجر
جئت كيما ازور من وجه بدري * كعبة الحسن تحت سود الستائر
ومنها ما احمر طرف العين ضعفاً ولا * نرجسه بدل منه الشقيق

لحكته من حمرة الخد قد * اصبح سكرانًا فلا يستفيق

ومما انشده لى قوله فى بخيل

بخيل لو بثوم منه جادت * انـامله لغالته الندامه
ولو في النار القي الفـطام * لما عرفت له يومًا سلامه
ولو صارت بسفرته رغيفا * ذكاء لما بدت حتى القيامه

وقوله افدي حبيباً تفوق البدر طلعته * لانها لغريب الحسن قد جمعت
حاك الجمال عذاراً فوق وجنته * غزالة الصبح في اشراكه وقعت

الشيخ مصطفى داده القصيري المتوفى سنة ١٠٧٤

ترجمه الشيخ يوسف الحسيني فى كتابه مورد اهل الصفا فقال هو الشيخ العارف ذو الفضايل والمعارف المربي المرشد كان رحمه الله تعالى شيخاً كاملا لطيف الطبع خلوقا مجللا معظما بين الكبار والأعيان ذا حشمة ووقار وله عند اهل عصره كمال الأعتبار عارفاً باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية وقد تلمذ له في اللسانين جماعة كبار وحظي عندهم بذلك منهم مفتي السلطنة العلية المولى ابو سعيد وغيره من علماء الروم واعيانها . وقد سار في مشيخته على التكية (تكية الشيخ ابي بكر ابن ابي الوفا خارج مدينة حلب) سير الفرقدين وهو ثالث القمرين وتابع نهج الشيخين وهو ثانى الخلفاء للشيخ الكبير (ابي بكر) وثالث المشايخ ذوي القدر الخطير وقد خلفه الشيخ احمد القاري قبل وفاته بموجب وثيقة محررة سنة اربعين والف (وهنا ساق الحسيني صورتها وصورة ما كتبه تقريظا لها علماء عصره وفى نقل ذلك طول ثم قال)

ولم يزل الشيخ مصطفى داده شيخا على الفقراء والدراويش في التكية المذكورة مدة تزيد على الثلاثين سنة قائما بحقوقها ولوازمها محسنا للفقراء والدراويش مكرما

للصادرين والواردين والضيوف والمسافرين والمجاورين. والوزراء والامراء والموالى يسعون اليه والمعتقدون منهم يقبلون يديه محترماً عند اهل حلب وحكامها وخاصتها وعامها وكانت وفاته سنة اربع وسبعين والف ودفن فى المدفن السماوي قبلى حائط مزار الشيخ الكبير غربى الجامع وخلفه فى المشيخة على التكية الشيخ حسين داده ابن الدرويش محمد دده بن الدرويش عثمان داده وكانت وفاته غرة شهر صفر سنة تسع وتسعين والف ودفن في التكية في التربة التى دفن فيها سلفه الشيخ مصطفى داده خلف مزار الشيخ الكبير

الشيخ اسماعيل الكلشنى المتوفى سنة ١٠٧٦

الشيخ اسماعيل الكلشنى خليفة الطائفة الكلشنية بحلب كان من خيار الخيار ذكره ابو الوفا العرضي فى تاريخه وقال فى وصفه اعطى مزماراً من مزامير آل داود وصار سمير العبادة والزهادة والركوع والسجود نشأ في العبادة والتقوى مذ كان طفلاً واستمر على حالةٍ واحدة شاباً وشيخا وكهلا قرأ على العرضى المذكور فى المصابيح للأمام البغوى مدة مديدة ثم استجازه فأجازه بما يجوز له وعنه روايته وقرأ على النجم الحلفاوى فى النحو والفقه مدة طويلة وكان اولا من المريدين للكلشنية وكانت زاويتهم اول من اصلحها وانشأ هذه الطريقة فى الديار الحلبية درويش رجب ثم انه فعل اوضاعاً مذمومة ثم تولى المشيخة رضوان دده فجلس مدة ولم يقبل الناس عليه ثم ادركته الوفاة ثم قدم صاحب الترجمة مجازاً من الديار المصرية من صاحب السجادة احد اعيان ذرية الكلشنى فوجده الناس ذا هيئة حسنة وشكل حسن وقراءة حسنة مجودة فأنه قرأ على الشيخ عبد الرحمن اليمنى احد ائمة القراءة فى الديار المصرية وكان صاحب الترجمة يقرأ بالألحان والأوزان والأنغام من غير ان يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها فاستحلى

جميع الناس قراءته وكانوا فى ليالى شهر رمضان يأتون اليه من نواحى حلب للتلذذ بسماع قراءته مع المحافظة على الدين والشريعة ويعرف الفقه معرفة لا بأس بها وبعض شيء من النحو ويقرى المخاديم الصغار القرآن بالتجويد ويعلمهم مقدمات الفقه واللسان الفارسى مع الضبط لقرائه بحيث ان غالبهم محافظون على الشريعة وكان لا يموت احد من الأعيان وغيرهم الا احضروه يذكر امام الجنازة تبركا به ويعظمونه ويعطونه اكثر من غيره وكانت الأكابر ترسل اليه بالاحسانات فيبذلها للمريدين ولا يختص بها وصار لزاويته بعض خيرات وصدقات حتى انتظم امرها وكان يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة فيقرأ مع الجماعة سورة تبارك على اسلوب لطيف تستحليه الناس ارباب الأذواق السليمة ثم يذكر مع القوم على اسلوب حسن مع الرضى بالقناعة ثم انه لما مات شيخه في مصر توجه الى مصر ليأخذ البيعة على الشيخ الجديد فقدر الله ان الشيخ الجديد مات وهو فى خلال الطريق وتولى غيره وحضر صاحب الترجمة فعظموه واجلوه واعطوه اجازة ايضاً فرجع عزيزاً جليلاً واقام بحلب الى ان توفي وكانت وفاته في سنة ست وسبعين والف اهـ

صالح بن نصر الله الطبيب المتوفى سنة ١٠٨١

(صالح) بن نصر الله ويعرف بأبن سلوم بفتح السين المهملة وتشديد اللام الحلبي رئيس اطباء الدولة العثمانية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم سيد الأطباء والحكماء وواحد الأذكياء والعلماء اظهر فى فنون الطب كل معنى غريب وركبها بمقدمات حسه كل تركيب عجيب فانتج استخراج الأمراض من اوكارها وكان كل طبيب يعجز عن اظهارها كان للطفه اذا جس نبضاً يعطيه روح الارواح ويفعل ارقه في النفوس مالا تفعله الراح وهذا التعريف لغيري احتجته فى محله ادرجته ولد بحلب ونشأ بها واخذ عن اكابر شيوخها واشتغل بالعلوم العقلية وجد

في تحصيلها حتى برع وغلب عليه الطب وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى صارفا اوقاته في الملاذ ومسالمة ابناء الوقت ثم تولى مشيخة الأطباء بحلب ولم يزل على تلك الحالة حتى رحل الى الروم واختلط بكبرائها واشتهر امره بينهم ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه واعجبه لطف طبعه فصيره رئيس الأطباء واعطاه رتبة قضاء قسطنطينية وقربه وادناه وبلغ من الأقبال ونفوذ الكلمة مبلغا رفيعا وكان في حد ذاته اعجب من رؤى وسمع في لطف البداهة والنكتة والنادرة وله رواية في الشعر والأخبار واسعة وكان ينظم الشعر ولم ار له الا هذا المقطوع وقد جاء فيه بمضمون لطيف وهو

سقاني من اهوى كلون خدوده ✻ مداما يرى سر القلوب مذاعا
ومذ شبب الأبريق في كاس حاننا ✻ اقامت دراويش الحباب سماعا

والف في الطب تأليفا سماه برء ساعه وسمت همته في اقتناص شوارد المكرمات حتى نفع بجاهه كثيرا من اهل دائرته ومدحه شعراء العصر واحسن ما رأيت من مدائحه قصيدة مدحه بها صاحبنا المرحوم عبد الباقي بن احمد السمان الدمشقي مستهلها

بذكرك بعد الله يستفتح الذكر ✻ فما لسواك الآن نهي ولا امر

(اقول ثم سرد في الخلاصه ابياتا منها اقتصرتها خوف الأطاله ثم قال) ومنها

امولاي اقبالا لعبد توجهت ✻ اليك به الآمال وسلته الشكر
اذا ما جرى ذكراك في مجلس غدا ✻ يميل كما النشوان مالت به الخمر
ويبخل بالتصريح باسمك غيرة ✻ وحبا واجلالا وان علم الامر
وهل تختفي الشمس المنيرة في الضحى ✻ ويكتم نور البدر او يستر الفجر

وكانت وفاته بيكي شهر وهو في خدمة السلطان في سنة احدى وثمانين والف اهـ

محمد غازي الخلوتي المتوفى سنة ١٠٨١

السيد محمد غازي الخلوتي الأستاذ العارف بالله تعالى خليفة الشيخ إخلاص المقدم ذكره بحلب وكان من خلص عباد الله تعالى كثير التعبد والمجاهدة ورد دمشق مرتين وفي كلتيهما القى الله تعالى محبته في قلوب الناس واقبلوا بكليتهم عليه واخذ عنه الطريق جل اهل دمشق وكانوا يزدحمون عليه لأجل الطريق فلا يمكنه المبايعة باليد فيمسك بيده شاشا طويلا ويرسله الى خارج الحلقة المزدحمة عليه فيقبض عليه الناس ويبايعهم وكنت انا الفقير ممن جدّد عليه العهد وكان نوراني الشكل اخذت مهابة الصلاح بجميع اطرافه وكان سافر في قدمته الأولى الى القدس واخذ عنه بها جمع عظيم ايضا ولم نر في عصرنا من مشايخ الطرق من اخذ عنه الناس مقدار هذا الشيخ وبالجملة فهو مسك الختام لحزب الخلوتية في جلالة الشأن والحال والقال وكانت وفاته سنة احدى وثمانين والف بحلب رحمه الله تعالى اهـ

عبد الرحمن بن حسام الدين قاضي حلب المتوفى سنة ١٠٨١

عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومي مفتي الدولة العثمانية وواحد الدهر الذي باهت بفضله الأيام وتاهت بمعارفه الأزمان وكان عالماً متبحراً كثير الأحاطة بمواد التفسير والعربية جم الفائدة ممدحاً كبير الشان وكل من رأيته من الفضلاء يغلو في تقديمه وحفظ محاسنه ويقول انه لم تخرج الروم مثله (ثم قال) ولي تفتيش الأوقاف وباشره احسن مباشرة فاشتهر بالفقه حتى نما خبره الى السلطان مراد فاتصل بجانبه وبلغني ان العلة في تقربه اليه اتقانه للرمي بالسهام ومنه تعلمه السلطان المذكور واتقنه ولم يزل مشمولاً بعنايته وهو يترقى في المدارس الى ان وصل الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء حلب فقدم اليها وسيرته بها مذكورة مشهورة ولأدبائها فيه مدائح كثيرة وكان الأديب يوسف

البديعي الدمشقي نزيل حلب اذ ذاك من خواصه وندماء مجالسه وباسمه الف كتابيه ذكرى حبيب والصبح المنبي عن حيثية المتنبي وترجمه بترجمة مستقلة وذكر انه كان بينه وبين النجم الحلفاوي مودة أكيدة ولم يتفق له نظم شيء من الشعر الا هذين البيتين قالهما في حق النجم المذكور وهما

عليك بنجم الدين فالزمه انه * سيهدي الى جنس العلوم بلا فصل
بنور اسمه السامي هدي كل عارف * الا انه شمس المعارف والفضل

قال ولما انشدهما قلت بديهة مخاطباً شيخنا الحلفاوي بقولي

كفاك افتخاراً ايها النجم ان ذا م المآثر بدر المجد شمس ضحى العدل
حليف العلى نجل الحسام المهذب الذي عزمه ما زال امضى من النصل
ومن اشرقت شهباؤنا بعلومه * وزحزح عنها ظلمة الظلم والجهل
حباك ببيتي سودد بل بدرتي * فخار على اهل المآثر والفضل

ثم نقل من قضاء حلب الى قضاء الشام وقدمها في منتصف شعبان سنة احدى وخمسين والف وله فيها مآثر ما زالت تبدو لها الشفاه وتتناقلها الرواه ولما ورد ها صحبه البديعي المذكور فصيره نائبا بالمحكمة العونية وكان في خدمته ايضاً الأديب الفائق المشهور مصطفى بن عثمان المعروف بالبابي وهو القائل فيه من قصيدة مستهلها

هو الشوق حتى يستوي القرب والبعد * وصدق الوفا حتى كأن القلى ودّ

يقول من جملتها في مدحه

همام تناجينا مخايل عزمه * بأن اليه يرجع الحل والعقد
وان على اعتابه تقصر العلى * وان الى آرائه ينتهي الجد
همت راحتاه للعدا وعفاته * فمن هذه سم ومن هذه شهد
من القوم قد صانوا حمى حوزة العلى * طريفا وصانتهم مماليم التلد

هنالك القى رحله البأس والندى * والقى عصا التسيار واستوطن المجد
حديقة فضل لا يصوّح نبتها * ونهر عطـاء ما لسـائله رد
ورقة اخلاق يسير بها الصبا * وبأس له ترى فرائسها الاسد
قطفنا جنى جدواه حيناولم يزل * علينا له ظل من السير ممتد
وغاب وعندي من اياديه شاهد * وواعجبا من اين لي بعدها عند
وآب فلا ورد البشاشة ناضب * لديه ولا باب المكارم منسد
فيا أوبة ذابت لها كبد النوى * لأنت برغم البعد في كبدي برد
وفاء بلا وعد من الدهر حيث لم * يكن قبل قسطنطينية باللقا وعد
اروض اللقا والله يبقيك اخضرا * ابن لي هل آس نباتك ام ورد
هنيئاً لقسطنطينية الروم قد قضت * لبانتها واسترجع المنصل الغمد
ارانيه فيه الله والدهر لاأله * بأعتابه ما الوفد يزحمه الوفد

وهي قصيدة لطيفة المسلك وستأتي تتمة غزلها في ترجمة البابي (ثم قال) وصار قاضي دار السلطنة ثم قاضياً بعسكر أناطولي ثم قاضيا بولاية الروم وتولى في عدة مناصب آخرها قضاء مصر وبها توفي سنة احدى وثمانين والف اهـ

محمود بن عبد الله الموصلي المتوفى سنة ١٠٨٢

محمود بن عبد الله الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور عند الخاص والعام بالعلوم الشرعية والفنون العقلية ولد بالموصل وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وبرع في جميع ذلك ورحل الى حلب واقام بها مدة واخذ بها عن النجم الحلفاوي وابراهيم الكردي وابي الوفا العرضي والجمال البابولي وغيرهم واجازوه ورجع الى بلده ومكث مدة ورحل الى الديار الرومية وحظي عند الصدر الفاضل وبقية كبرائها واخذ عن جمع بها وولي افتاء بلده

الموصل ورجع اليها واقام بها يشتغل باقراء العلوم وتخرج به جماعة وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب واتقن خطاب وكان عارفاً بالعربية والفارسية والتركية وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على البيضاوي ونظم حسن وكان سهلا ذا دين متين وتقوى ويقين صادق اللهجة مواظبا على السنن النبوية والنوافل الشرعية حسن السمت رقيق القلب كامل العقل معتقداً للسادة الصوفية وحج في سنة احدى وثمانين والف واخذ عنه جماعة بالحرمين منهم صاحبنا الفاضل الأديب والكامل الأريب الشيخ مصطفى ابن فتح الله وطلب منه ان يجيزه فأجابه بديهة بقوله

انى اجزت المصطفى الفتحى بما * ارويه عن اشياخ اهل الموصل
ومحققى اهل العراق وجلق * والروم والشهباء اكرم منزل
وبكل مـا الفته ونظمته * ونقلته عن كل عذب المنهل
ومما يطول اذا ذكرت جميعه * بل بعضه فكفايتى بالأفضل
اعنى البخاري الصحيح ومسلما * وبقية الست الشهيرة فـانقل
عن شيخنا العرضى وهو ابو الوفا * عن عالم الشهبا الأمام الأفضل
عمر ابيه عن ابيه ذي التقى * عبد لوهاب عن الشيخ الولي
زكريا عن حافظ الدنيـا شهاب الدين احمد بن سيدنا علي
العسقلانى الحافظ الحبر الذي * ينهي اليه كل ذي سند علي
وجميع مـا يرويه في فهرسته * اطلبه فيه تجده ثمة وادع لى

ولما رجع من الحج توفي بحلب ودفن بها وكانت وفـاته في سنه اثنتين وثمانين والف عن ثلاث وثمانين تقريبا اه

محمد بن فتح الله البيلوني المتوفى سنة ١٠٨٥

محمد بن فتح الله بن محمود بن محمد بن محمد بن حسن البيلوني الحلبي القاضي ابو مفلح كان غرة في جبهة الفضل كثير الأدب راوية للشعر والوقائع خبيرا بصنعة النقد غواصاً على دقائق الأدب ولد بحلب وبها نشأ وتأدب بوالده فتح الله المقدم ذكره ورحل الى الروم وسلك طريق القضاء فولي المناصب الستة في اقليم مصر وقد ذكره الفيومى فى المنزه فقال في وصفه فاضل ركعت الاقلام فى المحابر وسجدت في محاريب الدفاتر فطرّزت فلك الاوراق بمالك وراق من نثر تغار منه النجوم وشعر كأنه عقد الدرّ المنظوم ثم اورد له قوله من قصيدة مطلعها

وجه يقـابلني لكنه قمر ✻ في الليل يطلع لكن ليله شعر
نظرته فسطا فى القلب ناظره ✻ ورب حتف به قدا وقع النظر
لله ما صنعت بي وجنتاه ومن للنار يقرب لا ينفك يستعر
ظبي سبا اللب الا انه ملك ✻ من الملائك لكن طبعه بشر

ولم يزد على هذا القدر وانا رأيت القصيدة في مدائح يحيى التي جمعها التقى فاخترت منها قدراً وهو

علقته بدويـا راق منطقه ✻ ورق حتى استعارت دله اخر
للسحر من لحظه معنى بقوته ✻ عن العقول صواب الرأي مستتر
ماشاقني قبل رؤيا شكله قمر ✻ ولم يشم بعد ريا نعله عطر
جم المحاسن معسول الدلال له ✻ القد الذي خصره لا يدرك البصر
لا عيب فيه سوى ان المحاسن من ✻ دون الأنام جميعا فيه تنحصر
عن كأسه خده سل يانديم لكي ينبيك ان الحميا منه تعتصر
وانظم محـاسنه دراً كبسمه منه كدمعك در اللفظ ينتثر

الله اكبر ماهذا الفتى بشر ولا تشا كله فى ذاته الصور
لكنه سر صنع الله ابرزه ☆ فلا يحيط به عقل ولا فكر
كم ليلة بت والاشواق تلعب بي ☆ والفكر سامرني والنجم والسهر
تعذب القلب آمال الوصال دجى ☆ حتى فؤادي كضوء الصبح ينفجر
لا الحب دان ولا وعد امر به ولا فؤاد عن الاشواق ينزجر
اذا تذكرت ايامي الأُلى سلفت ☆ يسيل من عبراتى السهل والوعر
ايام انسي التي كان الزمان بها ☆ فى غفلة ليس تدري شأنها الغير
وكلما خطرت امنية قضيت ☆ ويكمل السعد لما يحصل الوطر
هذا الذي ذكره انسى الحياة الى ☆ ان صرت حيا مع الأموات اذّكر
لا الشوق ينسي ولا دهري يعود بما ☆ قد كان منه وليس القلب يصطبر
لكنها حسرة تبدو لسفك دمي ☆ بها وان دما اهل الهوى هدر

منها فى المدح

يكاد بدر الدجى ينمى لطلعته ☆ لو كان يمشى على وجه الثرى القمر
قضى الاله بأن يفدى بحاسده ☆ فماله حاسد باق له عمر
والدهر لو انه ناواه لأنقلصت ☆ ظلاله ورأينا الناس قد حشروا

وله من قصيدة اخرى اولها

دمت يا ربع الأحبة تندى ☆ كاسيا بالزهو بردا فبردا
ياله ربعا اذ جاده النوء فساقي الصبوح يقطف وردا
واذا انساب في جداوله الماء حساما جلى النسيم الفرندا
جنة والغصون فى حلل الازهار حور بها ترنح قدا
وتهادى معاطف البان سكرا بتهادي العناق اخذا وردا

وتدير الصبا كؤوس شذا النور على نغمة البلابل سردا
كيف جزت الطريق جوزاً ومن خوفك دمعي بالسيل يسلك سدا
لو رعيت العهود احسنت لكن قلما تحفظ المليحة عهدا

وله من اخرى مطلعها

صبابة لا اصطبار يضمرها * ومهجة لا خليل يعذرها
ودمعة لا الزفير ينضبها * وزفرة لا الدموع تضمرها
وعشقة قد ابان اولها * ان هلاك المحب آخرها
فكل نار اذا علت خمدت * سوى التي بجره نسعرها
وثم جرح اللحاظ علته * في الطب حيث الطبيب خنجرها
تبات عين الحبيب ليلته * كالنجم لكن ابيت اسهرها
لولا الكرى قامت مرنحة * لم تك ايدي الجفون تهصرها
لي زفرة لم ازل اصعدها * ودمعة لم ازل اقطرها
ما العشق الا كالكيمياء اما * دون جميع الأنام جابرها
نبسم ان كلت مشا كلها * ودر دمعي غدا يناظرها
هيفاء ما لغصن مثل قامتها * لكن اعطافه اشايرها
اعشق من اجلها الكثيب اذا * ضم امثاله مآزرها
واحسد البدر في شبيهتها * وغيره لا يكاد ينظرها
والثم المسك والعبير عسى * يكون مما فنت ضمائرها
لله ما في الهوى اعالج من * لواعج في الهوى اصابرها
يا حبذا خامة ظاهرت بها * في غفلة للزمان اشكرها
حيث لمهد نهدت نهدة يدا * لم تدر ادمرارها اساورها

يسألها خاطري الوصال ولا * يجيب عنه الا خواطرها

ليت ليالي الوصال لو رجعت * او ليت قلبي معي فيذكرها

ومن مقطوعاته قوله

لا تلم من شكا الزمان وان لم * تشف شكواه علة المجهود

انما يحوج الكرام بشكوى * شوق ما في طباعهم من جود

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة خمس وثمانين والف والبيلوني تقدم الكلام عليها في ترجمة والده اه

موسى الرام حمداني المتوفى سنة ١٠٨٩

السيد موسى الرام حمداني الحلبي البصير الشافعي المذهب فاضل حلب واديبها ولد برام حمدان من قرى حلب ثم توطن حلب واشتغل بتحصيل الفنون حتى تفنن في العلوم الرياضيات وبرع في العلوم الحكمية واما معرفته بعلم الحرف فأنه المتصرف فيه وكان مطلعا على مواقع العرب وغرر الأخبار وهو في ذلك بحر زاخر ليس له قرار واما علم الأدب والشعر فقد ابدع فيه غرائب انواع السحر وكان من المنتصرين لأبي العلاء المعري ويحفظ اكثر شعره ويرويه ويكره كل من يذم او يسيء الظن فيه واذا ذكر في مجلسه يمدحه غاية المدح ويقول هل خلا كامل غيره من القدح ويقول جميع ما نسب اليه من الأقوال المذمومة افتراء عليه ويقيم الأدلة على ذلك وينشد له من الشعر ما يناقض ما هنالك وله مؤلفات منها نظم الأسماء الحسنى يدل على علو مقامه. وذكره البديعي فقال في وصفه فاضل تقتبس مشكاة الصلاح من نوره وتطلب الهداية من جانب طوره وموشحاته وشحت كل جمع وقرعت كل سمع ومن خوارقه انه بعد ما بلغ اشده خاض بحر القريض واستمده والشاعر يقول في المعنى

وماذا يطلب الشعراء مني ☆ وقد جاوزت حد الأربعين

وقد اشار اليه السيد احمد بن النقيب في مكاتبة كتبها اليه يقول فيها

قسما بمن جعل الفضائل والمعالي حشو بردك
وحباك منه قريحة كعصا سميك في اشدك
ابطلت سحر بني القريض بها فكنت نسيج وحدك
فتلقفت ما يصنعون فآمنوا رغما بمجدك
ان القوافي قد ملكت زمامها بعلو جدك
واخذت كل فريدة منها تضيء بسمط عقدك
وبلغت منه ما تروم فلم يصل احد لجدك
فلأنت في شهبائها ملك القريض برغم ضدك
فاسلم ولا رميت بنو الآداب في حلب بفقدك

فأجابه بقصيدة طويلة منها

فوق الشداد شرعت ☆ يا ابن النقيب قباب مجدك
واطاعك الشرف الرفيع ☆ وأنت فيه نسيج وحدك
انبيت جد بني العلوم فقصروا عن نيل جدك
وغدوت ترفل في العلى تيها وترغم انف ضدك

قال واخبرني السيد يحيى الصادق ان السيد موسى انتحل شيئا من شعره فقال يداعبه

اقسمت بالسحر الحلال وحرمة الأدب الخطير
ومجالس الأنس التي عقدت على عقد السرور
ان كان موسى ذو الأيادي البيض والأدب الغزير
لم يرحم المنصوب من شعري وما يبدي ضميري

لأذيقه مر العتاب لدي الكبير مع الصغير
بل والحسام لدي الهمام رئيسنا صدر الصدور
واصوغ من درر القوافي عقد لوم مستنير
ينسي اولي الألباب ما ✫ فعل الفرزدق مع جرير

فاجابه بقصيدة طويلة منها

مالي ولقنص الصريح وهمتي صقر الصقور
وعصاي طوع يديّ تلقف كل سحر مستطير
ان القها انبجست عيون المجد من صم الصخور
وبها علي الدر الثمين اغوص في لجج البحور
ولي اليد البيضاء بين الجمع والجم الغفير
استغفر الرحمن حاضرة لدى المولى الكبير
نجل الحسام المستبد برأيه الليث الهصور
من شرفت حلب به وعلت على هام النسور
ان كان ما زعموه حقا فهو ادرى بالامور

ومما وقفت عليه انا الفقير من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم محمد الحلفاوي خطيب حلب فقال

حيا الحيا حلب العواصم والقلاع الأعصميه
وسقى معالمها المنعة المحصنة الأبيه
وتداركتها بالعناية كل الطاف خفية
بلد تكنفها الحدائق والرياض الأريضية
فاحت على ارجائها نفحات ازهار زهية

وترنحت عرصاتها بالرائحات المندليه
وتقممت ابناؤها حللا من الزلفى العليه
ولمائها وهوائها وبنائها اوفى مزيه
فاتت على الدنيا فوافق اسمها حلب العديه
بلد هي الملك المطاع وكل مملكة رعيه
زهر النجوم لنجمها السامى الذرى خضعت وليه
نجم الهداية والدراية والأسانيد القويه
واللوذعي الألمعي السيد الواقي العطيه
لما استهل نواله الغمر الذي غمر البرية
صدحت بلابل روضها سحراً بأصوات شجيه
عقدت بأعناق العفاة شوارد المنن الخفيه
غرر القلائد والقصائد والعقود الجوهريه
متناهى بها السبع الشداد على منازله العليه
وكواكب الجوزاء تشهد ان رتبته سنيه
وتلونت شمس الظهيرة عند غرته المضيه
وتواضع القمر المنير لحسن طلعته البهيه
وتمنت الافلاك لو دارت بحضرته المليه
القت اعنتها العلوم اليه واقتادت ابيه
وسمت لناديه ابيات العلوم الفلسفيه
فالفضل كل الفضل من فحوى فتاويه الجليه
والجود كل الجود من جدوى اياديه النديه

مولى يعامل من اساء بحسن اخلاق رضيه
ويصد من كيد الحسود رجا الحظوظ الأخرويه
ويرد من خوف الآله عن الأمور الدنيويه
مـاتت بغيظهم العدا كمدا وانفسهم سخيه
يا زهرة الدنيـا فداؤك كل نفس موسويه
وكما تحب وتنك آرام الظباء العيسويه
ومنحت ما تختار من لثم الشفاه الألعسيه
وسقتك من خمر اللما كاس الثغور الأشنبيه
وسلمت يا مولاي من سحر اللحاظ البابليه
ومنيت ما تهواه من هصر الخصور الخاتميه
وغنتك سودات المحاجر بالبنان العندميه
وتمايلت شوقاً لجبهتك القدود السمهريه
ورنت لرؤيتك اللحاظ الناعسات الجؤذريه
يا عالم الدنيا نداك على البوادى والبريه
واذكر حليفك بل اليفك فى الديار الأجنبيه
وانظر نديمك بل خديمك في الربوع الأنسيه
واعذر كليمك ما طوى تلك الدروس الطوريه
وادى المزار ولا مزار اذا تعرضت المنيه
واجمع تبدد شملنا بك والليالي الأسعديه
فهوا كما لم يبق لى فرط الغرام به بقيه
فاذا تشاء منازلي بما غاتى منه الدنيه

وعلام اعتب ان رضيت لي المقامات القصيه
بجوار قوم مرملين من الخلال الآدميه
لامصر داري يا همام ولا مرابعها العليه
كلا ولا لي ما حييت بجلق والكرخ نيه
الا جوارك منيتي وكذا مراتعه الشهيه
حيث الأخلاء الكرام ذوي المروآت الوفيه
راق النسيم تلطفا بهم ورقتهم سجيه
لاخانك الدهر الخؤن ولامتك يد المنية
وسلمت من غدر الزمان ولامليك به مليه
فعليك مني ما ترنم طائر ازكى تحيه
مفتوقة بشذا العبير ونافحات عنبريه
واسلم ودم بدم الزمان فأنت ميزان البريه

وله ايضاً في وصف الاخوة

خليلي من ان جئت طالب مقصد ۞ كفاني مؤنات المطالب والقصد
وان صممت خيلي على شن غارة ۞ وقى شرها مما يشين وما يردي
وان نابني خطب من الدهر هائل ۞ تولى معاناة الخطوب بما يجدي
وان اسلمتني للردي شقة الردي ۞ اقام بأقوام جرت بيننا بعدى
فذاك خليلي ان ظفرت بمثله ۞ فرشت مراعاة لمرضاته خدي
واشغلت بالي في مناى ويقظتى ۞ بما يرتضيه حالة القرب والبعد
واسهرت ليلي في صلاح شؤنه ۞ وعنه جبال الضيم احملها وحدي
وكنت له حصنا منيعا ومؤئلا ۞ وصنت بنفسي نفسه صولة الاسد

فأني مـا اديت مـا يستحقه * ولو طـاقتي فيه بذلت مع الجهد
ومن اين للأيام عين بأن ترى * لذلك مثلا لا يكون بلا ندّ

ومن مقاطيعه ايضا قوله واجاد

اشد من الموت الزؤام مرارة * واصعب من قيد الهوان وحبه
معاشرة الانسان من لا يطيقه * وحشر الفتى مع غير ابناء جنسه

وله غير ذلك (١) وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين بعد الألف بحلب رحمه الله تعالى

رجب بن حجازى المتوفى سنة ١٠٩١

رجب بن حجازى الحمصي الأصل الدمشقي المولد المعروف بالحريري الشاعر الزجال كان صحيح التخيل في الأشياء الا انه يغلب عليه جانب الهجو في تخيله والأزراء حتى بنفسه جيد النقد في الشعر مع انه لا يعرف العربية وزانا بالطبع وان عرف شيئا من العروض واميل ما كان في اقسام الشعر الى الهجاء وله فيه نوادر عجيبة وله كثير من الأزجال والرباعيات والمواليا والموشحات والتواريخ والأحاجي وكل ذلك كان يقع له من غير تكلف روية بحيث انه في ساعة واحدة ينظم مائة بيت ومثلها قطعة اوقطعتين من الزجل والموشح وقس على ذلك البواقي وكان قليل الحظ كثير السياحة لم يسعه مكان ولم يقر له قرار وكانت سياحته مقصورة على حلب ومصر ودائرة الشام وحج وجاور بالحرمين سنتين ولم يزل شاكيا من دهره باكيا على سوء بخته ورأيت له اشعارا كثيرة غالبها شكاية وهجو واما غزله فقليل من اعذبه قوله من قصيدة مطلعها

فيض المدامع ناروجدى ما طفا * بل زدت منه تلهبا وتلهفا

(١) منها مجموع قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم في مكتبة برلين ذكره جرجي زيدان في آداب اللغة العربية (ج ٣ ص ٢٧٨)

وجوى اذاب جوانحي وجوارحي * وهوى على السلوان صال والفا
ومن النوى لى لوعة لو بعضها * فى يذبل امسى رغاما او عفا
رق الصبا لصبابتى وبكى على * حالى الحمام ولان لى قلب الصفا
والسقم واصل مهجتى لفراق من * احببته لو عاد لى عاد الصفا
من راحمى من مسعفى من مسعدي * افديك مالك مهجتى زر مدنفا
يا من بطلعته وسحر جفونه * بهر الغزالة والغزال الأوطفا
بشمائل فوق الشمول لطافة * منها ثملت وما شربت القرقفا
وبورد خد فوق بانة قامة * يحميه نرجس ناظر ان يقطفا
وبراحة بين العقيق ولؤلوء * اسمح ودعنى كأسها ان ارشفا
ارفق بصب قد اصبت فؤاده * ودع التجنب والتجنى والجفا
وبباكر الروض الأريض فقد حكى * طيب الجنان نضارة وتزخرفا
والمزن اضحكه ونضر وجهه * وكساه بردا بالزهور مفوّفا

وقوله من قصيدة اخرى مستهلها

ابى القلب الا غراما ووجدا * وطرفي الا بكاء وسهدا
فلم يبرح الصب تبريحه * ولا الدمع راق ولم يطف وقدا
فلو لا النوى ما الفت البكا * ولا كان بالسقم جسمي تردّا
ولا بت ارعى نجوم الدجى * ولا كان عنى منامي تعدّى
وأواه صبرى مضى لم يعد * واما اشتياقى فلم يحص عدا
ومالى معين سوى ادمعى * وقلب لصد الهوى ما تصدا
فلو بالكواكب ما بى هوت * والا على يذبل كان هدّا
يذكرنى ساجعات الرياض * حبيبا وربعا ربيما وودّا

وما كنت انسى ولكن نزيد ✡ ولوعي قرباوصبري بعدا
رعى الله ربعا نعمنا به ✡ وعهد ألفناه حياه عهدا
فما راقني بعده منزل ✡ ولا طاب عيشا ولا راق وردا

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب سنة احدى وتسعين والف اه

عطاء الله بن محمود الصادقي المتوفى سنة ١٠٩١

السيد عطاء الله بن محمود المعروف بالصادقي الحلبي القاضي كان من ادباء العصر الفائقين وله منادمة مبهجة وشعره بديع الصبغة والصنعة رقيق النادرة ولي القضاء في عدة بلاد الى ان وصل الى قضاء الموصل وفيها نظم ابياته المشهورة اللطيفة الموقع يشير فيها الى بيتين للأمير شرف الدولة ابي الفضل بن منقذ وابياته هي قوله

ومعذر حلو اللمى قبلته ✡ نظراً الى ذاك الجمال الأول
وطلبت منه وصله فأجابني ✡ ولّى زمان تعطفي وتدللي
نضبت مياه الحسن من خدي وقد ✡ ذهب الروي من غصن قدي الأعدل
قلت الحديقة ليس يحسن وصفها ✡ الا اذا جفت بنبت مبقل
ويك اتبع قول ابن منقذ طائعا ✡ واعلم بأني صرت قاضي موصل

وبيتا ابن منقذ هما

كتب العذار على صحيفة خده ✡ سطراً يحير ناظر المتأمل
بالغت في استخراجه فوجدته ✡ لا رأي الا رأي اهل الموصل

واصل هذا ما شاع عن اهل الموصل انهم لا يهوون الا المعذر وربما بالغ بعضهم فقال نحن قوم اذا سمحنا في طريق المحبة بنوال لا نسمح الا لمن ينفق على عياله وكانت وفاة الصادقي في سنة احدى وتسعين والف اه

مصطفى ابن طه المتوفي سنة ١٠٩١

مصطفى بن طه الحلبي نقيب الاشراف بحلب واحد رؤسائها وكان شهماً جسوراً خبيرا بأمور الناس له انفة وحرمة ورأس بحلب مدة وكان يراجع في المهام وولي قسمة العسكر بها وسما وكان الباعث لسموه مصاهرته للمولى صالح رئيس الأطباء ونديم السلطان محمد اه (لم يذكر مولده ووفاته) ولقد كانت سنة ١٠٩١

مصطفى بن عبد الملك البابي الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٠٩١

مصطفى بن عبد الملك وقيل عثمان البابي الحلبي الأديب المتمكن من المعارف وكان من اجل فضلاء الدهر واوحد ادباء العصر وبالجملة ففضله يجل عن التعريف وادبه غير محتاج الى التوصيف نشأ بحلب واخذ بها العلوم عن جمع من اجلهم الشيخ ابو الجود البتروني والنجم الحلفاوي والشيخ ابو الوفا العرضي والمنلا ابراهيم الكردي والشيخ جمال الدين البابولي ودخل دمشق صحبة ابن الحسام قاضي القضاة بدمشق في سنة احدى وخمسين والف واخذ بها من الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي واجازه مشايخه ورحل الى الديار الرومية فدرس بها وانتفع به جماعة من فضلائها ثم سلك طريق الموالي وتولى قضاء طرابلس الشام ثم مغنيسا ثم بغداد ثم المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام في سنة احدى وتسعين وحج في هذه السنة فتوفي بمكة واشعاره كلها نفيسة فائقة مطربة رائقة وهي في الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المقدمين وفي الرشاقة وحسن الدخيل تفوق قول المجيدين من المحدثين (١) وها انا املو عليك منه ما به الأرواح تنتعش والجمادات ترتعش فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابن الحسام القاضي

سرى عائداحيث الضنى راع عوّدي ، سرى البدر طابت بالدجنة مرتد

---

[١] اقول طبع ديوانه في بيروت سنة ١٨٧٢ م في ٦٠ صحيفة وهو الآن نادر

وما رق لو لم يدر وجدي ولا سري * على البعد في ثوب الحداد المرقد
فأعجبه شوق اليه على النوى * كذا كان حيث الشمل لم يتبدد
وعاتبته والظن ايأس طامع * فجاوبني والقلب اطمع مجتدي
ولا طفته حتى استملت فؤاده * فيالك سعداً بعضه لين جلمد
وبت كأن الدهر القى زمامه * اليَّ وصافاني فاحرزت مقصدي
وحكمني من جيده وهو عاطل * فحلاه دمعي بالجمان المنضد
الى ان نمى بالبين صبح كأنه * غراب النوى لكنه غير اسود
ولدجدد التذكار ما اخلق الضنى * واي عهود مثلها لم تجدد
فياليت ابقى ذكرها لي عبرة * لأبكي لها او ليت ابقى تجلدي
خليلي ما آليتما جهد ناصح * ولكن حيران القضا كيف يهتدي
اما تصلح الأيام بعد فسادها * فلم تبق من عيشي صلاحاً لمفسد
ولد زادني ظلما واوسعني اذى * يدا عصبة لم تخش لله من يد
فأكبادهم للنحر في جوف جلمد * والسنهم للشر في فم اسود
عسى يهدم الأحسان ما شيد الأذى * اذا لذت بالركن الشديد المشيد
امام اقال الدهر من عثراته * واحيت مساعيه شريعة احمد
كأن اماليه الرياض ثمارها * الدراريّ والأقلام صوت المغرد
منها يجود الحيا بالماء بالك وجوده * مع البشر يهمي من لجين وعسجد
تقلدت الشهباء صارم عدله * واولا مضاء السيف لم تتقلد
ولو كلف المخلوق ما فوق وسعه * سعت للقاه سعي صاد لمورد
اتى وظلام الظلم فيها كأنه * وساوس شرك في فؤاد موحد
فأشرق بدر العدل في عرصاتها * بوجه اغر مبرق العزم مرعد

تردت بثوب بالصبابة معلم * وحفت ببحر بالمكارم مزبد
عزائم بانت فاختفى كل جاحد * وقامت فألفى وفرها كل مقعد
وسالت اياديه فشردت الردى * وردت من العلياء كل مشرد
غدت تقرأ التحميد سورة حمده * سجودا ومن يستوجب الحمد يحمد

وقوله من اخرى يمدح بها ممدوحه المذكور فقال

هوجا على رسم ذلك الطلل * تقضى حقوق الليالى الأول
لعل تثنى اعطاف ثانية * وقد رجيت غير محتمل
فالدهر يأبى بقاء مغتنم * فكيف يرجى لرد مرتحل
لكل ماض من شبهه بدل * وما لعهد الشباب من بدل
سقى ليبلاتنا بذى سلم * كل ملث الرباب منهمل
معاهد طالما اقتطفت بها * زهر الهنا من حدائق الجذل
واطلع السعد فى معالمها * بدر المنى فى غياهب الامل
حيث قطوف اللذات دانية * ومورد الأنس مغدق النهل
نعترتيها فى ذيل لذتها * فى هضبات العناق والقبل
بكل مستوقف العيون سنا * يدعو فراغ القلوب للشغل
اثقل اعطافه بخفته * لطف التصابى لخف بالثقل
وعطلت من حلى النبات عذاراه خلاه الحسن بالعطل
القى عليه الجمال حلته * وحلة الحسن احسن الحلل
اذا رمتنا من قوس حاجبه * سهام جفنيه ما بنو ثعل
وارحمتا العاشقين اذ دهمتهم المنايا في صورة المقل
وقد تفاءلت من مصارعهم * ان تلاقى بالأعين النجل

امي لقد ازعج الأمي وهوى اهويت من اجله على اجلي
فذا الذي حجبت محاسنه عنا مساوى الصدور والنقل
من كان عني قبل النوى صلفا ✲ ابعد من مسمعي عن العذل
ما زدت عنه بعداً بفرقته ✲ لاواخذ الله البين من قبلي
وفي امتداحي ليث العرين غنى ✲ عن الغنا بالغزال والغزل
مولى غدا في علاه عن رجل * ابعد عن حاسديه من زحل
الندب عبدالرحمن من فضحت * غر سجاياه الشمس في الحمل
اقام للفضل دولة حسنت * ودولة الفضل افضل الدول
فأغدقت للورى مناهله * من بعدما كان غائض الوشل
قد انتضى الله منه في حلب * سيف سداد لها من الخلل
حتى كسا عدله الليالي * والأيام ثوب الاسحار والأصل
واستتر الظلم من عدالته * بين جفون الظباء بالكحل
بأبيض العدل ما تركت بها * سواد ظلم الا من المقل
واعتدلت حتى ما استمر بها * لولا قدود الحسان ذو ميل
ما كنت ادري من قبل رؤيته * كيف انحصار الأنام في رجل
حتى رأيت امرأً يقوم له الدهر على ساقه من الوجل
ان ادعى مبصر له شبها * فاحكم على ناظريه بالحوَل
وان يكن في العيون بدر على * فبأسه في القلوب سيف علي
رام السهى شأو شبده فسها * جزى بطرف بالسهد مكتحل
واعتل من لطفه الصبا حسدا * لا برحت حاسدوه في علل
وزوّر الغيث سح راحته * حتى اعترى للسخاء بالخجل

وحصن البأس بالندى فندا * امن الأماني وغالة الغيل
يا سيدا اصبحت مكارمه * اشهر بين الأنام من مثل
كادت معاني الثناء تسبقنا اليك والحق واضح السبل
يهنيك عيد به الهناء له * كما اهنيك والهنا بك لي
وهاكها روضة لقد صبغت * منها خدود الربى من الخجل
لو نال فصل الربيع بهجتها * ما سلبت عنه حلة الخضل
وانما المجد دولة جعلت * لها معاني الثناء كالخول

وله هذه النونية يمدحه ايضاً

أفي كل يوم لوعة وحنين * ومن كل فج للفراق كمين
وكل طريق هكذا غير موصل * فلي طارق كانت اليك تهون
نقضت عهودا باللوى وتصرمت * وعود وخابت يابثين ظنون
وولت لذاذات صهدت واسفرت * نوى غربة ما تنقضي وشطون
كأن لم تدر تلك المناجاة بيننا * ولا هصرت ذاك القوام يمين
ولا اخضلت تلك المعاهد بعدنا * ولا هطلت فيها سحائب جون
عليّ لهذا الخطب ايقاظ همة * يضج لها صلد الصفا ويلين
ووجبة ارقال ينكث بأسها قوى الباس تدري العزم كيف يكون
فأنّ فؤاداً بين جنبيّ حشوه * امان ولي عند الزمان ديون
وسائلة عني اعنّي من الهوى * غنيّ وعتاب الغانيات شجون
اجل من تقصى المجد يا ابنة مالك * تولى شمالاً شمله ويمين
فلا تعتبيني واعلمي انما العلى * اسير على وخد القلاص رهين
املك المطايا البزل ام سفن طفى * بها الآل تخفى مرة وتبين

تمور لرجع الحدي مورا كأنما ☆ عراها باصوات الحداة جنون
اذا لمحت برق العواصم لم تكد ☆ مناسمها تقوى بهن حزون
تلفتُ تلقاء الشآم كانما ☆ تخلى لها بالرقتين جنين
اذا ابصر الخالي بها قال علقت ☆ مشافر هاتي بالنبيط يمين
وصلنا السرى بالسير حتى شكالنا ☆ من الوخد اخفاف لها ومتون
فريبا بها اوداج كل مطوق ☆ من السحب ممنوع القناء حصين
جبال تمطت للعلى لو رأيتهـا ☆ لقلت لهـا بين النجوم ديون
اشابت نواصيها الثلوج فارقت ☆ لها بعد فقدان الشباب عيون
ويا رب ليل ضل فيه دليلنـا ☆ فيهديه من نجل الحسام جبين
فتى لاضلال بعد رؤية وجهه ☆ ولا بارق الأفضال منه يمين
علاه رقي نسر السما بجنـاحه ☆ وعرض بعيد الغايتين مصون
ورقة خلق راح يحسدها الصبا ☆ فأضحي عليلا يعتريه انين
وبذل تذوب السحب منه خجالة ☆ وبأس به يمضي القضا ويدين
وعلم لو ان الناس قامت ببعضه ☆ وهى الجهل حتى لا يكاد يبين
من القوم شادوا ذروة البأس والندى ☆ ليوث لهم قضب اليراع عرين
هنيئا حسام الدين ياخير ماجد ☆ به شيدت للمكرمات حصون
بمقدم مولى قد هدت بقدومه ☆ قلوب وقرت للكرام عيون
اناخ بأرض الروم اكرم مادم ☆ له السعد خدن والعلاء قرين
وقد وفدت اخباره الغرقبله ☆ تطوق اعنـاق العلى وتزين
الا هكذا في الله من بك سعيه ☆ ندين له ايامه وتلين
فيا آل عثمان نهنوا بماجد ☆ يذب لكم عن عرضكم ويصون

رغمتم به انف العدوّ وانما الزمان به من غيركم لضنين
اطلاب مسماه هلموا ادلكم ✲ عليه فاني في المقال امين
ضموا ايديكم في جنح عتماء مغرب ✲ وارجلكم في الريح فهو متين
وهام السهى فارقوا اذا حلقت بكم اليه فيا رمتم هناك يكون
اجاذب ضبعي اذ ثواي ضنيلة ✲ ومأمن روعي والزمان خؤون
اما انه لولاك مـا فتقت بنـا ✲ الى الروم رتق الراسيات ظعون
ولا كنت ادري كيف تكتسب العلا ✲ ولا كيف صعب الحادثات يهون
الست عثار الحال مني اذ همى ✲ عليّ سحاب من علاك هتون
واني لأدري ان فضلك كافل ✲ لبانات طلاب الكمال ضمين
ومـالي بعد الله غيرك مسعد ✲ من الناس في نيل المراد معين
وفي بابكم حطت رحال مطامعي ✲ ومـا ثم لي الا اليه سكون
وحاشاك ان يتناشى برح غلتي ✲ ووردك صاف لا يغيض معين
وانك ادرى من فؤادي بحاجتي ✲ وحسبي بهذا كاشف ومبين

وكان وقف على هذه القصيدة اديب الزمان محمد القاسمي فاتهم البابي بانتحالها فكتب اليه البابي هذه القصيدة وهي

أيشعر هذا البرق اي المناسم ✲ سرى فيذكرنا بآي المعالم
وكم دونها من سبسب دون وطئه ✲ سرى دونه وخد القلاص الرواسم
بريق النقى هلا دري كيف حالنا ✲ على البعد اخدان لنا بالعواصم
اسائلهم مالا تطيق قلوبهم ✲ صدعت اذن بالظلم قلب المراحم
سقى الله ارضا خيموا بفنائها ✲ وباكرها صوب الحيا المتراكم
ولا زال طفل النبت في مهد تربها ✲ تدر عليه من دموع الغمائم

ولو سقيت امثالها قبلها دمـا * اقلت سقاها من دموعي السواجم
معاهد كان اللهو فيها مساعدي * على وفق قصدي والزمان مسالمي
أأيامنا بالأجرع الفرد هل لنا * سبيل الى عهد الصبا المتقادم
ليالي لا اقداح ترضي مدارةً * علينا سوى احداق ظبي ملائم
ولا الخمر الا من رضاب مبرد * ولا الورد الا من خدود نواعم
وسل اثلات الجزع تخبرك اننا * نعمنا بعيش في ذراهن نـاعم
اذا الروض مخضل الربى وغصونه * تقلد من قطر الندى بتمائم
وفي خلل الأغصان نور كأنه * مجامر ند في حجور الكمائم
يصافح بعضا بعضه بيد الصبا * كباسم ثغر راشف ثغر باسم
محاسن غطتها مساو من النوى * واعراس لهو بدلت بمآتم
سل اليعملات البزل كم فتقت لنا * بأيدي السرى من رتق اغبر قاتم
وكم شدخت اخفافها هام ساهد * من الشم تيها توجت بالغمائم
وكنا اذا فل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم
مقل لواء الفضل غير مدافع * وحامي ذمار المجد غير مزاحم
حديقة فضل لا يصوّح نورها * وبحر بامواج الذكا متلاطم
عنت لمعانيه الكواكب واقتدت * بها فاغتدت ما بين هاد وراجم
ولولا مقال جاءني منه اطرقت * حياء له الآداب اطراق واجم
وقطع امعـاء القريض لهوله * ورد القوافي وهي سود المعاصم
امام العلى اني احاشيك ان ترى * بعين المعاني عرضة للوائم
زعمت بأني سارق غير شاعر * صدقت بمعنى ساحر غير ناظم
لقد قالها من قبل قوم فألقموا * بأيدي الهجا حاشاك صم الصلادم

رأوا مثل ما عاينت ابداع احمد * وبادرة الطائي وطبع كشاجم
حنانيك بعض البغي لا بدع ان اتى * بشعر حبيب من رأى جود حاتم
وان ندى نجل الحسام لروضة * اينكر فيها طيب سجع الحمائم
فدونكها ابكار فكر نزفها * يد الشوق عن ود من الريب سالم
مشيدة البنيان لا يستريبها * حسود ولا يقوى بها كف هادم

ومن مختاراته قصيدته التي مدح بها السيد محمد المرضي ومطلعها قوله

هو الفضل حتى لا تعد المناقب * بلى العزم حتى تطلبنك المطالب
وما قدر الانسان الا اقتداره * اجل وعلى قدر الرجال المراتب
اقام الفتى المرضي للفضل دولة * لها قائد من ناظريه وحاجب
بها اعتذرت ايامنا عن ذنوبها * واقبل جاني دهرنا وهو تائب
يجددها رأي من العزم صائب * ويحرسها بأس مع العلم عاطب
وللمجد مثل الناس سقم وصحة * وفيه كما فيهم صدوق وكاذب
انيط به حتى لو اختار نزعه * لحن اليه وهو ثكلان نادب
ومن لم يوفي للمعالي حقوقها * فان مساعيه الحسان مثالب
الم ترها كيف اقتناها محمد * تجاذبه اذياله ويجاذب
اذا الناس لم تشتق لشارب عذبها * فلا عذبت يوما عليه المشارب
فساس طواغيها وراض شماسها * واضحى له منها وزير وحاجب
حوى سوددا تبدو ذكاه بوجهه * وترنو لعينيه النجوم الثواقب
تغرب لا يرقى ذرى المجد موطنا * وامثاله حيث استقرت غرائب
دعاه العلى شوقا اليه وغيره * دعته فلباها النساء الكواعب
ومن يحسر الراحات يكتسب العلى * وبعض خسارات الرجال مكاسب

فآب بما يشجي العدا ويسره ✲ فوائد قوم عند قوم مصائب
ليهن علاه منصب طالما صبا ✲ له بل تهنى اذ رضيها المناصب
من القوم اما عرضهم فمنع ✲ حصين واما عرفهم فهو سائب
يدين لهم بالمجد دان وشاسع ✲ ويمتهم بالفضل ساع وراكب
ففيهم والا لا تقال مدائح ✲ ومنهم والا لا ترام الرغائب
اليك امام الفضل منا توجهت ✲ كتائب الا انهن مواكب
معان تعير العين سحر عيونها ✲ وتسخر منها بالعقود الترائب
قد انسدلت بين الطروس سطورها ✲ كما انسدلت فوق الصدور الذوائب
لها من براح الشوق حاد وقائد ✲ اليك ومن لقياك داع وخاطب
محملة مني الهناء بمنصب ✲ تسير ببشراه الصبا والجنائب
وان سرني اخبار انك قادم ✲ فقد ساءني تقدير اني غائب
لقد انسعت ما بيننا شقة النوى ✲ وضاقت على وجه اللقاء المذاهب
فيا للموالي العبيد بأوبة ✲ ليهدا بها قلب من البعد واجب
وتسعد آمال وتسكن لوعة ✲ ويفرح محزون ويبسم قاطب

ومن مبتدعاته ابياته المشهورة التي توسل بها وهي هذه

هوت المشاعر والمدارك ✲ عن معارج كبريائك
يا حي يا قيوم قد ✲ بهر العقول سنا بهائك
اثنى عليك بما علمت ✲ وأين علمي من ثنائك
متحجب في غيبك الأ ✲ حمى منيع في علائك
فظهرت بالآثار والأ ✲ فعال باد في جلائك
عجباً خفاؤك من ظهو ✲ رك ام ظهورك من خفائك

ما الكون الا ظلمة ✲ قبس الأشعة من ضيائك
وجميع ما في الكون فا ✲ ن مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير ✲ مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرة ✲ في جنب ارضك او سمائك
الا ووجهتها الي ✲ لك بالافتقار الى غنائك
اني سألتك بالذي ✲ جمع القلوب على ولائك
نور الوجود خلاصة ا ✲ لكونين صفوة انبيائك
الا نظرت لمستغيـ ✲ ـث عائذ بك من بلائك
قذفت به من شاهق ✲ ايدي امتحانك وابتلائك
ورمته من ظلم العنا ✲ صر والطبائع في شبائك
وسطت عليه اوازم الا ✲ مكان صداً عن فنائك
فاذا ارعوى او كاد ✲ نادته القيود الى ورائك
فالطف به فيما جرى ✲ في طي علمك من قضائك
واسلك به سنن الهدا ✲ ية في معارج اصفيائك

وله غير ذلك من البدائع وكانت وفاته في اواخر ذي الحجة سنة احدى وتسعين والف ودفن بالمعلاة بعد ان قضى مناسكه والبابي نسبة الى الباب قرية من قرى حلب لها واد مشهور بطيب الهواء وكثرة الرياض وفيه يقول زين الدين عمر ابن الوردي هذه الأبيات وهي

ان وادي الباب قد ذكرني ✲ جنة المأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا ✲ قال للنسمة جوزي بأدب
طيره معربة في لحنها ✲ تطرب الحي كانحي الطرب

مرجه مبتسم مما بكت * سحب في ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات انا صب بها * مثل ما اصبح فيها الماء ضبب
نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء في نهر ذهب اه

اقول في بلدة الباب نهر يدعى نهر الذهب ماؤه كالفضة البيضاء فيكون قوله فضة بيضاء في نهر ذهب من المعاني البديعة

ومن شعر المترجم كما وجدته في مجموعة بخط الشيخ محمد المواهبي الحلوى

اود الكرى ان زار خشية نظرة * اليه فيدمي رقة خده القاني
واسهر خوفاً ان يمر خياله * بعيني فتؤذي اخمصاه باجفاني

وله كأنما وقف الله العيون على * مرآى محاسنه لا شانها نظر
ولو تجلى ورا المرآة لانحرفت * الى محياه عن اربابها الصور اه

وله كما وجدت في بعض المجاميع

ليت شعري ما الذي سحر السمع * لصوت المستطير حتى اصاخا
ثم ماذا الذي اشار به الناي * لركب الارواح حتى اباخا
ثم ماذا الذي به استشعر الحس لشد الارواح حتى تراخا
ذاك معنى يذوقه من ترقى * عن ذرى عالم القيود انسلاخا

﴿ قاضي الآستانه الشيخ محمد الكواكبي المتوفى سنة ١٠٩٣ ﴾

العالم الفاضل الشيخ محمد الكواكبي ترجمه القاضي راشد في تاريخه التركي قال كانت ولادته في حلب وحصل العلم فيها وبرع وفضل ثم توجه الى استانبول وسلك في مسلك المدرسين ثم صار قاضياً فيها وعند انتهاء مدته عزل عن القضاء فانزوى في بيته الى ان وافاه اجله المحتوم في سنة ثلاثة وتسعين والف ودفن في الآستانة وقد كان حائزاً اوفى نصيب من العلم والفضل والفقه والورع رحمه الله تعالى اه

السيد اسعد البترونى المتوفى سنة ١٠٩٣

السيد اسعد بن عبد الرحمن بن ابي الجود بن عبد الرحمن وتقدم تمام النسب في ترجمة ابراهيم بن ابي اليمن البترونى الحلبي الأديب البارع الحلو العبارة دأب بموطنه ثم خرج فى صباه الى الروم فسلك طريق القضاء ودخل دمشق ومصر وحظي فى دنياه كثيرا وسمت همته حتى ولي افتاء الحنفية بحلب عن مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبي مدة يسيرة وبعد ذلك ترقى فى مناصب القضاء بالقصبات حتى ولي ارقاها ومات وهو معزول عن ازنكميد وكان فاضلاً اديباً حسن الهيئة فكها لطيفا طيب المحاورة شريف النفس متواضعاً وفيه تودد وبشر وانبساط وهو مع ذلك شاعر مطبوع الا ان شعره قليل واغلبه في الهجاء وكان فى هذا الباب اعجب ما سمع يخترع كل معنى غريب ومضمون عجيب واما وقائعه وماجرياته فهي من اعذب ما يحاضر به وكنت وانا بالروم اسمع اشعاره ووقائعه ولم تتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب المحل الا بعد مدة ثم انى لزمت مجلسه وكنت مشغوفا بملازمته ومؤانسته مستعذبا اسلوبه ومدحته بقصيدة مطلعها

حنانيك هل يلوى الحبيب المماطل * فتنجح آمال وتقضى وسائل

وهي طويلة جدا فلا حاجة الى ايرادها ومما اخذته من شعره قوله وكتب بها الى السيد موسى الرا محداني

قد حل امر عجب * شيب بفودى يلعب * نجومه لا تغرب
فأين اين المهرب * ارجو بقاء معه * ما انا الا اشعب
هذا الشباب قد مني * وبان مني الأطيب * هل عيشة نصفو ولن
قد غاب عنه الطرب * دهر ارانا عجبا * وكل يوم رجب
اندب اياما مضت * فيها صفا لى المشرب * في حلب بسادة

قد خدمتهم رتب * من كل سمح ماجد * تخجل منه السحب
افنام الموت الذى * لكل بكر يخطب * وما بها بعدهم
من للمعالى ينسب * سوى جهول سفلة * عن كل فضل يحجب
وهو اذا املته * كلب عقور كلب * استغفر الله بها
استاذنا المهذب * موسى الذى لفضله * مد رواق مذهب
حلال كل مشكل * وحاتم اذ يهب * وان جرى فى حكم
يخال قسا يخطب * وقد حوى معاليا * تنحط عنها الشهب
من سادة احسابهم * تنطق عنها الكتب * مولاي اشكو غربة
طالت وعز المطلب * وتحت اذيال الدجى * حاملة لا تنجب
الا بأولاد الزنا * هذا العمرى العجب * اليكها خريدة
منالها يستصعب * جآذر الروم لها * تسجد او تنتسب
فاسلم ودم في رفعة * للسعد فيها كوكب
ما حركت متيا * ورقاء حين تندب

فأجابه عنها بقوله

ما الدهر الا عجب * فنه لا تستعجب * اعمارنا تنتهب
يوما فيوماً تذهب * ونحن نلهو ابدا * في غفلة ونلعب
اواه من يوم يجي * وشمسه لا تغرب * صائلة فيه المنى
بصولة لا تغلب * نسطو على ارواحنا * فأين اين المهرب
تباً لدنيانا التى * لم يصف فيها المشرب * كم سيد غرت به
واراه لحد احدب * للدود فيه مرتع * وللهوام ملعب
والويل يوم العرض ان * لم ينج منها المذنب * ومن لظى نار بها

اجسادنا تلتهب * لاامل يرجى ولا * فوت اليه ينسب
الا الكريم ربنا * ومن به نحتسب * مع الشفيع من الى
جنابه ننتسب * محمد خير الورى * مقصدنا والمطلب
الحمد لله فلا * يكون ما لا يكتب * والخير فيما اختاره
حتم علينا يجب * نسأله يبقي لنا * سيدنا المهذب
اسعد من ساد الورى * به وساد العرب * جوهرة العقد الذي
جوهره المنتخب * نجل الألى تجملت * بهم قديما حلب
علما وحلما وتقى * وحسب ونسب * يخجل من اخلاقه
زهر سقته السحب * ومن جميل صنعه * له المعالى تخطب
طلق المحيا بهج * مبجل محجب * ولطف انفاس الصبا
الى علاه ينسب * ومن الى المجد بجا * ربه فلا يصوب
زيد بنانا كفه * ان ضاق عما يهب * فسيب صوب جوده
يخجل منه الصيب * لم يحل خل غيره * مودد محبب

وله غير ذلك وابتلي في آخر امره بمرض المراقيا وعالجه مدة وكان بسببه كثير المراجعة للأطباء وكسب الطب حتى صار له في الطب مهارة كلية ثم بعد مدة قوي عليه المرض فكان سبب هلاكه وتوفي بقسطنطينية ودفن بها وكانت وفاته سنة ١٠٩٣ اهـ

﴿ باكير بن احمد بن النقيب المتوفى سنة ١٠٩٤ ﴾

السيد باكير بن احمد بن محمد المعروف بابن النقيب الحلبي السيد الأجل الفاضل الأديب الناظم الناثر كان عارفا باللغة والأدب حق المعرفة ولم يكن في حلب من ادباء عصره اكثر رواية منه للنظم والنثر قال البديعي في وصفه له كلمات من السحر الحلال مما اخذ عناه بقوله البكالى

ان كلام ابن احمد الحسنى * آسى كلام الهموم والحزن
سحر ولكن حكى الصبا سحرا * فى لطفه غب عارض هتن

قال وجرى ذكر نجابته ليلة فى مجلس شيخنا النجم الحفناوي فرأى فى منامه كأن رجلاً ينشده هذين البيتين

باكير فاق على الأقران مرتقيا * اوج المعالي فلا قرن يدانيه
والفرع ان اثمرت ايدي الكرام به * فالأصل من كوثر الافضال يسقيه

قلت ولقد مدحه بعض الأدباء بقوله

اذا رمت تلقى ذات علم تكونت * وتروي حديث الفضل عن اوحد الدهر
فعرج على ذات العواصم قاصدا * سليل المعالي نجل الكرام ابا بكر

دأب في تحصيل المعارف حتى رقى ذروة من الفضل علية وكان اكثر اشتغاله على والده وقرأ على غيره وتعانى صناعة النظم وشعره حسن الرونق بديع الاسلوب واخبرنى من كان يدعى معاشرته وله وقوف على حاله ان اكثر شعره منحول من شعر والده ومن جيد شعره قوله من قصيدة

لاح الصباح كزرقة الالماس * فلتصطبح ياقوت در الكاس
من كف اهيف صان ورد خدوده * بسياج خط قد بدا كالآس
فكأن مرآه البديع صحيفة * للحسن جدولها من الأنقاس
في روضة قد صاح فيها الديك اذ * عطس الصباح مشمت العطاس
ضحكت بها الازهار لما ان بدت * عين الغمام القائم العباس
ورقى بها الشحرور اغصانا غدت * بتموج الأرياح فى وسواس
والورد تحمده البلابل هنفا * من فوق غصن قوامه المياس
ويرى البنفسج عجبه فيعود من * حسد لسطوته ذليل الراس

والطل حل بها كدمع متيم ☆ لمعاهد الأحباب ليس بناس
فتظن ذا ثغرا وذا عينا وذا ☆ خدا لغانية كظبي كناس
واحمر خدّ شقائق مخضلة ☆ حيث بطرف النرجس النعاس
حسدا لخد الطرس لما ان غدا ☆ خط القريض بمدح فضلك كاس

وقوله مضمناً

بك صرح العلى سام عماده ☆ وكذاك الكمال وار زناده
ان كل الانام من ناظر الدهر ☆ بياض وانت منه سواده
قد غرقنا من فيض فضلك فى ☆ امواج بحر تتابعت ازباده
واذا الفكر لم يحط بمعاليك جميعا وخاب فيك اجتهاده
فاعتذاري ببيت ندب همام ☆ ماكبا في ميدان فضل جواده
ان في الموج للغريق لعذرا ☆ واضحاً ان يفوته تعداده

ومن مقاطيعه قوله فى تشبيه ثلاث شامات على نمط

في جانب الخد وهي مصفوفة ☆ كانها انجم الذراع بدت

وقوله في خده القانى المضرج شامة ☆ قد زيد بالشعرات باهر شانها
كلهيب جمر تحت حبة عنبر ☆ لما اوقدت فبدا زكى دخانها

وانشد له البديعي قوله من قصيدة في المدح

تهلل وجه الفضل والعدل بالبشر ☆ واصبح شخص المجد مبتسم الثغر

ومنها فيالك من مولى به الشعر يزدهى ☆ اذا ما ازدهت اهل المدائح بالشعر
فريد المعالي لا يرى لك ثانيا ☆ من الناس الا من غدا احول الفكر

معنى البيت الاول مطروق واصله قول ابى تمام

ولم امدحك تفخيما بشعرى ☆ ولكنى مدحت بك المديحا

وابو تمام اخذه من قول حسان في النبي صلى الله عليه وسلم

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ✿ لكن مدحت مقالتي بمحمد

والبيت الثاني مأخوذ من قول بعضهم

ان من يشرك بالله جهول بالمعاني ✿ احول الفكر لهذا ظن للواحد ثاني

وله ويروى لوالده

صدر الوجود وعين هذا العالم ✿ وملاذ كل اخي كمال عالم

ايضا ان لم تكن لذوي الفضائل منقذا ✿ من جور دهر في التحكم ظالم

فبمن نلوذ من الزمان وباب من ✿ نتتاب في الامر المهم اللازم

فبحق من اعطاك ارفع رتبة ✿ اضحى لها هذا الزمان كخادم

وحباك من سلطاننا بمواهب ✿ تركت حسودك في الحضيض القاتم

فاذا تتوج كنت درة تاجه ✿ واذا تختم كنت فص الخاتم

الا نظرت بعين عطفك نحونا ✿ وتركت فيهم كل لومة لائم

ورعيت في داعيك نسبته الى ✿ خير البرية من سلالة هاشم

فالوقت عبدك طوع امرك فاحتكم ✿ فيما تشاء فأنت اعدل حاكم

قلت هكذا انشدني هذه الابيات صاحبنا المرحوم عبد الباقي بن احمد المعروف بابن السمان الدمشقي وذكر لي انه اخذ قوله فاذا تتوج الى آخره من قول ابي الحسين المرضي العلوي

كأنما الدهر تاج وهو درته ✿ والملك والملك كف وهو خاتمه

ولم يدر مع سعة اطلاعه ان البيت برمته لأبي الطيب في قصيدته التي اولها

انا منك بين فضائل ومكارم ✿ ومن ارتياحك في غمام دائم

وقد اطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام وبالجملة ففضل صاحب الترجمة غير خفي بل هو اجلى من من الجلي وكانت ولادته في سنة ثلاث وثلاثين والف وتوفي في

سنة اربع وتسعين والف بحلب رحمه الله تعالى اه

محمد بن حسن الكواكبي المتوفى سنة ١٠٩٦

محمد بن حسن بن احمد بن ابى يحيى الكواكبي الحلبي الحنفي مفتى حلب ورئيسها والمقدم فيها في الفنون النقلية والعقلية مع سعة الجاه والمال وشهرة الصيت والأناة والحلم وكان اعظم رجل جمع كل صفة حميدة والم بكل منقبة سامية انتهت اليه مكارم الاخلاق والبشاشة وصدق الوعد وكان مع علمه الزاخر وعلو سنه وقدره لين لشرة المعاشرة مخالطاً يحضر مجالس المداعبة والغنا ويقول رب معصية اورثت ذلاً وافتقاراً خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا نشأ بحلب واخذ بها عن جمع من محققي عصره منهم الشيخ جمال الدين البابولى (١) وجد كثيراً حتى نال الرتبة العظيمة وكان حديد الفهم سريع الأخذ للاشياء الغامضة حكي انه دخل يوماً الى مجلس النجم محمد بن محمد الحلفاوي خطيب حلب فسأله عن مسئلة في الاصول فلم يدرها وكان النجم قصد ان يظهر زيفه ويعرف أنه لم يشتغل في الأصول فقام من المجلس وانفرد بنفسه مدة في داره وانكب على مطالعة الأصول حتى عرف من نفسه انه حصله واخذ بأطرافه ثم ذهب الى النجم وناظره في مسائل كثيرة من هذا العلم فأربى عليه وشهد له النجم بمعرفته وكان النجم المذكور في هذا العلم ممن لا يدرك شأوه وما زال بعد ذلك يترقى في الفضل حتى انفرد وولي افتاء حلب وتصدر بها وافاد ودرس والقت اليه علماؤها اعنة التسليم وتواتر خبر فضله وبلغني ان السيد عبد الله بن الحجازي الآتي ذكره كان طلب من الوزير الفاضل ايام انضمامه اليه ان يشفع له في منصب الفتيا عن الكواكبي عند شيخ

(١) ومنهم عم ابيه المولى العلامة محمد افندي ابن العارف بالله تعالى سيدى الشيخ محمد الكواكبي ذكر ذلك الشيخ يوسف الحسيني في ثبته كفاية الراوي والسامع وهداية الرائي والسامع في ترجمة المولى المذكور

الاسلام يحيى المقاري فلما فاوضه الوزير في ذلك قال له المقاري اذا عزل الكوا كي نضطر الى ان نوجه اليه منصباً يليق به ولا يليق به الا منصبي وقصد بذلك ان يكف الوزير عن هذا الأمر فلم يذكره له بعد ذلك وبقيت عليه الفتوى الى ان مات .
والف المؤلفات العديدة منها نظم الوقاية في الفقه وشرح نظمه شرحاً مفيداً وله نظم المنار وشرحه في الأصول وحاشية على تفسير البيضاوي التزم فيها مناقشة سعدي (١) واخرى ناقش فيها عصام الدين وحاشية على شرح المواقف للسيد وغير ذلك من التحريرات (٢) وله نظم ونثر في غاية اللطافة فمن شعره قوله

اورقاء عن عهد الحبيب تترجم ✿ ليهنك الف بالنوير مخيم
لئن تندبي الفاً ومـاشط حيه ✿ فأني على شط المزار متيم
وهب سجعك الموزون باللحن مطرب ✿ فدمعي اوفى صامت يتكلم
لكي مثل في العندليب وسجعه ✿ ولي بالفراش الشبه والفرق يعلم

وقوله يا ايها البدر المنير اذا بدا ✿ واذا رنا يا ايها ذا الريم
كم ذا تموّه عن صبابة عاشق ✿ صب على طول الصدود مقيم
فارحم ضنى جسدي وحسن تصبري ✿ وارع الجميل فما الجمال يدوم

وله هذا المفرد

فلا تعجبوا من لكنة في لسانه ✿ فمن حلو فيه لا يفارقه الحرف

---

(١) نسخة من هذه الحاشية في الأحمدية بحلب ورقها ٣٥ ونسخة في مكتبة نوري باشا الكيلاني في حماه الموضوعة في جامع الشيخ ابراهيم ورقها ١٩ وناسخهما واحد وخطهما حسن ونسخة في مكتبة سليم آغا ورقها ٩٢ وفي مكتبة قره مصطفى باشا وفي مكتبة داماد ابراهيم باشا وفي مكتبة عموجه حسين باشا وهذه المكاتب في الآستانة
(٢) منها مجموع ابحاث تتعلق بسورة الانعام موجود في المكتبة الأحمدية في قسم التفسير ومنها رسالة في المنطق ذكر فيها وجه تقدم التصور على التصديق وهي حاشية على الشمسية على هذا البحث وهي في كراسة

وهذا المعنى اصله بالتركية وكنت عربته قبل ان ارى بيت الكواكبي بقولي

ما لكنة فيه تشين وانما ✲ تأبى الحروف فراق شهد لسانه

وللكواكبي مضمنا بيتي ابي العباس المرسي

حتام في ليل الهموم زناد فكرك تقتدح ✲ قلب تحرق بالأسى
ودموع عين تنسفح ✲ ارفق بنفسك واعتصم ✲ بحمى المهيمن تنشرح
واضرع له ان ضاق عنك خناق حالك تنفسح ✲ مـا ام ساحة جوده
ذو محنة الا منح ✲ او جـاءه ذو المعضلات بمغلق الا فتح
فدع السوى وانهج على ✲ نهج السويّ المتضح ✲ واسمع مقالة ناصح
ان كنت ممن يتنصح ✲ ما ثم الا ما يريد ✲ فدع مرادك واطرح
وازرك وساوسك التي ✲ شغلت فؤادك تسترح

وله غير ذلك (١) وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة والف وتوفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة سنة ست وتسعين والف اهـ

وترجمه الشيخ يوسف الحسيني الحنفي الدمشقي ثم الحلبي من رجال القرن الثاني عشر في ثبته الذي سماه كفاية الراوي والسامع وهداية الرائي والسامع رأيته بخطه عند الاستاذ الفاضل الشيخ كامل الهبراوي نقتطف منها ما يأتي . قال هو خاتمة المحققين

[١] من ذلك ما رأيته على وقفية عبد القادر جلبي ابن الحاج عمر الشهير بجورباجي زاده وهي محررة سنة ١٠٩٣ وقد وقع عليها المترجم نظما قوله

وقف صحيح لازم مؤبد ✲ بالحكم في لزومه مؤيد
انعقدت خناصر الاجماع ✲ على لزومه بلا نزاع
فعاد وقفاً ساطع البرهان ✲ مشيد الأركان والمباني
والله يولي الواقف الكرامه ✲ بعفوه في موقف القيامه

ثم ذيل ذلك بامضائه بخطه

على الأطلاق وفذلكة مفردات المفسرين بالأتفاق سلطان العلماء الأعلام في عصره . وواحد اساطين الأسلام في مصره. محرر المعقول . ومقرر المنقول بيت الولاية والعلم . وكنز الهداية والحلم شمس الدين محمد بن الحسن الكواكبي (ثم قال) وانا وان لم اتشرف برؤيته والأجتماع به فقد ادركت حياته وانا بدمشق الشام وهو اذ ذاك مفتي حلب الشهبا وعالمها ورئيسها المقدم فيها في الفنون النقلية والعقلية مع سعة الجاه والمال وشهرة الصيت ونفوذ الكلمة وسعة العقل وحدة الفكر وكان ودوداً حلو المداعبة مع الوقار والحلم والأدب مع من هو دونه فضلاً عن غيره يخاطب كل احد على قدر عقله ويكلم كل انسان بما يناسب طبعه مع الوقوف على حدود الشريعة والتكلم بالحق زاده الله بسطة في العلم والجسم والجاه والمال وكانت حكام الشرع والعرف تجله وتهرع اليه وتمتثل امره ونهيه وجميع اهل بلدته يهرعون اليه ويقبلون يديه ويسمون كلمته وهو يحميهم مما يضرهم . ويسوقهم الى ما ينفعهم . وكانت كبراء الدولة من اهل الروم وزراؤهم ومواليهم وقضاة عسكرهم ومشايخ اسلامهم يعتبرونه ويحترمونه ويكاتبونه. ويراجعونه ويعتمدونه كل الأعتماد هكذا كانت تنقل الينا الركبان اخباره في حياته ونحن في دمشق ثم لما وردنا حلب وتوطناها بعد وفاته سمعنا من اهلها بعد انتقاله اضعاف ما كنا نسمع حال حياته فهذا هو الفخر الذى لا ينال بالجد والاجتهاد بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. (ثم قال) وبقيت عليه الفتوى الى ان مات وان تخلله عزل ما في اثناء ذلك لكنه كان لا يعد وكانت وفاته يوم الخميس ثالث ذى القعدة سنة ١٠٩٦ ودفن عند جده الشيخ محمد ابي يحيى في جامعهم المشهور اه اقول ووجدت بخط بعض الفضلاء انه دفن في الرواق الصغير.

وممن مدحه قاضي مكة الشيخ محمد زين العابدين الصديقي سبط آل الحسن كما وجدته

في مجموع في مكتبة المدرسة الطرنطائية في مدينة حلب بخط احمد افندي الكوراني تلميذ المولى الكواكبي قال

أآفاق حسن اشرقت بالكواكب * والا بدور تنجلي في الغياهب
والا شموس بالسناء تشعشعت * فعم الضيا في شرقها والمغارب
والا رياض الزهر فتح نورها * كزهر السما والطيب عرف الأطايب
والا سطور في طروس تنظمت * كنظم عقود في نحور الكواكب
بمنثور فضل قد طوى كل درة * من العالم النحرير عالي المناقب
كتاب كريم من كريم اصوله * كرام سموا مجداً ببيت الكواكبي
بلاغته السحر الحلال ولفظه * زلال حلا ذوقاً لأهل المشارب
فلا زال منشيه بخير ونعمة * ودولة اقبال وعزة جانب
وافي ابن زين العابدين محمد * ومن آل ثاني اثنين افضل صاحب
وسبط رسول الله اشرف مرسل * نبي اتانا من لؤي وغالب
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر ما سحت عيون السحائب
وآل وصحب كلما قال مادح * أآفاق حسن اشرقت بالكواكب

وهنا ساق كتاباً نثراً ارسله للولي المذكور

وقد تلقى العلم عنه كثيرون صاروا غرة في جبين عصرهم ونجوما يهتدى بهم منهم ولده العلامة الشيخ احمد الكواكبي مفتي حلب بعد والده المتوفى سنة ١١٢٤ والعلامة الشيخ علي بن اسد الله المتوفى سنة ١١٣٠ والعلامة الشيخ محمد بن محمد البخشي المتوفى بمكة سنة ١٠٩٨ والعلامة عبد الله بن محمد الحجازي المتوفى سنة ١٠٩٦ ومن آثاره تجديد جامع جده محمد بن ابي يحيي وقد ارخ ذلك بعض الشعراء بقوله

تبرع لله العلي جنابه * فأبدع بالأفضال من كل جانب

اجل اولى العلم الهمام محمد * وتجل ابي يحيى امام المناقب
بتجديد هذا الجامع الفرد طالباً * رضا الله ان الله خير المطالب
ليرغب في المحيا وفي الذكر والهدى * به الناس والمحيا حياة لراغب
ويغرب في كسب المحامد والعلى * وان اكتساب الحمد اسنى المناقب
فتم بناء عم في وصفه الثنا * وناسب فيه الحسن حسن التناسب
ومن افقه التاريخ اطلع كوكباً * ثواب لسعد دام بابن الكواكبي ١٠٥٢

تاريخ آخر لقد افرغ المولى الهمام محمد * على قالب التقوى بناءك اذ فرغ
فيا جامع المحيا الذي ضم جده الا * مام ابا يحيى ومن نوره بزغ
لئن قيل ان الخير يبلغه الفتى * بسعي فمولانا بتاريخه نبغ ١٠٥٢

وقد وفقني الله تعالى لطبع شرحيه على منظومتيه في الفروع والأصول في مصر مع بعضهما في مجلدين وذلك سنة ١٣٢٢ وسبب نهوضي لطبع هذين الكتابين ان عندي الجزء الثاني من شرح المولى المذكور على منظومته في الفروع الذي يبتدأ فيه من كتاب البيوع وكنت كلما طالعت فيه ازددت فيه شغفا لسلاسة نظمه وسهولة شرحه فأخذت في البحث عن الجزء الأول الى ان ظفرت به في المكتبة العثمانية في حلب (١) فاستنسخته بخط يدي وذلك سنه ١٣١٨ واستنسخ في ذلك الحين السيد عبدالقادر الكواكبي من ذرية المؤلف نسخة لنفسه واستنسخ شرح المصنف على منظومته الأصولية من نسخة في مكتبة الأحمدية بمدينة حلب وقابلها على نسخة اخرى في المكتبة المذكورة (١) وكنت اتمنى طبع هذين الشرحين تعميما للاستفادة

«١» يوجد نسخة منه في الأحمدية بحلب وفي مكتبة عموجه حسين باشا ونسختان في مكتبة كوبريلي وفي مكتبة الفاتح وهذه المكاتب الثلاثة في الاستانة

«٢» يوجد نسخة من ارشاد الطالب في مكتبة المدرسة الحلوية في آخرها انه قد يسر الله مقابلة هذه النسخة على نسخة المصنف • ويوجد نسخة في مكتبة لالهلي في الاستانة وفي مكتبة ولي الدين فيها ايضا

منهما ثم وجدت ان التمني لا يجدي شيئاً فعقدت النية على ذلك وخابرت الشيخ فرج الله ذكي احد ارباب المطابع في مصر فوافق على طبعهما. وتفضل السيد عبد القادر الكواكبي بأعطاء نسختيه فأرسلتهما للشيخ فرج الله ذكي وكمل الطبع سنة ١٣٢٧ وتفضل صديقنا السيد مسعود افندي الكواكبي شقيق السيد عبد الرحمن افندى وتقيب اشراف حلب بتقريظ الكتابين بأبيات ارسلها الينا اثبتناها فى خاتمة الطبع وهي

تباشر اهل العلم من كل جانب * بنظم ونثر للأمام الكواكبي
احاط بمجموع الأصول وهكذا * فروع كفت عن غيرها كل طالب
وقد كان قبل اليوم كنزاً مطلسما * تنص للقياه كناز النجائب
فوفق مولى الفضل جل جلاله * لأخراج ذاك الكنز اسنى الرغائب
وقد زاده حسناً رصانة طبعه * فجاء بعون الله في خير قالب
لئن كان هذا النظم فى الفهم هينا * ففى نظمه لا شك كل المصاعب
فأن تعجبوا ممن فدى وقت غيره * بأوقاته قصداً لترغيب راغب
فأعجب منه من تقاصر عزمه * عن الحفظ ان الحفظ ادنى المراتب
واعجب من هذين من ليس يقتنى * كتاباً به يكفى عظيم المتاعب
جزى الله خيراً سادةً مهدوا لنا * الى العلم والتعليم اقرب لاحب
وحمداً له ان اصبح العلم دانيا * وزال عن الطلاب رين الغياهب
واذعانهم تمت جلاء فأرخوا * وطاب بسلك الطبع نظم الكواكبي ١٣٢٢

ولأبن المصنف وهو السيد احمد الكواكبي المتوفى سنة ١١٢٤ حاشيتان على شرحي والده ظفرت بالحاشية الأصولية بين كتب ملقاة في خزانة فى جامع ابي يحي الكواكبي، فى محلة الجلوم داخل ضريح ابي يحى المذكور فاستنسخت منها نسخة ارسلتها للشيخ فرج الله المتقدم الذكر على امل طبعها فى آخر الكتاب

فلم يتسهل له ذلك وبقيت النسخة الأصلية عند السيد عبد القادر الكواكبي المتقدم الذكر ايضاً ثم سرقها من عنده بعض من يلوذ به مع عدة كتب وكنت قد استنسخت منها بخطي مقدار الثلث واسفت كثيراً لعدم اتمام نسخها لأنها نادرة الوجود وربما كانت هي النسخة الوحيدة وسماها المؤلف المباحث العجائب على شرح منظومة الكواكب وتبين من خلالها انه الفها في حياة والده لأنه كثيرا ما يقول قال سيدي الوالد حفظه الله تعالى

عبد الله بن محمد حجازى المتوفى سنة ١٠٩٦

السيد عبد الله بن محمد حجازى ابن عبد القادر بن محمد ابى الفيض الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفي الفاضل الأديب الشاعر المنشى البليغ كان واحد الزمن وغرة جبهة الدهر وله فى الفضل شهرة طنانة وحديث لا يمل وكان مع علو قدره وسمو شأنه لين بشرة المعاشرة ممتع المؤانسة حلو المذاكرة جامعاً آداب المنادمة عارفا بشروط المفاكهة وكان احد المبرزين بحسن الخط مع اخذه من البلاغة بأوفر الحظ وله تآليف سائرة منها نظمه للأشباه الفقهية وكتاب حل العقال (١) وذيل على كتاب الريحانة ولم يكمله وشعره وانشاؤه في الثلاثة حلو مطبوع وكان دأب فى طليعة عمره وحصل واخذ عن جملة من العلماء منهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتى حلب والمنلا محمد امين اللارى قدم عليهم حلب والسيد محمد التقوى الحكيم والشيخ مصطفى الزيبارى وتفوق وتصدر للتدريس فى المدرسة الحلوية وولي نقابة الأشراف واعطي رتبة قضاء ديار بكر ثم استدعاه الوزير الفاضل لما بلغه فضله فانحاز اليه واشتد اختصاصه به وحل منه محل الواسطة من العقد فسير فيه قصائد فائقة انشدنى منها جلها فلم يعلق فى خاطرى منها الا قوله من قصيدة

(١) مطبوع فى مصر وهو متداول ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة المدرسة الصديقية بحلب

حسنة التركيب وذلك عل التخلص منها .

ولرب يوم قد تلفعت الضحى * منه بثوبي قسطل وغمام
حسرت قناع النقع عنه عصبة * غبر الوجوه مضيئة الأحلام
متجردين الى النزال كأنما * يتجردون لواجب الأحرام
لا يأنسون بغير اطراف القنا * كالأسد تألف مربض الآجام
يسرى بهم نجمان فى ليل الوغا * رأي الوزير وراية الأسلام

ثم ترقى عنده فى المنزلة حتى استدعاه اليه وصيره نديم مجلسه الخاص فحسده حواشي الوزير ودخل اليه احدهم فى زي ناصح يقول له ان حال الدولة فى تقلباتها ليس بالخفي وقد امكنت الفرصة فاذا طلبت قضاء نلت ما طلبته على الفور فانساغ لهذا القول ووقعت منه هفوة الطلب والألحاح فانحرف الوزير عليه وظن انه سئم من مجلسه فوجه اليه قضاء ديار بكر استقلالاً فتوجه اليه وكان مع خبرته وتجربته للأمور سيء التدبير فانزوى عن الأجتماع بأحد وفوض امر القضاء لرجل من اتباعه فتجاوز الحد فى اخذ مال الناس رشوة ولم يمكنهم عرض ذلك على السيد صاحب الترجمة فشكوا امرهم الى جانب السلطنة فعزلوه وانخفض قدره واقام مدة طامعا فى ان يحصل على غرض من اغراضه فما قدر له واستمر بالروم نحو خمسة اعوام منزويا واجتمعت به ايام انزوائه بقسطنطينية ومدحته بقصيدة طويله مطلعها .

بدا فاراك الغصن والشادن الخشفا * بديع جمال جاوز النعت والوصفا
اغن يكاد الظبي يحكى التفاته * وتختلس الصهباء من جسمه لطفا
اذا طرفت منه العيون بلمحة * فأيسر شيء منه ماينهب الطرفا
تروح به الألباب نهب هجيره * وماعفرت خداولا انتشقت عرفا
سقى عهده بالسفح حلة هاطل * ان المزن لم يطو الزمان له سجفا

اوان توافينا نشاوى من الصبا * ولم يبق منا الوجد الا هوى يخفا
تحجبنا الظلماء حتى كأننا * رعينا لها من كل مكرمة صنفا
وبات يحيينى بممزوجة الطلا * فاني قد آليت لا ذقتها صرفا
الى ان تولى الليل قائد جيشه * وراح سهيل الأفق يقدمه طرفا
وقفنا وأدمينا المحاجر برهة * فسالت نفوس فى مهارقنا ذرفا
وسار مسير البدر يطوي منازلا * على انه لا محق فيه ولا خسفا
فأودعنى منه تعلة وامق * وزفرة وجد لم تكد ابدا تطفا
امر بتجديد الهوى ذكر عهده * وان كنت لا اقوى لأعبائه ضعفا
عدمت فؤاداً لم تبت فيه لوعة * من العشق تذكيه اواعجها لهفا
ابيت ولى قلب يقلب فى الجوى * فللشوق ما أبدي وللوجد ما اخفى
ويذكرنى عهد التصابى مغرد * من الشجو يتلو فى اغاريده صحفا
كلانا غريب يشتكى فقد الفه * فيبكى وحق الألف ان يبكي الألفا
تعللنا الآمال وهي كواذب * ومن دونها وعد نرى دونها خلفا
فليت الهوى فينا رخاء صنيعه * ولم يبق رحما من لدينا ولا عطفا
فنفرغ عن كل الامانى لمدح من * به صح جسم الفضل من بعد ما اشفى
هو ابن الحجازي الرفيع جنابه * اعز الورى جاها واعلاهم كهفا
فتى طابت الدنيا بحسن خصاله * ولم يبق فيها الدهر خطبا ولا صرفا
تثقفت الآراء منه بأروع * يخيف الضوارى حيثما اقتحمت حرفا
ويفتر عن لألاء بشر كأنه * مقبل شاد لا تمل به الرشفا
فما روضة قد فاح نشر عبيرها * بأطيب يوما من خلائقه عرفا
تحات به الاعناق عقد مواهب * اذا ما هطلن استعبت المزنة الوطفا

فما تنطق الأفواه الا بمدحه * ولا ترفع الآمال الا له كفا
فديتك يا من لو صرفت لمدحه * جميع وجودي رحت احسبه قذفا
واحقر فيه المدح حتى لو انه * تجاوز ضعف الضعف بل مثله ضعفا
فيا أيها المولى الذي عم جوده * ومن عشت دهراً لم افارق له عطفا
لرحماك اشكو من زماني حوادثا * ابادت بقايا الصبر من جلدي عنفا
فما كنت الا الشمس في فلك العلا * تعدى عليها البين فانكسفت كسفا
حنانيك فالحظني بنظرة مشفق * تنبه مني الحظ من بعد ما اغفا
ودونكها ورقاء في روض مجدكم * تقلد اذن الدهر من درها شنفا
تود نجوم الأفق لو كن منطقا * لها وكلا البدرين يشطرها وحفا
نثرت عليها من مديحك لؤلؤاً * فأهوت ايادي المجد ترصفه رصفا
تمتع بها واستر بعفوك هفوها * فمن دونها الحساد ترمقها طرفا
ودم في عرين العز صدر ليوثه * وكل البرايا منك قد نكبت خلفا
مدى الدهر ما جادت قريحة شاعر * ببيت لحاز الفخر دنياه واستكفى

فلما انشدتها بين يديه نشط لها وتبجح بها وتحفظ اغلبها واجزل صلتي عليها ومن عهدها لزمته لزوما لا انفكاك معه ووقع لي معه محاورات عجيبة من جملتها اني دخلت عليه يوما في وقت الصبوح فرأيته نائما فكتبت هذه الأبيات بديهة ووضعتها على وسادته وهي

ايها الراقد طاب العيـ * ـش فاستحكم فلاحك
قم نبا كرها شمولا * تبعث اليوم انشراحك
واصطبح كأس الحيا * اسعد الله صباحك

فلما استيقظ دعاني اليه وجلسنا نتفاوض المطارحة والمساجلة ثم استغرق بنا الوقت ثلاثة ايام فكان يقول لي كل بيت بيوم ودخلت عليه يوما فوجدته منقبضا والفكر

قد استوعبه وكان اذ ذاك في غاية الانحطاط فأنشدته

ولو كان عقل النفس في المرء كاملا * لما اضمرت فيها يلم بها هما

فأنشدني على الفور

وما ذنب الضراغم حيث كانت * وصير زادها فيها يذم

ووقع حريق في داره فاحترق له شيء من الملبوس والكتب فكتبت اليه مسليا

فدى لك ما على الدنيا جميعا * فعش في صحة وابل الربوعا

لئن جزع الأنام لفقد شيء * فلست لفقدك الدنيا جزوعا

تعلمنا الاناءة منك حتى * توطنا بها الشرف الرفيعا

افاض الله جودك في البرايا * وانبت من اياديك الربيعا

وصورك المهيمن من كمال * لنعلم صنع خالقك البديعا

فمر واحكم بما تختار فينا * تجد كلا كما تهوى مطيعا

فلو كلفت يوم الامس عودا * لخاض الليل واختار الرجوعا

ولو ناديت سهماً في هواء * لعاد القهقرى واتى سريعا

يضم البرد منك اخا لخسار * يبيت الليل لا يدري الهجوعا

واني من بجودك قد ترقى * وحل من العلى حصنا منيعا

خلقت على الوفاء لكم مقيما * واوفى الناس من حفظ الصنيعا

ومما طارحني به في جملة مطارحاته انه لما كان مر بدمشق قاصداً الحج شغف بأحد ابناء سراتها وكان من الأشراف قال ثم فارقته وتباكينا عند التوديع فكتبت اليه من الطريق مضمنا بيت البحتري فقلت

يا آل بيت المصطفى هل رحمة * لفؤاد مشبوب الجوانح ثائر

ضلت نواظره الرقاد وما اهتدت * ببياض دمع من سواد ضمائر

دمع تعلق بالشؤن فساله * زفرات برح من جوى متخامر
لو تنظرون الى الشتيت ومسربه * يقفو مسروب زواخر وزوافر
لعذرتموه وماله من عازل * وعذلتموه وماله من عاذر
واها لأيام تقضت خلسة * في ظل دوح بالسيادة ناضر
دوح عليه من النبي محمد * وضح الصباح ونفح روض باكر
لم انسه يوم الوداع وطرفه * يرنو الى شمث النجيب الضامر
وفعاله تبدي نفاسة عرفه * في فضل وجه بالسماحة زاهر
حتى اذا جدت بنا ذلل النوى * والعين تسفح بالنجيع المائر
سرنا وعاود كالمقيم وربما * كان المقيم علالة للسائر

وما زال مدة اقامته يعمل حيلة ويصطنع خدعة ليحصل على ارب فما نهض به حظ واستمر الى ان سافر السلطان محمد الى جهة ادرنه في سنة تسع وثمانين والف وتبعه الوزير فلحقهم واستمر معهم مدة خمسة وعشرين يوماً ثم قدم الى استانبول واشاع انه اعطي قضاء القدس والتفتيش على الأشراف ببلاد العرب واقام اياما قليلة ثم سافر والتزم التفتيش من حين دخوله الى بلده حلب الى ان دخل القاهرة من طريق الساحل واراد ان يفعل ذلك في القاهرة فلم يمكنوه وربما ارادوا ايقاع مكروه به فخرج حاجا ثم بعد ان حج رجع من طريق الشام وتوجه الى حلب واقام بها في رفعة وصولة والناس يعظمونه ويحترمون ساحته واشتغل مدة بالاقراء فاقرأ الموطأ وانكف عن امور محذورة كان يرتكبها وكنت اذ ذاك قدمت الشام فبلغني حسن معاملته للناس وانقياده للزمن فكتبت اليه قصيدة اولها

ارى الـ[illegible] من ساق الزمان المحاربا * وافني الورى من نائبات الدهر عائبا
ا[illegible] لا يغفل [illegible] والوفا * ولا همه شيء فيخشى العواقبا

وان ضن لم يسمح بمثقال ذرة * ولم يبق موهوبا ولم يبق واهبا
ولا جنه تغنيك ان كان مانعا * ولا منزل يؤويك ان كان طالبا
احاول شكواه فالقى نوائبا * تهون عندي منه تلك النوائبا
ولن يسبق الأقدار من كان سابقا * ولا يغلب الأيام من كان غالبا
ومن صحب الدنيا ولو عمر ساعة * رأى من صروف الدهر فيها عجائبا
وقفر كيوم الحشر او شقة النوى * يضل القطا اعملت فيه النجائبا
وليل كقلب السامري قطعته * الى ان حكى بالفجر اسود شائبا
وما كنت ارضى بالنوى غير انني * جدير بأن لا ارتضي الذل صاحبا
فنظمت من در المعانى قلائدا * جعلت قوافيها النجوم الثواقبا
ويممت اقصى الأرض في طلب العلى * ولم اصطحب الا القنا والقواضبا
فلاقيت في الأسفار كل غريبة * ومن يغترب يلق الأمور الغرائبا
وخلفت من يرجو من الأهل أوبتى * كما انتظر القوم العطاش السحائبا
وكم قائل لا قرب الله داره * ومن يتمنى لو بلغت المطالبا
فعدت على رغم الفريقين سالما * ولم اقض من حق الفضائل واجبا
وحسبي وجود ابن الحجازي نائلا * به لم ازل القى المنى والمآربا
فتى قد جهلت العسر منذ علمته * ولانت لى الأيام عطفاً وجانبا
واصبح يلقانى العدو مسالمًا * ولقد كان يلقانى الصديق محاربا
تخيم فوق الفرقدين مقامه * ومد على افق السماء مضاربا
بعزم يرد الخطب والخطب مقبل * ورأي وتدبير يرد الكتائبا
وحزم يميز الحق من غير ريبة * وحكم يذيب الشامخات الرواسبا
فراسته تغنيك عن الف شاهد * تريه من الاشياء ما كان غائبا

لقد نسخت انواره كل ظلمة * كما نسخت شمس النهار الغياهبا
ونور كأن الطير فوق جبينه * ترى الدهر منه خائف الدهر راهبا
اخاف سباع الطير من سوط رأيه * فكادت لفرط الخوف تلقى المخالبا
ولو ادرك المجنون ايام حكمه * لأعرض عن ليلى واصبح تائبا
جواد بما يحويه فى كل حالة * اذا مل قوم لم يمل المواهبا
تقي عن الفعل القبيح منزه * كلا حافظيه يكتبان الرغائبا
خبير بتحقيق العلوم مدقق * اذا جال في بحث اراك العجائبا
وان نثرت يمناه في الطرس لؤلؤ * كتبنا على تلك اللآلى مطالبا
فتى لايحب الهزل والهزل باطل * وما خلق الله السموات لاعبا
يبيت بحب المكرمات متيما * اذا عشق الناس الحسان الكواعبا
اذا رمت ان تحصى فضائله ولم * تدع لها فى الارض لم تقض واجبا
فاني رأيت المدح دون مقامه * فلا ايتم الرحمن منه المراتبا

وذيلتها برسالة وهي اقسم بمن جلت عظمته وعلت كلمته وسخر القلوب للمودة المؤبدة وجعل الأرواح جنوداً مجندة انني اشوق الى لثم يد مولاي من الروض الى الغمام ومن الساري الى تبلج القمر في الظلام وقد كانت حالتي هذه وانا جاره فكيف الآن وقد بعدت عني داره وليست غيبته عني الا غيبة الروح عن الجسد الباقي المطروح ولا العيشة بعد فراقه الجاني الا كما قال البديع الهمداني عيشة الحوت في البر والثلج فى الحر وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير والنزع العسير والدمع يجرى ويسير والنار تشوي وتطير ولا الصبر عنه بصبر وانما هو الصاب والمصاب والكبد فى يد القصاب والنفس رهينة الأوصاب والحين الحائن وابن بصاب وامد ؟ بسالى مولاي هذه القصيدة وانا لا احسبها من الاحسان

بعيدة وهذا الكتاب ولقد انفقت عليه مدة من العمر وصرفت على تحريره حينا من الدهر وحررته وانا مشغوف بذكرك مشغول بحمدك وشكرك وعيني تودّ لو كانت مكانه وامكنت من قطع المسافة امكانه كل ذلك لتذكري عهدك ومقامي عندك في اوقات الذ من شفاه الغيد واشهى من قبل الخدود ذات التوريد حيثما العيش آخذ في طلقه واستوفى من الأماني حقه وانت تقرط سمعي بفرائدك وتملأ صدفة اذني بلآلي فوائدك من ادب اغزر مادة من الديم وانشط للقلب من بوادر النعم ولقد يعز على ان الني بعيداً عنك متروك الذكر منك ولكن هو الدهر وعلاجه الصبر

فصبرا على الأزمان في كل حالة ☆ فكم في ضمير الغيب سر محجب

وربما تخالج في صدري لرعونة اوجبها طلب ازدياد قدري ان يشرفني بمكاتبه ويؤهلني الى مخاطبه جريا على معروفه المعروف وطمعا في اغتنام كرمه الموصوف حتى اباهي بكلمه الزمان واجعلها حرز الأماني والأمان واظنه يفعل ذلك متفضلا لا برح لكل احسان موئلا فكتب اليّ في الجواب

نحن عفنا الشهباء شوقاً اليكم * هل لديكم بالشام شوقا الينا
قد عجزتم عن ان ترونا لديكم * وعجزنا عن ان نراكم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد م ووفى به كما وفينا

اللهم جامع المحبين بعد البين ومعين القوي على الم النوى وما جعل الله لرجل من قلبين أسالك بما اودعته في سرائر المخلصين من اسرار المحبة وانبت في رياض صدورهم من المودة التي هي كحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فارع فرع الشجرة المحبية واصلها وافض عليها فواضلك التي كانوا احق بها واهلها واحفظ اللهم هاتيك الذات الزكية التى رؤيتها أجل الأماني ونوّر تلك الصفات التى اذا تليت تلقتها الأسماع كما تتلقى آيات المثاني هذا وما الصب الى الحبيب

والمريض الى الطبيب بأشوق مني الى تلقي خبره واسماع ما يفتخر به الركبان من حسن اثره وما غرضي من عرض الاشواق التي ضاقت عنها صدور الأوراق الا تأكيد لما يحيط به علمه المحترم وتشنيف لمسامع اليراع بذكر صفاته التي تطرب فيترنم بألطف نغم ولقد كنت اتوقع زيارته لما قدم من البلدة النجرا فثنى عنان الأعراض واجرى جواد الانبرا

وما هكذا كنا لقد كان بيننا * معاملة عن غير هذا الجفا تنبي

هذا وضمير الأخ انور من أن يضيء بمصباح الأعتذار واعلم بصدق المحبة في حالتي القرب والبعد والأعلان والأسرار وليس يندمل الجرح منا الا بمرهم لقائه ولا يشفي غليله الا بري روائه فالرجا ان يتلافى ما فرط بل افرط من الأعراض ويسمح بما نتوقعه منه بلا اغماض

هي الغاية القصوى فأن فات نيلها * فكل من الدنيا عليّ حرام

ومن شعره الذي اشتهر قصيدته التي ارسلها الى الأمير المنجكي وهي قصيدة طويلة اختصرت منها هذا المقدار وهو زبدتها واولها

سقى جلقا صوب السحاب المزرد ∴ وباكر من افنائها كل معهد
وقلد اجياد الربى في عراصها ∴ يد الغيث عقدي لؤلؤ وزبرجد
ولا زال خفاق المعاني منبها ∴ عيون الخزامى بالخفيف المجسد
وغنت بها الأطيار من كل نغمة ∴ تهجن الحان النديم ومعبد
لقد هفت منها بوجدي سواجع ∴ تلفع اظلال الغصون وترتدي
سوح وتشجينا فتزداد عيمة ∴ ستعلم ان متنا صدى اينا الصدي
اشيم بروقا بالشآم منيرة ∴ عقابيل(١) شوق بالفؤاد المشرد

---

(١) ما يبقى من آثار المرض.

واستاف نشرا كلما هب ضائعا ✻ يحدث انفاس الحبيب المبعد
فيهتز من ريـاه قلبي ويثنى ✻ ولولا اهتزاز الغصن لم يتأود
فواحرقتي ان لم ابلغ نعيمهـا ✻ ووافرقتي ان بت والبين مقعدي
ويوم بلألاء الكؤس مفضض ✻ كسته يد الصهباء حلة عسجد
قضيب به حق الهوى غير انني ✻ متى ادن منه اليوم ينأى ويبعد
رعى الله ايام الوصال فأنهـا ✻ الذ من التهويم في جفن ارمد
تقضت وضن الدهر منها بنهلة ✻ تبل غليل الشائق المتزود
منها عسى تقذف البيداء نضوى برحلة ✻ تنفس عن اسر المشوق المقيد
الى بقعة زينت بباقعة الحجى ✻ سليل المعـالى المنجكي محمد
عريق بلاد الشام درة تاجها ✻ غياث بنى الآداب مأوى المطرد
منها اخا منجك يا اكمل الناس فطنة ✻ واشرفهم بيتـا بغير تردد
صبغت العلى بالمكرمات فلم تحل ✻ وينكر في الأعراض غير التجدد
امولاي يا بدر المعالي وشمسها ✻ ويا رحلة الآمال من غير موعد
لقد ذلقت في وصف مجدك السن ✻ وعجت به الركبان في كل مشهد
واهدت لنا من بحر طبعك لؤلؤ ✻ على الطرس حتى كاد يلقط باليد
منها فأسلفتك الأعظام والود موفيا ✻ حقوق معاليك التى لم تعدد
وقدمت من فكري اليك الوكة ✻ حبتك بمغبوط من المدح سرمد
تخبر عما في القلوب من الجوى ✻ ويأتيك بالأخبار من لم تزود
فأوجب لها حقا وانعم بمثلها ✻ وعفنى بنظم من عقودك بمحمد
اروى بها من لاعج الشوق والنوى ✻ غليل فؤاد بالصبابة مكمد
وآخرها فأنت لجفن الدهر سيف وناظر ✻ ولولاك لم يبصر ولم يتقلد

ثم اعقبها بقطعة نثر وهي حامل لواء النظم والنثر وحامي بيضته عن الصدع والكسر محل استواء شموس الكرم الماصر بمجده عقود الثريا تحت القدم واسطة قلادة الفضائل وعقد نظامها وبيت قصيدة الآداب ورونق كلامها جناب الامير ابن الامير والعطر بين العبير لا برحت ظلال معاليه ممتدة على مفارق الايام وظل حساده اقلص من جفون العاشق عن طيب المنام هذا ولو اوتى الداعي له زكن اياس واستضاء من محاضرة ابي الفرج بنبراس وملك براعة ابن العميد واحرز خطب ابن نباتة وبداهة عبد الحميد واعطي بلاغة الصاحب ونوادر ابي القندين (١) ونال مقامات البديع ومفاوضات الخالدين وحاز محاورات الأحنف وفصاحة سحبان وحوى منشآت القاضي الفاضل ومدائح حسان ورام ان يزخرف كلاماً يناسب المقام والحال لفل حد القام وضاق ذرع المجال وان احجم بقيت في النفس حاجه وعصف على القلب ريح حسرة فهاجه فلذلك اقدم على الثانية سجيا وأبدي لتلك الحضرة العالية هديا فأن أكرم الامير مثواها فنظم من فرائد عوائده خلاها واجاب بما يروى غليل الفؤاد ويخصب مراد المراد فذلك من مساعي فطرته المنجكيه ودواعي شيمته البرمكيه . فوصلته القصيدة والرسالة وهو متوعك المزاج فراجعه بهذه الابيات

امولاي من دون الأنام وسيدي ⁂ بمدحك قد بلغتني كل سودد

بعثت بأبيات كان عقودها ⁂ منضدة من لؤلؤ وزبرجد

امتع طرفي في طروس كانها ⁂ مبادي عزار فوق خد مورد

سطور اذا مارمت قتل حواسدي ⁂ اجرد منها كل عضب مهند

تكلفني رد الجواب وانني ⁂ ابث بفكر في الزمان مشرد

---

(١) ابو القندين هو الأصمعي . قاله نصر اله من هامش خلاصة الأثر

ولبس يجيد الشعر منطق عاجز ✿ ضئيل على فرش السهاد موسد
يمر به العمر الطويل مضيعا ✿ على الكره منه بين واش وحاسد
فعذراً اخا العلياء قلت عزائمي ✿ وقد كنت كالسيف الصقيل المجرد
فانك اهل العفو والصفح والرضا ✿ وانك من نسل النبي محمد
اعز بنى الدنيا واشرف من سما ✿ الى الرتبة العليا بغير تردد
صغير اذا عدّت سني زمانه ✿ كبير به اشياخنا الغر تقتدي
تملك رق الحمد والشكر والثنا ✿ بكف على فعل الجميل معود
فلازال عيناً للزمان واهله ✿ يجرر ذيل الفخر فى كل مشهد

وبلغني فى أخريات امره انه تغيرت اطواره وانقلب الى طبعه الأول وتجرأ على الناس بالأذية وسوء المعاملة وما زال حتى اجتمع عليه اهل بلده وقتلوه وكان قتله نهار الأربعا سابع عشري جمادى الأولى سنة ست وتسعين والف ويروى خبر قتله على انحاء شتى والذي اعتمدته انه كان سعر القمح بحلب قد نهض ولم يزل يترقى حتى بيع الأردب بخمسة وعشرين قرشاً وشاع الخبر ان السيد عبد الله ارتشى هو وقاضي حلب من المحتكرين بألف قرش ليبعوه بهذا الثمن فبلغ ذلك حاكم العرف فنادى بأن يباع الأردب بخمسة عشر قرشاً وتقيد بنفسه فى اخراج المحتكر من الحب واعتنى بذلك اعتناء بليغاً فأصر له الحجازى المكيدة واتفق في ذلك النغضون ان بعض اعيان حلب دعا المتسلم وبعض اعيان البلدة ومنهم ابن الحجازى فلما تفرقوا صحب ابن الحجازى المتسلم ودعاه الى داره فيقال انه فى اثناء المجلس اتاه بمشروب مسموم فلما تناوله احس بالسم وتمت عليه المكيدة فخرج واستمر ثمانية ايام يعالج نفسه فلم يفد ثم انه مات فى اليوم الثامن واخرجوا جنازته وخرج ابن الحجازي فى جملة من خرج الى الجنازة وكان الناس قد كرهوا وسئموا من احواله وهم

يترقبون لقتله فرصة فلما دفنوا المتسلم ركب فرسه واراد الانصراف فنادت امرأة هذا قاتل المتسلم فتبعها رجل من العوام واتصل ذلك بالرجال والصبيان والنساء فضربه رجل بحجر فأصاب رأسه وعثرت به الفرس فانكب على وجهه فهجم الناس عليه وقتلوه ولم يبقوا فيه عضواً صحيحا وذهب دمه هدرا ومضى هو واولاده واتباعه في اقل الازمنة اه

وله قصائد موجودة في مكتبة برلين . ومن قصائده المشهورة قصيدته الدالية التي اولها (اهلا بنشر من مهب زرود) وقد خمسها الشيخ امين الجندي الحمصي وهي في ديوانه وشرحها الشيخ شعيب الكيالي من رجال القرن الآتي وسنذكر ذلك ثمة ان شاء الله تعالى وله كما وجدته في بعض المجاميع

الالا تسل اي شيءٍ جرى ✫ ومن قرح جفني ماذا جرى
تعلمت من حبه الكيمياء ✫ وصرت حكيما اكبرا
سحقت فؤادي واودعته ✫ بنار غرام به اسعرا
وصيرت عيني انبيقه ✫ وقطرته ذهباً احمرا
الاهكذا يا اخي الهوى ✫ كما كل صيد بجوف الفرا اه

ومن نثره ونظمه ما ذكره في آخر كتابه حل العقال حيث قال ولنختم الكلام ببيتي ابي العباس المرسي ليتعطر بهما مدادي ويبتهج منهما طرسي وهما

ما كان الا ما يريد فدع مرادك وانطرح
واترك وساوسك التي ✫ شغلت فؤادك تسترح

وقد ضمنهما علامة هذا العصر ويتيمة المجد بل يتيمة الدهر من توردت حدائق الشهباء بنوادي علومه وتحلت معاصم عواصمها بسوار منثوره ومنظومه . وهرعت لأستلام اقدامه العلماء والامجاد ورعت في ربيع فضله سوائم الطلب من القصى

البلاد ذو التاليف المشهورة والمساعي المشكورة اعني به شيخ الاسلام وناظم عقود المناقب في جيد الايام جناب المولى محمد بن الحسن الكواكبي (المذكور قبل المترجم) مد الله ظلال حياته ولا برحت المعالي ضجيعة عتباته بقوله (حتام في ليل الهموم) الخ الأبيات التي تقدمت في ترجمة المولى الكواكبي ثم قال بعدها ولقد اقتفيت اثر هذا المولى الرفيع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع بقولي

يـا ايهذا المصطلح ☆ قل لي على من تقترح
في كل يوم مطلب ☆ تمشي عليه وتصطبح
افسدت عيشك بالعنا ☆ وزعمت انك تنصلح
واسأت حتى كدت في ☆ نـار الغواية تلتفح
حتام تعنى بـالذي ☆ تكنى وانت به ملح
والام تركن للحيـا ☆ ة ومن رداها تجترح
اوما ترى الدنيا وجـ ☆ ـمعها الشتيت المنكشح
والله ما افتخر العزيز بعزها الا طرح
كلا ولا مرح الجوا ☆ د برحبها الا كبح
فاقنع بمجناها القليـ ☆ ـل ولا تغال فتفتضح
واجعل ممرجك التقى ☆ فهو الطريق المتضح
واذا الخطوب تزاوجت ☆ فالصبر انتج ما لقح
لا تيأسن من ان تدو ☆ ر لك الامور وتنشرح
فلربما سر الحزين ☆ وربما غم الفرح
ولربما سقط القمو ☆ د وقام بالصب الطلح
والله اكرم من يرجى ☆ في الملم اذا برح

فكل الأمور للطفه ☼ والزم حماه المنفسح
واعمل بنصح مسدد ☼ من في تجارته ربح
ما كان الا ما يريد فدع مرادك وانطرح
واترك وساوسك التي ☼ شغلت فؤادك تسترح

محمد بن محمد البخشي المتوفى سنة ١٠٩٨

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بالبخشي البكفالوني الحلبي الشافعي المحدث الفقيه الصوفي المذب الطريقة كعب الاحبار وابد ببكفالون بفتح الموحدة قرية من اعمال حلب وبها قرأ القرآن ونشأ في حجر والده ورحل في اوائل طلبه الى دمشق واخذ عمن بها من علمائها كالشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ محمد الخباز البطنيني وشيخنا الشيخ محمد بن بلبان وشيخنا الشيخ محمد العيثاوي وغيرهم واخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله الشيخ ايوب الخلوتي وقرأ عليه جملة فنون واطلعه على اسرار علمه المكنون حتى نال منه غاية الأمل واثمرت له غيث دعائه اغصان العلم والعمل فرجع الى اهله بنعم وافرة ثم توطن حلب واخذ بها عن عالمها محمد ابن الحسن الكواكبي المفتي بها واقام على بث العلم ونشره في غالب اوقاته وانتفع به كثير من فضلاء حلب وله من التآليف الشافية نظم الكافية وشرح على البردة وغيرهما وسافر الى الروم في سنة ست وثمانين والف واجتمعت به بادرنه ثم اتحدت معه اتحادا تاما فكنا نجتمع في غالب الاوقات وكنت شديد الحرص على فوائده وحسن مذاكرته مع الأدب والسكينة وما رأيت فيمن رأيت احلم ولا احمل منه وكان روح الله تعالى روحه من خيار الخيار كريم الطبع مفرط السخاء ثم اجتمعت به بقسطنطينية بعد عودنا اليها وكان لأخي الوزير الأعظم الفاضل مصطفى بيان عليه اقبال تام وله اليه شبة زائدة وكان جاء الى الروم بخصوص

التكية الاخلاصية الخلوتية بحلب فتوجهت اليه وتوجه الى حلب واقام بالتكية المذكورة مبجلا معظما مقصوداً ثم نازعه فيها بعض الخلوتية فلم تتم له وبقيت على صاحب الترجمة ودرَّس بالقدسية التي بحلب ثم بعد مدة مل الأقامة بحلب فقصد الحج بنية المجاورة واقام ابنه محمدا مقامه في المشيخة ودخل دمشق صحبة الحاج واقام بمكة مجاوراً واقبلت عليه اهالى مكة المشرفة على عادتهم وقرأ عليه بعض افاضلها ولقي حظا عظيما من شريفها المرحوم الشريف احمد بن زيد لما كان بينهما من المودة والصحبة بالروم ايام كان وكنت حتى مدحه واخاه الشريف سعد بقصيدة غراء مطلعها

خليلي ايه من حديث صبا نجد ✲ وان حركت داء قديما من الوجد
فآها على ذاك النسيم تأسفا ✲ وآه على آه تروح او تجدي
عليلة انفاس تصح نفوسنا ✲ معطرة الاردان بالشيح والرند
وهيهات نجد والعذيب ودونه ✲ مهامه تنوي الكدر فيها عن الورد
ومن كل شماخ الأهاضب خالط السحاب يروم الشمس بالصد والرد
وتسرى الصبا منه وتمسى وبيننا ✲ من البون ما بين السماوة والسند
سقى الله من نجد هضابا رياضها ✲ تنفس عن اذكى من العنبر الوردي
وحيا الحيا حبا نعما بظله ✲ بنعمان ما بين الشبيبة والرفد
تغازل غزلانا كوانس في الحشى ✲ او انس في الحاظها مقمص الاسد
تحاكي الجواري الكنس الزهر بهجة ✲ وتفضلها في رفعة الشان والسعد
حجازية الالفاظ عذرية الهوى ✲ عراقية الألحاظ وردية الخد
بعيدة مهوى القرط معسولة اللمى ✲ مرهفة الأجفان عسالة القد
تميس وقد ارخت ذوائب فرعها ✲ فتخطر بين البان والعلم الفرد
وتعطو بجيد عطل الحلي حسنه ✲ كأن ظبية تعطو الى ريق المرد

وكم ليلة باتت يداها حمائلي ☆ وباتت يدي من جيدها مطرح العقد
ندير سلافا من حباب حبابها ☆ على حين ترشاف الذ من الشهد
ولما تمطى الصبح يطلب علمنا ☆ تكنفنا ليل من الشعر الجعد
عفيفين مما لا يليق تكرما ☆ على ما بنا من شدة الشوق والوجد
وقد كاد يسعى الدهر في شت شملنا ☆ ولكن توارى شفعنا عنه بالفرد

انظر الى هذا المعنى تجده في غاية اللطافة وكأنه اختلسه من قول بلديه ومعاصره المولى مصطفى البابي من قصيدة وهي

وما سها الدهر عن تفرقنا * بل ظننا لالتثامنا واحدا
رجع فأصبحت اشكو بينها وفراقها * بشط النوى شكوى الاسير الى القدّ
واني قد استدركت درك مطالبي * وتبليغ آمالي وما ندّ عن حدّي
بطلعة نجلي دوحة المجد غارب المعالي سنام الفخر بل غرة المجد
امام المصلى والمحصب والصفا * وراثة جد عن نمي الى جد
ابي احمد زيد الصناديد في الوغى * بني حسن الاسد الكواسرة الحد
بزاة العلا الغر الميامنة الألى * سما قدرهم يوم التفاخر عن ندّ
غيوث اذا اعطوا ليوث اذا سطوا * مناقبهم جلت عن الحد والعد
فما افلت شمس ازيد وقد بدا * لنا من ضياها شمس احمد والسعد
هما نيرا اوج المعالي وشرفا * بروج قصور الروم في طالع السعد
ومذ رحلا عن مكة غاب انسها * فكانا كنصل السيف غاب عن الغمد
اضاءت لهم ارض الشآم واصبحت * ضواحي نواحي الروم تنضح بالند
وقد طالما ذابت قديما تشوقا * الى نيل تقبيل المواطئ بالخد
الى ان تجلى الله جل جلاله * عليهن بالأنعام واليمن والرشد

فأصبحن يحكين الجنان تبرجـا * ويرفلن من نور الخمائل في برد
جوادين في شوط الماجد جليـا * وحازارهان السبق في حنق الضد
براحتهم ان تنسب الجود في العطا * فتلك بحور تتقي الجزر بالمد
وان احيت السحب النبات بمائها * فكم احيت الراحات انفس مجتد
رياض لمرتـاد حصون للائذ * رجوم لمستعد نجوم لمستهد
شمائل تهزا بالشمائل لطفهـا * وعطف شمول الراح هزته تبدي
اذا ما دجا ليل الخطوب بمعضل * اماطا لثام الكشف عن ذاك بالجد
بهم شرفت ارض الحجاز وآمنت * ظباها وامتها الوفود الى الرفد
بنو هاشم ان كـنت تعرف هاشما * وما هاشم الا الأسنة والهندي
بهم فخرت عدنان والعرب كلها * ودانت لهم قحطان اهل القنا الصلد
فمن مجدهم يستقبس المجد كله * ومن جودهم اهل المكارم تستجدي
هنيئا لنسل المصطفى الشرف الذي * تسامى فلا يحصى بعدّ ولا حد
بمدحتكم جاء الكتاب فما عسى * تقول الورى من بعد حم والحمد
وعذراً بني الزهراء اني ظامئ * الى المدح والايام تنسى عن الورد
يود لساني ان يترجم بعض مـا * لكم في فؤاد الصب من صادق الود
وقد نضبت منه القريحة نضبة * على حذر من حاذر احذر الربد
كـنفثة مصدور ولحة عاشق * تسارقه عين الرقيب على بعد
فان اعطت الأيام بعض قيادها * رأيتم له من مدحكم اعظم الورد

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين والف بقرية بكفالون وتوفي بمكة المشرفة ليلة الثلاثا الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين والف وصلي عليه اماماً بالناس ضحى يومها بالمسجد الحرام شيخنا العالم العامل

الشيخ احمد النخلي الشافعي فسح الله في اجله في مشهد حافل حضره شريف مكة الشريف احمد بن زيد وقاضيها وغالب اعيانها ودفن بالمعلاه بالقرب من مزار ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكان في بلاده اخبره بعض الاولياء انه يقيم بمكة المكرمة مدة طويلة جداً فكان في كلام ذلك الولي اشارة الى انه يموت بمكة فأنه لم تطل مدة اقامته فكانت اقامته بها ميتاً رحمه الله تعالى اهـ

صالح بن قمر المتوفى اواخر هذا القرن

ترجمه العلامة المحبي في نفحة الريحانة فقال(١) هلال مجابته تعد بأقمار وفيه وفي نباهته احاديث واسمار كتب وقيد بخطه الكثير ونظم ونثر فجاء بالدر النظيم واللؤلؤ النثير وقد اوردت لي ما تستدعيه وتحفظه في خزانة النفس وتستودعه فمنه قوله

يا مقلة الحب مهلاً ✲ قد اخذت بثارك ✲ وانت يا وجنتيه
لا تحرقيني بنارك ✲ فقد كفاني لهيب ✲ اصابني من شرارك
هيهات انجو سليما ✲ من بعد خط عذارك ✲ وذلك الخال غال
لونه في نضارك ✲ وثغرك العذب فيه ✲ لنا غنى عن عقارك
وقدك الغصن لكن ✲ لا يجتنى من ثمارك ✲ انت الذي ما رأينا
في حسنه من مشارك ✲ فارفق بصب عليل ✲ افناه بعد مزارك
الى متى تتركني ✲ ارعى نجوم انتظارك ✲ وكم على ليل ضعفي
تسطو بجور نهارك ✲ ان كان رضيك قتلي ✲ عمداً بحسن اختيارك
فذاك صب عميد ✲ في ساحة الذل نارك ✲ ولم يزل في التصابي

(١) منه نسخة خطية في خزانة الشيخ تاج الدين الحسني الجزايري الدمشقي نجل الاستاذ المحدث الكبير الشيخ بدر الدين الحسني حفظهما الله تعالى وعنه نقلت هذه التراجم في رحلتي الى الشام سنة ١٣٤٠

بالصبر فيك بمارك ✱ عسى يلوح صباح ✱ الرضا له من ديارك

وتشمل الصب قربا ✱ من بعد طول ازورارك

فجد وسامح وواصل ✱ واعطف وعجل ودارك

مصطفى بن محمد الحلفاوي المتوفى اواخر هذا القرن

ذكره المحبي في نفحة الريحانة فقال مصطفى بن محمد بن نجم الدين الحلفاوى خطيب وابن خطيب وعبير مستفاد من مسك وطيب تناول المجد كابرا عن كابر فاستفاده ما بين اسرة ومنابر وهو من قوم رقوا اعلا الدرج وأمن مادحهم من الاعتراض والحرج لأياديهم فتحت بالثنا افواه الأعلام ولأقدامهم طأطأت رؤس المنابر والأعلام لم تزل النجابة فيهم نسقا على نسق واذا لاحت وجوههم اضاءت بالليل وما وسق وانا اذا امسكت من ذكرهم لسانا رطيبا فقد قام اشتهارهم عنى فى الآفاق خطيبا وقد نبغ منهم هذا الندب كما شاءت العلى فجاء متحليا من الفضائل الغر بأفخر الحلى ولقد عرف فيه الرشد من حين وضع فى اللفافة وشد الا انه اخترمه الأجل وغصنه يانع وليس له عن التوسع فى المآثر مانع وقد انشدني بعض الأدباء له بيتين وهما قوله

قالوا سلا قلبه عن حبهم وغدا ✱ مفرغ الفكر منهم خالي البالى

قلت اثبتوا ان لي قلبا اعيش به ✱ ثم اثبتوا انه عن حبهم سالى

وهذا معنى حسن وقلت فيه من قطعة

وظننت قلبي ساليا ✱ اتركت لى قلبا فيسلو

وقلت ايضا

قالوا تسلى وقد جفانى ✱ ونام عن صبوتى وحبى

صدقت بالقلب كنت اهوى ✱ ما حيلتى اذا اخذت قلبى

والأصل فيه قول بشار

عذيرى من العذال اذ يعذلوننى ☆ شفاها وما فى العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى ☆ فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومثله لابن الوضاح المرسى

يقولون سل القلب بعد فراقهم ☆ فقلت وهل قلب فيسلو عن الحب

وللعرجى ما هو منه ولا يبعد عنه

وزعمت ان الدهر يقنعني ☆ صبراً عليك واين لى صبر

وللبها زهير

جعل الرقاد لكى يواصل موعداً ☆ من اين لى في حبه ان ارقدا

وللبوريني

يقولون في الصبح الدعاء مؤثر ☆ فقلت نعم لو كان ليلي له صبح

وللشهاب الخفاجي

يقولون لى لم تبق للصلح موضعاً ☆ وقد هجروا من غير ذنب فمن يلحا
صدقتم وانتم للفؤاد سلبتم ☆ وما لى قلب غيره يطلب الصلحا

السيد حسين النبهاني المتوفى اواخر هذا القرن

قال المحبي في النفحة السيد حسين النبهاني اديب بشرطه الموجب لخموله وحطه فما نقص من حظه زيد في خطه مروجي المذهب ذاهب في التلون كل مذهب لا يهبط بلداً الا ابدى اعجوبة شعوبة وبنى دسته على حيلة منصوبه وقد رأيته بالروم وجهه اغبر وهمه من وعائه اكبر يظهر كل يوم في نمط وحيثما سقط لقط وعاشر من اعرف فرقة رفقه اداه خلال حاله ممهم الى فرقه و حرقه وتلاعبت به الظنون فى فلك الفريق تلاعب موج البحر الهتاج بالغريق وبقي اتقى من الراحة

شاكياً بلسان كمده مفداه وصراحه وفارقته وهو منغمس في تلك الأوحال وتبريحه ما برح وحاله ما حال ثم بلغني انه انتعش فكانت نعشته النعشة الأخيرة وادركه اجله الذي نفى الحكيم تقديمه وتأخيره وهو بارع في النظام والنثار الا انه يرمي في شعره بالأكثار ولكون التكثير مملول الطباع لم اذكر منه الانزرا سهل الانطباع فمنه قوله من قصيدة في المدح

العلم والحلم والمعروف والجود ✲ وكل وصف حميد فيك موجود
حويت ذلك ارثا عن اب فأب ✲ كأنكم في رياض المجد عنقود
يا من بسودده اعداؤه شهدت ✲ وكيف لا وهو مشهور ومشهود
فني العطا تغرق الدنيا بأجمعها ✲ وفي السطا تتوقاك الصناديد
حاشاك تحرم عبداً مات من ظمأ ✲ ومنهل الجود من كفيك مورود
لا سيما ان لي حق الجوار ولي ✲ في كل آن بمدحي فيك تغريد
وما تقادم عهدي في الدعاء لكم ✲ الا ويعقبه في الحال تجريد
ولم يجاور كريما قط ذو امل ✲ الا غدا وهو من نعماه محسود
لكن حالي لم يعلم به احد ✲ اذ لا يحيط به رسم وتحديد

وانشدني نادرة الوقت المولى العارف للنبهاني يمدحه

اناني التباعد والدنو ✲ ارجو لمولانا العلو ✲ ابدا تراني رافعاً
كفي الى رب عفو ✲ ادعوه في سر وجهر ✲ ان يديك في السمو
فيما يسر به الصديق ✲ وما يساء به العدو ✲ يا عارفاً هو الدما
رف بالعشي وبالغدو ✲ بل للفضايل والفواضل والفتوة والمرو
من دأبه بث المكارم ✲ والحفيظة والحنو ✲ من سيفه تكل العداة
وسيبه حور وحو ✲ وبذكره طاب المديح ✲ اما تراه في زهو

مولاي يا من فضله ☆ ما ان رأيت له كفو ☆ هذي العجالة قد اتت
لك تموذمن طرف الملو ☆ وتميس في حلل الفصاحة بالملاحة والدنو
نطقت بما يحوي الحشا ☆ لا بالتقول والغلو ☆ وهي التي لو رامها
قس رمته بالنبو ☆ اسلم ودم تسمو على ☆ شم الذرى اسمى السمو اه

مصطفى بن حسن الزيباري المتوفى بعد ١٠٩٤

قال المحبي في نفحة الريحانة هو في هذه الحلبة كالعقد النفيس في اللبه وله جامعية فنون تربو على الحصر وفضائل لا يستطيع جحودها نبهاء العصر لكنه انى الدهر وقد هرم فهو ينظم الشعر على فاقة ماله منها اقاله بجد امضى من النصل وهزل احلى من الوصل وقد ذكرت له مايستلذ وصفه الوصاف والقول فيه انه في غاية في باب من الانصاف فمنه قوله من قصيدة يمدح بها البهائي

هي الشمس ان حياها الأوطف البدر ☆ فخذها هنيا لاملام ولا وزر
دهاقاً دهاقاً غير عار فأنها ☆ اذا صافحت ذا عسرة حلها اليسر
ولا تخش املاقاً فأن حبابها ☆ فرايد ياقوت وذائبها تبر
ولا تعتبر قول المعيبين صحبها ☆ فأترابها زهر واكوابها زهر
وقل لمدير الراح سراً وجهرة ☆ الا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر
ومكحولة الألحاظ معسولة اللمى ☆ تخال بة قطر النبات ولا قطر
لها لحظات تسلب اللب والحجى ☆ وما فارقت جفنا وهذا هو السحر
وجيد مهاة بل غزال كأنه ☆ عمود لجين فوقه بزغ البدر
وليل كبحر خضت امواج جنحه ☆ على سابح عن سيره قصر النسر
اكفكف اذيال البوادي تعسفاً ☆ ولا يرعوي ان راعه الضرب والزجر
كأن اخا الفضل البهائي محمداً ☆ لنا حيث سرنا من صباحته فجر

وقوله من اخرى مستهلها

أتيمن اذ تبدو نوار * صدوف ام كنود ام نوار
بعيشك هل سمعت فاسمعنا * بآرام وليس لها نفار
برزن من الخدور محجبات * ومحود من البدر السرار
طالمن عليك ثم خنسن عجبا * كذلك تفعل الغر الجوار
حذار لو احظا سهن دعجا * فمقتول الهوى منها جبار
وبي منهن املود رداح * نأت عني وقد شط المزار
لقد عذرت اخي وغادرتني * وحيداً لا ازور ولا ازار

وانشدني له السيد عبد الله الحجازي يهجو قرية اوّارين

ولو ان لي في كل وقت وساعة * بقرية اوارين ما أتمناه
لقلت خليلي رحلاني عن التي * تكثر اوصابي فلا كثر الله

ورأيت له في بعض المجاميع قصيدة ارسلها الى الشيخ عبد الله افندي الحجازي وهي منقولة من خطه وهي

هو الدهر لا بغض لديه ولا حب * ولا هو خب يتقي لا ولا حِبّ
ومنحته ان لوحظت فهي محنة * ونعماؤه بؤس ونُحلته خلب
لياليه في عقد العقول نوافث * ومن طُبَّ من ايامه ماله طب
ورب فتاة ظلت ارعى ودادها * وما سرني منها وصال ولا قرب
رأتني في طمرين فقر وفاقة * فقالت معاذ الله هذا الفتى عجب
اتعجب جُمل من خمولي فطالما * جلوت عياها الجميل ولا سبّ
وتنكرني ذات الوشاحين بعدما * رعيت الردى في الحالتين ولا عجب
ولم تدر اني للحوادث صيقل * خبير وفي طمريّ صمصامة عضب

ولي يقول من دونه قس وائل * ونيران عزم لاتبوح فلا تخبوا
وصارم صبر صارم كل صابر * وكهف اذا يممته سهل الصعب
ملاذ الكرام الغر في كل معضل * وغوث اليتامى حيث لامرضع تحبو
خلاصة آل البان ذو المجد من له * مآثر لا يأتي بها الزمن الخصب
عليه مدار المكرمات لأنـه * على كل حال في سماء النهى قطب
حللت حمى آمال نفسي ببـابه * وقلت لها طوبى فهذا هو الطب
وكنت امنى النفس قبل قدومه * اماني ماخابت وما كذب اللب
الا مبلغ ذات الوشاحين انني * ظفرت بآمالى وقد يئس التعب
فلله در النفس قد كان رأيها * حميدا ولا بدع اذا جمد الغيب
فيمم جُرازا ان عرتك ملمة * وحسبك عضب لا يفل ولا ينبو
وفضفاضة قد اتقن الله نسجها * بها تتقي البأساء والزمن الجدب
ليهن بني الشهباء حصن مشيد * جواد حِصان لا يُرام ولا يكبو
لقد كان ورد العيش قبل وروده * أجاجاً واين الملح والسائغ العذب
امولاي عبد الله من لي ذمة * بتسميتي منه لقد ملني الصحب
واصبحت عن ذات الوشاحين نازحا * واحيرمن ضب وهيهات ماالضب
اروم من الأيام نجحاً وناصراً * ومن لى به ان لم تكن ايها الندب
فكن مسعدي بل مسعفي في حوادث * بها حطت الانصار وارتفع الكرب
وقل نحن قوم جارنا ونزيلنـا * مصانان عن خطب وهيهات ما الخطب
ودعني وترداي لساحة ما جن * اخي طيلسان في حمائله كلب
واني وان كنت المسيء جهالة * فصدق ولاني لا يعادله ذنب
وانت خبير انني لك مخلص * ويشهد بالأخلاص مولاي والقلب

اما بيننا عهد قديم وخلة * اما بيننا ايجاب حُب ولا سلب
السنا رضيعي ثدي بكر مودةٍ * بتحريمه قالوا وما شابَه ضرب
وحسبك حمادي الذين عهدتهم * قديماً وحسبي منهم السب والعتب
وخذ بيدي رحما تكن انت فرعه * فانك لي مولىً وذلك لي رب
وحسب الفتى حمداً ومدحاً حنوّه * على من له في ورد آبائه شرب

وقد كان سنة ١٠٩٤ حياً لأن ولده حسين الآتية ترجمته ولد في هذه السنة ويظهر ان وفاته بعد ذلك بقليل

محمد بن الشاه بندر المتوفى اواخر هذا القرن ظناً

محمد بن الشاه بندر هو من حين تحبز في نعمة بادواتها تميز تناديه الشوة وتراوحه وتناوحه انفاس القصب وتفاوحه فنبغ ونجب وقضى من حق التحصيل ما وجب وفتق ثنا كالمسك صدراً وورداً وتخلق بخلق كالماء الزلال عذباً بارداً فوجه ادبه شادخة غرره وسلك نظمه متسقه درره وهذه قطعة من شعره تعلم منها انه اوتي الاصابة واستحق ان ينوه به بين هذه العصابة وهي قوله

ذر الصد اني لست اقوى على الصد * وعد للذي عودتني منك من ود
فطامي عن ثدي الولا متمنع * وطفل نزوعى لا يعلل بالمهد
حنانيك ما هذا التجنى فانني * لفي نكر من مزج هزلك بالجد
لئن بك شط الوهم عني لهفوة * فعدّ وعُدْ وابشر فنفرانها عندى
وحقك لم احسبك قط مفارقى * ولم يك ظنى فيك خلفك بالوعد
فكيف تناءى ويح غيرك هاشما * حباك بمحض الود بالقرب والبعد
فوا لهفى لو كان يغنى تلهفى * ووا اسفي اذ صرت ابطأ من فند
فا هكذا عهدي بفقدك الفتى * أأحدثت امراً لم يكن منك في عقد

لقد كنت لي حسب التراحي ومنيتي * مفدى اذا اشكو وانت الذي افدى
مجيباً بمطلوب ملب بدعوة * مراع بمرغوب سريعاً الى رفدى
فماذا عسى انكرت مني وما الذي * اباحك تعذيبي وقتلي على عمد
اراك وقد خلفتني ذا لواعج * من البين في قلب اشد من الصلد
لئن صرت لا زلت بك النعل غاديا * حليفاً وذا اهل وقد كنت لي وحدى
فيا ناسياً للود اني ذاكر * ويا ناقض الميثاق اني على العهد
ابى الله ان ارعى ذمامك جاهداً * وتبخسني حقي وتكثر في جهدي
فلا كان لي قلب لغيرك جانح * ولا صحبتني مقلة فيك لا تندى
فقدتك ابراهيم قد ان آدم * على دعة من امره جنة الخلد
اعلل قلباً لا يحيل تعلة * به عنك ذا توق جزيل وذو رفد
وانشد بيتاً مالفاً حسب لوعتي * اذا هاج تهيامي وقد فاتني قصدى
لعل الذي ابلى بهجرك يا فتى * يردك لي يوماً على آخر العهد
اقلب طرفي لا اراك فينثني * بوابل دمع كالجمان على خدى
وددتك تدري ما الذي بي من الجوى * عسى كنت ترثي لي من الهم والوجد
اما تذكرت ما دار بالوصال بيننا * اباريق لذات الذ من الشهد
لأية حال قد تناسيت خلتي * وكيف استجزت الهجر والنكث للعهد
سلامي على اللذات بعدك والهوى * وحلو التصابي والتشوق للمرد
فياليت شعري من تبدلت بي ومن * غدا حاسدي في القرب بالبين مسعدى
فما ام خشف راعها حبل صائد * فاذهلها عنه وغابت عن الرشد
تحن فتستهدى الأسود لغابها * فلا اثرا تلقى ولا هادياً تهدى
باجزع مني حين فارقته ضحى * حليف اوار لا اعيد ولا ابدى

لئن كنت اخلفت العهود وخنت بالمواثيق عن جهل وملت عن الرشد
لحبك في قلبي وذكرك في فمي * وانت بعيني ما حييت الى اللحد

قوله ابطأ من فند مثل وفند هذا مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص وكان احد المغنين المحسنين وكان يجمع بين الرجال والنساء وله يقول ابن قيس الرقيات

قل لفند يشيع الأظعانا * طالما سر عيشنا وكفانا

وكانت عائشة ارسلته يأتيها بنار فوجد قوماً يخرجون الى مصر فخرج معهم فأقام بسنة ثم قدم فأخذ ناراً وجاء يعدو فعثر فتبدد الجمر فقال تعست العجلة وفيه يقول الشاعر

ما رأينا لغراب مثلا * اذ بعثناه يجي بالمشمله
غير فند ارسلوه قابسا * فثوى حولاً وسب العجله

المشملة كساء يجمع القدحة وآلاتها وقال بعضهم المشملة بفتح الميم وهي مهب الشمال يعنى الجانب الذي بعث نوح عليه السلام اليه الغراب ليأتيه بخبر الأرض اجفت ام لا فاشتغل بجيفة رآها في طريقه وفيه يقال ابطأ من غراب اهـ

اعيان القرن الثاني عشر

اعلم ان ما نذكره في هذا القرن بدون عزو هو مأخوذ عن تاريخ سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للشيخ محمد خليل المرادي الدمشقي وما كان من غيره فانا نعزوه لموضعه واليك المآخذ التي اخذ عنها العلامة المرادي وقد ذكرها في خطبة تاريخه حيث قال

اجتمع عندي جملة من الرحلات والاثبات والتراجم فكان عندي رحلة الوجيه عبد الرحمن بن محمد الذهبي ورحلة مؤرخ مكة الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي والنفحة الامين المحبي ذيلها للشمس محمد الحمودي وثبت العلامة محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري المسمى لطائف المنة وتذكرته الادبية ورحلة الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الكبرى والصغرى الحجازية والقدسية وغير ذلك من المشيخات والمعاجم اهـ اقول ومما اجتمع عنده تاريخ ابي المواهب ابن ميرو الحلبي انظر المقدمة في الكلام عليه

﴿ محمد بن محمد الحنفى المتوفى سنة ١١٠٤ ﴾

محمد بن محمد الحنفى الحلبى نزيل قسطنطينية واحد الموالى الرومية المولى العالم العلامة الفقيه كان غواص بحر العلوم معلما نافعا عالما باكثر الفنون صاحب نكت ونوادر ظريفا انيسا وقورا له عظمة وفضيلة ولد بحلب وبها نشأ وقرأ على علمائها وحصل مقدمات العلوم وبعده ارتحل الى مصر ولازم في الجامع الأزهر الشيوخ واكتسب الفضائل حتى صار له مزيد الرسوخ والف رسالة ورفعها الى شيخ الأسلام المولى البهائى وبسببها دخل في سلك المدرسين وطريقهم وبعد ان عزل عن مدرسة باربعين عثمانيا اظهر مؤلفا له على شرح الملتقى في الفقه وصار عنوانا له بين الكبار والصغار ثم تنقل بالمدارس كعادتهم واعطي قضاء ادرنه برتبة قضاء مكة وآخراً ظهرت الشكايات عليه ورفعت مناصب الاربلق التى كانت عليه ووجهت الى حكيم باشا زاده المولى يحيى الحلبى وبقي المترجم صفر اليدين وحك اسمه من الطريق وصار قاضيا بقسطنطينية بهمة الصدر الأعظم مصطفى باشا وعزل عنها وتولى غيرها وله تآليف غريبة وكانت وفاته في محرم سنة اربع ومائة والف رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ قاسم الخانى المتوفى سنة ١١٠٩ ﴾

(قاسم) بن صلاح الدين الخاني الحلبى الشيخ الفاضل الصوفي العارف بالله ترجم نفسه فقال ولدت سنة ثمان وعشرين والف ثم انى سافرت الى بغداد في شهر جمادى الاولى سنة خمسين والف فكانت غيبته طويلة مقدار سنتين ثم رجعت الى حلب واقمت بها شهرين ثم توجهت الى البصرة فأقمت بها مدة عشرة اشهر ثم انى توجهت الى حلب واقمت بها عشرة ايام وتوجهت مع الحج الى مكة المشرفة ورجعت من الحجاز الى اسلامبول واقمت بها سنة وسبعة اشهر ثم عدت الى حلب وكانت سياحتى هذه قريبا

من عشر سنين واما في هذه المدة فكنت في اخذ وعطاء وبيع وشراء ثم اني بعد دخولي الى حلب احببت العزلة عن الناس وتركت البيع والشراء وسلكت طريق الذل والافتقار وغيرت الحلاس والجلاس والانفاس وجاهدت نفسي وعاديتها بالجوع والسهر نحواً من سبع سنين فنها نحواً من سنتين اقتصرت على ان اتناول في كل ستين ساعة كفا من طحين اجعله حريرة واحليه بلعقة من العسل وافرغه في حلقي والكف من الطحين المذكور وزنه تقريبا خمسة عشر درهما وباقي ايام السبع سنين كان اكلي اقل من القليل وكل ذلك باشارة مشايخي رضوان الله عليهم اجمعين فصدق عليّ قول سيدي عمر بن الفارض قدس سره

ونفسي كانت قبل لوامة متى * اطعها عصت اوتعص كانت مطيعتي
فاوردتها ما الموت ايسر بعضه * واتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته مني وان خففت عنها تأذت

فلما انقضت سنو المجاهدة القريبة من سبع سنين واستهلينا شهر شوال سنة ست وستين والف القى الله تعالى في قلبي حب طلب العلم الظاهر فقرأت على المشايخ سنتين الا شهرا وفتح الله تعالى عليّ من العلم مافتح فتركت القراءة وشرعت في الاقراء فأقرأت بعض الطلبة وكان اكثر الطلبة يضحكون ويستهزؤن علي فوالله ما يقوم من ذلك المجلس الا وقد تبدل انكاره بالاعتقاد وفي ثاني ذلك اليوم يأتي ويقرأ عليّ ويقول هذا الامر من خوارق العادة وبقيت على ذلك سنة انتهى . وكانت قراءته على جملة من العلماء الافاضل وجلها على الشيخ ابي الوفا العرضي صاحب طريق الهدى . وكان سلوكه على الشيخ احمد الحمصي فأقام المترجم خليفة بعده في المدرسة الشرفية الى ان توجه عليه تدريس مدرسة الحلوية وصار يدرس بها ويقيم الاذكار والاوراد وتوجه عليه الافتاء بحلب وكان يفتي

على مذهب الامامين ابى حنيفة والشافعي وله من التآليف السير والسلوك الى ملك الملوك (١) واختصر السراجية وشرحه وله رسالة في المنطق (٢) وشرح على الجزائرية في التوحيد (٣) وله غير ذلك من التآليف والفوائد وكانت وفاته سنة تسع ومأة والف ودفن بين قبور الصالحين خارج باب المقام بحلب رحمه الله تعالى

محمد النورى البغدادى المتوفى اول هذا القرن

محمد النورى البغدادى الورع الزاهد المسلك العارف قدم الى حلب قبل المائة فنزل فى خارجها بمسجد محلة آغاجق مختفيا متسترا بالخمول مدة سنين لم يدخل البلدة الى ان دخلها لرؤيا رآها وهي انه يدخلها وينزل بمسجد الأربعين ويتصدر للتسليك فلما وصل الى المحل رأى امارات رآها فى رؤياه فقصد المسجد المذكور ونزله ونشر طريقته العلية النورية فأنه اول من دخل بها لهذه البلدة وجلس للتسليك وقراءة الأوراد وانتفع به خلائق لا يحصون من اجلهم خليفته العارف محمود الدوركى وكانت وفاة صاحب الترجمة اوائل هذا القرن وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة احد افراد الدهر حالاً وقالاً نفعنا الله تعالى به آمين وهذه الطريقة العلية من احد شعب طريق السادة النقشبندية منسوبة الى العارف القطب اميرسلطان السيد محمد نور بخشى البخارى نفعنا الله تعالى به ومشايخ هذه الطريقة العلية اصحاب السجادة في مدينة اخلاط واذا توفي خليفتهم بمكان خلف خليفة وعلى الخليفة التوجه لخلاط للاستاذ وتجديد العهد على الاستاذ صاحب السجادة والحضور معهم فى الأوراد والأذكار الى ان يأذن له الاستاذ بالعود الى محله فيعود وبعض الخلفاء يأتيه الأذن

[١] عندي منه نسخة وفي المدرسة الحلوية والمولوية ومنه عدة نسخ في مكاتب حلب وغيرها

«٢» عندي منها نسخة وشرحها الشيخ احمد الترمانيني شرحاً سماه الكوكب المشرق في شرح رسالة المنطق منه عدة نسخ في مكاتب حلب والمتن والشرح مفيدان فى بابهما

(٣) منه نسخة فى المكتبة الصديقية بحلب في سبعة كراريس والمنظومة ٣٥٣ بيتاً

بالاقامة ويرسل له الاذن بقراءة الاوراد مع الاخوان وافتتاح الذكر وختمه وهو النادر وقد حصل ذلك في ايامنا للعارف محمد صالح افندي كما ذكر في ترجمته .

وهذا المسجد معروف بمسجد الاربعين قيل نسبته للباب فأنه باب اربعين كان باباً للبلدة وسمي اربعين كما قال ابن شداد انه خرج منه اربعون الفاً للجهاد فلم يعد منهم احد . وقيل انما سمي الباب باسم المسجد كان فيه اربعون من العباد يعبدون الله تعالى .

قال الحافظ ابو ذر في تاريخه كان في هذا المسجد اربعون محدثاً يكتبون الاجزاء والطباق ويرحلون الى الآفاق ويعودون بالأسانيد العوال وقد طوى هذا البساط اه

واخبرت انه دفن في تربة الجبيلة وقبره بالقرب من الجادة في داخل التربة وبعد وفاة المترجم ولي مشيخة التكية خليفته محمود الدوركي وتوفي سنة ١١٠٩ ودفن في تربة الجبيلة ايضاً في الجبانة الصغيرة في اولها وقبره لا زال موجوداً .

وولي المشيخة بعده الشيخ احمد وقد ترجمه المرادي فقال احمد الحلبي الشيخ البركة المعمر الكامل شيخ السجادة بمقام القرقلار بحلب تصدر للمشيخة سنة تسع ومائة والف وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة والف اه والقرقلار كلمة تركية ومعناها الاربعون

عطاء الله العاني المتوفى حول سنة ١١١٠

عطاء الله العاني ثم الحلبي امين الفتوى بحلب الأديب اللوذعي ترجمه الامين المحبي في ذيل نفحته وقال في وصفه خلاصة اهل العصر المجتمع فيه فضائلهم بجميع ادوات الحصر فهو من جوهر الفضل منتقى وقد رقي درج العلى حتى لم يجد مرتقى فالكون به متألق والأمل بأدبه متعلق وله قدم في الأدب عاليه والمسامع بآثاره البهية حاليه تسهل له من البراعة ما تصعب فلكه وتوضح له من مشكلاتها ما تشعب حتى سلكه وقد صحبته في الروم وطريقها في الرجعة فحمدت الله حيث سهل لي امر هذه النجعه فاجتنيت من مفاكهته روضا انفا وعلقت في جيد ادبي واذنه قلائد

وشفنا وانا وان كنت لم اتعرض في الأصل لذكره فأني لم اكتب عنه شيئاً من تحالف شمره وقد ورد عليّ الآن له روائع بدائع فكأنها من جملة ما كان في ذمة الدهر من ودائع قدونك منها جملة الأحسان وكأنما دعا الحسن فلباه الاستحسان انتهى مقاله فيه وقوله لم اتعرض في الأصل الى آخره مراده انه لم يذكره في النفحة من جملة الأدباء الحلبيين الذين ترجمهم في باب مخصوص في نفحته ومن شعره قوله

فؤآد به نار النضـا تتوقد * وطرف يراعى الفرقدين مسهد
ودر دموع في الخدود منظم * له اللؤلوء المنظوم عقد مبدد
ووجد بسحار اللواحظ اغيد * يقيم عذولى بـالغرام ويقعد
من الروم رام من كنانة جفنه * سهاماً فيـا لله سهم مسدد
يميس به غصن من القد اصله * يكاد بأنفاس الصبـا يتأود
عليه قلوب العـاشقين تبلبلا * فتصدح احيانـا وحينا تغرد

وله معارضا قصيدة جعفر ابن الجرموزي التي مطلعها

ما غرد بلبل وغنى ☆ الا اضلنى وعنى

بقوله عاوده وجده وحنا ☆ وشفه داؤه فأنا ☆ وابرز الدمع بين صب
من قبل ان كان مستكنا ☆ فعاد ظن الهوى يقينا ☆ فيه وكان اليقين ظنا
ويلاه من عاذل غبي ☆ قد لج في عذله وجنا ☆ يسومنى سلوة واني
يسلو عن العشق من تمنى ☆ وبي مليح اولاح ليلا ☆ لبدره التم لاستكنا
غصن بغير النصون لينا ☆ بدر بغير البدور حسنا ☆ اذ تجلى رأيت شمسا
وان تثنى رأيت غصنا ☆ وكل عضو ترى عيونا ☆ عواشقا روضه الأغنا

ولقد الم بقول قابوس

خطرات ذكرك تستثير مودتي * واحسن منهاف القلوب دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابة * فكأن اعضائى خلقن قلوبا
ومودآ رشيق قد ثقيل ردف * بموج حقف اذا تثنى * ولى غرام به قديم
تفنى الليالى وليس يفنى * ولست وحدي به معنى * كل البرايا به معنى
وله ايضا بموانع السحر التى * من ناظريك ضمينها
وفواتك الحسن التى * في وجنتيك كمينها
وعوامل القد التى * قلبي لديك طعينها
الا رثيت لمغرم * دامي الجفون سخينها
وله لو ان انفاسى من حرها * مما بقلبي من هوى اللعس
قد خالطت لطف نسيم الصبا * ما شمته بردا على الأنفس

وهذا ما وصلني من خبره ولم اتحقق وفاته فى اي سنة كانت غير انه من اهل هذه المائة رحمه الله تعالى

وللشيخ عطاء الله الدانى يخاطب بها المرحوم الشيخ قاسم الخاني رحمه الله ورضي عنه

يا سيداً فاق قساً فى فصاحته * وحاتم من ندى كفيه يحتجب
ومن هو البحر في علم وفي ادب * ومن هو الغيث جوداً حين ينسكب
ابن لفكري ما اعيا عليه فلا * زالت لعلياك كل الناس تنتسب
في حر ماء رمي قلبي بجوته * حتى غدوت بحر النار اضطرب
ما السر فيه ضد قد اجتمعا * مع ضده ولعمرى انه العجب
ان قلت نار فأن الماء قد طفحا * او قلت ماء فأن الماء تلتهب
لعل فكرك ذا الوقاد يوضح لى * فتنتفى عن سويداء مهجتى الريب
اليكها من بنات العرب معربة * عن صدق ود واخلاص كما يجب

خود تزف الى كفؤ وليس لها ✲ كفؤ سواك فأنت القصد والأدب
وسهرها مثلها ان كنت تمنحني ✲ فأنني من صدود منك مضطرب
مزيجة لشباب في القلوب غدا ✲ من التباعد حتماً وهي تنتقب
لازلت تعلو بنى الدنيا حجا وندا ✲ وترتقى رتبة من دونها الرتب
ماغردت في رياض الشوق صادحة ✲ الى ارتشاف ثغور زانها الشنب

فأجابه الشيخ قاسم الخاني ارتجالا بهذه الأبيات ولم يعهد منه شعر قط

نار الصبابة في احشائك تلتهب ✲ ودمع عينك منها الماء ينسكب
كالغصن يبكي دموعاً حين يلقى به ✲ فيها كذا جسمك البالى فلا عجب
اصبر فأن الهوى ما حل في كبد ✲ الا وزال سوى المحبوب والكرب
طلبت مثلا لنظم لا مثيل له ✲ لخاصرت مهجتي من قولك الريب
الم تكن عالماً ان ليس لى ابداً ✲ شعر فيردعك الأنصاف والأدب
من كان يقصد تخجيل العباد فلا ✲ تربح تجارته بل فاته الشنب
ان كنت بين الورى في النظم مفتخراً ✲ الشعر لا فخر فيه تركه يجب
انى وحقك مشتاق اليك فلا ✲ تسمع مقالة واش بى فتضطرب
والعذر بالأمس ان يقبل فقد مضى ✲ اما من اليوم لا تقبل لكم كتب
اطلق بعينك من قيد السوى لترى ✲ وجه المحب فهذا سيدي الأدب اه

﴿ خالد بن محمد بن عمر العرضي المتوفى بعد سنة ١١١٥ بقليل ﴾

(خالد) بن السيد محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي المعروف كأسلافه بالعرضي الحنفي الحلبي الأديب الأريب اللوذعي الفائق الفاضل السميذع البارع هو من بيت بحلب خرج منه علماء وافاضل اشتهرت فواضلهم وفضائلهم وكان جده الشيخ عمر علامة فهامة خصوصا بالفقه والحديث والأدب

اوحد عصره ومصره وله من التآليف شرح على الشفاء في اربع مجلدات ضخام وشرح شرح الجامي ولم يكمل وشرح على العقائد وحاشية على تفسير المولى ابي السعود العمادي المفتي بالدولة العثمانية وغير ذلك من التآليف والرسائل والتحريرات والتعليقات واشتهاره يغني عن الاطالة بمدحه وكانت وفاته في شعبان سنة اربع وعشرين والف وولده والد المترجم ترجمه الأمين المحبي الدمشقي في تاريخه ونفحته والشهاب احمد الخفاجي المصري في ريحانته وكان فرد دهره ادبا وفضلا وتولى افتاء الحنفية بحلب وكانت وفاته في صفر سنة احدى وسبعين والف وكان ولده المترجم صغيرا فنشأ يتيما وقرأ على علماء عصره ومهر ونظم ونثر وتخرج في الأدب وابتدر مشرقا بالكمالات مورقا غصن فضله وانتظمت عقود فضائله وبرع في العلوم وسيادته من جهة والدة والده واقاربه كلهم شافعية اجلاء وكان هو حنفيا ووالده ايضا وترجمه السيد الأمين المحبي الدمشقي في ذيل نفحته وذكر له شيئاً من شعره وقال في وصفه . مولى الفضل وسيده ومن انحشر اليه حسن القول وجيده فعجز عن شأوه وقصر وعميت عليه طرق الحيلة فلم يهتد ولم يبصر سكن في القلوب ولوعه من قبل ان تساكن القلب ضلوعه فكل قلب به كليم يتبع خضراً في الهوى بود سليم فما ترى له نظيرا ولا مثلا فاذا انتهجت في وصفه فانتهج طريقة مثلى فوصفه كله تدبيج وتمليح والعد في الجيد المليح مليح وقد ذكرت من شعره النضر ما التقى في روضه ماء الحياة والخضر انتهى مقاله فيه ومن شعره قوله يمدح بعض قضاة حلب الشهباء

بالصدر حاوي التقدم من قدره ✻ قد جاوز العيوق والسرا

قد اشرقت ارجاء شهبائنا ✻ وفاقت المدن به قدرا

فالعدل فيهـا باسم ثغره ✻ عن كل انصاف قد افترا

والشرع قد نار بأحكامه * تهللت اوجهه بشرا
مولى اذا قست به حاتما * ما قلت الا كلما هجرا
او بأياس رمت تشبيهه * اتيت بالمعضلة الكبرى
او كشريح قلت في حكمه * كنت لعمري الجاهل الغرا
فكل ذي مغبة لو رأى * سؤدده دان له قسرا
فأنه بكر الليالى اذا * اتى بصنع تلقه بكرا
لو علمت شهباؤنا انه * يسعى اليها لم تطق صبرا
وابتدرت تسعى لأعتابه * والتمست من فضله العذرا

وكتب الى بعض احبابه معاتبا ومضمنا البيت الأخير بقوله

ابا من قد تحول من ودادي * وعهدي لا يحول ولا يزول
فديتك من غضوب ليس يرضى * سوى روحي وذا شيء قليل
اجمل ان تخيب فيك ظني * وانت الماجد الشهم الجليل
وكيف رضيت بى غيري بديلا * ومالى والهوى العذري بديل
على هذا تعاهدنا قديما * ام الجاني الخؤون هو الجهول
اجلك ان تصدق فيّ عذلاً * ومثلى ليس يجهل ما يقول
ليفعل مالكى بالعبد مهما * يروم فأنه العبد الذليل
فَل واهجر وصد فلا اعتراض * عليك وانت لى نعم الخليل
ولكنى سأندب سوء حظى * وما يجدي بكاء او عويل
وكيف وكنت آمل منك حبا * يدوم وصدق ود لا يحول
وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول

ومن شعره قوله ممدحا المولى احمد بن محمد الكواكبي المفتي الحلبي بقصيدة مطلعها

قد سمع الصد والقا منعا * واوصل الهجر والوفا قطعا
بدر تفوق الشموس بهجته * في منزل السعد والبها طلعا
اهيف قد بالتيه منفرد * في وجهه رونق البها جمعا
مسكي عرف دري مبتسم * يزيد عزا اذا الشجي خضعا
ولدن الناضر الرشيق به * مال لقتلي ظلما وفيه سعى
الحاظه في الحشا فعائلها * في بعضها مهجتي غدت قطعا
لم يطق الطرف لمح طلعته * هيهات برق الوصال ان لمعا
ومذ جفاني فاضت مدامع اجـ * ـفاني وجادت وجودها هما
اصبح في حبه حليف هوى * مضنى وامسى شيرا جزعا
تضرم نار الغرام في كبدى * جاوز خلاً بحبه ولعا
ودعني الصبر حيث اودعني * اسى قد اعيا الأسا ومارجعا
زاد فخارا على الحسان كما * احمد زاد الكمال والورعا
سما مقاما ومن له نسب * كواكبي الى السما رفعا
رب علوم يفوز طالبها * في كل علم اراد وانتفعا
راحته في انبساط راحته * لو رام قبضا حاشاه مااستطعا
مكمل فضله ولا عجب * في المهد ثدي الكمال قد رضعا
مهذب الخلق لن يرى احد * في الخلق امثاله ولا سمعا
شهم حماه غدا بهيبته * حمى لخوف وامن من فزعا
ناهيك في ماجد ارومته * من خير داع الى الرشاد دعا
منها في الأخير مولاى بكراً اتتك ترفع في * روض المعاني ونورها طلعا
قانعة بالقبول تمهرها * والحر يا ابن الكرام من قنعا

ولا برحت الزمان في دعة * مرغد العيش رافعا بدعا
ماصدح الورق في الرياض على الا * وراق صدحا به الحشاء دعا

وله من قصيدة مطلعها

وحقك لا اشكو الزمان واعتب * اذا كان عني عامدا يتجنب
واي لبيب اكرم الدهر قدره * وهل هان الا اللوذعي المهذب
فلا فاضل الا تراه بحسرة * يبيت على فرش الاسى يتقلب
تعانده الأيام فيما يريده * وتمنعه عما اتى يتطلب

وله من قصيدة يمتدحا بها بعض قضاة حلب ومطلعها

مديحك اشهى للنفوس من الوصل * ومرآك حقا انه آية العدل
ومجدك قد سامى السماكين رفعة * وقدرك قدر لا يدنس بالمثل
ثويت باسنى المجد مذ كنت يافعا * وجئت رياض العز تمشي على مهل
فيا كعبة الأفضال يا منهل الندى * ويا قاضيا يقضي على الحق في الفصل
اقمت بشهبانا شريعة احمد * وايدتها بالعلم عن وصمة الجهل
ومزقت اثواب المظالم كلها * واظهرت دين الحق بالعدل والفضل
منها تراه لأهل الفضل يبذل لطفه * وفي بره لم يصغ يوما الى العذل
تحلى بأنواع المعارف قلبه * كما قد تخلى عن مدانسة الغل
فلا زال في حفظ الاله مؤيدا * بخصب الأماني في امان من الذل
وله لا تطلبن من الاله وعفوه * الا الكفاف وحسن خاتمة العمل
والعفو عن وزر مضى مع صحة * ياحبذا المطلوب ان هو قد حصل

وله مقتبسا من الحديث

ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما * ولا الفقير اذا يشكو لك الألما

فكيف ترجو من الرحمن مرحمة ✻ وانما يرحم الرحمن من رحما

وله معربا معنى بالتركية

تؤمل ان الدهر ينجز وعده ✻ فهذا محال بالزمان بلامين

فكم اجبنى صادق في وداده ✻ فيعطى بلا من ويبذل من عين

فأحسن عندى من قريب وماله ✻ بوارق احسان اذا اصرت في حين

وله اذا كنت لا تتقى الموبقات ✻ ولم ترم عنك حديث الدمى

ولم تحرز الفضل والمكرمات ✻ فأخذك للعلم قل لى لما

وهو مثل قول القائل

اذا كان يؤذيك حر المصيف ✻ ويبس الخريف وبرد الشتا

ويلهيك طيب زمان الربيع ✻ فأخذك للعلم قل لى متى

وللمترجم غير ذلك من احاسن الشعر وبدائعه بالجملة فقد كان احد الأدباء الأفاضل بحلب من ذوى البيوت ولم اتحقق وفاته في اي سنة كانت غير انه فى سنة خمس عشرة ومائة والف كان موجودا على التحقيق رحمه الله

﴿ عامر المصرى الضرير المتوفى سنة ١١١٦ ﴾

(عامر) الشافعي المصرى الضرير نزيل حلب الشيخ المقرى الفاضل الماهر المتقن الاستاذ ولد فى حدود الثلاثين والف واخذ بمصر وجوه القراآت عن شيوخ الحافظ البقرى المشهور وعنه وقدم حلب قبل المائة والف من السنين ونزل بالمدرسة الحلاوية واخذ عنه قراء وقته كالشيخ يوسف الشراباتي والشيخ ابراهيم السبعي المحبي وخلائق وانتفع به الناس وكان دمث الأخلاق اخبر تلميذه الفاضل المتقن الشيخ عمر امام جامع الرضائية انه قرأ عليه القرآن قبل وفاته بشهور قلائل قال كان لي اخوان يقرآن عليه فاخذني احدهما يوما معه وكنت فى سن الثمان

سنين فرأيت شيخا كبير السن فلما قبلت يده قال لأخي هذا صغير كم سنه فقال له ثمان سنين فضجر وقال لأخي خذه الى المكتب فقال له اخى انه ختم القرآن ونريد ان تشرفه تبركا بالقراآت فقرأت حصة من سورة البقرة فاعجبته قرآءتي وقال لأخي دعه عندي يخدمني ان شاء الله تعالى ينتفع بالقرآن فأقمت عنده غالب الاوقات الى ان مرض وكنت وصلت الى سورة ابراهيم عليه السلام فأتيت يوما وطرقت باب الحجرة عليه فقال من هذا فقلت عمر فقال رح عنى انا غدا اموت فذهبت فلما كان ثاني يوم اتيت فرأيته توفي واخرجه ضابط بيت المال من الحجرة وختمها وظهر عنده دراهم وحوائج انتهى وكانت وفاته في سنة ست عشرة ومائة والف ودفن بمقبرة المبارة خارج باب الفرج رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ محمد داده الوفائى المتوفى سنة ١١١٩ ﴾

ترجمه الشيخ يوسف الحسيني فى كتابه مورد اهل الصفا فقال ما خلاصته لما توفي الشيخ حسين دده سنة ١٠٩٩ تلاه فى المشيخه (اي في تكية الشيخ ابي بكر) ولده الخير الكامل شيخ الأسخياء فى عصره على الأطلاق واوسع اهل زمانه صدراً بالاتفاق الشيخ البر المعمر البركة الصالح الشيخ محمد داده كان رحمه الله كريم الاخلاق سخي الطبع رقيق قشرة العشرة طاهر السريرة حسن السيرة لذيذ الصحبة كثير المحبة ودوداً للناس مكرماً لهم مجللاً معظماً عند الوزراء والأمراء والموالى والحكام نافذ الكلمة عندهم مقبول الشفاعة موقراً له السمع والطاعة مبذول الشفاعة الحسنة كانت تأتيه الهدايا الكثيرة والنذورات الغزيرة فلا يبقى على شيء منها ولو كانت الوفا مؤلفة لسخاء يده وكرم نفسه وكان رحمه الله متكلما بالخير عند الحكام كثير الرأفة والرحمة على الفقراء والمساكين مساعداً لهم فيما يهمهم عند الحكام بحيث لو امكنه ان ينفق من ماله لدفع الظلم عنهم لفعل وكان

لأهل بلدته وابناء جلدته كالأب الشفوق يذب عنهم ويسعى فيما ينفعهم ويصلح بين المتشاحنين ويوجد في افراحهم واتراحهم وتهانيهم وتعازيهم ويعدون حضوره عندهم وفى مجالسهم ومحافلهم من اليمن والبركة وكان طبعه اغاثة الملهوف ودأبه اكرام الضيوف وقد انتظم حال التكية فى زمنه ومدة خلافته ومشيخته اكمل النظام وجدد فيها بعض الأماكن والحجرات وسعى في اصلاح شأنها بماله وبدنه وسعيه ومباشرته وكان لا يرفع يده من ترميم بعض الأماكن وتجديد بعض الأواني والآلات واللوازم لها وهو الذي سعى في فرش البلاط في سماوى التكية من اوله الى آخره ونظم احوال الدراويش بالرعاية لهم والأحسان اليهم وتربيتهم وكان للناس عليه كمال الأقبال والمحبة له والأعتقاد لما عرفوه وتحققوه من صفاء سريرته وحسن سيرته وكان ملازماً للأوراد والأذكار الى ان توفاه الله تعالى صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة سنة تسعة عشر ومائة والف وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً وجنازته حافلة ولم يبق احد من الناس الا وبكى عليه ودفن الى جانب والده فى التكية المذكورة قبلى مزار الشيخ الكبير وغربي المسجد رحمه الله تعالى

﴿ احمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي نزيل فاس المتوفى سنة ١١٢٠ ﴾

ترجمه فى كتاب نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى لأبى عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسنى المغربى الفاسى وهو مطبوع بفاس فقال ومنهم الأديب الشهير العالم الصوفى الكبير الولوع بالأشواق النبوية . والأمداح المصطفوية المحب الأسد الأبرع الأنور سراج الدين احمد بن عبد الحي الحلبي الشافعى الفاسى وفاته كان ممن ذاق الحب النبوى وساغه وحمل فيه لأهل زمانه راية البلاغة قوال مكثار لا يستطيعه ابن الحسين ولا مهيار ممن اعجز كل مديح وحاز في هذا الباب الفخر الصريح انفذ عمره في الأمداح النبوية واغتنم بها طلب السعادة الأبدية

واكثر من القصائد الرفيعة والأزجال البديعة فتارة يتغزل على طريق النسيب وتارة يصرح اولاً بالمديح ويأتي في كل بالعجب العجيب فله في ذلك ديوان كبير وله تآليف احدها الدر النفيس في مناقب مولانا ادريس (هو الذي فتح المغرب الاقصى وادخل اليه الأسلام) ومنها كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه السلام والسيف الصقيل في الأنتصار لمدح الرب الجليل وفتح الفتاح على مراتع الارواح ومعراج الوصول في الصلاة على أكرم نبي ورسول ومناهل الصفا في جمال ذات المصطفى ومناهل الشفا في رؤية المصطفى والسيف المسلول لقطع اوداج الفلوس المغلول (الفلوس في اصطلاح المغاربة فرخ الدجاج) وهو رجل انكر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجرداً عن السيادة في قصيدة يقول فيها (وحقك يا محمد ماراًينا * نظيرك في جميع العالمينا) وله مقامات عارض بها مقامات الحريري والكنوز المختومة في السياحة المقسومة لهذه الامة المرحومة في ثلاثة اسفار وله شرح على قصيدته العينية المسماة بمراتع الارواح في كمالة الفتاح واثنى عليه اهل عصره كالشيخ ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي واخيه الحافظ سيدي عبد الرحمن وابي عثمان سعيد بن ابي القاسم العميري والشيخ ابي عبد الله القسمطيني والقاضي ابي عبد الله المجاصي والقاضي ابي مدين السوسي وابي العباس المجلدي وابي العباس بن يعقوب فيما رأيت بخطوطهم ومن تأليفه ريحان القلوب في ما للشيخ عبد الله البرناوي من اسرار الغيوب في مجلد وقد طالعت منه غير مرة وكان الشيخ اليوسي من المعجبين بنظمه وكان يقضي له كل ضرورياته من ماله لغربته ونفاسة علمه حتى نظم قصيدة تكلم فيها على لسان الحق فنقر (عاب) عليه الشيخ اليوسي ذلك وزجره عنه ونهاه فلم ينته فهجره وقطع عنه ما كان يصرفه عليه وقد دام على المدح النبوي حتى قبضه الله على تلك الحالة فتوفي في جمادى

الثانية من عام عشرين ومائة والف ١١٢٠ ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح من فاس رحمه الله اه كلام النشر

وفى عبارة لأبى الربيع سليمان بن محمد الحوات الحسني العلمى الفاسى فى هذا الأمام قال هو امام مشهور وهمام مشكور وبحر لا تكدره الدلاء (اهل الدلاء محل بالبربر قرب فاس فيه زاوية للسادات الدلائين البكريين) انفق بضاعته في مدح المصطفى واخرج من بحر المعجزات ما رسب من درر البلاغة او طفا فعلا فى الناس قدره وامتلأ بالانوار صدره استولى عليه في السر والاعلان حبان من الأحسان والاستحسان احسن له المحبوب بكشف الحجاب فغاب فى استحسان الجمال الى حد الاعجاب كان نشأ ببلده حلب وفيها حلب من ثدي العلوم ما حلب ثم ازمع الرحلة عنها في طلب الزيادة مرفوع الذكر في مراقي السيادة حتى حل بدره بحضرة فاس والناس فيها حينئذ خير ناس فأعظم اهلها بعد الأختبار امره واحترموا دونهم زيد الادب وعمره وعرف علماؤها من حقيقته الفصل والخاصة وانتهى بينهم الى مقام خاصة الخاصة وتلمذ له الاكابر وخوطب بولاية الكراسى والمنابر فاغنته النيبة عن الظهور ومن لم يجعل اللهُ نوراً فما له من نور. كان رضي الله عنه شافعيا ولم يتحول قط مالكيا لانه قدوة في ذلك المذهب واليه المفزع في احكامه والمهرب وله مؤلفات في اغراض مختلفات اكثرها لم يكشف من مخدراته سواد ثم لم يكن بعد ان يبلغ فيه مداه تفتقت اكام كماتها عن ازهار الرقائق وانفلقت انوار كلماتها عن شموس الحقائق وله ديوان في الأمداح النبوية ومقامات فيها ايضاً تعارض الحريرية كتب عليهاا كثر ائمة العصر في المشرق والمغرب واوسعوا فى الثناء عليه بما شاهدوا بما مداده المعجب وقد ذكر اكثرهم فى كتابه كشف اللثام عن عرائس نعم الله ونعم رسوله عليه السلام وبمطالعة هذا الكتاب يعرف قدر هذا الرجل عنداولى

الالباب وفيه ذكر هذه الرؤيا حسب ما نقل عنه فى الاسطر العليا (اي المتقدمة فى الكتاب المنقول عنه هذه الترجمة) في ترجمة مرائيه الآلهية والنبوية الدالة على اعظم البشائر الدنيوية والاخروية وهي مما لا يحتمله هذا التقييد والله على كل شيء شهيد توفي رحمه الله سنة عشرين ومائة والف وقبره بمطرح الجنة خارج باب الفتوح وانوار الاستجابة على ارجائه تلوح اه والرؤيا المشار اليها هي قوله في كتابه كشف اللثام رأيت رب العزة يعنى في المنام وهو يخاطبنى خطابا حسنا ويعدنى وعداً جميلا من الفضل والعطاء الجميل وذلك اظنه فى سنة سبع وثمانين والف فسمعت ذلك الخطاب العظيم بمعنى لا اقدر عن التعبير عن كيفيته الآن من غير صوت ولا حرف يقول لى (يا عبدى وعزتى وجلالى لأدخلنك الجنة وعزتى وجلالى لأغفرن لك ذنوبك وعزتى وجلالى لأجعلن من ذريتك الشرفاء) هذا آخر ما سمعته منه تعالى وما بقي من الوعد الكريم لم احفظه كله لطول العهد بينى وبين هذه الرؤية اه وقد اعطاه الله ما وعده به من جعل ذريته شرفاء فأن بنته فاطمة كانت زوجاً لبعض الشرفاء الكتانيين بفاس وولد لها منه اولاد ولا زال عقبهم موجوداً الى الآن اه نقلت هذه الترجمة من عند الاستاذ المحدث الكبير الشيخ محمد الكتانى الفاسى نزيل الشام حفظه الله تعالى فى رحلتى اليها سنة ١٣٤٠

عبد الله بن مصطفى الزيبارى المتوفى اوائل هذا القرن

عبد الله بن مصطفى بن حسن الزيبارى الشاعر الأديب اخو حسين الآتي ذكره لم اقف له على ترجمة غير انى وقفت له في بعض المجاميع على عدة قصائد من نظمه منها قصيدة رثى بها الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محمد نظام الدين القصيرى شيخ قصير سنة ١١٠٢ وهي

لعمرك ما الدنيا لأبنائها ذخر ☆ ولكنها داء الفناء بها الخسر

قرارة اكدار ومعدن كربة ✻ حبالة آثام بها يكسب الوزر
فتبدو بلذات وعيش مزخرف ✻ وما عندها الا الخديعة والمكر
وكم عصبة ظنوا الخلود بدهرهم ✻ فلم يلبثوا الا ومنزلهم قفر
وكم حصنوا بالسابغات وانما ✻ سهام المنايا ليس من دونها ستر
فلا البين ذو ودٍّ فيرعى مودة ✻ ولا هو خل عنده يقبل العذر
وما الدهر الا بالغرور لأنه ✻ هو الخائن الغدار والصارم البتر
وهل بعد احبابي يروم صداقتي ✻ ومن بعدهم ياصاح قد نفد الصبر
ويوم وقوع البين حلت مصيبتي ✻ وحمت بي البلوى وضاق بي الصدر
فما القلب بالمسرور بعد محمد ✻ ولا اعيني بالراقدات وهم حمر
ولي زفرات بالفؤاد وحسرة ✻ ولي مقلة قرحى بها الأدمع الغمر
وتلك على تلك الشمائل انها ✻ حليفة انس لا يدنسها كبر
ويااسفي قد فرق الدهر بيننا ✻ وما كنت ارجوان يعاندني الدهر
ولكنما سهم المنون اذا عدا ✻ على المرء لا ينجيه زيد ولا عمرو
لكل امرء يوم وعمر مقدر ✻ وقد مضت الايام وانقطع العمر
فلا تأمن الدنيا ورقة عيشها ✻ ومن يأمن الدنيا فذاك هو الغمر
الم تدر ان الدهر خوان الفتى ✻ مفرق أحباب ومن شأنه الغدر
ولم تدر ان الموت لابد واقع ✻ وكل امرئ ياصاح مسكنه القبر
وقد كان مقدوراً فراق محمد ✻ فكيف به صنعي اذا حكم القدر
فما هو بالميت الذي تحسبونه ✻ ولا هو بالفاني ولكنه الذخر
شهيد له في جنة الخلد روضة ✻ مع الحور والولدان يقدمه البشر
هو الحي والمرزوق من عند ربه ✻ جنانا بها من كل ناحية قصر

وما شهداء السيف الا كانجم ✿ محمدنا ما بين ساداتهم بدر
تردي ثياب الموت بيضا فاتى ✿ لها الليل الا وهي من سندس خضر
فصبراً على فقد الحبيب محمد ✿ ولا بد من يسر يزول به العسر
ولا نشتكى صرف الزمان اذا سطا ✿ ولكن شكوانا لمن امره الأمر
الا ان في قتل الحسين لعبرة ✿ لمن كان بالخطب الجليل له فكر
هو السيد المفضال والطاهر الذي ✿ له النسب الاعلى وفاته شمر
وقد كان ابراهيم نجل نبينا ✿ سليلا نجيبا كان يزهو به العصر
ابوه رسول الله صفوة هاشم ✿ واجداده الغر الاكارم والطهر
فلم تبقه الأقدار عند حلولها ✿ ولم تنجه الاحساب منها ولا الفخر
وبادوا من الدنيا وما باد ذكرهم ✿ وكل امرئٍ بعد الممات له ذكر
فيا ايها المولى المصان بحلمه ✿ تسل عن الاحزان يا ايها الحبر
ولا تك محزوناً مدا الدهر سرمداً ✿ فأنت الذي ما في شمائلك النمر
فعما قليل يجمع الله شملنا ✿ وقد قرب الميعاد واقترب الحشر
سقى الله رمساً ضم جسم محمد ✿ وبلله صوب السحائب والقطر
ودمت قرير العين ما اظلم الدجى ✿ وما هبت الأرياح وانفلق الفجر

وله يمدح العلامة احمد افندي الكواكبي سنة ١١٠٥ مهنئاً له بعيد الأضحى

من ذا الذي بخلوص الود يسعدني * وعن بقاع الردى والذل يبعدني
واي حُرّ يرى اسعاف منتجعي * وعن جوار اولي البغضاء ينجدني
نشأت في بلدة ظل الهوان بها * مؤانسي وسكوني للهوى سكني
وكم خطبت بها عشواء من سدري * في مهمه الذل والأوباش هدمني
حيث الضلالة خلى والجهالة * مغلاق اهتداي ولا هاد فيرشدني

وحين اميت بأوطاني مكابدتي * وقع الخطوب وما ساقت من المحن
وخلت ريق ايـام قطعت بها * ضاعت وللدتمع الأهوال في قرن
وازداد قلبي ضلالاً عن هداي وما * جنيت غير ثمار الجهل في وطني
يممت من افق الشهباء منزلة * الكواكب الزهر من ذرية الحسن
عليّ بأنوارهم اجلو صدا فكر * غشي وارخص ما بالقلب من درن
ابان كوكبها الدري احمدها * المولى المطوق جيد الدهر بالمنن
قطب الهدى لأهاليها واكرمهم * اباً وجداً وهاديهم الى السنن
كأنهم لبني الدنيـا اذا سدروا * في ظلمة الجهل وانقادوا الى الفتن
وعن طريق الهدى ضلت هدايتهم * نار بذيل الدجى شبت على القنن
يا ايهـا العلم الفرد الرؤف ومن * تصفو مودته في السر والعلن
ناشدتك الله بالعهد القديم ومـا * كانت يداك من الجدوى تسربلني
اقبل حنانيك بالوجه الوسيم على * عبد اتى راملاً في دسته الخشن
ولا تكن غافلاً عني فتلجئني * ألوى على كل خضراء من الدمن
ولد ثويت غريباً في دياركم * مثل الغريق الذي يلقى من السفن
اطوي طويل الليالي في مكابدة * تأبى الجفون بها عن زورة الوسن
وبينما ادمعي تنهل من حدقي * والقلب حاشاك مطوي على الحزن
اذا اقبلت زمر الافراح يقدمها * عيد سعيد يسح البشر للزمن
عيد اذا قنط الراجون من عدة * لذا اخضرت ردهـا خضرة الغصن
روّى قلوب البرايا عن سموم قلى * من سلسل برحيق الود مقترن
واهاك بالبشر والعيش الرغيد وبالا * مجد الأثيل وعز قط لم يهن
بشراك فالسعد والأقبال قد هتفا * من فضل باري القوى اياه فاستمن

واستر معايب ابيات جمت بهـا * لحن المقال وعما شان لم اصن
تبت يدا فكر كانت تمور بغلواء القريض ويوم السبق لم تكن
وكان في فطنة لمـا تركت سدى * وقد وهى من مقاساة الاسى بدني
حال الجريض بما الاقيت من نصب * دون القريض وغاصت لجة الفطن
ارجو القبول من المولى فأن قبلت * فذاك خير ذاك الشين لم يشن
لا زلت في حرم الاقبال ترتع في * روض الحبور وحامي الود لم يخن
ودمت مـا عاد عيد وانجلى فلق * وما انحنى راكع بالفرض والسنن

وله فى هذا المجموع قصائد أخر وقد اكتفيت منها بما اثبته ولم اقف على تاريخ وفاته غير انها كانت في اوائل هذا القرن

صادق بن عبد السلام البتروني المتوفى اوائل هذا القرن

صادق بن عبد السلام المعروف بالبتروني الحلبي الأديب النبيه الفاضل كان والده من صدور اعيان حلب المشار اليهم والمعول عليهم وله شهرة هناك وترجمه السيد محمد الأمين المحبي الدمشقي في ذيل نفحته وقال فى وصفه من محتد صادق جامع ذكرام شرف لافظ وسامع فهم عقد الجيد وتاج المفرق ومدحهم فخر القلم وزينة المهرق نبغ منهم ماجد اثر ماجد فارقه الدهر وهو لعمرى عليه واجد حتى طلع هذا بمجد لا مدعي ولا منتحل وهمة لو رامها البدر لاستحذى له زحل فركض في حلبة من حلبات المجد وعانق الغرام فى ليل الجد والوجد فهو الآن خلاصة ذلك العنصر وله الفضل الذى تباهي به الأعصر فهو احق الى العلى من شارق شبده متنافس فيه من تالد وطارف وله شعر اخلصه السبك ابريزا فسما على نظرائه رجاحا وتبريزا اثبت منه ما نديره كؤوسا على الندام فيتسلى به فؤاد لا تسليه المدام انتهى مقاله ومن شعره قوله من قصيدة

دمع بتذكار احباب له سفحا ✲ وباح من سره المكتوم ما افتضحا
ومعهد بالحمى صاف ترف له ✲ سرائر في سويدا القلب قد سنحا
آثار لاعج صب كان منكتما ✲ بين الضلوع وشوق زنده قدحا
حيث الشبيبة والأيام مقبلة ✲ وحيث دهري من موجه صلحا
نشوان اختال من خمر الصبا مرحا ✲ لا استفيق غبوقا لا ومصطبحا

وقوله وردنا مقامك نجلي الهموم ✲ بشرب المدام وننفي الكرب
فلم نر فيه الجناب الرفيع ✲ وما فيه بغيتنا والأرب
فكاد الفؤاد جوى ان يذوب ✲ لغيبة شهم العلى والنسب
فلما قدمت اضاء المكان ✲ وزاد السرور بنا والطرب
فدرها سلافا وحث الكؤوس ✲ فهذا الصباح اراه اقترب
وهذا النسيم له مؤذن ✲ وهذي البلابل تملي الخطب
فداو الكلوم ببنت الكروم ✲ وافرغ نضارك فوق الذهب

وقوله حبذا عيشنا ونحن بروض ✲ بين هزل من الكلام وجد
وغناء من مطرب واغان ✲ وعبير يضوع من عطر ند
وهزار مغرد وغدير ✲ بين وردين من نبات وخد
وسقاة مثل البدور وناي ✲ ومدام وضم خصر ونهد

وقوله لا ولحظ بابلي سحره ✲ وخدود حفها حسن الضرج
وخصور مضها طول الضنى ✲ وشعور فوقها تحكي السبج
وثنايا درها منتظم ✲ في عقيق زانه فيها الفلج

هو من قول احمد المهمنداري الحلبي المفتي

ان الشفاه اللاتى حملنى ✲ في الحب اضعاف الذي لا اطيق

جدول يـاقوت بدا تحته ☆ سبحة در نظمت في عقيق

وله ما نسيم الروض الا انه ☆ سارق من طيب ذياك الأرج

ما تراه كلـا هبت ضحى ☆ فاح منه ارج يحيي المهج

وله ولما زارني من بعد بعد ☆ وكاد اليوم يقضي بأنقضاء

وارشفني اللما بعد التنائي ☆ واحيي الروح في ذاك اللقاء

وقام مودعا كالغصن قدا ☆ وكالشمس المنيرة في الضياء

وآلى انه في اليوم يأتي ☆ قبيل غروب شمس في السماء

فليت الشمس لو بقيت قليلا ☆ ففيها كلما بقيت فنائي

ومن مقطعاته قوله في التشبيه

وبدر يعاطيني المدام عشية ☆ ويمزج اخرى من لماه بأعذبه

اذا ما حساها من فم الكاس خلته ☆ هلالا ازاح الشمس عن وجه كوكبه

وله لله يومي بالبستان اذ جليت ☆ عليّ بنت الطلا من كف ذي ملق

كأنه اذ جلاها في الكؤوس ضحى ☆ بدر تناول شمسا من يد الأفق

وله ايضا وليلة قد قضت بالدجى عبثت ☆ والكاس تجلي وبدر التم لي ساقي

مذ حساها تراءى لي بغير مرا ☆ بدر يقبل شمس الأفق من طاق

وهذا ما وصلني من خبر المترجم ولم اتحقق وفاته في اي سنة كانت غير انه من اهل هذا القرن رحمه الله تعالى اه

صالح بن ابراهيم الداديخي المتوفى اوائل هذا القرن

(صالح) بن ابراهيم المعروف بالداديخي الحلبي الفاضل الأديب الناظم السميذع الأريب كان ممن اتصف بالأدب واشتهر به وقد ترجمه الأمين المحبي الدمشقي في ذيل نفحته وقال في وصفه ابدع من اجرى يراعا في مهرق وابرع من وضع

اكليلا على مفرق طلعت بدائعه على نسق فأرت نجوما زواهر تجلو ظلمة الغسق ما شئت من بر نافقة سوقه ومجد شارقة بسوقه وطبع ما شيب بجمود وذكاء ما شين بخمود شف في الآداب على جيله وزها جواد سبقه في غرته وتحجيله فساغ المنى اطوارا وفتق الدجى انوارا فبشره يحدث عن منائحه كخرير الماء يحدث على مسائحه فكأن كل الأرواح الى التروح بعفاوة منته شائقة ولولا حلاوة الشهد ما رغبت اليه ذائقة وهو مطمح املي الذي به استأنس بعدي ورمسي وجرى مني ابماض قلبي واعشار جسمي فأصفى هواي كله اليه وصير ودي ما دام ودمت وقفا عليه ومما اهدى الي نهزة من اعجاله وخلسة ارتجاله قوله ينوه بي

انسيم الخزام من دار حبي * يا سقاك الحيا وحياك ربي
طالما حرك الغرام ادكاري * قرب مسراك من معاهد صحبي
فأعد ايها النسيم حديثا * والى سرب ذلك الظبي سربي
وامل عن لوعتي وفرط اشتياقي * ما ألاقي واشرح له بعض كربي
لهف قلبي وليت شعري اتجدي * قول مأسور لحظه لهف قلبي
رشا بالشآم شمت عبير * الورد من نحره فعطر لبي
كان عشقي له بجارحه السمع * جزاها العتبى بلا دخل عتب
فأنا اليوم موسوي الهوى من * قبل رؤياه هائم العقل مسبي
غير اني به على سنن الرق * مقيم في حال بعدي وقربي
ان يكن في هواه اطلاق دمعي * جائزا قد رآه فالله حسبي
فسقى جلقا ولا غرو ان تختا * ل في بردتين تيه وعجب
كيف لا تدعي على المدن فخرا * بأمين فرد الزمان المحبي
الأمام الهمام حامي حمى الآ * داب بالفضل والندى والتأبي

حاك وشيا من القريض عجيبا * قصرت عنه همة المتنبي
قلم في يديه كم حل صعبا * وازدري فى مضائه كل عضب
ايها الفاضل الذي لا سواه * للمعالى روح بها الكون يحيي
هاك عذراء ليلة عن بنى * الفكر وافت من الخجالة تحبي
تطلب الأعتذار منك وهاقد * نزلت من ندى علاك برحب
وابق واسلم ماغردت ساجعات * الورق في ايكها وقلبي ملبي

ومن تحائف فكره قوله من قصيدة مطلعها

ما على ذلك الغزال الربيب * قود فى دم المحب السليب
فلهذا ترى سكارى هواه * تحسب الصبح طالعا فى المغيب
كنت اخشاه حال سلم فلم لا * وهو مغري بالهجر والتعذيب
قمت في حال سخطه ورضاه * فى مقام الترغيب والترهيب
فرعى الله ظبي انس غدا مر * عاه فى الحالتين حب القلوب
حاز ارث الجمال عن يوسف الحسن وحزت الأحزان عن يعقوب
وكساه الاله برداً غدا يز * دان عجبا من فوق عطف قشيب
كللته العيون لما تبدى * مقبلا اذ غفت عيون الرقيب
فيريني اذا بدا بدر تم * ينثني من فوق غصن رطيب
عقرب الصدغ راح يحمي جنى خد * به عن ان يناله ذو كروب
خف الله ايها الريم واستر * ذا لحيا البهي بكف خضيب

وله معارضا قصيدة السيد محمد القدسي التى مطلعها (يا نسمة نمت حبيبي)

بالله ياريح الجنوب * ونسيت نكباء الخطوب
ان جزت فى وادي الغضا * بين المعاهد والكثيب

فاقرأ سلام المستهام * لذلك الظبي الربيب
رشأ كأن الله اسـ * كن حبه كل القلوب
نظرى اليه تلهفا * نظر العليل الى الطبيب
عجبا لفاتر طرفه * يرنو ازورارا كالغضوب
ولخده الجوري لم * يك في الهوى حينا نصيبي
ولخاله المسكي زيد * العرف من طيب رطيب
كشف الطبيب لفصده * عن معصم الرشأ الربيب
فجرى دم العرق الذى * يعنيه من لحظ الطبيب

وللمترجم

في الدجى مذ لاح طالع * مسفراً تلك البراقع
اوهم الناس عيانا * بأن الفجر ساطع
سحت العين على * ترحاله جم المدامع
ماله فى الحسن ثان * لجميع الحسن جامع
الف القلب هواه * فهو فى الأحشاء راتع
عذلونى قلت كفوا * لست اصغى لست سامع
يا ظريف الشكل انى * هائم والدمع هامع
لك روحى لك قلبى * يا هل ترى انت قانع

وله

ظبي انس وجهه قمر * عزمه النيل والظفر
ذو قوام زانه هيف * زانه الخطي والسمر
عذلوا حتى اذا نظروا * ورد خديه اذا عذروا
ونهوا عنه لحين بدا * بتلافي فى الهوى امروا
قبلة الألحاظ طلعته * حيث دارت دارت الصور

هو من قول الباني

كأنما اوقف الله العيون على ✲ رؤيا محاسنه لاصابهـا ضـرر

فلو بدا من ورا المرآة لانحرفت ✲ عن اهلها حيث دارت دارت الصور

والأصل فى هذا قول بعض البلغاء

كأنما انت مغناطيس انفسنا ✲ فحيثما درت دارت نحوك الصور

منها رشأ يفتر عن برد ✲ ناصع فى ضمنه درر

توارد فيه مع الأديب مصطفى البتروني الحلبي في قصيدته اللامية

شادن يفتر عن برد ✲ ناصع في ضمنه عسل

منها وحواشى نمل عارضه ✲ لخفـا فيها لنا نظر

احسن منه قول ابن عرفة

انظر الى السحر يجرى في لواحظه ✲ وانظر الى دعج في لحظه الساجى

وانظر الى شعرات فوق عارضه ✲ كانهن نمـال دب في عاج

ومنها ما رأى موسى فوا عجبا ✲ كيف يدعى انه الخضر

منصفى في الحب من رشاء ✲ مقلتـاه ملؤهـا حور

اخذت فيه بنو ثعل ✲ فهي لا تبقى ولا تذر

بنو ثعل قبيلة من العرب رماة يضرب بهم المثل لجودة رميهم قال امرؤ القيس

رب رام من بنى ثعل ✲ مخرج كفيه من ستره

فهو لا يخطى برميته ✲ ما له ما عد من نفره

عوداً ضل في ديجور طرته ✲ عجمها والبدو والحضر

سائلى عن حالتى سفهاً ✲ ليس لى عن حالتى خبر

ربم صبرى في شبته ✲ منه لا عين ولا اثر

سامح الله الظبا بدمي ☆ فهو في شرع الهوى هدر

وللمترجم قوله

اهواه قد لبست غدائره الدجي ☆ وصباح غرته المنير تبلجا
وعلى حواشي الورد من وجناته ☆ قد خط ريحان العذار بنفسجا
المى الشفاه يزينها خال لقد ☆ طبعت على ياقوتها فيروزجا
واحيرتي في شادن حلو اللمى ☆ رشأ رخيم الدل احوى ادعجا
ما بين معترك القلوب ولحظه ☆ لا كان مطلب لحاجته التجى
لا صبر لي ووقعت في اشراكه ☆ جهلا وانظر لا ارى لي مخرجا
ارجو رضاه ولو بسلب حشاشتي ☆ فيقول لي حاولت ما لا يرتجى
ويهز عطف التيه مختالا كما ☆ شاء الهوى فأعود منقطع الرجا

ومن مقطعاته قوله

ايها الشادن المحجب عن عين ☆ محب بليله يرعاكا
انت في اسود الفؤاد ولكن ☆ اسود العين يرتجي ان يراكا

وله غير ذلك ولم تصلني وفاته في اي سنة كانت رحمه الله تعالى

﴿ ابو بكر الشهير بابن عراق المتوفى بعد ١١٢٠ ﴾

ابو بكر الشهير بابن عراق الحلبي الفاضل المشهور الشاعر المجيد كان يعاني العطارة في حانوت بالقرب من جامع البهرامية ولد بحلب ونظمه اكثر من ان يحصر وكان حلو المنادمة وله اطلاع على دواوين المتقدمين وحفظ اشعارهم ومن نظمه قوله

اليك يادهر من انباك تحسبني ☆ اخاف اقتارام ابكي على طلل
اني اذا ما رأيت الضيم من جهة ☆ بسيف بأسي ابري هامة الأمل

وكانت وفاته في حلب بعد العشرين ومائة والف وقد ناهز السبعين رحمه الله تعالى

ابو المواهب سبط العرضي المتوفى سنة ١١٢١

(ابو المواهب) الحلبي سبط العرضي الحنفي نزيل قسطنطينية واحد المدرسين بها ولد بحلب ونشأ بها ثم رحل الى قسطنطينية دارالملك بعد تحصيل الاستعداد ولازم من المولى يحي ابن حكيم باشي السلطان محمدالمولى صالح الحلبي قاضي العساكر ولازم على قاعدتهم وعزل عن مدرسة باربعين عثمانيا وبعده انتسب الى المولى السيد فتح الله ابن شيخ الاسلام المولى فيض الله الشهيدوتشرف بخدمته وصار مكتوبجيا له ففي سنة ستومائة والف في ذى الحجة اعطي مدرسة سراي الغلطة وفي سنة ثمان ومائة في ذي القعدة اعطي مدرسة يارحصار وفيسنة عشرةومائة في صفرها صارت له مدرسة الداخل المتعارفة بين الموالى وفي اثني عشرة اعطي مدرسة سليمان صوباشى وفي سنة اربعة عشر في محرم صار لهانعام بثاني مدرسة شيخ الأسلام المولى زكريا مكان هادي زاده المولى فيض الله مرتبة موصلة الصحن وفي سنة خمسة عشر في ربيع الثاني بسبب واقعة ادرنه وقتل شيخ الأسلام وما جرى نزلت رتبته وصارت له مدرسة بهرامية برتبة الداخل وفى سنة سبعة عشر في رمضان اعطي عن محلول اركه زاده المولى بليغ مصطفى مدرسة حافظ باشا وفي سنة عشرين فيصفر صار له انعام مدرسة خديجه سلطان. ومن مكاتباته قوله يمينا بمن جعل الارواح جنوداً مجندة فاتعارف منها ائتلف وماتناكر منهااختلف ان شوقي الى سيدي شوق الروض الى النسيم وتشوقي لأخباره تشوق الصحة من الجسم السقيم وانه قد استنفد جلدي واحتوى على جميع خلدي وجرح جوارحي وجنح على جوانحي

ولو انني كاتب شوقي اليك لما ✻ ابقيت في الأرض قرطاسا ولا قلما

والذي جعل الدهر تارات واودع النائي النعم والنداني المسرات لتكاد انفاسي

تحرق بالوجد قرطاسي واكثر ما اكابد لتذكري تلك الليالي والايام التي لا اشك في انها كانت اضغاث احلام ليالي لم نحذر حزون قطيعة ولم نمش الا في سهول وصال فلا اكابد ما كابد من الكرب وامتثل لها بقول شاعر العرب

حالت لبعدكم ايامنا فغدت ✲ سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ✲ ومورد الأنس صاف من تصافينا
ان الزمان الذي قد كان يضحكنا ✲ انسا بقربكم قد عاد يبكينا

وقد كان من مدة ورد عليّ منه كتاب منطو على انفس كلام وخطاب فسررت به سرور من عاد غائبه اليه ودخل حبيبه من غير وعد عليه وهذا سروري من ملاقاة خطه فكيف سروري ان لقيت جماله وجملته انيسي وسميري وجليسي ونديم ضميري وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا بخير كتاب جاء من خير صاحب وفي خامس عشر شوال يوم الجمعه سنة احدى وعشرين ومائة والف كانت وفاته وكان مشهورا بالعلوم والمعارف لطيفا حسن الألفة رحمه الله تعالى اهـ

اقول لم يذكر محل وفاته وغالب الظن انها كانت بالاستانة

﴿ مصطفى بن حسين اللطيفي المتوفى سنة ١١٢٣ ﴾

مصطفى بن حسين المعروف باللطيفي الحموي الشيخ الاستاذ العارف بالله الصالح الدين الخير المشهور صاحب السياحات الكثيرة خرج من وطنه ودخل البلاد القاصية ودار غالب الدنيا واجتمع بأكابر العباد والعلماء والأساتذة والأولياء وله الرحلة المشهورة التي الفها وذكر فيها غرائب الوقائع التي جرت له وما رآه وذكر الاولياء ومواقفه معهم وغير ذلك مما هو العجب العجاب ودخل دمشق وحلب والروم وغيرهم من البلاد ودار في اقاصي الأرض وجاب طولها والعرض رأيت رحلته وطالعتها جميعا فرأيته ذكر فيها الامصار والبلاد التي دخلها والأولياء

والعارفين الذين اجتمع بهم (١) ووقفت له على آثار تدل على علوّ قدمه في المعارف الالهية وبالجملة فهو من كبار الاولياء العارفين والأئمة المرشدين يغلب عليه حال التفويض والتوكل وكانت وفاته بحلب الشهباء يوم السبت رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين ومائة والف ودفن بها وقبره معروف يزار ويتبرك به رحمه الله اهـ اقول انه مدفون في تربة المشارقة ولازال قبره باقيا وهو في صدر التربة

مصطفى بن الخفسرجاوي المتوفى سنة ١١٢٣

مصطفى بن الخفسرجاوى الشافعي خاتمة المحققين والعلماء العاملين شافعي زمانه ومزني اوانه ولد بقرية خفسرجة من اعمال حلب ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم بأداب الصغرى وبعض المقدمات ورحل لمصر فجاور بأزهرها عشر سنين واخذ عن علمائها بعد ان قرأ عليهم فى المدة المذكورة فيسائر العلوم الى ان فاق الأقران وشهد بتفوقه اهل هذا الشان ثم حج منها وجاور بمكة سنتين وقرأ على افاضلها وعنهم اخذ ثم عاد ودخل حلب سنة ثلاثة عشر ومائة والف واهلها اذ ذاك احوج ما يكون الى فقيه مثله فبلغ بنى المحب رحم الله سلفهم وجبر خلفهم قدومه فدعوه الى منزلهم وتلقوه بالترحيب وانزلوه داراً من دورهم فهرعت اليه الطلبة فكان يقريهم في دار بنى المحب ثم ان المذكورين زوجوه بأبنة عم له اتوا بها له من قريته فاشتغل بالأفادة شتاءً فى دور المذكورين رحمهم الله تعالى وفي الفصول الثلاث يخرجون الى بستان لهم والطلبة ترد عليه منهم من يبيت عنده ومنهم من يعود وبنو المحب موكلون به وبأضيافه من يقوم بخدمتهم وطعامهم وتسارعت اليه الناس واخذ عنه الكثير منهم العلامة السيد حسن الشهير بأبن الطباخ والعلامة محمد الشهير بأبن الزمار والعلامه عبد اللطيف الزوائدي والعلامة السيد محمد

(١) منها ، نخة فى الأحمدية والمولوية ويوجد فى بعض بيوت الشهباء

الكبيتى والعلامة حسن السرمينى وشيخنا رمضان العطار والشيخ محمد الحموى وخلائق لا يحصون وله بعض تحريرات منها رسالة مختصرة فى طهارة فرو الصنصار الذي هو الدلق وان التحقيق فى المذهب ان السمور والزرداوه والصنصار نوع واحد ولبسه رحمه الله . ثم ان بنى المحب اشتروا له دارا بمحلة سويقة حاتم وحبسوها عليه وعلى ذريته وهي الآن بيد بنته توفى رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة والف ودفن بمدفن بنى المحب خارج محلة المزازة بالقرب من قبة الولي المشهور السيد علي الهمدانى قدس سره ورثاه العلامة اسحق افندى البخشى بأبيات مكتوبة على لوح قبره وهي

صوب الدموع المندميه * تسقى معاهدك الزكيه
ورضى الاله مماهداً * في كل صبح مع عشيه
فيه المحاسنى مصطفى * الزاكي النفس الرضيه
فاندبه فيه مؤرخاً * مات فقه الشافعيه

وكثرت المراثى فيه وبواكيه اذ لم يخلف مثله رحمه الله تعالى اه (من خط ابي المواهب ميرو)

﴿ احمد بن محمد الكواكبي المتوفى سنة ١١٢٤ ﴾

(احمد) بن محمد بن حسن بن احمد الكواكبي الحلبي الحنفي مفتى الحنفية بها العلامة الصدر والعلم العالم الأديب الماهر الفرد الوحيد ناشر الوية الفضل وحامل لوائه والوارث المجد عن آبائه كان من اعيان العلماء محققا فضيلته شهيرة دائما مشغولا بالمطالعة والعبادة صارفا عمره بالأشتغالات فى العبارات العلمية عابدا فالحا ولد بحلب في سنة اربع وخمسين والف ونشأ بها واخذ العلم عن علمائها الفحول والواردين اليهـا وقرأ التفسير على والده المحقق المولى الكواكبي والفقه على الشيخ زين الدين امين الفتوى واخذ المعقولات عن الفاضل السيد ابي بكر المعروف بنقيب

زاده والحديث عن الشيخ ابي الوفا العرضي والآلات عن الشيخ عثمان الشمبق واخذ كثيرا من الفنون على كثير من العلماء منهم الشيخ ابراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني وبرع وفاق وفهد بفضائله الآفاق والف وافاد وصنف واجاد وكتب على مواضع كثيرة في التفسير ودون حاشية على جزء البنا وحاشية على منظومة والده في الأصول المساة منظومة الكواكب وشرحها ارشاد الطالب وله تحريرات على المطول والتلويح وغير ذلك لكنه لم يخرج اكثرها من المسودات ولازم المولى شيخ الأسلام علامة الآفاق يحي بن عمر المنقاري ودخل طريق المدرسين والموالى في دار الملك قسطنطينية المحميه وعزل عن مدرسة بأربعين عثماني ففى سنة ست وتسعين والف توفي والده الشهير العلامة فاعطى مكانه فتوى حلب بلدته مع مدرسة الخسروية باعتبار رتبة السليمانية ففى سنة ست ومائة والف فى ذي الحجة اعطى رتبة قضاء القدس الشريف ثم فى سنة عشرين ومائة والف فى شعبانها اعطى قضاء ازنيق على طريق الأربلق وفي سنة احدى وعشرين ومائة فى جمادى الاولى اعطى قضاء طرابلس الشام وبعد عزله توجه الى القسطنطينية وجرى له مع علمائها مباحث ومذاكرات نفيسه في انواع العلوم وله في اهلها القصائد اللطيفة والمدائح البديعة الا انها لم تدون ولما كان قاضيا بطرابلس الشام انشد فيه ممتدحا العالم الشيخ محمد التدمري الطرابلسى قوله

على فترة قاض اتانا كيوشم * فردت شموس الفضل بعد الغياهب
فقل للمدعي ان رام يبلغ شأوه * محال ومن يبلغ بلوغ الكواكب

وقد ترجم المترجم خاتمة البلغاء السيد الامين المحبي الدمشقي فى ذيل نفحته وذكر له من شعره وقال في وصفه سابق حلبة الأحسان والحجة البالغة فى فضل الانسان بهمة دونها فلك التدوير وشهاب تأبى ان تنطبع في غالب التصوير لا يبعد على

قدره نيل السها ولا تعثر على شيمته في المعالى سدرة المنتهى وثاقته فى الجد ثابته واغصان محامده في رياض الشرف نابته فهو اعظم من ان يفى قول بأوصافه واكبر من ان يقاس طول بمعروفه وانصافه وهو الآن مفتى تلك الديار وعند حماه تلقى عصا التسيار فهو كالكعبة يزار ولا يزور وام الفضائل بمثله مقلاة نزور وتآليفه وتحريراته وفتاويه وتقريراته ملء النواظر والمسامع ورونق المحافل والجامع ولأقلامه صرير من سرور الصواب بتحرير فتاوي شقت صدور الجواب وله شعر تسمو به البراعه وتعلو وتنمو به فرائد البراعه وتغلو فمنه قوله مضمنا مطلع قصيدة المتنبي

دار لمياء كنت اعهدها * بجمع شمل السرور معهدها
اقوت فلاريمها وربربها * بها ولا غيدها وخرّدها
لا تلمني ان وقفت انشدها * بيت اخي الشعر وهو سيدها
(اهلا بدار سباك اغيدها * ابعد ما بان عنك خردها)
وكف من عبرة احدرها * فيها وعن زفرة اصعدها
هل هي الا بلوى احققها * ونار وجد بالدمع اخمدها
ما لبنات الهديل تطربنى * الحانها عند ما ترددها
حمائم كلما هتفن ضحى * يشب من لوعتى توقدها
ابكى وتبكى معى فنحن كذا * تسعدنى تارة واسعدها
يا من لنفس عن رثها عجزت * اساتها واستماذ عودها
ومهجة قد قضت صبابتها * لما وقد خانها تجلدها
ساروا بريا الشباب ناعمة * يزين اعطافها تأودها
ما لغصون النقا موشحها * ولا اسرب المها مقلدها
ساروا وفى حولهم كبدى * تائهة ما اطيق ارشدها

با لله يا حادي ركائبها * قفوا لعلّى فى الركب انشدها
فى كل يوم دار افارقها * واهل دار بالرغم افقدها
ترمى النوى بى وناقتى سمة * للبيد ينضى المطي فدفدها
ارح بمشواك همة تعبت * ومن بلا لا تزال تجهدها
سينظر الناس بعدها ويرى * اطواق مدحى لمن اقلدها
قيل فأي الكرام تطلب او * تقصد والحال انت احمدها
قلت منجى العباد هاديها * اذا ما عرت ومرشدها
وقوله بالله ان لحظات فتان الهوى * لحظت فكن للناس اكبر ناسى
(متهتكا فى هانك بجماله * بل فاتك بقوامه المياس) (١)
(واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس)
وتناول الأفراح من حاناتها * بالزق او بالدن او بالطاس
واجعل نديمك فيه غير مقصر * ابن الكرام لبنت كرم حاسى
الراح طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس
ومديرها رشأ كان عيونه * وسنانة كالنرجس الناعس
فاشرب ولا تقنع بحسو قليلها * فأقل فعل الخمر ميل الراس
واذا مللت من المدام فنثره * نعم المدام الطيب الأنفاس

وقوله من قصيدة

يارشادى واين منى رشادى * غاب عنى مذ غاب عنى فؤادي
كان عهدى به باطلال سام * سل منى مابين تلك الوهاد
ا ر ه من . . أ ذ ه مهاه * فهو فى اسرها لدوم المعاد

(١) [illegible]

فهو في قبضة الجمال معنى * في هواها وهالك دون وادي
ياخليلي عرجا نحو سلع * وانشداه من رائح اوغادى
واشرحا حالتي وسقمي امى * وغرامي بها وطول سهادى
وابكيا لى بين الطلول بدمع * فدموعى قد آذنت بنفاد
عل ذات الحمى ترق لصب * قد خفى رقة عن العواد

وله
ان لم يكن لى اجداد اسود بهم * ولم تثبت بنو الشهباء لى شرفا
ولم انل من ملوك العصر منزلة * لكان فخري في ذا العلم منه كفى

وبعد نفيه واجلائه الى قبرس وعزله عن الافتاء بلا جناية تقتضى ذلك ارتحل للروم وكان خلاصه على يد الوزير الصدر على باشا فألف كتابا بأسم السلطان احمد خان وهو مبني على تعريف السلطان والرعايا وما يجب له عليهم وما يجب لهم عليه وجمع به نوادر ومسائل علمية وغير ذلك واعقبه بنثر هو فرائد جمان ودرر وامتدح الوزير بقصيدة يذكر بها تراكم الخطوب عليه ومطلعها

حلف الزمان يمينه مأجورا * من دون عبدك لا يروم وزيرا
وبلابل الأفراح غنت فى الربا * طربا بمن ملأ الوجود سرورا
بمجدد الدين الذى علم الهدى * لا زال في ساحاته منشورا
صدر له شم المعالى رتبة * بالصدق يعرف ظاهراً وضميرا
انسان عين الدهر جوهره الذى * ما مثله بين الأنام نظيرا
القت له الدنيا مقاليد الملا * فغدا العصيّ بعزمه مأسورا
تجرى الامور بوفق ما يختاره * فالعسر كان ببابه ميسورا
ما قابلته كتيبة الا غدا * سلطانها من بأسه مقهورا
فكأن وقع سيوفه في هامهم * قلم يسطر طرسهم تسطيرا

كل الولاة لأمره منقــادة * حتى الزمان غدا له مأسورا
يا ايها البدر الذى في افقه * اضحى على اهل الزمان منيرا
بشرت طالعك السعيد بأنه * فى الخــافقين بنى علا وقصورا
هابتك اجناس الخلائق كلهم * وغدا الكبير براحتيك صغيرا
وعليّ قدر شارفت شرفاته * شرف النجوم غدا لديك حقيرا
لك هيبة لولا تبسم سنك اا * ضحاك القت فى القلوب سعيرا
والعبد يعرض حاله فلقد غدا * بالعزل ظلما جابرا مكسورا منها
فغدا يكابد همه وغمومه * فى قعر دار لا يريد سميرا
يدعو لسلطان البسيطة والذى * اضحى بنصرة دينه مشهورا
بعلاك يرجوا ان يكون مؤيدا * فى خدمة تدع الفقير اميرا
ايحل من كانت تراجمه الورى * من كل مصر ان يرى محجورا
فاذا تصادمت الفحول بمشكل * اضحى بخــافية البهيم بصيرا
وغدا يقول الفاضلون بأنه * حبر غدا للفاضلين اميرا
وامنن على قوم كرام لم يروا * ممــا دهــاهم منقذا ونصيرا
كانوا بحال في الثنا متوسط * حــالت الي حال اراه خطيرا
لا زلت فى اوج المعالى صاعدا * متأيدا متــأبــدا منصورا
واسلم ودم تمضى امورك فى الوري * كمضاء سيف لم يزل مشهورا

وامتدح بالقصائد من دمشق وغيرها فمن مدحه الأمين المحبي المذكور بقوله

يهيجنى الوجد ذكر الحبائب * والمدح اشواقي اوصف الكواكب
همام به الشهباء تسمو وتنجلى * وتجري على مضمارها بالغرائب
فتى لبس المجد المؤثل فخره * فكان اذاً كشاف كل النوائب

اذا فسروا والتفت الساق بينهم ☆ ودارت رحاهم في دليق التشاغب
فما عدلوا منه بمثل ابن عادل ☆ ولا فخروا بالفخر عند الثعالبي
وان حدثوا قال البخاري ليته ☆ تقدمني يوماً ليسند جانبي
وان ذكروا الاسناد سلم مسلم ☆ فمن فوقه حتى البراء ابن عازب
ومهما رووا قال الامامان سلموا ☆ له فهومنا عوض ضربة لازب
ومهما نحوا بز الكسائي ثوبه ☆ وجر به عمرو ذيول المآرب
وان وزنوا قال الخليل بن احمد ☆ عروض عروضي ثم غير مناسب
وان نظموا قال ابن اويس مدائحي ☆ سبايا وقال البحتري نسائبي
جواد تناجي الفكر آثار جوده ☆ بأن ترى ناديه مثوى المواهب
لقد سارت الركبان شرقا ومغربا ☆ بأوصافه الغر النقايا المناقب
ترقرق ماء البشر فيه ورققت ☆ على خلقه الأيام صفو المشارب
له سودد لو كان للشهب اصبحت ☆ شموس نهار لا نجوم غياهب
وثمة اراء بنجح حوافظ ☆ تسدد من اطراف سمر سوالب
تقلم اظفار المكارم تارة ☆ وتمسح طورا عن وجوه المطالب
من القوم يثني نحو سدة شودهم ☆ عنان القوافي والثنا المتراكب
وان كثروا احصوا بفضل بيانهم ☆ على ذاك لتدوير زهر الكواكب
كأني وقد اسجيته المدح ريطة ☆ تدث على عطفيه حلة كاعب
احييه بالمدح الذي فاح نشره ☆ واودعه قلبا نزوع المآرب
ولي امل ارجو به طول عمره ☆ بجدد ما ابلته ايدي الحقائب

وكانت وفاة المترجم في قسطنطينية في يوم الثلاثا عشر شهر رجب سنة اربع وعشرين ومائة والف ودفن خارج باب ادرنه وفي حصر آثاره واستقصائها تجاوز

الحلة وكمال القطويل رحمه الله تعالى اه

مصطفى نعيما المتوفى سنة ١١٢٨

(مصطفى) المعروف بنعيما الحنفي الحلبي نزيل قسطنطينية واحد خواجكان ديوان السلطان الأديب العارف المنشي الكاتب المؤرخ الشاعر الشهير ارتحل لدار الخلافة والملك فى الروم قسطنطينية العظمى وصار من تربدارية سراية السلطان ثم بعد ذالك انتسب الى الوزير احمد باشا القلائلي وخدمه وصار عنده كاتب ديوانه وفي سنة عشرة ومائة والف في جمادى الأولى تولي الوزير المذكور الصدارة الكبرى فوجه على المترجم محاسبة اناطولي وفي سنه احدى وعشرين صار تشريفتجي الدولة العثمانية ورؤي لائقا للخدمة المرقومة وصار كاتبا لوقائع الدول المعبر عنه بينهم بوقعه نويس وفى سنة خمس وعشرين فى رجبها صار دفتر امينى الدولة وهذا المنصب من المناصب المعلومة بين خواجه كان الدولة وفي سنة ست وعشرين اعطي منصب باش محاسبه ثم فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين لما ذهبت العساكر الأسلامية من طرف الدولة العثمانية بعد الفتح والظفر في اواخرها صار المترجم عند رئيس العسكر دفتر امينى ايضا ومن آثاره تبييض تاريخ ابن شارح المنار وذيل عليه ايضا بمقدار وهو الآن مشهور بتاريخ نعيما (١) وكان له بالتركية شعر جيد يعرفه اولو الفهم بذالك اللسان ولم ار له في العربية شيئاً وكانت وفاته خلال سنة ثمان وعشرين ومائة والف فى قلعة باليه بادره رحمه الله تعالى اه

عبد الرحمن البادري المتوفى سنة ١١٢٨

(عبد الرحمن) البادري الحلبي الشافعي الأديب الفاضل المتفوق المعمر العالم استفاد من الجهابذة الأفراد والتحق الأحفاد بالأجداد وله شعر لطيف فمنه قوله

---

(١) هو مطبوع [illegible] وقد ترجمنا عنه كثيراً في الجزء الثالث وذكرناه في المقدمة

اما انا فكما عهدت * فكيف انت وكيف حالك
يمنى حديثك في فمي * ويبيت في عيني خيالك

وكانت وفاته في سنة ثمان وعشرين ومائة والف ودفن بجانب الشهداء رحمه الله تعالى

﴿ الشيخ زين الدين ابن عبد اللطيف الجلوي المتوفى سنة ١١٣٠ ﴾

الشيخ زين الدين بن عبد اللطيف الحلبي الجلوى الحنفي ترجمه تلميذه الشيخ يوسف الحسيني الحنفي الدمشقي ثم الحلبي في ثبته الذي سماه كفاية الراوي والسامع وهداية الرائي والسامع رأيته بخطه عند الشيخ كامل افندي الهبراوي وعنه نقلت ترجمة المترجم وغيرها. قال فيه ما خلاصته ومن مشايخي الذين اروي عنهم الشيخ الكامل جامع اشتات الفضايل . ملحق الأحفاد بالأجداد . المشهور بعلو الاسناد بقية السلف الصالحين من العلماء العاملين شيخنا الشيخ زين الدين ابن عبد اللطيف الحلبي الجلوى الحنفي امين الفتوى بحلب نحو سنة . مولده كما اخبرني سنة ١٠٣١ الف واحدي وثلاثين وهو الآن (اي سنة ١١٢٦) في الأحياء وانا اقول فيه كما قال صاحبنا المحبي في غيره شيخ هرم يحدث عن سيل العرم اخذ عن جمع غفير واخذ عنه جماعة كثير صحبته مدة وهو في خدمة الفتوي فاذا هو للعلم والأدب زين . وبه ينجلي عن القلب كل رين . وكانت مثابته عندي مثابة الروض العاطر . ومكانته من ودي محل القلب والخاطر . وسمعت من لفظه ما هو غذاء الروح . وشاهدت من خُلُقه فيض الملائكة والروح . الى تثبت يستخف الجبال الرواسي وانعطاف يلين القلوب القواسي . وهو في ميدان التحقيق والتدقيق طلقُ عنانه . وبرهان التطبيق ماثل بين يراعه ولسانه وكأنما حشر الصواب والتوفيق بين بيانه وبنانه . ثم لما اخذت منه السن انقطع في داره في ثلاثا الجلوم فزرته ثمة المرة بعد المرة . وتشرفت به وقرأت عليه واخذت عنه الكرة بعد الكرة وقرأت

عليه من اوائل صحيح البخاري واجازني بباقيه قراءة ومناولة وببقية الكتب الستة وبجميع مقروآته ومسموعاته ومروياته من كتب التفسير والحديث وغير ذلك وذلك بحضور تلميذه العلامة المحقق ابي السعود افندي الكواكبي في سنة ١١٢٤ وقد تكررت لي الاجازة من شيخنا الموما اليه في هذا المجلس وفي غيره من المجالس وهو يروي صحيح البخاري من سادات ثقات من اجلهم شيخه الشيخ ابراهيم ابن سليمان الكردي ثم الحلبي (وبعد ان ساق سنده قال) ومن مشايخ شيخنا الزين الحلبي سيدي الملا محمد شريف بن ملا يوسف القاضي ابن القاضي محمود بن ملا كمال الدين الكوراني ومنهم الملا محمد امين اللاري الصديقي البصير قال شيخنا قرأت عليه اكثر شرح التجريد . ومنهم شمس الدين محمد بن الحسن الكواكبي قرأ عليه العقليات وغيرها وانتفع به وتشرف بخدمته في فتواه وصار امين الفتوى له طول مدته فيها ثم من بعده كان في خدمة فرعه العلامة احمد افندي الكواكبي وبقي امين فتواه مدة افتائه بعد ابيه الى ان تنزه عن فتوى حلب واعرض عنها باختياره وتولى مولوية طرابلس الشام (كما تقدم) . ولم يذكر تاريخ وفاته ويظهر انها كانت حول سنة ١١٣٠ .

﴿ يحيى العقاد الشاعر المتوفى حول سنة ١١٣٠ ﴾

(يحيى) الحلبي الشهير بالعقاد الفاضل الكامل الاديب الشاعر المجيد ولد بحلب ونشأ بها واخذ عن افاضلها وبرع في علمي العروض والقوافي وله بذلك اليد الطولى وله النظم العجيب وكان يعاني حرفة العقادة بسوق الباطية وترد عليه احبابه لاجل المذاكرة والاستفادة ومن شعره حين بنيت منارة جامع البهرمية لما سقطت تاريخ مكتوب على بابها وكان ابتداء البنيان سنة احدى عشرة ومائة والف وذلك قوله

قامت فصادمها السحاب بجرمه ٭ وسمت بقدّ قد كل مشاد

حاكت علاء قدر طه المصطفى * اس السخاء ومنهل القصاد
فهو المعمر من انار منارها * وأثار اجرا آب دون نفاد
بشراه اجرى بالسرور بناءها * والخير امنح بالهناء ينادي
ها كل وزن تم فيه مؤرخا * جل استواها باستوا الاعداد
وهلالها باللطف حلي مؤرخا * في عكس رقم كالجلالة بادي ١١١١

اقول ان في كل شطرة من هذه الأبيات تاريخًا ابناء هذه المنارة وهو سنة ١١١١

﴿ اصلاحات هامة في هذا الجامع وفي عقارات وقفه ﴾

قلنا في الجزء الثالث (ص ٢١٥) ان متولى هذا الجامع عبد الله بيك العلمى مد انابيب حديدية من المطحنة الموضوعة امام هذا الجامع الى غرفة قديمة واسعة في الجهة الشرقية منه وساق الماء الحار الى قصطل داخل هذه الغرفة وذلك في السنة الماضية وهي سنة ١٣٤٣

ولما تم ذلك صار المصلون يهرعون الى هذا المكان للتوضوء بالماء الحار في فصل الشتاء فضاق المكان بالناس ففي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٤ ازال هذه الغرفة وكانت موهنة البناء مع حجرتين كانتا احدثتا امامها واتخذ الجميع مصطبة كما كانت قديما وعمر في الجانب الغربي من صحن الجامع قبلية واسعة طولها ٢١ مترا وعرضها ٦ امتار وسقفها بالقضبان الحديدية وحول انابيب الماء الى قصطل بني في شمالي هذه القبلية وشكر المتولى على هذا العمل الحسن

وموضع هذه القبلية كان ميضاة حولها المتولى المومى اليه الى عرصة غربي الجامع هي من جملة وقفه وقد كانت هي الميضاة قديما وبنى بجانبها دارا من ماله الحقها أوقاف الجامع .
والزقاق الذى بين الجامع وبين الميضاة والدار المتقدمتين يدعى زقاق السودان وقد كان مسدودا من الجهة الشمالية الملاصقة للسوق ففي سنة ١٣٢٦ ازيل هذا السد

وصار الناس يرون منه

ولم يأل المتولي عبد الله بك جهداً في تعمير عقارات الوقف وترميمها ومن جملة ما رممه القاسارية التي في شمالي الجامع وقد كانت مشرفة على الخراب وغرس في جنينة الجامع اشجار الليمون والكباد والبرتقان . ومن جملة الاصلاحات التي قام بها اصلاحه لحمام بهرام الواقعة في محلة الجديدة التابعة لوقف الجامع فقد كان فيها خمسة اجران وتؤجر بمائة وخمس وسبعين ليرة عثمانية ذهباً فجعل في خلاويها (٢٢) جرناً يأتي الماء الى جميعها . وكان للحمام خزانة للماء صغيرة بقدر ما يكفي لخمسة اجران فاتخذ هناك خزانة كبيرة تستوعب كفاية (٢٢) جرنا والحقت بتلك . وكذلك بلط ارض الحمام بالرخام الملون فغدت بهجة للناظرين بحيث اصبحت احسن حمام في الشهباء وصارت تضاهي الحمامات التي في الشام والآستانة وعلى أثر هذا الاصلاح أوجرت بخمسمائة ليرة عثمانية ذهباً وهي اعظم اجرة للحمامات التي في حلب وحبذا لو يحذو اصحاب الحمامات التي في حلب حذو المتولي المومي اليه فيقومون لأصلاحها فتحسن منظراً وتعظم ريعاً .

ووالد المتولي وهو عبد الرحمن بك كان بنى ثلاثة دكاكين بطريق بوابة القصب في محلة الجديدة والحقها بوقف الجامع

﴿ علي بن اسد الله المتوفى سنة ١١٣٠ ﴾

علي بن اسد الله بن علي كان عالماً نحريراً وفاضلاً كبيرا ولد سنة ثمان واربعين والف وقرأ على جماعة من العلماء منهم الشيخ سعيد افندي نقيب زاده والشيخ العالم العلامة السيد محمد افندي الكواكبي وكان جل قراءته على الشيخ العالم العامل ابي الوفاء العرضي وتولى افتاء الحنفية بحلب مدة خمس عشرة سنة الى ان مات وكان اذ ذاك متوليا على جامع بني امية بحلب وفي ايام توليته عليه امر

بحرمات الجامع المذكور وحرمات بعض حيطانه فظهر من احد الحيطان لما قشروا عنه الكلس رائحة تفوق المسك والعنبر واذا فيه صندوق من المرمر مطبق ملحوم بالرصاص مكتوب عليه هذا عضو من اعضاء نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام فاتخذوا له هناك في ناحية القبلة في حجرة قبرا في مكانه الآن وحمل الصندوق اليه جميع العلماء والصالحين بالتعظيم والتبجيل والتوقير والتكبير وذلك سنة عشرين ومائة والف وكانت وفاة المترجم سنة ثلاثين ومائة والف رحمه الله تعالى اهـ

اقول حققنا في الجزء الثاني في (ص ٣٩٧) ان الضريح الذي في جامع حلب الأعظم عن يسار المحراب فيه رأس يحيى عليه السلام وذكرنا في الجزء الثالث في حوادث سنة ١١٢٠ تجديد تربة هذا الضريح في زمن الوالي عبدي باشا وان ذلك كان في ايام تولية مفتي الحنفية وقتئذ علي بن اسد الله وهو المترجم الآن وذكرنا ثمة ما فيه الكفاية

وهو باق على ما تجدد عليه في تلك السنة الى يومنا هذا وجانبا الضريح من خارجه مفروش بالرخام المعروف بالقاشاني (١) وكان توهن منه بعض حجرات فأصلح ما توهن واعيد كما كان وداخل الضريح من جوانبه جميعها من الأرض الى السقف مفروش بهذا الرخام وهو بصورة تدهش الناظر اليه لحسن الصنعة في فرشه على الجدران وبداعة هندسته واليك رسمه

---

(١) مما يجدر ذكره هنا ما حدثني به الوجيه الأديب جورجي باك الحياط قال اطلعني معتمد دولة انكلترا في حلب المستر هاندورسون الذي كان هنا في نواحي سنة ١٣٠٢ على قطعة من القاشاني محرر فيها في داخلها (شغل المعلم ميخائيل بحلب) وهذا يثبت ان هذه الصنعة كانت من جملة الصنائع في حلب وقد درست بموت عارفيها شأن صناعات كثيرة كانت في الشهباء ولا ندري الأمكنة التي كان يعمل فيها هذا الرخام البديع

الحجرة التي فيها رأس يحيى عليه السلام في جامع حلب



عبد اللطيف الزوائدي المتوفى سنة ١١٣٢

(عبد اللطيف) بن عبد القادر الزوائدي الشافعي الحلبي خطيب جامع الخسروية بحلب كان ملازماً خدمة العلامة صدر حلب احمد الكواكبي ولما ولي قضاء طرابلس الشام اخذه صحبته وجعله قساما فأساء السيرة فعزله فقدم حلب ولازم خدمة ولده العالم المولى ابي السعود الكواكبي فلما صار مفتيا جعله امين الفتوى شركة مع الشيخ ابراهيم البخشي وكان حفظ القرآن اولاً على الشيخ عامر المصري نزيل الحلاوية وقرأ التفسير على الكواكبي احمد المذكور والفقه على الشيخ مصطفى الخفسرجاوي والعربية والصرف على الشيخ سليمان النحوي وكان فقيها حافظاً ذا صوت حسن شجي خطاطا وقل ان تجتمع هذه المحاسن في عالم وكان ابوه عاميا فقيرا صباغا نشأ المترجم في الفقر الحالك المهلك وكان يحث مخاديم اصحابه على اكتساب الكمالات ويخبرهم عن نفسه انه كان فقيرا جداً لا يملك شيئاً وانه من احتياجه لا تصل يده الى شراء ورق لتعلم الكتابة فكان يأخذ الواح الغنم من عند القصاب ويفركها بالرماد لتزول الزهومة منها ويكتب عليها ويأخذ اوراق الابن فيلصقها ويصقلها ويتعلم الكتابة بها فحسن خطه وصار ينسخ بالأجرة ويأخذ على الكراس الربعي قرشا لجودة خطه واتساق سطوره فانتعش حاله ثم ارتحل من محلته الى محلة باحسيتا وسكن في جوار بقية الكرام الشيخ احمد العلبي فاعتنى به واسكنه داراً من دوره وزوجه ثم انحلت خطابة القرمانيه فوجهها اليه مع الامامة لكون تولية جامع القرمانيه مشروطة على بنى العلبي واستقام حاله وقطن في حجرة داخل الجامع المذكور يقرئ وينسخ ولازم صحبة العلبي المذكور وصار لا يكاد ان يفارقه فأن المترجم كان خفيف الروح دمث الأخلاق مزاحا صغير الجثة جداً بحيث انه كان اذا وقف في المنبر لا يرى منه سوى العمامة فاستقام بجوار المذكور الى ان مات

فارتحل المترجم الى محلته الأصلية ثم انحلت خطابة الخسروية فوجهها له العلامة ابو السعود الكواكبي المذكور آنفا وكان له المعرفة التامة في الوعظ مع جهارة الصوت وكان يعظ في جامع قسطل الحرامي وكان له بقعة تدريس في الجامع الأموي بحلب وكانت وفاته في اوائل سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف فجأة بالقرب من باب النصر بحلب سقط عن ظهر البغلة ميتا ودفن بمقبرة جب النور بمحلة الشريعتلي رحمه الله تعالى. اه

اقول دفن في قبره سنة ١٣٢٠ الصالح المعمر الشريف السيد امين تاج الدين وعمر عليه ضريح اخبرني بذلك الشيخ صالح تاجو خطيب الخسروية ثم زرت التربة ورأيت ذلك.

﴿ الشيخ علي داده بن الشيخ محمد داده الوفائي المتوفى سنة ١١٣٥ ﴾

ترجمه الشيخ يوسف الحسيني في كتابه مورد اهل الصفا فقال لما توفي الشيخ محمد داده سنة ١١١٩ شيخ تكية الشيخ ابي بكر خلفه في المشيخة ولده الشيخ علي داده وهو الشيخ الفاضل جامع اشتات الفضائل العابد الناسك التقي والخير الدين المتقي الصوام القوام الصالح والحبر الهمام الفالح وهو وان كان انسان عين المشايخ الكرام فهو ايضاً في زمرة العلماء الفخام نشأ في حجر التقوى وتربى في كفالة الصيانة لا يعهد له شغل فيما يزريه ولم يسمع عنه تكلّم فيما لا يعنيه وقد قرأ النحو والبيان والفقه والعقايد والتصوف والحديث الشريف واكثر قراءته على هذا العبد الفقير (الشيخ يوسف الحسيني) الى ان قال وهو كأسلافه حنفي المذهب ما تريدي الأعتقاد وفائي الخرقة والطريقة وقد قام بأعباء المشيخة وسار فيها احسن سير مع مراعاته للدراويش والمريدين والمسافرين والمجاورين والواردين والصادرين واكرام الاضياف وتلقيهم بالبشر والبشاشة وسياسة لأمور التكية كما ينبغي وهو منزو في التكية المذكورة لا يخرج منها اصلاً الا اصلاة

الجمعة في جامع البختي خارج حلب واما نفس البلدة وداخلها فلا يدخلها لا في فرح ولا في ترح ولا يجتمع بأحد من اهاليها ولا في حكامها الا في تكيته المذكورة وقد الف العزلة عن الناس وأكب على العبادة والكراس الى ان قال وهو مما كتبه على هامش كتابه مورد اهل الصفا بخطه وقد انتقل بالوفاة الشيخ علي داده في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائة والف ودفن في مزار اسلافه في قبر جده لأمه الشيخ مصطفى داده قبلي مزار الشيخ ابي بكر وخلفه من بعده ولده لصلبه الشاب الصالح العابد الناسك الشيخ حسين داده وهو ملازم لوظائف الأوراد والأذكار وجد في تحصيل العلم الشريف على هذا العبد الضعيف كأبيه مشتغل بالفقه والنحو والصرف والتصوف .

اقول وكانت وفاة الشيخ حسين داده سنة ١١٥٦ وستأتيك ترجمته في موضعها

احمد بن عبد الله الشراباتي المتوفى سنة ١١٣٦

احمد بن عبد الله بن علوان الحلبي الشافعي الشهير بالشراباتي الشيخ الفاضل العالم العامل المحدث الفقيه الورع الصالح المتقن ابو العباس شهاب الدين ولد بحلب سنة اربع وخمسين والف ونشأ بها ورحل الى القاهرة لطلب العلم واخذ عن جماعة من الأئمة المسندين كأبي العزائم سلطان المزاحي والنور علي الشبراملسي والشمس محمد بن علاء الدين البابلي وعنهم اخذ الفقه واصوله وعبد الباقي الزرقاني ثم رجع الى دمشق واخذ بها عن الشمس محمد بن علي الكاملي وعن السيد محمد بن كمال الدين ابن حمزة نقيب الأشراف بدمشق والعلامة عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي والشيخ محمد البطنيني والقطب ايوب بن احمد الخلوتي واخذ ايضا عن جماعة غيرهم كأبي الوقت ابراهيم بن حسن الكوراني نزيل المدينة المنورة والشهاب احمد بن محمد الأدريسي المغربي نزيلها ايضا ومحمد بن سليمان المغربي وعبد العزيز

الزمزمي وأبي الروح عيسى بن محمد الثعالبي المكي واحمد بن محمد الحموي المصري وابي الوفا العرضي الشافعي وموسى الرام حمداني البصير الحلبي الشاعر والشيخ خير الدين بن احمد الرملي الحنفي ومن غيرهم وبرع في سائر العلوم وفاق في معرفته المنطوق والمفهوم ودرس بجامع حلب وانتفع به الناس ولم يزل على طريقته المثلى الى ان توفاه الله تعالى سنة ست وثلاثين ومائة والف ودفن خارج باب المقام ولم اقف له على شيء من الشعر وستأتي ترجمة ولده عبد الكريم رحمه الله

﴿ ابراهيم بن محمد البخشي البكفالوني المتوفى سنة ١١٣٦ ﴾

ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد البخشي الخلوتي البكفالوني الحلبي العالم العامل الفاضل الكامل الناسك الزاهد التقي العابد اخذ عن علماء بلدته وارتحل الى الحج صحبة والده في اواخر القرن الحادي عشر وجاور بمكة مدة واخذ عن علمائها وعلماء المدينة في مدة مجاورته واخذ عن والده فقه الامام الشافعي وفنون الحديث والعربية ثم عاد الى حلب بعد وفاة والده واستقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم ارتحل الى دمشق واخذ عن علمائها وعاد الى حلب بعد استقامته برهة من الزمان بدمشق وكانت مدرسة المقدمية يومئذ في تصرف اخيه الشيخ العالم عبد الله البخشي الخلوتي فقصر له يده عنها واستقام بها الى منتهى اجله مشتغلا بالأفادة والتدريس وانتفع به خلائق واشتغل في تلك الأوقات بكتابة وقائع الفتاوى الحنفية واليه انتهت رياسة فقهاء المذهبين بحلب مع ثباته على مذهب الأمام الشافعي رضي الله عنه وبرع في فن الحديث الشريف وسائر علومه حتى صار يشار اليه فيه بالبنان واخذ عن كثير من اعيان هذا الشان وله في الفتاوى الحنفية ثلاث مجلدات افاد فيها اجاد وله في فقه الأمام الشافعي تحريرات مفيدة وكانت له اليد الطولى في سائر العلوم وكان اشتهاره بالفقه

في المذهبين وبالحديث وكان علما في الورع والزهد صابرا على ما ابتلاه الله به من حصاة كان الشق عنها سبب وفاته وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين ومائة والف والبكفالوني نسبته لبكفالون بفتح الموحدة قرية من اعمال حلب والبخشى هو جدهم الكبير احمد بخشي خليفة الاماسي نسبته الى اماسية كان له يد في التفسير وقرأ عليه جماعة كثيرون وترجمه طاش كبرى في الشقائق النعمانية واثنى عليه في الطبقة التاسعة وذكر ان وفاته كانت في سنة ثلاثين وتسعمائة وقد رأيت نسبة المترجم اليه محررة في خط احد الحلبيين كما ذكرناه وسيأتي في تاريخنا هذا ذكر حسن واسحق اخوي المترجم وذكر ابن اخيه ان شاء الله تعالى اه

﴿ ابو السعود بن احمد الكواكبي المتوفى سنة ١١٣٧ ﴾

ابو السعود بن احمد بن محمد بن حسن بن احمد الشهير كأسلافه بالكواكبي الحنفي الحلبي مفتي الحنفية بها وابن مفتيها نجل السراة الصناديد الذي اشرقت سماء الشهباء بكواكب مجدهم وحسبهم وافتخرت بفضائلهم ونسبهم الذين تسنموا مراقي المعالي وازدانت بهم الأيام والليالي ولد بحلب في سنة تسعين والف وبها نشأ واخذ العلم عن فحول علمائها اجلهم والده اخذ عنه التفسير والمعقولات واخذ النحو عن الشيخ سليمان النحوي والشيخ عبد الرحمن القاري والفقه عن الشيخ زين الدين امين الفتوى والحديث عن الشيخ احمد الشراباتي وبالواسطة والأجازة اخذ عن الشيخ حسن العجيمي المكي واجازه الشيخ احمد النخلي واخذ سائر الفنون من اجلاء العلماء وتولى الأفتاء بحلب بعد والده سنة خمس وعشرين ومائة والف واستمر مفتيا الى ان توفي واقرأ التفسير مدة افتائه بالمدرسة الخسروية المشروطة لمفتي حلب قراءة تحقيق والتزم المحاكمة بين ما ناقش به جده العلامة محمد بن حسن الكواكبي مع العلامة عصام والعلامة سعدي جلبي وبين والده وجده فيما تناقشا

به والف في مبدأ عمره لكن لم يسمه عمره فلما نظمه في مبدأ عمره وعنفوان شبابه رسالة الوضع وكتب على منظومة آداب البحث شرحا مفيدا وباشر تحرير شرح على نظم الرسالة الوضعية فمنعه من ذلك شواغل الفتوى ولازم التدريس وتصدى للافادة واخذ عنه افاضل حلب وغيرهم جماعة كثيرون وفاق اهل عصره وكان له شعر رقيق وكان رحمه الله لطيفا خلوقا عفيفا نظيفا شريفا شفوقا عالما محققا مدققا رئيسا محتشما علامة مفردا علما وزهدا وورعا ذا حلم ووقار وصلاح حائزا للاوصاف الحميدة وكانت وفاته في ثاني رجب سنة سبع وثلاثين ومائة والف ودفن عند آبائه بالتربة التي بداخل المسجد المعروف الآن بمسجد ابي يحيى وبنو الكواكبي طائفة كبيرة اهل فضل ورياسة ولهم طريقة معروفة اردبيلية ولهم سيادة الشرف من جهة المذكور واما المترجم فكان حائزا للشرفين فأنه كان شريفا ايضاً من جهة والدته التي هي الشريفة عفيفة ابنة السيد الحسيب الشريف السيد بهاء الدين النقيب الحلبي المعروف هو وآباؤه ببني الزهرا الذين امتدح جدهم الشريف ابا محمد ابراهيم المنتقل من حران الى حلب ابو العلا المعري في تاريخه وقصائده وكلهم نقباء في حلب وشرفهم اشهر من كل مشهور والله اعلم اه

اقول رأيت المترجم رحمه الله فتاوى جليلة في مجلد واحد متوسط وهي تدل على غزارة علمه وفضله رأيت منها نسختين احديهما في المكتبة الخسروية وعليها ختم واقف المكتبة الكواكبية احمد افندي

عمر بن محمد البصير المقري المتوفى سنة ١١٣٧

عمر بن محمد البصير الشافعي المصري نزيل حلب المقرى المتقن العارف باختلاف القرآآت ووجوهها النحوي الكامل العالم العامل قدم حلب في سنة خمسة عشر ومائة والف فاعتنى به الرجل الخير مصطفى الكردي العبادي وانزله في المسجد

الذي تحت الساباط في اول زقاق بني الزهرا ويعرف قديما بدرب الديلم بالقرب من داره فكان يقرئ القرآن العظيم في المسجد المذكور وكان حديث السن وقد جمع الله فيه المحاسن والكمالات انفرد بحسن الصوت والألحان الشائقة والعلم التام بتحقيق التجويد ومخارج الحروف والأتقان وسرعة استحضار عند جمع وجوه القرآآت وطول النفس لكنه كان ضنينا بتعليم القرآآت السبع لم يقرئ احدا بذلك وكل من طلب منه الأقراء بغير قراءة حفص يسوفه ويماطله ولا يقرئه اخبر تلميذه المتقن عمر بن شاهين امام الرضائية قال حفظت عليه القرآن العظيم وسني اثنا عشر سنة والتزمت خدمته وكنت الزم اكثر اوقاتي عنده ويأخذني معه الى القرآآت كنت اقوده الى مكان يريده وكان يتفرس في النجابة وبعد القرآءة يعلمني الألحان من رسالة كانت عنده ويعلمني كيفية الأنتقال من نغم الى نغم ويقول ان ذلك يلزم من كان اماما وانت ربما تصير اماما وكان يعلمني كيفية قراءة التحقيق والترتيل والتدوير والحدر والوقف والأبتدا ويباحثني فى طول النفس لأنه كان يدرج ثلاث آيات او اربعا من الآيات المتوسطات فى نفس واحد وكان يقرأ آية المداينة فى ثلاثة انفاس من غير اخلال فى الحرف ولا فى مده وكان يصلى التراويح اماما بالمولى الرئيس طه بن طه الحلبي فى الرواق الفوقانى من جامع البهرمية ويقرأ جزءاً من القرآن درجا صحيحا بقصر المد المنفصل والامام الراتب يصلى فى القبلية الصلاة المتعارفة بين ائمة التراويح فكان يسبقه الامام بالوتر فقط وكان ذكيا متيقظا اذكى من تلميذه الشيخ محمد الدمياطى قال وجرى لى معه مرة واقعة وذلك انى اتيت يوما لأقرأ وكنت لم احفظ ما تلقيته والزمنى بالقراءة ولم يكن ثم احد غيري فاخرجت مصحفا صغير الحجم مظهرا له انى اقرأ عن ظهر قلبي فأصغى اليّ هنيئة ثم وثب علي ورمى بنفسه علي وقبض على المصحف من يدي فارتعت وشرع

يضربني ويقول يا خبيث تدلس عليّ وتغش نفسك فحلفت له اني لم افعلها الا هذه المرة فتركني حينئذ فلما سكن روعي قبلت يده وقلت له بحياتك من اين علمت اني اقرأ بالمصحف فقال سمعت صوتك يأتي من سقف المحل فعلمت ان في يدك شيئاً يمنع مجيء الصوت مواجهة . ومرة اخرى كنت اذهب معه الى دور بعض احبابه وكان في الطريق بالوعة اذا وصلنا اليها اخبره بها فيتخطاها فبعد مدة سترت تلك البالوعة بالطوابق فلما مررت به من ذلك الطريق بعد مدة وصل الى موضعها وتوقف ثم تخطى قلت له لم تخطيت قال اليس هنا بالوعة قلت بلى كانت ولكنها من مده زالت . قلت ومثل ذلك ما حكي عن ابي العلاء المعري انه كان سافر مع رفيق له الى جهة فرا في طريقهما بشجرة فلما قربا منها قال له رفيقه اياك والشجرة امامك فانحنى حتى تجاوزها فلما رجعا من ذلك الطريق ايضا انحنى ابو العلاء لما قرب من مكان الشجرة ورفيقه ينظر اليه ويحكى عن حذق ابي العلاء المذكور انه انشده المنازي ابياتا بالشام فقال له انت اشعر من بالشام ثم اتفق اجتماعهما بالعراق بعد سبع سنين فانشده المنازى ابياتا أخر فقال له ومن بالعراق ومثله ما حكى عن داود الحكيم الأنطاكى صاحب التذكرة وغيرها ان رجلا دخل عليه وقال له اي شيء يقوم مقام اللحم فقال البيض فغاب عنه سنة وجاءه فرآه مهمكا في تركيب معجون وهو يجمع اجزاءه فقال له بأي شيء يقلى فقال بالسمن وحكايات حذقه كثيرة ذكرها من ترجمه . ثم انه اعنى صاحب الترجمة في آخر عمره ترك الاقراء وخرج من ذلك المسجد واشترى له داراً بالقرب من محلة الجلوم الكبرى وكانت وفاته بحلب في سنة سبع وثلاثين ومائة والف ودفن بمقبرة المباوه خارج باب الفرج ولم يعقب غير بنت وخلف مالا كثيرا رحمه الله تعالى اهـ

﴿ طه بن مصطفى الشهير بطه زاده المتوفى سنة ١١٣٧ ﴾

طه بن مصطفى الحلبي الحنفي الشهير بأبن طه ترجمه الكمال الغزي في كتابه المسمى بالورد الانسي في ترجمة العارف بالله النابلسي (١) فقال هو الشيخ الصالح الصوفي الفاضل الأوحد الرئيس المحتشم الأمام الهمام الكامل صدر الديار الحلبية قال الاستاذ في ديوان المراسلات وقد طلب مني فخر المشايخ الكرام جناب طه افندي الحلبي ان اجيزه بالكلام على شرح كلام العارفين بحسب ما يظهر له من طريق الألهام موافقاً للشريعة المحمدية فكتبت له هذه الأبيات

اجزناك يا طه ابن طه المهذبا * بشرح كلام العارفين اولي النبا
ودم قائماً بالله لاتك بالذي * تحاوله واصدق وخل التكذبا
تقرب اليه بالنوازل دائماً * يكن لك في المعنى لساناً مرتبا
ودع عنك حكم النفس فيما تقوله * فنفس الفتى عنها الصواب تجنبا
ولا تفتكر وانطق بربك انه * هو الملهم الفياض والنفس في الخبا
وكن مستقيماً في ظهور تجدده قد * ابان لك المعنى واعطى واوهبا
وسلم اليه لا تكن متكلفا * وخف وترجى منه تعذب مشربا
واياك والدعوي بما هو فائض * عليك ولازم مذهب الفقر مذهبا
وان هو اعطاك العلوم فلاتجد * لنفسك علماً كن به متأدبا
قل العلم عند الله لكن طريقه * هو القلب كالميزاب يقطر طيبا
وقف عند باب القلب تنتظر الذى * به يفتح الفتاح ان شاء او ابا
ولا تلتفت الفكر فالفكر موصل * الى سد باب الله عنك فتحجبا

---

[١] اطلعت على هذا الكتاب في رحلتي الى دمشق سنة ١٣٤٠ عند بعض احفاد الشيخ عبد الغني النابلسي القاطنين في صالحية دمشق

وقل في يد الرحمن يفعل ما يشا * على الشرع امـا مبعدا او مقربا
له الأمر كل الأمر لا رب غيره * وما الخلق طراً في الوجود سوى الهبا

وكانت وفاة المترجم بحلب سنة سبع وثلاثين ومائة والف ورثاه الأستاذ (اي الشيخ عبد الغني النابلسي) بقصيدة ذكرها في ديوان المراسلات مطلعها

على روح طه العطر روح وريحان * وفي جنة الفردوس يلقاه رضوان
تصافحه الأملاك عن امر ربها * وحور تحييه هناك وولدان
سقى الله اياما بهـا كان قائمـا * على الذكر والتوحيد يلجيه ايمان
محبته للصالحين منيرة * له في طريق الصدق دان كما دانوا
وكانت له الانفاس من كل جانب * الى ان تسامى منه فضل وعرفان
وقد كان صدراً في البلاد مؤثقا * لما هو تقريب لديه وايقان
به حلب الشهباء زادت محاسنا * فقامت به في الناس تحسد بلدان
هو السيد النحرير نسل اماجد * لهم فوق هامات الأماجد تيجان
سلالة بيت بالنبوة عـامر * وناهيك في بيت علت منه اركان
بنو هاشم الشم الانوف اولوا التقى * اماكنهم فيهـا تسامت وازمان
لهم شرف عـال ومجد مؤثل * وشان عظيم لا يماثله شان
الا يا ابن طه كنت روحاً مجسداً * وهيكل انس باللطافة ملآن
افلت كشمس اطلعت قمر الدجا * وانجم سعد هنّ بعدك اعيان
وقد ضم منك القبر طود شهامة * عليه بك الله المهيمن منان
فنم في امان الله تحت سرادق * من الغيب حتى ينجلي عنك كتمان
وتبعث معنا يا ابن طه مطهرا * اذا ما استوى فضلاً على العرش رحمان
واسفرت الاحوال عن غاية المنى * وفاز نشيط بالمراد وكسلان

ولم يبق الا الحق للحق طالباً * هنالك للرحمن حسنى واحسان
اليك تحياتي اتتك برحمة * من الله يتلو تلك عفو وغفران
على امد الاوقات ما ناح طائر * ومااندجرى دمع من السحب هتان
وما جاءكم عبد الغنى مؤرخاً * على روح طه العطر روح وريحان

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي في ديوانه المسمى ديوان الدواوين وطلب منا فخر الأكابر والأعيان ذو الفضل والكمال ورفعة الشان جناب طه افندي الحلبي بمكاتبة وردت علينا من مدينة حلب المحروسة في هذه الأيام يطلب منا عمل تاريخ لعرس ابنه فخر الأفاضل الكرام احمد افندى فقلت في ذلك وارسلت به اليه وهو تاريخ واحد آخر الأبيات تشتمل على ثلاثة تواريخ احدها بصريح الذكر والثانى بالحروف المعجمة فيه اذا حسبت بحساب الجملة والثالث بالحروف المهملة اذا حسبت بحساب الجملة اذا حسبت كذلك وذلك قولي

ايها الكامل يامن اخبرت * عن علاه فئة بعد فئه
خذ تواريخاً ثلاثا جمعت * لك فى مفرد بيت منبئه
بصريح وحروف اعجمت * وحروف اهملت مختبئه
عم حول وسرور العرس * وهو ثلاثون والف ومئه

وقلت مؤرخاً العرس المذكور وكتبت به اليه في ذلك الحين

اليك يامن بغيث فيض الأله يمدد * ومن اليه وجود جود العلاتمدد
انها نهنيك بالأمانى التى تجدد * وبالكمال الذي تبدى وماله حد
تقول فيمن يقول عمن لديك يشهد * ارخ لطه در التهانى لعرس احمد اه

وقال المرادى في ترجمة الأديب الشيخ ابراهيم الدكدكجي ومن شعره هذه القصيدة ممتدحاً بها الشيخ السيد طه الحلبي ومهنئاً له بعرس ولده احمد وهي

اترع الكاس يانديم وهاته * ثم نهنه كرى جفون سقاته
واجتلى البشر من وجوه التهانى * فصفاء الزمان من مسعداته
زمن اللهو والخلاعة والبسـ * ـط حري بالحر بعد فواته
قم بنا نفترع فدتك المعالي * ونسارع فالروض طاب فواته
نجتلى فيه أكؤس الود فالرا * حة والأنس في اجتلا زهراته
وبشير الأسعاد اضحى ينادي * ان داعي السرور قام بذاته
وغدا الأنس كاملاً والأماني * صرن للوعد فيه من منجزاته
كيف لا والزمان لا زال فيه * الشهم طـه ممتعـا بحياته
الأمام الهمام من قد تسامى * للمعالي وصرن من حسناته
والأعز الأغر من شاد مجداً * في ذراهـا بمقتضى عزماته
والنبيل النبيه والأروع الأو * رع غيث الأنام في مكرماته
والحسيب السيب محي ربوع الـ * جود بعد اندراسها بهباته
آل بيت الرسول حزتم مقاما * تجتلى الناس باجتلا نيراته
يا وحيد الأفضال اني اهنى * ك بعرس زهت جميع جهاته
عرس عين الكمال روح المعالي * احمد المتقين في مسعداته
واحد الدهر ثاني الروح حقا * ثالث النيرين في هـالاته
دام بالأمن والمسرة يزهو * بالرفا والبنين طول حياته
ياسليل الأمجاد ساجع شكرى * لهج بالثنـاء في نغماته
ولغريد روضة البشر يشدو * بمديح كالـدر في كلماته
فأعره سمع الرضا وتجاوز * عن قصور يلوح في ابياته
ان بيتا حوى بدائع تاري * خ احرى بالعفو عن سيئاته

ثم قرير العيون بالعرس ارخ * وتنعم بالجود من طيباته
واسلم الدهر بالهنا وتسنم * ذروة المجد لا جتنا ثمراته

وفي اخر الثبت المسمى الأمم لأيقاظ الهمم للشيخ ابراهيم الكوراني الشهرزوري ثم المدني وهو من مخطوطات المكتبة الأحمدية (نسبة لأبن المترجم) اجازة من الشيخ الياس الكوراني للمترجم قال فيها وكان ممن سعى في ذلك وافاد واستفاد ما هنالك واجاد بحر الأشراف العارف بالله العارف من يم المعارف السيد الحسيب النسيب السيد طه بن السيد مصطفى الخ

وممن رثاه الشيخ عبد الرحمن البيري بقصيدة طويلة مطلعها

هي الأيام للأعمار نهب * وللأعمال اسفار وكتب
تقلبها سرور ثم حزن * وافراج وتضييق وكرب
اذا ركب ترحل عن مناخ * بحكم البين عرس فيه ركب
الى م تحث انفسنا المنايا * على دهم وبيض ليس تكبو
كوامن بين احشاء المنايا * اذاهي شارفت فرصاً تهب
خلقنا والفنا حتم علينا * فلولا خلقنا لم يقض نحب
فنحن امانة والحزن صعب * فأن ردت كما هي زال صعب
موارد هذه الأيام ملح * ومرآهن للمعروف عذب
طمعنا في مسالمة الليالي * ولم نعلم بأن السلم حرب
خدعنا بالمنا منها غرورا * بصنعة خاسر اذ بان غلب
الى كم كل يوم فقد خل * تجود عليه بالآماق سحب
ومنها فيا ليت النعاة بموت طه * خرسن وكان في الآذان عطب
امـام كامل بحـر تقي * لدائرة الطرائق فهو قطب

ومِن المرشدين اذا اضنيت ✿ نفوس في الهوى وضل لب
وترياق النفوس غدا اذا ما ✿ بدا من غاسق الشيطان وقب
بصير في خلاص النفس آس ✿ خبير في علاج الروح طب
مربي الطالبين بحسن رأي ✿ اذا اقترف القلوب التلف ذنب
مرقى السالكين اذا استحقوا ✿ وزالت عن بصائرهن حجب
له قدم بطرق القوم ثبت ✿ له في مأخذ العزمات دأب
له التسليم للأقدار خلق ✿ ولو كان القضا نارا تشب
صبور في النوائب ذو احتمال ✿ اخو جلد اذا ما الدهر عب

ومنها

اذا السلوان دلس ثوب حزن ✿ يغسله من العبرات سكب
فقل لنوائب الأيام تفعل ✿ كما شاءت فهذا الرزء حسب
حباك الله في الفردوس ملكا ✿ كبيرا ناضر الأرجاء خصب
له المسك العبير النشر ترب ✿ له من خالص الكافور كثب
وولدان وحور في يديهم ✿ ثياب سندس خضر وقشب
لهن الى قدومك عين بشر ✿ بهن الى اللقا مرح ولعب
يقلن الكل يا رضوان ارخ ✿ لطه منزل في الخلد رحب

ودفن في حجرة مخصوصة داخل المدرسة في صدر المدفن المعد لدفن آل الجلبي ولها شباك على الجادة وهناك لوح كتب عليه القصيدة المتقدمة التى رثاه بها الشيخ عبد الغني النابلسي وله في مكتبة الأحمدية ثبت كتب عليه (مشيخة طه زاده) وهو في قسم كتب الحديث كنت رأيته وتصفحته واردت الآن ان آخذ عنه من اخذ عنهم من المشايخ فلم اجده في المكتبة ولا ادرى فقد اولا وهو كتاب صغير

حسن بن محمد التفتنازى المتوفى سنة ١١٣٧

ترجمه حسن افندى الكواكبي في كتابه النفائح واللوائح فقال هو العالم الكبير والجهبذ الشهير الامام الهمام حسن بن محمد التفتنازي ولد في حدود السبعين واشتغل بعلوم الدين وفنون الأدب حتى برع وفاق وذكر من المبارين في حلبة السباق والف مؤلفات حسانا اودع في مكنونها بيانا وتبيانا منها نظم السراجية وشرحها وله منظومات اخر لم نقف عليها توفي بمكة المشرفة سنة تسع وثلاثين بعد المائة ومما قاله مادحاً جناب المجد المولى ابي السعود افندى الكواكبي رحمه الله

ما هيج الشوق من صب وماوجبا * به الغرام وصافي دمعه وجبا
الا وزاد اشتياقي للتي سلبت * عقولنا واستباحت في الهوى السلبا
قامت فأزرت بخطوط البان وانعطفت * بمعزم كل من داناه اشعبا
في حبها كل ارباب الهوى ثملوا * ولم ينل احد من وصلها اربا
فلو تبدت وكان البدر في شرف * والشمس راد الضحى من حسنها احتجبا
يصيد اسد الشرا صاد بوجنتها * من صادها صيد بالأشراك وانتكبا
كم من شجاع شجا في حبها ولها * اذابه عقرب الصدغين فاضطربا
ان حاربت بظبا الحاظها بطلا * اضحى بحروب بين الركب واحربا
خطية سحرت بالطرف ان حسرت * عن اللثام ترى في ثغرها العجبا

ومنها في التخلص الى المدح

ةوضت عن حب ذات الكشح مقلبا * الى مديح ابن من قد شيدوا حلبا
بالعلم والحلم والأفضال معتدهم * مجد ورفد وقد فاقوا الورى حسبا
ابو السعود الذي من ام ساحته * يؤم ركبنا تظل فى فلك النجبا

وهي طويلة تربو على اربعين بيتا اقتصرنا منها على هذه الأبيات

وله ايضاً مادحاً السيد نعمة الله افندي الكواكي مع السيد حسن افندي الكواكي

نسيم الصبا هيجت شوقاً تشعبا * الى مربع عهدي به زمن الصبا
وذكرتني اطلال من قد عهدتهم * بأرغد عيش ثم اهناه مشربا
الا بلغا عني تحية مغرم * وسورة اشواق لهاتيكم الربا
اريج شذاها يشرح الصدر نشره * بها البان والنسرين والرند والكبا
تهيج الى تلك الربوع جوانحي * ومن يُبتلى بالعشق يمسي معذبا
احن الى ليلى وان شط ربعها * وكانت بروق الوعد بالوصل خلبا
لقد عاد رأسي كالثغام ولمتي * شميطي ولم ابلغ مراما ومأربا
الى الله اشكو حر ما بي من الجوى * ومن لم يساعده القضا يبق متعبا

وهي طويلة ايضاً اكتفينا منها بما تقدم .

﴿ اسحق بن محمد البخشي المتوفى سنة ١١٤٠ ﴾

اسحق بن محمد البخشي الحنفي الحلبي الخلوتي العالم الجليل الفاضل النبيل مولده بحماة في حدود السبعين والف واشتغل على والده وارتحل معه الى مكة المشرفة في اواخر القرن الحادي عشر وجاور بمكة مدة وتفقه على والده واخذ عن علماء الحرمين في وقته ومن علماء بلدته وبرع في سائر العلوم واشتهر بلطائف التحريرات في المنثور والمنظوم وله سياحات كثيرة وابتلي بالأغتراب بسبب القضاء وله في علوم العربية والأدب ما يملأ الدلو لعقد الكرب وله نظم القدوري وغيره من الرسائل المفيدة والمراسلات الفريدة ولما اصطحبه معه الوزير قبطان ابراهيم باشا لسفر من البحر وحصل لهم الفتح والنصر انشأ مقامة بحرية ووصف فيها كيفية الذهاب والأياب وكيفية القتال برا وبحرا وما يسره الله من الفتح والنصر بألفاظ عذبة وعبارات انيقة وشاع ذكرها بين ادباء العصر وكان له نظم كالدر

النظيم وتحريرات تفصح عن فضله الجسيم لو دونت لبلغت مجلدات وعاقبة امره عدل عن القضاء وكانت وفاته في حلب الشهباء في سنة اربعين ومائة والف رحمه الله تعالى اهـ

﴿ حسن بن علي الطباخ المتوفى سنة ١١٤٠ ﴾

(حسن) بن علي الشهير بالحنبلي الشافعي القادري الشريف لأمه المعروف بالطباخ الحلبي الشيخ العالم العامل المحقق الكامل المتقن الخطيب بجامع الخسروية والمدرس بأموي حلب ولد بحلب في سنة ثمانين والف وكان والده طباخا فأثري حاله واقتنى من انواع اواني النحاس شيئا كثيرا وكان يؤجرها الى الناس في الافراح واتخذها حرفة ثم ولده المترجم نشأ في حياته موفر الدواعي مرفه البال وكان ذكيا نجيبا فاشتغل بطلب العلم واكتساب الكمال فلازم الشيخ مصطفى الجفسرجاوي واكثر عنه وانتفع به وعليه تخرج وبرع في الفقه واخذه وسائر العلوم عنه وقرأ التفسير على المولى احمد الكواكبي والحديث وفقه الحنفية والأصول على ولده ابي السعود الكواكبي وقرأ على الشيخ احمد الشراباتي وعلى الشيخ سالم المكي وعلى غيرهم من علماء عصره واكثر عن الواردين وبرع في المذهبين وكان سريع الأستحضار لأكثر المسائل واقتنى الكتب النفيسة النافعة كثيرا واعتنى بتصحيحها وضبطها لملازمته اقرانها وكان يخبر عن نفسه انه اكثر لياليه لا يضع جنبه على الارض للنوم بل يتكي في زاوية البيت ويضع الأحرام على ركبتيه والمصباح عند رأسه ويطالع فاذا غلب عليه النوم وضع الكتاب ونام على حالته هذه فاذا استيقظ تناول الكتاب واشتغل بالمطالعة ويقول ان هذه الكيفية في المطالعة فائدتها كلية لأن الأنسان اذا نام عقب المطالعة واعادها حين استيقاظه من النوم علق ذلك في ذهنه بحيث انه لا يزول وكان له تقرير بتحقيق وتدقيق من غير حشو ولا تلعثم ولا توقف وانتفع عليه خلائق كثير ولما انحلت خطابة الخسروية عن الشيخ عبد

اللطيف الزوائدي وجهت على صاحب الترجمة وكان من الخطباء المحسنين وكان شديد الانكار والتعصب على الدخان وشاربه حتى كاد ان يقول بحرمته وكان اذا حضر في مجالس من يحتشمونه لا يشربون ابدا واذا شرب في مجلس امسك انفه باصابعه وتأنف وقال يا اخي اكفف اذاك عنا واستمر على ذلك الى قبيل موته بنحو عامين حتى اعتراه حادر حار فعالجه فلم يفده شيئاً فوصف له الدخان فتوقف برهة وزاد به الألم فشربه وترك الاعتراض وكان معاصره الشيخ قاسم البكرجي مثله بل اشد تعصبا منه فحصل له قبل موته حادر ذهبت به عينه الواحدة فأمره الطبيب بشرب الدخان خوفاً على عينه الثانية فشربه . وقد شاهدته في بلدتنا دمشق الشام ولم ليعض احبابنا من الافاضل وكان كما ذكر فبعد مدة صار ديدنه شربه وكانت وفاة صاحب الترجمة بعد ايابه من الحج وكان سبق له قبل ذلك مرتين توفي في بدر ختام ذي الحجة سنة اربعين ومائة والف رحمه الله تعالى اهـ اقول بعد البحث كثيراً وقفت على دلائل متعددة غلبت على ظني ان المترجم جد عائلتنا الأعلى ولا زلت آخذاً في البحث والتنقيب لعلي اصل الى ما يجعل هذا الظن يقينا

سليمان بن خالد النحوى المتوفى سنة ١١٤١

سليمان بن خالد بن عبد القادر المعروف بالنحوي الحنفي العالم الفاضل البارع المفضال النحوي المفنن المحقق الماهر كان والده من امراء الاكراد الكائنين في ناحية حلب وولده المترجم نشأ بحلب وقدم دمشق وقرأ بها وحصل الفنون وحضر دروس مشايخها واخذ عنهم منهم الشيخ يحيي المغربي نزيلها وغيره ثم رجع بعد تحصيل الفضل التام لحلب وتوطنها واشتهر بها بالنحو وتولى تدريس جامع الفردوس وغيره واخذ عنه الأفاضل وتفوق واشتهر وترجمه الأمين المحبي الدمشقي في ذيل نفحته وقال في وصفه روض فضل مطير عرفه فواح عطير يتطاير الجد

عند انفتاحه فيورى زند النجاح قبل اقتداحه صحبته بدمشق ابان التحصيل والهمة تعقد بيننا وبين التفريع والتأصيل ونحن في بلهنية هنيه نقطف زهر الحياة جنيه فلم اعثر منه على ريبة ولم اعهد منه حالة غريبه وكان له حظوة لم تقصر له عن سابقنا خطوه فثوب الأعتبار لباسه ونور التوفيق اقتباسه ثم رحل الى بلده حلب بفضل وافر وكمال يهون به كل صعب متنافر فتنازع البلدان فيه صبابه وكلاهما جم الغرام طروب فاجتنى الآمال المدة الفروع واجترى حلوبة العيش ملآنة الضروع واحرز قصب اليراع فحاك وشيا ما يحاك بالأبتكار والأختراع فالأرجاء باضوائه مؤتلقه والأراجي من الآماين به معتلقه وله شعر مختار كأنه جنى نحل مشتار انتهى ماقاله

ومما وصلني من شعره قوله من قصيدة اولها

روي الملث بسيبه الفياض * ربعا به زمن الشبيبة ماضي

ورعي ظباء فيه قد طارحتها * ذكر الغرام بأعذب الأعاض

في روضة غنا بنوطة جلق * يجري اللجين بها على الرضراض

مع كل معسول الثنايا لحظه * عند الفتور احد عضب الماضي

يفتر عن حبب يجول خلاله * ماء الحياة لميت الاعراض

وله مضمنا يا مليكا قد سبى كل الورى * وعزيزا عز من رام حماه

كيف لا ازداد شوقا اذ غدت * قبلتي وجهك في كل صلاه

وقوله في القرنفل مشبها

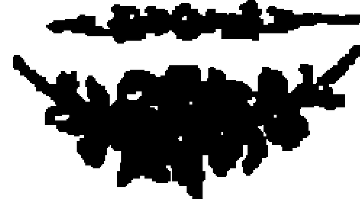
الاحبذا في الروض زهر قرنفل ⁂ ذكي الشذا فاق الاديم مورد

اذا ما بدا للناظرين حسبته ⁂ مجن عقيق فوق غصن زمرد

وكانت وفاته في حلب في سنة احدى واربعين ومائة والف عن نيف وثمانين سنة ودفن خارج باب قنسرين بتربة الشيخ عير رحمه الله اه

علي بن بيان المتوفى سنة ١١٤٣

علي بن   المشهور بأبن بيان احد تجار الشهباء واجوادها كان سمحاً ووالده مغرماً بتحصيل المعارف والصنايع الظريفة وحسن الخط حتى بلغ من ذلك الغاية ومن خطه الحسن الكتابة التي بأموى حلب على مرقد سيدنا نبي الله زكريا عليه السلام ومن داخل المرقد فوق وله اليد الطولى فى النقوش العجيبة والدهان العجيب وكان في اوائل عمره قل ما في يده فتوجه الى مصر الى ابن عم له صاحب ثروة فاتفق بعد وصوله بأيام قليلة وفاة ابن عمه عن زوجة وبنت فورثه معهما ثم تزوج بزوجة ابن عمه المذكور وعاد الى حلب وزوج ولده محمداً بالبنت وتصدر فى بيته للأحباب في رعاية ارق من ماء المفاصل ولطافة اشهى من الحبيب المواصل وبيته احد البيوت المشهورة بحلب بسويقة حاتم بحسن البناء وكان سكن الشيخ المرشد الكامل العارف الشيخ قاسم الخاني بالشراء بعد وفاة الشيخ لصاحب الترجمة من ولده واخبر ولد صاحب الترجمة محمد بن بيان ان جدهم مولده خوارزم وقدم لبلاد الشام في تجارة ودخل حلب ومن ذريته صاحب الترجمة والعهدة عليه توفي سنة ١١٤٣ وله من العمر اثنتان وستون بتقديم المهملة على المثناة فوق ودفن خارج باب الفرج واعقب ثلاث بنين محمد الفاضل الحنفي وعمر كما عمر والده ٦٢ وتوفي سنة ١١٧٦ ودفن عند والده ومصطفى صاحب الخط الحسن والذكاء العجيب والملكة التامة فى النقوش العجيبة والصنايع الغريبة ومعرفة تامة بالموسيقى وبالجملة فهو من افراد زمانه مع دماثة اخلاق وعفة وصيانة توفي سنة ١١٧٧ ودفن عند والده وله من العمر ٧٤ سنة واعقب واصغرهم اخوهم احمد وهو في الاحياء الآن اه (من مجموعة منقولة عن خط ابن ميرو)



الوزير اسماعيل بن ابراهيم العظم المتوفى سنة ١١٤٥

اسماعيل بن ابراهيم العظم الوزير الشهير كان والده ابراهيم هذا جنديا سكن بمعرة النعمان من اعمال حلب وكان لأهلها مع التركمان التي ترد الى جبلها شتاء وقايع جرح في بعضها والد المترجم فحمل الى بليدته المذكورة فتوفي من تلك الجراح واعقب المترجم وسليمان الوزير الشهير وموسى ومحمداً وكلهم تولى الوزارة خلا محمداً وكانت ولادة المترجم قبل السبعين والف بالمعرة وبها نشأ وتقلبت به الأحوال الى ان صار حاكما ببلده ثم بحماة وانعمت عليه الدولة العلية بعناية والى حلب عارفي احمد باشا بطوخين رتبة روملي ومالكانة حماة وحمص والمعرة عليه وعلى اخيه سليمان ومنصب طرابلس عليه وسر عسكر الجردة فبعد عوده من الجردة سنة ثمان وثلاثين ومائة والف تولى الشام وامرة الحاج بالوزارة وحج ست سنين وفي السنة السادسة قصدت للمحاربة معه طائفة حرب بين الحرمين في ايابه فما دخل المدينة المنورة بل توجه على طريق ينبع البحر الى آبار الغنم وكتب الشريف واهل المدينة في هذا الشان للدولة العلية فعزل وامتحن سنة ثلاث واربعين وحبس بقلعة دمشق واستأصلوا امواله مع اموال ذويه وافرج عنه سنة اربع واربعين وولوه خانيه (في كريد) فذهب اليها وبها ادركه الحمام سنة خمس واربعين واعقب السيد ابراهيم واسعد وسعد الدين ومصطفى وكلهم تولوا الوزارة خلا الأول فأنه توفي بحماة سنة ١١٥٩ في اوائلها وهو برتبة روملي معزولاً من صيدا فأنه ولي طرابلس قبل الامتحان وذهب مع والده الى خانيه (في كريد) وولي بها بعض المال وبعد وفاة والده عاد وولي صيدا مراراً وجده الأعلى لأمه الحراكي الولي المشهور واعقب المترجم بنتين زوج احداهما في حياته من ابن اخيه مصطفى ابن فارس فولدت له محمداً وهو الآن ابقاه الله واسطة عقدهم وزير شهم صدر متحل بالفضل

والأدب وولي صيدا بالوزارة في رجب سنة ست وسبعين ومائة والف اه (ميرو)

مصطفى بن منصور الطبيب المتوفى بعد سنة ١١٤٥

مصطفى بن منصور الطبيب الحاذق المصيب كان ذكيا جداً قرأ على العالم الفاضل الشيخ قاسم البكرهجي وعلى العالم الكامل علي الميقاتي وقرأ على والده فريد عصره علم الطب وألف فيه رسالة في علم النبض خرج من الشهباء سنة خمس واربعين ومائة والف وهو من ابناء الثلاثين ودخل دار الخلافة اسلامبول فسمع به اطباؤها فدعوه يوماً الى بعض الباليّات والباليّ هناك عبارة عن البستان فلما قدم عليهم استرحبوا به وأجلّوه وكان قدم اليهم من مكان بعيد وكان يوماً شديد الحر فلما جلس عرضوا عليه بعض الاشربة موضوعاً فيه ثلج فأبى شربه فقالوا لم لم تشرب فقال هذا شيء مضر فانكروا عليه والحال انهم ما عرضوا ذلك عليه الا للأختبار فاندفع يذكر لهم ما يتولد من شرب البارد على التعب ما لو جمع لبلغ كراسة اوكراستين فانبهرت عقولهم لاستحضاره وذكائه فأجلوه قدرًا وله رحلة ذكر فيها من لقي في طريقه من الافاضل والأدباء ولم يلبث الا قليلا في اسلامبول حتى انتقل الى رحمة الله مطعونا فرحمه الله تعالى فمن شعره الذي له في رحلته قوله في عتب الزمان

هو الدهر ما شمّ الأكدار صفوا * ولا برحت فيه بنوه على شكوى

ومنها ولا ذنب فيه للبليغ اخي الذكا * سوى انه لم يعطه عرضه رشوى

وما هو الا الصاب في كل حالة * ولكن سليم (١) الذوق يحسبه حلوى

فتباً لأيام لهت بذوي الحجا : على انهم لم يعرفوا ضمنها الهوى

ومنها وما اسفي الا تساوي كرامها * بأنذالها عند الرواية اذ تروى

ومنها وقد سودت شوم القرود كأنما * قد انقطم النسل الذي كان من حوا

---

(١) السليم لا سيع الحية كما هو معروف

ويأمرنا بالصبر فيهم اخو الذكا * سمعنا ولكن بين ذا القوم من يقوى
فلا تسبعي يا ميُّ انسا لني عنا * وان كان كلٌّ جانب الرتبة القصوى
ولا تمتري فالموت للحر راحة * اذا اصبحت فيه الحياة بلا جدوى

اه (تاريخ ابن ميرو)

عثمان بن ميرو المتوفى سنة ١١٤٥

(عثمان) بن يحيى بن عبد الوهاب بن الحاج ميرو الشافعي الكامل ولد بمكة وامه ام ولد كرجية مولده قبل الثمانين وبعد وفاة والده بمكة نقله عمه حسين لحلب مع اخوته وهم ابو بكر لأبويه ومحمد وعمر لأبيه وسافر المترجم الى جهان اباد من بلاد الهند واستقام بها مدة ثم عاد لحلب وتزوج بأبنة عمه عائشة بنت مصطفى الميرو . ومولدها مدينة اسلامبول وكان اتى بها لحلب بعد وفاة والدها عمها حسين ايضا وولدت بنتا وتزوجت وماتت في حياة ابويها ثم تسرى بجارية وانقطع في داره منعكفا على تلاوة القرآن والتقوى والصلاح وحضور المسجد وكتب بخطه الكثير من الكتب وكانت وفاته سنة خمس واربعين ومائة والف ودفن بالتربة الأمينية بحلب اه

الشيخ رمضان العطار المتوفى سنة ١١٤٧

رمضان بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ احمد العطار الفاضل الكامل الشافعي كان يعاني صنعة العطارة بحانوت في سوق العطارين قبلي جامع اموي حلب مولده في حلب قبل المائة قرأ على فضلاء بلدته كالعلامة الشيخ مصطفى الخفسرجاوي والفاضل الشيخ جابر والعلامة السيد محمد الكبيسي واخذ عن العارف الشيخ قاسم الخاني طريقة القادرية وافاد وقرأت عليه في الفقه الغاية وشرحها لأبن قاسم الغزي والخطيب الشربيني وشرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا وشرح الأجرومية للشيخ خالد وشرح الأزهرية له توفي في سنة سبع بتقديم السين المهملة على الموحدة واربعين

ومائة والف واعقب ودفن فى التربة الشهيرة بالشيخ ابى نمير وكانت جنازته حافلة وكان عفيفا سخياً حلو المنادمة كثير الذكر ملازماً للعبادة والأفادة والاستفادة يقرى بين العشائين تجاه سكنه بجامع منكلى بغا الفقه وينفع الناس رحمه الله تعالى اه (ميرو)

الشيخ محمد هلال الرامحمدانى المتوفى سنة ١١٤٨

محمد هلال بن عمر الصالح الورع المسلك الشافعى القادرى الرامحمدانى قرية غربى حلب مولده بها وقرأ القرآن بها اخذ الطريقة الشريفة القادرية عن العارف الشيخ قاسم الخانى وانتفع به وعن الشيخ محمد بن الشكمه وعن السيد ياسين الكيلانى الحموى وعن العارف مصطفى اللطايفى المشهور وتصدر للأرشاد سنة (لم يذكر)وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة والف ودفن فى صحن المسجد الذى كان يقيم الذكر فيه بمحلة الجلوم وقد ناهز التسعين اه (ميرو) اقول وقد كنت اطلعت على مؤلف له شرح به حكم الشيخ محى الدين بن العربى قدس سره وهذا الكتاب الآن في مكتبة المجلس البلدى فى الاسكندرية وقد ذكر فى هذا الكتاب مجئ شيخه الشيخ يسين الكيلاني الى حلب وقد علق بفكرى من تلك الحكم قوله (لن ترى الحلال الا فى شواهق الجبال) وقوله(الشيخ من اصلحك حاله او دلك على الله مقاله)

عمر بن مصطفى طه زاده المتوفى سنة ١١٤٨

عمر بن مصطفى الشهير بطه زاده وهو اخو طه المتقدم واخو يسين الآتية ترجمته ولم اقف له على ترجمة خاصة غير انى وقفت على وقفيته لمسجده ومدفنه اللذين عمرهما جنوبى البيمارستان النورى فى محلة الجلوم ووقف عليهما وعلى ذريته وقفاً ويعرف المدفن بمدفن الجلبى وصف في وقفيته بالعالم العلامة ثمرة الدوحة المحمدية ذو الحسب الطاهر والنسب الباهر حضرة السيد عمر افندى بن مصطفى افندى الشهير نسبه بطه زاده قايم مقام حضرة نقيب السادة الأشراف والقاضى بالقدس الشريف سابقاً قال عمرت مسجداً

ملاصقاً لداري الكائنة بمحلة الجلوم وعمرت شمالي المسجد مدفناً لي ولذريتي وعمرت حوشاً سماوياً للمسجد والمدفن ويحيط بهذا المسجد والمدفن جدران فالجدار الغربي به شباكان ممدودان مطلان على الطريق السالك بأحدهما سبيل ماء لشرب العطاش المارين وبجانبه مصطل يجري اليه الماء من قناة حلب (ثم قال) ويصرف في كل يوم من غلة الوقف تسعين عثمانياً فضياً لثلاثين رجلاً من القراء ليقرؤا مجتمعين في كل يوم عقيب صلاة الصبح بالمسجد والمدفن. وتاريخ الوقفية سنة ١١٤١ وكانت وفاته سنة ١١٤٨ ودفن بمدفنه هذا ولا زال قبره موجوداً .

والمترجم اخ ثالث اسمه محمد توفي عقيماً سنة ١١٧١ وهو مدفون بهذا المدفن فيكون لمصطفى بن طه زاده والد المترجم المتوفى سنة ١٠٩١ اربعة اولاد

ومما يجدر ذكره هنا ان على يسار القبلية في هذا المسجد حجرة فيها ثلاثة قبور لا كتابة عليها غير ان المتوسط منها عليه ضريح من خشب المشهور ان المدفون فيه الشيخ صالح الكيلاني ولم اقف له على ترجمة وكان هناك لوحة مكتوب عليها ابيات اولها

ضريح به العرفان والزهد والتقى ❊ وبحر الرضى فيه مدي الدهر سائح

لقد حله شهم كريم وفاضل ❊ وبالعلم مشهور وبالجود صالح

ولا غرو في ذاك الهمام لأنه ❊ بوالده بحر المعارف وانح

فذا صالح نجل لعبد لقادر ❊ نتيجة جيلان له النور لائح

ووجود هذه القبور الثلاثة في هذه الحجرة يفيد ان المكان كان مسجداً او زاوية قبل ان يعمره عمر افندي الجلبي ولعله كان دائراً لم يبق فيه سوى هذه الحجرة فجدده المترجم والله اعلم

ومدحه الشاعر الأديب مصطفى افندي البيري بقصيدة غراء طويلة قال في مطلعها

هل المجد الا ما تسنمت غاربه ❊ او الفخر الا ما تعايت جنائبه

كفى المجد فخراً ان شمس علاكمو * فقد زينت للناظرين كواكبه
والسم ما جاراك في المجد نير * من الأفق الاكان مجدك غالبه
لك النسب الوضاح والشرف الذي * يمزق من ليل الشكوك جلاببه
رفعت منار الجود بعد عفائه * واظهرت منهاج السخا ورحاببه
وفضيت عن بكر المعالي ختامها * وصفيت من ورد الكمال مشاربه
ونـاديت للعليـا فلبت مجيبة * وغيرك لو نادى بها لن تجاوبه

وهي طويلة قال في آخرها

وشكرك في بث المحامد واجب * فمن لي بأن اقضي من الشكر واجبه
ودمت مهنـا بالسعيد فأسمه * لحظكمو وصفاً اتى بالمناسبه
ومن حظه اضحى سمي لنجله * فذاك سعيد الدهر ما فيه شائبه
وبالعيد فاهنأ بل يهنـا لأنه * اتاك ليجلي من ثناك حقائبه
وخذ غادة غراء يسبيك حسنها * وتحمدان وافتك منك المصاحبه
وخذني في روض امتداحك بلبلا * لأمليه تغريداً واجنى اطايبه
ودع كل شعر غير شعري فدرّه * يروقك حسناً مثل ما رق ثاقبه
ودم وابق واسلم كلما هبت الصبا * وذكرت المضنى المشوق حبائبه
ولا زلت محسود الجناب ولم تزل * سهامك اهداف المكارم صائبه

عمر بن عبد القادر الأرمنازي المتوفى سنة ١١٤٨

عمر بن عبد القادر الشافعي الأرمنازي الأصل الحلبي المولد المقرى الفرضي العالم العامل الفاضل الكامل ولد بحلب في سنة خمس ومائة والف وكان والده ورعاً صالحاً وخطيبا واماماً بجامع قسطل الحرامي بحلب فنشأ ولده المترجم وقرأ القرآن على والده وقرأ الفقه والنحو وعلم الفرائض على جابر بن احمد الحوراني وعبد

اللطيف بن عبد القادر الزوائدي وبرع في ذلك وقرأ علم الميقات على مصطفى ابن منصور الطبيب واخذ الحديث عن محمد بن عقيلة المكي حين قدومه الى حلب واخذ العربية والصرف والمعاني والبيان والاصول على عدة شيوخ وكان رأساً في كتابة الوثائق الشرعية بحيث ان شهود المحاكم عادوه لذلك وراموا منعه مرارا فلم يقدروا الى ان قدم الفاضل الأديب حسين بن احمد الشهير بالوهبي الرومي قاضيا لحلب فوصل اليه وثيقة ابراء بين ذميين بكتابة المترجم فلما رآها القاضي قال ما ابقي هذا الكاتب حيثية للمحكمة فوجد الكتاب فرصة ووشوا به الى القاضي وقالوا انه قد سد ابواب المحاكم وتعطل حالنا فاحضره القاضي وهدده بعد التوبيخ التام بقطع اصابعه ان كتب مرة اخرى وثيقة لأحد فحلف له على ذلك ثم قال للقاضي يا سيدي ارجو من فضلكم ان تأمروا بتحرير تاريخ هذا التنبيه عليّ في السجل المحفوظ ربما تقفوا على وثيقة مقدمة فيصير معلوكم انها انما كتبت قبل امركم بمنعي والا فتذهب اصابعي ظلما فضحك القاضي واعجبه وامر له بالجلوس وهش له وبش وقال ياشيخ انت تحرم نفسك وتحرمنا المحصول فلو اخذت كثيرا كان انفع لك ثم امر اليه ان اضرب بكلامي الحائط واكتب ما شئت وخذ كثيرا ولا عليك من هؤلاء الجهلة يعني الكتاب فخرج من عنده وامتنع من كتابة الوثائق ولم يغتر بكلام القاضي لأنه كان يتلون كالحرباء . ثم ان صاحب الترجمة حفظ القرآن العظيم قبل وفاته بعامين او ثلاثة وحفظ الشاطبية على الاستاذ محمد بن مصطفى البصيري ثم شرح الشاطبية شرحاً مختصراً سماه الأشارات العمرية في حل رموز الشاطبية لكن اعجلته المنية عن اتمامه وتبييضه فبعد وفاته اتمه وبيضه المتقن عمر بن شاهين امام الرضائية وهو شرح لطيف نافع للمبتدي ولاستحضار المنتهي وجرت للمترجم محنة عظيمة قبل وفاته وكانت

سبباً لمرضه الذي مات فيه وذلك انه لما كان سنة سبع واربعين بعد المائة صار غلاء وقلت الأقوات فتحركت العامة والرعاع يوماً لينهبوا الخبز من الأفران فصادفوا خليل المداري دائرًا على الأفران يقبض ثمن الطحين ورأوا معه دراهم كثيرة فطمعوا في اخذها ولحقوه فساق دابته فادركوه عند جامع قسطل الحرامي فنزل عن الدابة ورام الدخول للجامع المزبور ليحتمي به فمنعه المؤذن والقيم وغيرهما وكان صاحب الترجمة امرهم بمنعه خوفاً ان يقتل في الجامع واغلقوا باب الجامع في وجهه ففر نحو البرية فادركوه هناك وقتلوه ولم يعلم له قاتل وفي تلك الغضون قدم الى حلب كافلا وحاكما الوزير احمد بن برهان الشهير بالبولاد فاشتكى اولاد خليل المذكور على اهل المحلة عموما وعلى صاحب الترجمة والمؤذن والقيم خصوصا فاختفى صاحب الترجمة عند بعض اصحابه مدة والطلب بالتفحص الشديد عليه الى ان قضيت القضية واخذ المذكور جريمة كثيرة من اهل المحلة فظهر المترجم لكن اثر فيه الرعب بحيث انه كان يمرض مدة ويبرأ مدة حتى دنا اجله وكانت وفاته في اوائل شعبان سنة ثمان واربعين ومائة والف ودفن بمقبرة جب النور رحمه الله تعالى اهـ

مصطفى بن محمد البتروني المتوفى سنة ١١٤٨

مصطفى بن محمد المعروف بأبن بيري الحنفي الحلبي البتروني اخو عبد الرحمن الآتي وهذا هو الأديب الذي سقى رياض الطروس بمياه براعته فأنبتت في الصحائف ازهار البلاغة والفصاحة واشتهر بالأدب النفيس قدم دمشق مراراً وخالط اربابها وافاضلها واشتهر بينهم وكان وحيد اقرانه في زمانه وترجمه السيد الأمين المحبي في ذيل نفحته وقال في وصفه ماجد امتطى بأخمصه فرق الفرقد واتخذ الصهلة والصهوة انعم المنعم وافعم المرقد رقي من الفضل اسمي المراقى واترع دلوه من السودد الى العراقي فخبره قد اخذ من الكمال بالمجامع ومخبره تفتر منه ثغور الأماني

في وجوه المطامع وبيني وبين ابيه في قسطنطينية وانا واياه عقيدا وداد في بلهنية هنية ذمم لا ترفض وعصم لا تنقض فمهده نقش على صخر ووده نسب ملآن من لحم واما كماله فقد تجاوز حده منه ما تم له فأصابته عين فيها ام له فأخطأه ما امله فلئن اصلته الأيام بنار نوائبها ونفرت عن يده الطولى بذوائبها فلولا السبك ما عرف للتبر صرف ولولا النار ما عرف للعود عرف وولده هذا ارجو له حظا وافيا وعمرا يكون ما بقي من الكدر صافيا فهو للمعالي ملء نواظرها وللأماني مطمح مناظرها وللدهر فيه عداة انجازها مضمون وآخرها كأولاها من شوائب الزمان مأمون وقد ذكرت له ماتستجليه بكرا وتصقل به روية وفكرا انتهى مقاله فيه وفي ابيه ومن شعره قوله وكتبها الى الشيخ سعد العمري الدمشقي وهي

افاتن بالألحاظ اهل الهوى فتكا ☆ فقد صال في العشاق صارمها فتكا
وكف سهام اللحظ عن مهجتي فقد ☆ هتكت حجاب الصبر عن صدرها هتكا
تركت بقلبي لا عجاً وسلبتني ☆ هجوعي فهلا تحسن السلب والتركا
هواك لقد اجري دموعي صبابة ☆ وصدك نيران الجفا في الحشا اذكي
رويدك يا من بالهوى قد اذابني ☆ وانهك جسماني بتبريحه نهكا
ومذ همت لما شمت بسارق ثغره ☆ لدر غدا الياقوت في نظمه سلكا
اسر الهوى خوف الوشاة ومقلتي ☆ بدر ثنايا الدمع تفضحه ضحكا
وفي هتك سر العاشقين شواهد ☆ ولكن فيض الدمع اكثرهم هتكا
وكان مجال الصبر متسع الحمي ☆ بحلبة صدري فانثنى ضيقا ضنكا
وشاركني كل الأنام بحبه ☆ وتوحيده في القلب لا يقبل الشركا
وقد زان ورد الخد في روض حسنه ☆ بنقطة خال قد حكى عرفه المسكا
من الترك يسطو في القلوب بلحظه ☆ فلا تسألوا عن حال من يعشق التركا

رأى ضرب جفني سافكا بمدامع ✱ تباري الحيا المدرار فاستوقف النسكا
تملك قلبا من تجنيه قد عفا ✱ فا ضره بالوصل لو عمرّ الملكا
ولما جلالي وجهه بعد بعده ✱ وطور اصطباري عن محاسنه دكا
سبكت بنار العتب فضة خده ✱ فأذهب اكسير الحيا ذلك السبكا
فيا مالكا لم ادّخر عنه مهجتي ✱ اجبني فدتك النفس لم سمتها الهلكا
واني الفت الذل فيك وطالما ✱ بعزة نفسي كنت استصغر الملكا
متى تجل عني ظلمة الصد علها ✱ بصبح وصال تستنير به وشكا
هنالك ترى قدحي من الحظ عاليا ✱ وسعدي في افق العلى جاور الفلكا
همام غدي في ذروة المجد ضاربا ✱ له خيم العلياء من رفع السمكا
ومد رواقا للكمالات فوقه ✱ وصاغ لها من درّ اوصافه حبكا
تبوأ من بحبوحة الفضل رتبة ✱ بغير سماحا نير الفضل لن يزكا
اذا رمت تلقي المجد شخصا ممثلا ✱ فشمه تراه لامراء ولا شكا
تود الدراري عند بث صفاته ✱ تطاولها فخرا وتلزمها سدكا
متى خطبته المكرمات لنفسها ✱ وفي فض ختم المجد قد احرز الصكا
فلم يحكه مذ شب في الفضل فاضل ✱ ولكنه عن حسن آدابه استحكى
وضوع عرف الفضل منه بخلق ✱ فيا فضل ما أنمي و يا عرف ما اذكى
ونظم اشتات المعالي اصابة ✱ بعامل فكر قد ابى الطعنة السلكا
واصبح في روض البديع مغردا ✱ بأفنان افنان تمنز بأن تحكى
من العمريين الأولى شاع ذكرهم ✱ وقام مقام الفضل في الليلة الحلكا
فمن ذا يجاريه بفضل وسودد ✱ وآدابه تلك التي بهرت ملكا
فما الروض غب القطر حركه الصبا ✱ قدودا زهت من قضب باناته فركا

وسوط المثاني والمثالث قد غدا * برجع الصدا يستنطق العود والجنكا
وترجيع عتب من محب بدت له * بروق الرضا ممن يعاتب فاستشكى
وداك في قلبي لقد ضاع عرفه * بمدحك لما جال في القلب واحتكا
فخذ بكر فكر غادة قد زففتها * تجر حياء ذيل تقصيرها منكا
ودم وابق واسلم ما بكى من شجونه * اخو لوعة في رسم دار او استبكى

فأجابه بقوله

انت والدراري الزهر تعترض الفلكا * وطوق الثريا كاد ان يقطع السلكا

اقول وهي قصيدة طويلة ذكرها المرادي بتمامها اقتصرت على مطلعها خوف الاطالة

والمترجم زوّد الصب نظرة من لقائك * واشف مضنى الهوى برشف لمائك
وانقذ المغرم الذي شفه الوجد بوصل يذوده عن قلائك
انما الليل من فروعك والصبح يستمد من لألائك
وكذا المسك ما تضوع الا * حين وافته نفحة من شذائك
انت في الحل من دم سفكته * في مجال الغرام بيض ظبائك
يا فؤادا امسى جريحا بسهمي * لحظه ثغره شفاء لدائك
كف يا لحظه عن الفتك فينا * اننا في السقام من نظرائك
وكذا يا قوامه الغصن من ذا * اطلع البدر مشرقا في ذرائك
ومنها يا غزالا اذا رنا سلب الأنفس رفقا على حشا مضنائك
اترى ما نفى الكرى عن جفوني * وشجاني من الهوى برضائك
أعذار بدا بخديك هذا * ام لصيد الألباب اضحى شرائك
ام حروف الدلال قد خطها الحسن على وجنتيك من املائك
ام على البدر هالة قد ترآءت لعيون الورى بأفق سمائك

ام مثى الخمل فوق نور محيا * حار فيه اللبيب من شعرائك
بل غدا في البها سلاسل مسك * فوق جمر تقودنا لهوائك
ويك ياقلب كم تعاني التصابي * او بلغت طائلا بعنائك
فابتدئ وامتدح سليل المعالي * انني في الرشاد من نصحائك
كوكب الفضل احمد ذو الايادي * من له في سما الفخار ارائك
يا امام الهدى اليك حثثنا * طرف فكر مناخه بفنائك
يارفيع الذرا وسامي الاراكي * وعليّ المنار في عليائك
فبهذا الوجود والعلم الفر * د وعين الكمال في فتوائك
فقت من قد تسربلوا برد المجد وثوب الفخار من آبائك
انت كالشمس رفعة وبهاء * وكبحر العباب في جدوائك
ان قسا واكثما واياسا * مثلا مضربا غدا لذكائك
صمت شهرا بالبر قد خولتنا * منن فيه من ندى نعمائك
وابق ما حنّ مغرم لحبيب * وتغنى الحمام فوق الارائك
تتمنى الغيد الحسان عقودا * نظمت باللآل من انشائك
بلغوا في العلا السماك ولكن * دون مانلت من علو ارتقائك
لك عزم حكى الحسام انتضاء * وبإمضائه حكى آرائك
سيدي جئت فاصرا حيث امسى * كل فضل وسودد من حلائك
واتى العيد مؤذنا بالتهاني * عائدا والسرور في احيائك
رافلا في ثياب عز مقيم * ونعيم مخلد ببقائك

وله قوله بشذا عنبر خال * ضاع في جمرة خدك
وبما يقضي على الأنفس من صعدة قدك

وبما يسطو به طر * فك من مرهف حدك
وبما يستلب الألباب من ملعب بندك
وبما ضلت به الآراء من فاحم جعدك
وبما يجنيه كف الوهم من رمان نهدك
وبما اودع في فيك الشهي من درّ عقدك
لا تدعني والهوى يو * ردني مورد صدك
لا ولا تخلف لمجروح الهوى ميثاق عهدك
يا هلالا ته من الحسن ببرد دون بردك
انا ما اوليت ودّا * مع انى عبد ودّك
كم اناديك بما يشتق من احرف حمدك
عد بوصل واشف مضنى القلب في انجاز وعدك

وقوله من قصيدة

هاج لي برق الحمى ذكر الحمى * فاستهل الدمع من عيني دما
مرّ بي وهنا فأذكى لاعجا * في فؤادي حره قد اضرما
وانثني يروي احاديث الصبا * منجدا طورا وطوراً متهما
آه من دمع لذكر المنحنى * كلما حركه الوجد همى
يا رعى الله عهودا بالحمى * نقض الدهر بها ما أبرما
وليال منحتنا صفوها * فانتهبنا العمر فيها حلما
ومعان ضرب الحسن على * عذبات البان منها خيما
ورعى دهراً بها قد مر لي * في رباها بالأماني مغنما
حيث غصن العيش فيها يانع * وبجفن الدهر عن ذاك عمى

وسميري شادن لولاح البد * راعتراه من محاق سقما
ظبي انس صيغ من لطف ولو * مر بالوهم تشكى الألما

قله من قول سيف الدولة

قد جرى من دمعه دمه * فالى كم انت تظلمه
ردّعنه الطرف منك فقد * جرحته منه اسهمه
كيف يسطيع التجلدمن * خطرات الوهم تؤلمه

عوداً ساحر المقلة مهضوم الحشا * سمهري القد معسول اللما
ما تثنى في ثنيات اللوى * مائلا الا ارانا العلما
الف الهجر فلو يخطر بي * طيفه في سنة ما سلما
كتب الحسن على وجنته * بفتيت المسك خطا اعجما
معشر اللوام ان جزت اللوا * فقفوا واستنطقوا تلك الدمى
ثم لوموا ان قدرتم بعدها * عاشقا فيها استلذ الألما

وقوله عجبا للعذول كيف لحاني * ورأى الشوق قائدا بعناني
واتانى من عذله بفنون * في هوى ذلك الغزال الجاني
يا عذولا على الصبابة فيه * كف عذلى عن طرفه الوسنان
لا تلمنى فقد علقت بظبي * سرقت قده غصون البان
هو نشوان من عصارة خديه ولا من عصير بنت الدنان
يمزج الدل بالنفار ويفتر دلالاً عن مثل حب الجمان
يالها سبحة تراآت لعيني درر سلكها من المرجان
قد حمي خدّه بآيات موسى فنمى السحر فيه في الأجفان
بدر تم في كل يوم تراه في ازدياد والبدر في النقصان

رشأ ما بطرفه من سقام ما بجسم المضنى الكئيب العاني

وقوله ايضا
من غديري في هوى رشا ✿ طرفه بالسحر مكتحل
ينثني كالغصن من هيف ✿ بقوام زانه الميل
شادن يفتر عن برد ✿ ناصع في ضمنه عسل
تاه عجباً في خمائله ✿ فهو من خمر الصبا ثمل
ذلتي فيه كعزته ✿ بكلانا يضرب المثل

ومن مقطعاته ايضا

وكأنما جرم الكواكب قد بدت ✿ للناظرين على غدير الماء
شرر يبدده النسيم بمده ✿ من فوق وجه ملاءة زرقاء

وله ايضا
لهفى لماضي عيش تقضى ✿ والعيش فيه حظ وريق
ايام في حينه التصابي ✿ تقل وراحي غصن وريق

وله ايضا
كلما رمت سلوة عن هواه ✿ جاء ناه من حسنه مقبول
خط لام العذار مع الف القد يصدانني فكيف السبيل

وله في معذر
قالوا تعذر فاقلع عنه قلت لهم ✿ كفوا الملام فقد حلى محاسنه
فالبدر ليس له نور يضاء به ✿ الا اذا ما سواد الليل قارنه

وكان المترجم بدمشق في احد قدماته اليها وكان ممن يصحبه ويرافقه الشيخ مصطفى العمري الدمشقي ففي احد الأيام وقف في محلة القبابقية بالقرب من دار العمري المذكور هو واياه فنظر الى غلام هناك في حانوت يبيع التتن قده مائل وورد خدوده غير ذابل بحسن راق بجلاه وفاق نور سنا محياه وله خال يجلس معه في الحانوت وايضا على خده خال كفتيت المسك في صحيفة الياقوت فقال له المترجم هل تبيعني شيئاً من التتن فقال ولا بأس ووضع له شيئاً من ذلك وفت

عليه سحيق مسك كان في ورقة وقال له الغلام هذا المسك من خالي واراد به خاله الذي هو اخو والدته فعند ذلك طرب المترجم من هذه الموافقه والقضية وانشد ناظما هذين البيتين من فكرته السنيه فجرت فيهما التورية اللطيفة وهما قوله

بحبة مسك قد حباني جؤذر ☆ واشجى فؤادا كان عن حبه خالى
وقال الا لا تحسب المسك من دمى ☆ لكوني غزالا انما المسك من خالى

وله في وصف جواد سابق

وطرف لجينى الأهاب تخاله ☆ شهابا اذا ماانقض في موقف الزحف
يسابق برق الأفق حتى اذ رنا ☆ يسابق في مضماره موقع الطرف

ومن معمياته قوله في احمد

قم ياندىمى نصطبح ساعة ☆ على غدير ماؤه كالنضار
فقد اذاح الظبي تاج الطلا ☆ ودارها صرفا كما الجلنار

وقوله في مليك

ايا نسيما قد سري موهنا ☆ رفقا بصب خلفوه لقا
فناظري مذ لاح برق الحما ☆ غصن وقلبي ذاب مذ ابرقا

وقوله في درويش

رب روض قد حللنا دوحه * وتمتعنا اغتباقا واصطباحا
طاف بالورد علينا شادن * زاد بالقلب غراما حين لاحا

وقوله في مسلم

مذ بدا يثنى قواما مائسا * قلت والعين بماء تذرف
بلماك العذب يا غصن النقا * جد على مضنى براه الاسف

وقوله في امجد

بدر تم ينثني من ميد * بقوام مائس يسبي العذاري

السمت الحافله النجل بأن * تخلع السقم على قلبي شعارا

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان واربعين ومائة والف بقسطنطينية رحمه الله اه

واورد له المرادي في ترجمة الشيخ ابراهيم المرادي هذه الأبيات

بأبي مشرق الجيوب بوجه * هو كالبدر في دجى الأغلاس

قد جلته يد التلاقي علينا * مسفراً في ملابس الأيناس

واماَل المناق مجويّ عطفاً * يزدهي من قوامه الميـاس

فتجارت سوابقي من دموعي * تطرتهـا صواعد الأنفاس

فتلقى بفاضل الردن دمعي * مذ رأى فيض عبرتي ذا انبجاس

فتأوهت حين انكر حالي * قائلاً وهو بانعطاف مواسي

ان دمع السرور غب التلاق * هو احلى من ماء حب الآس

واورد له في ترجمة حامد العمادي مشطراً

نظرت اليها فاستحلت بنظرة * محارم سرقد تضمنها القلب

وفاض بقلبي من شؤون مدامعي * دمي ودمي غال فأرخصه الحب

وغاليت في حبي لها ورأت دمي * بتقطير انهامي بوادره سكب

وحال عقيق الدمع دراً وقد غدا * رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

وسيأتي له ابيات في ترجمة الشيخ عبد اللطيف الكوراني الآتية قريباً

وترجمه الشيخ كمال الدين الغزي العامري الدمشقي في كتابه المسمى بالمورد الأنسي في ترجمة النابلسي فقال مصطفى بن محمد الشافعي الحلبي الشهير بالبتروني الشيخ الأديب الشاعر الناظم الناثر الأوحد المتفوق ابو البهاء بهاء الدين ولد بحلب ونشأ بها ثم رحل الى دمشق واخذ بها عن الأستاذ (النابلسي) قال الاستاذ في ديوان

والسلات وقد ارسل لنا عام ثمان وعشرين ومأة والف من حلب الشهباء مفخر الافاضل مصطفى جلبي البتروني حفظه الله هذا الموشح البديع وهو قوله (١)

هاج اشجان الجوى برق الحما ✿ مستطيراً في دياجي الغلس
شب في قلبي واذكى ضرما ✿ حين اورى زنده كالقبس
كلما لاح عقلي يجب ✿ باحتراق وخفوق واضطراب

دور

قد حكى قلب الشجي اذ ومضا ✿ باضطراب وخفوق ووجيب
شاق مذ ضاء على ذاك الأضا ✿ كل صب في الورى مضنى كئيب
فهو في الظلماء سيف منتضى ✿ وجريم من بنى الزنج سليب
او دم الأكباد نيران الغضا ✿ وهي خلو أمن الوجد سليب
كاد يحكى زينباً مبتسما ✿ لو تحلى بالرضاب اللعس
او حكى لون طراز رقما ✿ بنضار في حواشي اطلس

دور

من لصب راح مسلوب الكرى ✿ قلق الأحشاء ممنوع الرقاد
دمعه في الخد يحكى ما جرى ✿ مستهل ليس يدري ما النفاد
ما درى هل ذلك الظبي درى ✿ ان مضناه على شوك القتاد
ساهراً بات يراعي الأنجما ✿ في دجى الليل البهيم الحندس
مغرم راح يقاسي الألما ✿ من جفا جور الظباء الكنس

(١) هذا الموشح وجدناه في مجموعة عند صديقنا الشيخ عبد القادر الهلالي شيخ الزاوية الهلالية وفيه زيادات عما هنا وبعض مغايرة فاعتمدنا على ما في هذا المجموع . وفيها كثير من نظم المترجم

دور

يا رعى الله عهودي باللوى * ومغاني الشعب من وادي العقيق
حيث روض الانس ممتل الهوى * وبه غصن المنى غض وريق
معهد قد عاهد القلب جوى * في رباه بالهوى عهداً وثيق
وسقته السحب منها ديما * قد همت بالعارض المنبجس
وشفا من حرها برح الظما * وجلته في مروط السندس

دور

يا اهيل الشعب كم هذا الجفا * لمشوق لم يجد عنكم بديل
اترى هل تسمحوا لي بالوفا * ونرى ظل اللقا منكم ظليل
ان جفني مذ نأيتم ما غفا * وغدا ليلي من الهجر طويل
فارحموا من صار فيكم مغرما * وبثوب السقم منكم قد كسي
والهوى جارَ بِهِ مذ حكما * وهو من لقياكم لم ييأس

دور

حل في قلبيّ منكم قمر * ظبي انس تخذ القلب مقام
شادن في الثغر منه درر * نظمت فيه حباب في مدام
ذو لحاظ زانهن الحور * راش منها السحر في القلب سهام
عندمي الخد مسكي اللما * جال في فيه شراب الأكوس
لذ في تعذيبه سفك الدما * وحلا فيه ذهاب الانفس

دور

كم ليال بت فيها قاطفا * زهر الوصل بكف القبل
لاثما طوراً وطوراً راشفا * شنباً مثل الرحيق السلسل

وبواو الصدغ يثني عاطفاً * قده المزري بقد الاسل
فضممت الخصر منه مثلما * ضمت الأسهم اعطاف القسي
وغدا يحسدني بدر السما * حيث بدري قد اضا في مجلسي

دور

ليل وصل قد تناها قصرا * يمتزج الفجر به في الشفق
وغدا فيه لساني حصرا * فتناجينـا بوحي الحدق
وارتشفت الراح فيه خصرا * من رضاب مثل ذوب الورق
عطرت انفاسه مني فما * وكسا طيب شذاه نفسي
فنظمت الدر مني كلما * في ثنا عبد الغني النابلسي

دور

نور مشكاة مصابيح الهدى * مظهر الأسرار فراج الكرب
من بأنوار هداه يقتدي * ان دجى الشك وعم المحتجب
اطول العالم في العلم يدا * وامد الخلق في الفضل سبب
نفثت في الروع منه عندما * راهق التمييز روح القدس
وغدا عند التناهي علما * ساطع الأنوار للمقتبس

دور

بحر علم قد طمت امواجه * لذوي الأخلاص من خاص وعام
وتناهى في العلا معراجه * حيث لم يبق الى مرقى مقام
ولكل قد اضا منهاجه * فلهذا غص من فرط الزحام
ومن الفضل ارانا انجما * في دجى الجهل البهيم الحندس
يهتدي السالك منها بدمى * تنجلي مثل الجوار الكنس

دور

يا له روض كمال ناضر * عطر الدنيا بزاكي عرفه
جمل الكون بفضل باهر * قصرت افهامنا عن وصفه
ولكم احيا لعلم داثر * بعقود نظمت من وصفه
وجلا عن طرق الحق عمى * بعدها الافهام لم تلتبس
فهو محيي الدين فى العصر وما * غيره يسمو لهذا النفس

دور

يا فريد العصر يا قطب العلا * يا منار الحق ان ضل الاثر
هاكها عذراء زينت بحلا * وانت ترفل فى برود الحبر
وشحت فى مدحكم بين الملا * لعقود فصلتها بدرر
ترتجى ملتمساً والانما * للمعالي بغية الملتمس
دمتم الدهر ملاذاً وحما * ما عفا المحسن فيه عن مسى اهـ

وله ملغزاً فى ابرة القبلة كما وجدته فى المجموع المتقدم

وذات حراك والسكون طباعها * بها يهتدى من ضل عن قصد وجهتي
اذا اضطربت ضلت وان هدأت هدت . وحيث استدلتها النفوس اطمأنت
اذا ما بدا الأهواء اثنت عنانها * عن القصد المهوى ثنت برجعة

وله ولاح لنا قوس السحاب كأنه * وقد نثرت فوق الثرى درر القطر
هلال لجين فوقه نصف دارة * عقيق تردت بالزبرجد والتبر

وله لقد هطلت لنا فى الصبوح سحابة . موشحة الأكناف بالبارق الومض
وحاكي لنا قوس السما فى انحنائه * علاقة صلطل زرفنت كرة الأرض

وله من قصيدة

لما تبدا وكاس الراح في يده * حسبته من جنا خديه قد رشحا
فذ حساها وقد القت اشعتها * في عارضيه ارتنا قوسه قزحا

وله في بطيخة خضراء

وبطيخة خضراء تجلوصدى الصدى * اذا فصلت حيث بلون مورد
كياقوتة حمراء اودع ضمنها * فصوص بلخش في اناء زمرد

وله يا ردفه الرامي المناط بخصره * علقت نفسك في الهوى بمحال
ولأنت مع فرط الضنا يا خصره * اقنت علم الجر للأثقال

وله في مطلع قصيدة طويلة عثرت عليها في ورقة قديمة الخط وفيها ٤٣ بيتاً وهي لم تتم بعد يمدح بها ولي الدين الكواكبي حينما امر بالاقامة بحلب مسلياً له

سرى وظلام الليل وجف الذوائب * وزورة طيف الحب احدى المآرب
سرى طارقاً يفلي الفيافي ودوننا * سباسب بيد اردفت بسباسب
طوى شقة البيداء والبرق هاتك * بمرهفه الماضي جيوب السحائب
وزار وقد غضت من الشهب اعين * وجفن غيور الحي نيط بحاجب
تجشم هول الليل يقطع برده * فما دله غير الأنين الجانبي

ومنها في اواخرها

وما علموا ان التفرق باعث * لتضعيف اشواق القلوب السواغب
فكم حاضر والعين تقذى بقربه * وناء عن الأفكار ليس بغائب
وأن اسارير الرضا من جهاتها * ترف وان وفته في شكل غاضب

وبالجملة فأن شعره كله غرر ولم اجده مجموعاً ولو عني بجمعه لجاء ديواناً حافلاً

﴿ عبد الرحمن بن محمد البيرى البترونى المتوفى حول سنة ١١٥٠ ﴾

عبد الرحمن بن محمد المعروف بالبيرى البترونى الأديب البارع كان دمث الأخلاق

طيب الأعراق له ادبية غضة وسجية خضلة واخوه الأديب الذى انجبته الشهباء وتفوق فضلاً وادباً مصطفى البيرى وهذا خرج من حلب سنة اربعين ومائة والف لضيق احواله فلحق بالقارظين ولم يلق غير خفي حنين ولم يقف له احد على مكان وكان له شعر بقي في مسوداته ولم يجمع فما وصلني منه ما وجد بخطه وهو قوله

تبدى وبدر التم من خجل مغضي ✲ وماس كخوط البانة الرطب الغض

ودار بيساقوت الخدود زمرد ✲ من النبت زاه لاح في المغرس الفضي

وخالسني من مقلتيه بنظرة ✲ فاحرم اجفاني بها لذة الغمض

وانهك جسمي حبه ونفاره ✲ فغادرني لا استطيع الى النهض

وان شام لحظ العين بارق ثغره ✲ يجود بغيث الدمع من ذلك الومض

اذا مارنا نحوي بجارح لحظه ✲ حسبت فؤادي نهب اجدل منقض

وكنا تقاضينا على دين قبلة ✲ فارهنته قلبي الشجي ولم يقض

وما طلني في دينه وهو موسر ✲ وظلم ذوي الأيسار مطل بالقرض

وقفت له عكس اسمه متذللا ✲ وافرشت في ممشاه خدي على الأرض

ولم انس لما عاقرتني بكأسها ✲ يد البين حتى كدت من سكرني اقضي

مناشدتي اياه وقت وداعنا ✲ وصيب دمعي فوق خدي مرفض

أمثخن قلبي من ظبا لحظاته ✲ جراحا امضت بعضهن على بعض

حذارا على قلبي بحبك ان غدا ✲ جذاذا وقد آلت مبانيه للنقض

وما اسنى ان ينمق غير انه ✲ كناسك وافعل ما تشا فهو المرضي

متى تجل عنى ظلمة الصد والجفا ✲ بصبح وفاء من وصالك مبيض

اقول ما الطف قوله وقفت له عكس اسمه فان مراده بمعكوسه سائلا لأن المحبوب الذي تغزل فيه اسمه الياس كما اخبرني بذلك بعض الأدباء الحلبيين ولم اتحقق وفاته رحمه الله

ومن نظمه وهو مما وجدته في تاريخ عبد الله ميرو

أأحبابنا كفوا صدودكم عنا ✡ فقد بلغ الأعداء ماحاولوا منا
وعطفاً على صب اذا جن ليله ✡ واضرم فيه الشوق من نحوكم جنا
وان هبت الأرواح من نحو ارضكم ✡ دري ايها مرت على ذلك المغنا
وان خطرت ذكراكم في فؤاده ✡ يحن لكم شوقاً على اضلع تحنى
تبدلتموا عنا بصحبة غيرنا ✡ فو الله عنكم لا بشيء تبدلنا
واخفيتموا عنا الوصال وطيبه ✡ واظهرتم الهجران ماهكذا كنا
فتحتم لقول العذل اذناً سميعة ✡ تصيخ ولم نفتح لعذالكم اذنا
وارضيتم من في جليلكم سخا ✡ واسخطتم من في قليلكم ضنا
وسالمتموا من اضمروا لكم الأذى ✡ وحاربتموا من اظهروا لكم الحسنا
أغدر وفيكم ذمة هاشمية ✡ أهجر وفيكم للوفاء تمكنا
فياليتنا لم نفتتن بهواكم ✡ وياليتنا يوما بكم ما تعرفنا

وله من قصيدة

ونبئت ان الجيد اصبح عاطلاً ✡ فدونك ما للعقد عوقب بالهجر
فأن تشفقي من وحشة الجيد للعلا ✡ خذي ادمعي ان كنت غضبى على الدر
خذي فانظميه او كليني لنظمه ✡ لئلا يخل النظم بالغضب المغرى
لأني ادري منك في نظم دره ✡ عقوداً على تلك الترائب والنحر
خذي اللؤلؤ الرطب الذي لهجوابه ✡ عشية يوم البين في ساعة النفر
فسمساره شوق وجالبه الأسى ✡ وتاجره جفني ولجته صدري
ولا تخبري حور الجنان فربما ✡ تغايرن مما فاق للأنجم الزهر

وكتب الى بعض احبابه في صدر كتاب

ابرق اليماني قداهجت بي الكربا ✲ وذكرتني من كنت آلفهم حبا
وحركت اشواقي الى زمن مضى ✲ وردت واحبابي به مورداً عذبا
وذكرتني ساعات انس نهبتها ✲ بسالفة الأيام من زمني نهبا
فيا ابرق الحنان هل منك منة ✲ تدعهسا امينسا في ضمائره تخبا
حفيظ عليها عارف بأمتنانهسا ✲ ذكور لمسديها وان قدمت حقبا
تحمل لذاك الخل مني رسالة ✲ ونب بتحياتي الى قمر الشهبا

وله والأصل للفرس

ولما رنا نحوي يجارح لحظه ✲ وروع قلبي هدبه بالتنـــاضل
اصيب الحشى مابين جيشي جفونه ✲ ولم اتحقق من اصاب مقاتلي
ومذ اطبقا جيش الجفون بعضه ✲ اضيع دمي هدراً وابهم قاتلي اهـ

وله كما وجدته في بعض المجاميع مضمناً عجز بيت للمتنبي وقع تاريخاً سنة ١١٢٠

عصرمحى للذنوب الأعصر الأول ✲ لما اظل بعــام مخصب خضل
عام غدا باسم ثغر الربيع غدا ✲ عن لؤلؤ النورغب العارض الهطل
قد قارنت غرة النوروز غرته ✲ وحلت الشمس فيه دارة الحمل
وقد كسى الارض من موشي سندسه ✲ وراح يجلو عروس الروض في حلل
ولقد غدا وارف ظل السرور به ✲ وانجاب بالامن ليل الخوف والوجل
حتى اذا ما صفت اوقاته دعة ✲ وقيل تم على وفق من الأمل
اعاده الله من عين الكمال لنا ✲ بعلة هو منها بالجراد بلي
فاطلع الخصب جند الريح فيه على ✲ طليعة المحل فارتدت على عجل
نرجو يصح اذا ما عل ارخه ✲ (فربما صحت الأجسام بالعلل) ١١٢٠

﴿عبد اللطيف بن احمد الكوراني المتوفى سنة ١١٥٠﴾

(السيد عبد اللطيف) بن احمد المعروف بالكوراني الحنفي الحلبي الشريف لأمه الفاضل الأديب البارع النبيه الكامل كان من محاسن الأدباء وظرفاء الأفاضل النبهاء ذو صون من الوقار مفضوض وطرف من الحياء مغضوض جميل الصفات والأفعال مسدد الآراء والأقوال ولد بحلب وبها نشأ وقرأ على افاضلها كالمولى ابي السعود بن احمد الكواكبي المفتي والعالم الشيخ حسن التفتازاني وغيرهما وظهر ادبه ونظم ونثر ومهر بالعلم والفنون وكانت له اليد الطولى على احبابه. ووالده كان رئيس كتاب المحكمة الكبرى بحلب لدى قاضي قضاتها واستقام بذلك مدة سنين مديدة ثم تولى افتاء الحنفية بحلب وكان فاضلا فقيها وولده المترجم اولا تعانى الكتابة في المحكمة ثم صار ايكنجي (ثاني) رئيس الكتاب ايضا فلم يتعاط امور الكتابة في المحكمة ولزم الأنزواء والعبادة وكان شاعرا وشعره حسن مطبوع ومن شعره ما كتبه جوابا عن قصيدة ارسلها اليه الشيخ قاسم البكرجي الحلبي وهي قوله

جاءت تميس بقد دونه اللدن ✬ حوراء ما حل جفني بعدها الوسن
مهضومة الكشح عبل الردف ناعمة ✬ ومن سنا وجنتيها الشمس ترتهن
حوراء تختلس الأرواح طلعتها ✬ لها بكل فؤادي للورى سكن
ترمى لواحظها عن قوس حاجبها ✬ نبلا تصون اللمى والقلب مفتتن
جلت عليّ كؤساً من مراشفها ✬ وبددت نظم در كان يكتمن
وسرت القلب اذ أبدت مسائلة ✬ وخاطبتني فزال الهم والحزن
فهل حكت ظبية الوادي شمائلها ✬ كلا ولا اطلعت صنعا ولا عدن
مليكة الحسن قد عمت محاسنها ✬ كفضل مولاي ذاك الجهبذ اللسن
طود الحجا قاسم من قد سما وعلا ✬ به على سائر الأزمان ذا الزمن

حلال كل عويص في مباحثه ✲ مهذب الفهم الا انه فطن
لاعيب فيه سوى باهي مكارمه ✲ وحسن اخلاقه بالعلم يقترن
من رام شأو علاه ظل ينشدنا ✲ (تجري الرياح بما لاتشتهي السفن)
ياروضة الأدب الغض النضير ويا ✲ من نظمه درر لم يحصها ثمن
انت التي عقود انت صائغها ✲ قد رصعتها يد ما شانها وهن
من كل معنى بديع راق مبتكر ✲ عرائساً يعتري حسادها ضغن
وقد اجبت لداعي الأمر ممتثلا ✲ لكنني في القوافي باقل لكن
خذها اليك تجر الذيل من خجل ✲ وحشية في خلال الطرس تكتمن
ولابرحت مدى الأيام مبتكرا ✲ معانيا دونها العقبان تمتهن
ودم بعز قرير العين مبتهجا ✲ بفضلك الدهر والأحباب والوطن
مالاح برق وماهب النسيم وما ✲ سقى الرياض شآبيب الحيا الدجن

وقصيدة الشيخ البكرجي المذكور هي قوله

ابعد سلمى يطيب العيش والوطن ✲ وهل يعود لصب ذلك الزمن
والجفن يهمي بدمع من سما مقل ✲ فسل محاجرها هل زارها الوسن
آها لأيام وصل لو تعاد لنا ✲ بذلت روحي لها لوانها الثمن
ايام كان حبيبي فيه طوع يدي ✲ والعيش صاف ونجم السعد مقترن
وبيننا ما اذا فهنا به وبدا ✲ الى العذول علاه الهم والحزن
فياله زمنا كان الشباب به ✲ في عنفوان الصبا والقلب مرتهن
بأهيف لوتبدى غصن قامته ✲ تطاير القلب لايبقى له شجن
وقوس حاجبه المعوج كم رشقت ✲ من لحظه اسهما قامت به فتن
ماسحر هاروت سحر عند مقلته ✲ كم غازلت وغزتنا وهي تكتمن

وثغره قد حوى درا بمبسمه ☆ وعند رشف لماه الشهد يمتهن
وخاله عمه حسنا وزاد به ☆ لولاه كافور جيد منه لا يصن
والخصر منه دقيق دق في نظري ☆ كفهم مولاي ذاك العارف الفطن
عبد اللطيف الذي باللطف منجبل ☆ عن درك اوصافه قد قصر اللسن
السيد الكامل بن الكامل ابن ذوي الـ ☆ أفضال والعلم ندب وصفه حسن
من آل كوران بيت المجد نسل تقى ☆ فرع الكرام زكيّ الاصل مؤتمن
خدن السداد ومقدام الرشاد كذا ☆ ابو المعالى الذي اثرى به الزمن
بالعلم والفضل سدتم في زمانكم ☆ وتحسد العينَ في رؤياكم الاذن
قس بن ساعدة تلقاه باقل اذ ☆ ينشى الرسائل في بحث ويمتحن
سحبان يسحب ذيل الفضل منه حيا ☆ وامرؤ القيس في اشعاره غبن
يا ماجدا قد حوى في المجد منزلة ☆ ومن حوى رتبة لم يحوها فطن
وافاك ناظمها النزر الذي حكمت ☆ عليه ضيق القوافي انه الجبن
وان تكن قصرت في مدح سيدها ☆ لكن بمدحك منها طابت اللسن
شنف مسامعنا من در بحرك اذ ☆ لا غرو فالدر في الأبحار مكتمن
واسلم ودم وابق يا غوث الزمان لنا ☆ على مدى الدهر لا يزري بك الزمن

والمترجم ايضاً كأن ذا الدهر روض ورد ☆ جناه من قبلنا خصيبا
ونحن جئنا لنجتنيه ☆ فراعنا شوكه جديبا

وفي ذلك للشيخ قاسم البكرجى المذكور

قد اجتلى الدهر اناس مضوا ☆ من قبلنا كالبدر في تمه
ثم اجتلاه بعدهم فتية ☆ مثل هلال الشك في رسمه
ونحن لم نلق هلالا ولا ☆ بدرا سوى الأكدار من غمه

وفي ذلك للأديب مصطفى بن محمد الحلبي المعروف بالبيرى

لقد وردوا من قبلنا ورد دهرنا ☆ نميرا بأنفاس النسيم مبردا

وقد وردوا من بعدهم منه آجنا ☆ يعاف مساغا حين بالحمأة ارتدى

ونحن وردناه سرابا بقيعة ☆ يغرك مرآى وهو لا ينقع الصدى

والأصل فيه قول المتنبي ☆ اتى الزمان بنوه في شبيبة ☆ فسرهم واتيناه على هرم

وذيله الأديب السيد حسين بن كمال الدين الابزر الحلي فقال

وهم على كل حال ادركوا هرما ☆ ونحن جئناه بعد الموت والعدم

ولصاحب الترجمة اشعار غير ذلك ما ذكرناه وبالجملة فقد كان من الأدباء المشاهير اهل الكمال والعرض وكانت وفاته في سنة خمسين ومائة والف ودفن بحلب في خارج باب المقام بمقابر الصالحين وسبب ذلك انه طولب بدين كان عليه بعنف وكان يتهم بالثروة مع انه صفر اليدين ولكن نفسه تأبى الشكوى والتظاهر بذلك ولما مات لم تف تركته بالدين فبيع منزله في ذلك رحمه الله تعالى اه

وله مخمساً رعاكِ الله يا أيام سعدي ☆ زماناً كان لى عزمى وجدي

وقد اعي القوي مني وجهدي ☆ وعهدي بالشباب وحسن قدي

حكى الف ابن مقلة فى الكتاب

وكان الجيش يخشى السطو مني ☆ ويروي في الحروب الكر عني

وكم ارديت ابطالاً بشنى ☆ وقد اصبحت منحنياً كأنى

افتش فى التراب على شبابى

(انتهى من تاريخ ابى المواهب ميرو) وله هناك تخمسيان آخران

﴿ الشيخ محمد البيلونى المتوفى سنة ١١٥٠ ﴾

السيد محمد البيلونى الحنفى الحلبي العالم الفقيه الفاضل الأديب الاريب كان له

اطلاع تام ذا مباحثة دقيقة يشغل المجلس بمذاكرة المسائل العلمية ويغلب عليه الفقه لأنه كان به متبحراً وكان مهاباً وقوراً محتشماً تولى افتاء انطاكية ثم ولاه شيخ الأسلام افتاء القدس مع رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالى واحبه اهل بيت المقدس وكانت وفاته سنة خمسين ومائة والف ودفن بتربة باب الرحمة خارج باب الاسباط رحمه الله تعالى اه.

نعمه القتال المتوفى بعد سنة ١١٥٠

(نعمه القتال) الشافعي الحلبي الشيخ الفاضل البحاث ولد بحلب ونشأ بها واشتغل بطلب العلم على من بها من الأفاضل واخذ عن ابي السعود الكواكبي وغيره واجتهد في تحصيل الكمال الى ان بلغ المحل العالى بين كل الرجال وكانت له اليد الطولى في معرفة العلوم العقلية والنقلية ودرس بجامع حلب واستفاد وافاد وانتفع به جملة من الطلبة من اهل حلب والواردين عليها وكانت وفاته بها بعد الخمسين ومائة والف عن ثمانين سنة تقريبا رحمه الله تعالى

الشيخ صالح المواهبي المتوفى سنة ١١٥٢

ترجمه العلامه الشيخ عبد الرحمن الحنبلي في ثبته المسمى بمنار الأسعاد في طريق الأسناد فقال ومنهم (اي من مشايخه) شيخنا وبركتنا الأمام العالم العامل والهمام الجهبذ الكامل عمدة الأولياء والصالحين وقدوة النجباء العارفين صاحب الأسرار الظاهرة والكرامات المشهورة الباهرة استاذ الطريقة القادرية وخادم السجادة النبوية العالم الرباني والعارف الصمداني حاوي صفات الكمال الانساني والمعنى اللطيف الروحاني سيدنا واستاذنا وعمدتنا وملاذنا الشيخ المحدث المتقن الرحلة البركة المرشد المسلك المرحوم المبرور الشيخ صالح المواهبي الحنفي الحلبي شيخ الطريقة القادرية في مدينة حلب المحمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة واوكف عليه سحب [illegible] الهامعه آمين حضرته رحمه الله تعالى في دروسه ووعظه وسمعت

الحديث النبوي من لفظه واتحفني بدعوات سنية واجازني اجازة عامة بهية بجميع ما تجوز له وعنه روايته وما تصح اليه نسبته ودرايته بحق روايته لذلك عن مشايخه الأعلام وائمة الاسلام منهم قطب الوقت والأوان ومعدن السلوك والعرفان العارف بربه والفائز منه بنيل الاماني سيدي الشيخ قاسم الخاني ومنهم العلم الكبير والعمدة الشهير المتخلق بنسبته اليه والمعول في الاستفادة عليه مأمل كل طالب ومنهل كل راغب سيدي السيد احمد ابو المواهب العرضي . ومنهم العالم العلامة والبحر الفهامة الجامع لأشتات العلوم من عقلي ونقلي الشيخ احمد ابن محمد بن احمد النخلي . ومنهم الشيخ الامام العالم الرحلة البركة المعمر الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي . ومنهم العالم العلامة والرحلة الفهامة الشيخ محمد الوليد المكي . ومنهم الشيخ العالم العامل والحجة الناسك الكامل الشيخ محمد ابن محمد الحريري . ومنهم قدوة الاولياء والعارفين وزبدة الصلحاء الكاملين المنلا الياس بن ابراهيم الكوراني وغيرهم ممن يطول ذكرهم وجميع اسانيدهم ومروياتهم محررة في مشيخاتهم واثباتهم تعلم من الوقوف عليها

وقد اخذ رحمه الله تعالى صحيح الأمام البخاري مسلسلاً بمشايخ الأسلام بروايته عن شيخه القطب العلامة الشيخ قاسم الخاني عن شيخ الأسلام ابي الوفا العرضي المتوفى في اليوم الرابع من المحرم سنة احدى وسبعين والف عن ثمان وسبعين سنة عن والده شيخ الاسلام الشيخ عمر العرضي شارح الشفا عن والده شيخ الاسلام الشيخ عبد الوهاب العرضي بركة الديار الحلبية عن شيخ الأسلام القاضي زكريا شارح المنهج والروض عن شيخ الاسلام وعمدة الأنام الحافظ ابن حجر شارح البخاري عن شيخ الاسلام على بن محمد الدمشقي عن شيخ الاسلام سليمان بن حمزة عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الهادي المقدسي عن شيخ الاسلام الحافظ

ابي موسى ابن ابي بكر المديني عن شيخ الاسلام ابي علي الحسن بن الحداد عن شيخ الاسلام ابي نعيم صاحب الحلية عن عبدالاول السجزى عن شيخ الاسلام عبد الرحمن ابن محمد الداودي عن شيخ الاسلام ابي محمد عبد الله السرخسي عن شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين وكان رحمه الله تعالى من العلماء العاملين والصلحاء العارفين عليه لوائح السعادة لائحه ونوافح عرف سيرته بنشر سريرته فائحه . حسن السمت طويل الصمت يرشد الناس بحسن حاله ويذكرهم ويعلمهم بلطف مقاله مثابراً على افادة العلم وتعليمه ودرس الحديث وتفهيمه مع ملازمة الورع والزهد والقنوع والاشتغال باصلاح احوال اخوانه وارشادهم بالرفق والخضوع حتى يحسبه الجاهل مع كثرة تعففه غنيا ويظنه الغافل من شدة تلطفه غبيا وكان بيني وبينه محبة شديدة ومودة اكيدة وكثيرا ما يتفقدني بالزيارة في اوقات عديدة مع العجز والكبر مع اني كنت بذلك احق واجدر وما ذلك الا لكرم خلقه اللطيف ورفعة قدره المنيف وقد طلبت منه رحمه الله تعالى ان ينظمني في سلك حزبه لافوز بخدمته وقربه فبايعني ولله الحمد ولقنني الذكر والورد بعد ان كان قد امتنع من ذلك هاضما لنفسه الزكية قائلا لست هنالك وكنت الازم حضور مجلس الذكر عنده في المدرسة الحلوية وفي زاويته المسماة بالصالحية (١) وكان يحصل من المذاذة الذكر وسماعه والشوق والطرب للاخوان ما لم يحصل في غير مجلسه كما هو مشهور الى الآن فرحمه الله تعالى برحمته واسكنه اعلى فراديس جنته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان انتقاله بالوفاة الى رحمة الله تعالى سنة اثنين وخمسين ومائة والف اهـ

(١) نقلت من خط ابي المواهب ميرو في ترجمة حسين بن الزيات ان هذه الزاوية تعرف قديما بزاوية البهنسيه

﴿ حسن السرميني المتوفى سنة ١١٥٣ ﴾

(حسن) السرميني المنشأ الحلبي الوطن الشافعي المدرس بالجامع الاموي في حلب الشيخ العالم الكبير والفاضل الشهير المحدث النبيه الفرضي الفقيه اخذ عن الاستاذ العارف الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي والشيخ ابي المواهب الدمشقي والشيخ محمد الوليدي المكي اجازة سنة حجه وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة والف ثم عاد الى حلب وانتفع به خلق كثير وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين ومائة والف رحمه الله

﴿ مصطفى بن يوسف الخوجكي المتوفى سنة ١١٥٣ ﴾

(مصطفى) بن يوسف بن عبد اللطيف بن حسين بن مسلم مير بن فتح الله بن محمد الخوجكي الكيلاني الشافعي الخلوتي الحلبي الشيخ المعمر الخير المسلك الصالح ولد في حلب في حدود سنة خمس واربعين والف ورحل مع والده صغير السن الى دمشق وقدم اليها واخذ طريق الخلوتية عن الاستاذ الكبير الشيخ ايوب الخلوتي الدمشقي ثم توجه الى بيت المقدس والحج وجاور بمكة وعاد لمصر واستقام في هذه السياحة مع والده تسع سنين ولقيَ الأفاضل والعارفين واخذ عنهم وشملته بركاتهم كالاستاذ الشيخ محمد بن محمد البخشي الحلبي وغيره ثم قدم حلب واجتمع بالولي المشهور الشيخ ابي بكر الخوزاني صاحب المزار المشهور بمحلة ساحة بزه وقريبا من عرصة الفراني وقرأ القرآن على العارف الشيخ اسماعيل دده وقرأ بعض المقدمات الفقهية والعربية على افاضل بلدته واستقام في زاويتهم المعروفة بزاوية النسيمي للأرشاد وتلاوة الاوراد والاشتغال بالخلوة والتسليك ورحل الى الروم وبغداد وايران والهند وزار سيدنا آدم عليه السلام وله سياحة طويلة عجيبة ذكرها في بهجته (١) وتزوج باثنتين وعشرين زوجة ببلدته وسياحته ورزق عدة بنين

(١) اقول ان رحلته تعرف ببهجة النسيمي يوجد منها في مكاتب حلب عدة نسخ وعندي منها نسخة وفيها غرائب لا يسعنا فيما ذكره فيها الا التسليم

ماتوا في حياته ما عدا ذكرين وبنتا واحدة احد الولدين السيد محمد ابو الوفا توفي بعد والده بعشر سنين والثاني خليفته الكامل الشيخ السيد محمد ابو الصفا خلفه ليلة وفاته وكانت وفاة المترجم محموما في يوم الخميس السابع والعشرين من رجب سنة ثلاث وخمسين ومائة والف عن مائة وثمان سنين ولم ينقطع عن الزاوية المذكورة الا ليلة وفاته رحمه الله تعالى

يوسف بن حسين الحسيني النقيب المتوفى سنة ١١٥٣

يوسف النقيب الحلبي بن حسين بن درويش السيد الشريف الحسيني الحنفي الدمشقي نزيل حلب المفتي والنقيب بها الامام العالم العلامة الفقيه الاديب الفاضل المتفوق المحدث البارع المسند الناظم الناثر ابو المحاسن جمال الدين ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين والف ونشأ بها وقرأ على جماعة من افاضلها واخذ عنهم كالشهاب احمد ابن محمد الصفدي امام جامع درويش باشا والشيخ عبد القادر العمري وابي المواهب الحنبلي وابراهيم بن منصور الفتال وعبد الرحيم الكابلي والشيخ اسماعيل الحائك والاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي والشهاب احمد المهمنداري والشيخ عثمان ابن محمود القطان وعبد الجليل العمري وغيرهم وارتحل للروم والى حلب مرات واخذ بها عن الشيخ موسى الرامحمداني وعن زين الدين بن عبد اللطيف امين الفتوى وغيرهما وترجمه الامين المحبي في ذيل نفحته فقال في وصفه نبيه فاق من مهده واعهده يتزايد نبلا وانا الآن على عهده فهي جبينه على حسن ادبه مقصور وبقلبي منه شغل شاغل عن قاصرات القصور وهو اخ جمعت فيه المروة والنخوة واراه احسن من آخيت ولا بدع فيوسف احسن الاخوة ولقد مضت لي معه اوقات وقيت كل صرف وكأنها خطوة طيف او لمحة طرف ولقد امتعني من بنات فكره بذخائر توجب في الطروس تخليد ذكره انبئك منها بما يقضي له بلطف

البداهة ويحكم له بالبراعة المتمكنة من مفاصل النباهة فمن ذلك قوله في العذار

كأنما نار خده زان رونقه * لاماعذار جني قد جنى حيفى

لاحت لنا آنسهاني ليل عارضه * موسى فخط بماء المسك خطين

وحين ظن ابو العباس مبسمه * ماء الحياة اتي يسعي بلامين

وقوله مخاطبا بعض الموالي في مجلسه

بأبي من ضمنا مجلسه * فاجتنينا منه انواع التحف

فاضل صيغ من التوفيق اذ * صيغت الناس جميعا من نطف

وقوله في تشبيه الجلنار

باكر لروضة انس * من حولها الماء يجرى

والجلنار تبدّى * على معاصيم خضر

كأكؤس من عقيق * فيها قراضة تبر

وقوله وحديقة ينساب فيها جدول * من حوله تختال غزلان النقا

من كل اهيف ان رمتك لحاظه * بسهامها اياك تطمع فى البقا

ومعذر ما اظلمت في وجهه * شعرات ذاك الصدغ الا اشرقا

خالسته نظرا فقطب مغضبا * وغدا يرشح منه عطفا مورقا

فكأن نبت عذاره فى خده * شحرورورد في الرياض اذا رقا

وقوله في فوّارة لله ما ابصرت فوارة * اعيذها من نظرة صائبه

كانها في الروض لما جرت * سبيكة من فضة ذائبه

وقوله من نبوية مطلعها

جاء فصل الربيع والصيف داني * حيث بتنا من الجفا في امان

في رياض اذا بكى الغيث فيها * قهقهت بالمدام منه القناني

وثغور الأقاح تبسم عجبــا * حين يشدو في الروض عزف القيان
حيث سجع الطيور سجع خطيب * قد رقى معلنا على الاغصان
وكأن الغصون قامات غيد * حين ماست حور لدى الولدان
فأدرها في جــامد من لجين * حيث اضحت كذائب العقيان
من يدي شادن اغن ربيب * ناعس الطرف فاتر الاجفان
ناعم الخداهيف القد احوى * ذي قوام كأنه غصن بــان
نرجسيّ اللحاظ ورديّ خد * جوهريّ الألفاظ ذي تبيان
فتمتع من حسنه بمعان * مطربات تنسيك جور الزمان
وتأمل الى صحيفة خديه م بعين الانصاف والعرفان
منها يا شفيع الانام كن لي شفيعا * يوم نصب الصراط والميزان
انى اشتكي اليك ذنوبا * مثقلات وحملها قد دهاني
من لمثلي عاص كثير الخطايا * زاده الفقر عــاجز متواني
فعليك الصلاة في كل وقت * مع سلام يفوق عرف الجنان

وقوله من قصيدة

لي فؤاد في الحب امسى مشوقا * لم يزل في هوى الحسان ملوقا
خــافق تستفزه لحظــات * مزقته بسحرها تمزيقــا
راشقات من هدبها بسهام * صائبات لم تخط قلبا حريقا
لست انسى حين الوداع مساء * حيث جد الرحيل والركب سيقا
اذ بكى للفراق خلي فأضحى * ناظر اللحظ بالدموع غريقا
ورمى لؤلؤًا على الخد رطبا * فاستحال الياقوت منه عقيقا
وانثنى الداقى بعطف تدا * هل رأيتم غصن الرياض عيقا

رشق القلب وانثنى بقوام * لاعدمنا ذاك القوام الرشيقا
بأبي ثم بي غزالا ربيبا * فوق اللحظ للحشا تفويقا
ماس غصنا لدنا وهز قواما * وتبدى ظبيا واسكر ريقا
ورنا ساحرا ومال مليكا * وحوى مبسما يقل بريقا
يا لقومي ويا لقومي اما آ * ن صريع اللحاظ ان يستفيقا
صاح شمر عن ساعد الجد واسمع * وادر من كؤوس نصحي رحيقا
واطرح ذكر زينب ورباب * واخلعن للوقار ثوبا خليقا
لا تؤمل من جاهل بك نفعا * تلق ضد الذي تروم حقيقا
قد خبرنا المجهول فيما علمنا * فرأيناه قد اضل الطريقا
رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

وله من اخرى مستهلها

اقضيب بان حركته شمول * ام قدك المشوق راح يميل
وعقيق روض قد علاه سوسن * ام خدك المتورد المصقول
ودخان ند قد احاط بوجنة * ام ذاك مسك في الخدود يسيل
وشبا سيوف ام عيون جآذر * رمقت تحاول فتكنا وتصول
وعبير طيب فاح ينفح طيبه * ام ثغرك المتبلج المعسول
وسقيط طل ام لآل نظمت * فتخاله عرق الجبين يجول
وعقارب بزبانها ترمى لنا * ام ذاك خال الخدام تخييل
وظلام ليل ما ترى ام طرة * هل لي الى ادراك ذاك سبيل
قد خلت مذ ليل الغدائر قد بدا * ان ليس للصبح المنير وصول
لكن بلال الخال اشعر انه * ضوء الجبين على الصباح دليل

فانهض الى حث الكؤوس اخا الهوى * في روض انس والنسيم عليل
وافتض بكر مدامة واستجلها * فلها اذا افتضت دم مطلول
كذاب ياقوت بجامد فضة * في لحظ ساقيها الصبيح ذبول
حورا اذا ما قام يترع كأسها * غنج اللواحظ طرفه مكحول
خلت المدام ووجهه لما بدا * شمسا وبدرا ما اعتراه افول
وظننت كأس الراح في يده غدا * كهلال يوم الشك وهو ضئيل
لم ادر هل خضبت بأحمر خده * ام خده من كأسها مطلول
فاشربها صرفا فذلك شربه * رشف وهذا شربه التقبيل
واغنم فدتك الروح ايام الصبا * واللهو ان زمانهن قليل
وتلاف ايام الربيع وورده * فعليه من در الندى اكليل
فالروض معطار الازاهر يانع * والغصن يرقص والهزار يقول
والدف يعزف والنسيم مشبب * والعود يشدو والسحاب هطول

وله غير ذلك من الأشعار والنظام والنثار والف ثبتا حافلاً جامعاً (١) لشيوخه واجازاته وصار له جاه واشتهار ودولة وصار نقيبا (٢) ومفتيا بحلب ودرس

(١) رأيته بخطه الحسن كما قال في آخره برسم عمدة المدرسين الكرام الشيخ محمد افندي ابن ابي اليمن البيلوني العمري الحلبي وقال في اوله وان ممن لاحظته عين العناية وسبقت له الهداية فسابق في ميدان العلوم على خيل الذكاء والفهوم المتصل نسبه الشريف الى محدث حلب الشهباء شيخ شيوخها البدر شيخ الاسلام محمود البيلوني ومنه الى القطب سيدي عقيل المنبجي ومنه الى ثاني الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو السيد الشريف السيد محمد ابو اليمن افندي بن السيد عبد القادر افندي بن الشيخ شهاب الدين البيلوني ثم ذكر اجازاته له بمروياته ومسموعاته وذكر مشايخه الذين اخذ عنهم ومشايخ مشايخه . وقد التقطنا منه بعض تراجم تقدمت معزوة له في محالها .
(٢) تولى نقابة الاشراف بحلب سنة ١١٢٥ كما ذكره في ترجمته

بالحجازية والأحمدية بها واشتهر بالفضل والذكاء والنبل واخذ عنه جماعة من الفضلاء وكانت وفاته بحلب بسنة ثلاث وخمسين ومائة والف ودفن بها عن ثمانين سنة رحمه الله ام وترجمه للشيخ عبد الرحمن الحنبلي في ثبته المسمى منار الأسعاد في طرق الأسناد قال ومن مشايخي شيخ الأسلام ومفتي الأنام العالم العلامة والعمدة الثبت الفهامة ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر قدوة المحدثين وعمدة المفسرين سيدي السيد يوسف افندي بن السيد حسين الحسيني نسباً الدمشقي مولداً الحلبي وطناً مفتي السادة الحنفية والنقيب بمدينة حلب الحمية قرأت عليه حصة وافرة من شرح الأربعين النووية لابن حجر المكي وحضرت دروسه في تفسير القاضي البيضاوي في الخسروية ولازمت دروسه وصحبته ومذاكرته نحو تسع سنين واجازني بجميع ما يجوز له وعنه روايته (الى ان قال) وكان رحمه الله حين تسطير هذه السطور نقيب الأشراف بحلب وعزل بعد ذلك عن النقابة مدة ثم ردت اليه في سنة خمس واربعين ومائة والف ثم جمع له بينها وبين الفتوى في سنة سبع واربعين فصار نقيبا ومفتياً ومع ذلك كان كثير التواضع لأهل العلم واسع الصدر كثير الحلم حسن الأخلاق والمعاشرة لطيف المذاكرة والمسامرة مع التقوى والزهد والصلاح وناف سنه على الثمانين وهو ملازم الدروس والعلم وانتفع به خلق كثير وكانت وفاته بحلب ليلة الأحد الثامن والعشرين من شهر جمادي الآخرة من شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة والف وذكرهنا ابياتا رثاه بها

حسين بن علي الوفائي المتوفى سنة ١١٥٦

حسين بن علي بن محمد الوفائي شيخ سجادة الوفائية بزاوية الشيخ ابي بكر ابن ابي الوفا ظاهر حلب الحمية الحنفي الحلبي المولد هو وآباؤه الفاضل الكامل الأديب المرشد ولد في سنة اثنتي عشرة ومائة والف وقرأ القرآن على الشيخ محمد الشهير

بهمذه وتكالب العلوم اصولاً وفروعا من العلامة السيد يوسف الدمشقي مفتي الديار الحلبية ومالتها واختص به ومن العالم الشيخ قاسم النجار وغيرهما وجلس على السجادة في الزاوية المذكورة بعد وفاة والده في سنة خمس وثلاثين ومائة والف وكان شاعرا له ديوان شعر كله توسل ومدح في النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء خصوصا في شيخه واستاذه الولي الكامل الشيخ ابي بكر الوفائي قدس سره ومن شعره قوله من قصيدة نبوية مطلعها

ياشفيع الورى وبحر العطايا ✡ وملاذ الضعيف والملهوف
ورسولاً اتي الى الخلق طرا ✡ رحمة عم فيضها بالصنوف
نبيا به هدينا الى الحق ✡ بهدى من عزمه الموصوف
ورؤفا بالمؤمنين رحيما ✡ يوم نبلى بكل هول مخوف
حزت خلقا ونلت خلقا زكيا ✡ وصفاتا تليق بالموصوف
انى جئت نحو بابك ابغى ✡ كشف ضر اضرني بالوقوف
فأقلني منه ومن كل كل ✡ حل جسمي بجيشه الموصوف
انت انت الملاذ يا اشرف الر ✡ سل وكنز الشتيت والمضعوف

منها

فعليك الصلاة تترى دواما ✡ ما تحلت صحائف بالحروف
وعلى الآل كل حين وآن ✡ وعلى الصحب معدن المعروف

وله قبل وفاته بأيام قليلة قوله

اذا عشت عمر النسر في ظل راحة ✡ احافظ لذاتي بها واصون
فلا بد لي يوما بأن اسكن الثرى ✡ واعلم حال الموت كيف يكون

وله غير ذلك وكانت وفاته في الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة ست وخمسين ومائة والف رحمه الله تعالى اه اقول رأيت ديوانه في المكتبة المولوية بحلب

الشيخ محمد فتيان الانصاري المتوفى سنه ١١٥٧

ترجمه السيد حسن الكواكبي في كتابه النفائح واللوائح فقال هو العالم الخاشع والناسك الخاضع محمد فتيان الانصاري المتطلع الى الباري فتى الفتيان وصفوة الشيوخ والشبان المراقب للرحمن المتغني بالقرآن كان ممن آثر لله العمل وصغر في نفسه وخمل وقد قيل التصوف الخضوع والخمول والقنوع والذبول وكان غارقاً في مراقبة الحقائق وصادقاً في معاملة الخالق ولد بحلب ونشأ بها وتفقه وتبرأ عن رعونة النفوس وتنزه واخذ من العلم النافع ما حصل به الخير الواسع وافاد الطالبين الوعاه واجدى الراغبين المفاه ولم يزل مقبلاً على مولاه مصلحا داري آخرته ودنياه معالجاً امراض القلب المردية مجانبا ضعيف الذنوب المهدية حتى توفاه الله تعالى طاهر القلب جميل الشكل سنة ١١٥٧ اهـ

حسب الله بن منصور البابي المتوفى سنة ١١٥٩

حسب الله بن منصور الحنفي البابي الأصل الحلبي كاتب الفتوى كان محققا مشهورا بالدراية والديانة والتقوى قرأ على علماء عصره وجهابذة مصره وتنبل على يد المولى ابي السعود الكواكبي وكان لطيفا ظريفا دينا عفيفا نحيف الجسم صبيح الوجه له فضل وادب اخبر عنه من يوثق به انه قال كنت سئلت سؤالا بعد وفاة استاذي ابي السعود الكواكبي والسائل في غاية الأضطرار الى الجواب فاستمهلته اياما فلم اظفر بالجواب والسائل في غاية الألحاح فبت ليلة في كرب عظيم لذلك فرأيت في النوم العلامة محمد الكواكبي جد ابي السعود الكواكبي وهو يقول نسيت المسئلة فى كتب الفتوى التى طالعتها بل هي فى الكتاب الفلانى ذكرها استطرادا في باب كذا فانتبهت من النوم مسرورا لرؤيته وتناولت الكتاب الذي ذكره في النوم فاذا المسئلة بعينها فى الباب الذى عينه وقد كان المولى

اليه الرسالة الحكمية الاولى وهو قبل ان اتولى خدمة الفتوى رأيت الجد يعني العلامة محمد البكري الكامل للاذكار يعطيه القوم وبيده صاحب الترجمة حسب الله وهو يقول لي اذا توليت الفتوى فاجعل كاتبك هذا واشار الى صاحب الترجمة فما مضى للرؤيا نحو من عشرة ايام الا واتي لنا الأذن بالفتوى من غير طلب وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة تسع وخمسين ومائة والف وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر الصالحين غربي مقام خليل الرحمن عليه السلام بينهما طريق والبابي نسبة الى الباب اه.

يوسف بن عبد الله العطار المتوفى سنة ١١٦٠

يوسف بن عبد الله الحلبي الشافعي الشهير بالعطار الشيخ الفاضل الصالح الأوحد الفقيه كان خطيبا بجامع البهرمية بحلب فقيها ماهرا بالعربية والحديث واحسن ما عنده الفقه والفرائض اخذ عن العلامه ابراهيم البخشي ومصطفى الخفسرجاوي والشيخ جابر والعلامة محمد الكردي الزعفراني وابي السعود الكواكبي وغيرهم وكان وضيء الوجه نير الشيبة وكان قد ترك العطارة ولازم النسخ مع الافادة والاستفادة وكان مولده سنة اربع وتسعين والف وتوفى سنة ستين ومائة والف بتقديم السين ودفن بالقرب من قبر الشيخ مصطفى اللطيفي رحمه الله تعالى

يس بن طه زاده المتوفى حول سنة ١١٦٠

يس بن مصطفى الشهير بطه زاده الحلبي الحنفي الشيخ العالم الفاضل البارع الاوحد اخذ عن الشيخ اسعد الدين الشميني والشيخ سليمان النحوى والشيخ احمد الشراباتي الحلبيين وعن السيد احمد بن السيد عبد القادر الرفاعي المكي وغيرهم وبرع وفضل ودرس وافاد ذكره الشيخ عبد الكريم الشراباتي في ثبته من جملة شيوخه واثنى عليه وكانت وفاته ..... اه ولم يذكر المرادي تاريخ وفاته ويظهر انها في نواحى سنة ١١٦٠ بقوله ذكره الشراباتي في ثبته عبارته فيه ومنهم (اي ممن اجازه)

السيد الفاضل فخر الاماثل السيد يسين افندي ابن السيد مصطفى افندي الشهير بطه زاده نقيب حلب المحروسة سابقاً بلغه الله تعالى من خير الدارين مراده استخرت الله تعالى فأجبته الى ذلك وقد قرأ عليّ هذا السيد الفاضل وانا اسمع من اول كتاب صحيح البخاري الى كتاب الايمان وقرأ منه عليّ ايضاً الى كتاب العلم وقد اجزته ان يروي عني كتاب الصحيحين وبقية الكتب الستة وغيرها من كتب الاحاديث الصحاح وسائر كتب الاحاديث وسائر ما اتصل بنا من الفنون عقلاً وشرعاً اصلاً وفرعاً احياء لصورة الاسناد الذي هو من خواص هذه الأمة التي هي اكرم الأمم عند الله تعالى ثم ذكر اسناده في الحديث وكان ممن تولى افتاء حلب ثم عزل عنها وهنأه الفاضل الشاعر الشيخ مصطفى البابي المتقدم ذكره بعزله من الافتاء بقصيدة قال في مطلعها (ابهن سليل المجد ياسين من غدت * مساعيه آذان المعالي تشنف)

حسين باشا البابي جد بني الميسر المتوفى حول سنة ١١٦٠

حسين باشا بن الشيخ حسن بن حسين المشهور بالبابي ولد ببلدة الباب من اعمال حلب ونشأ بها ثم هاجر مع ابيه حسن سنة ١٠٩٨ الى حلب وقطنا بها وتقدم حسين باشا المذكور عند الدولة العثمانية تقدماً عظيماً وحضر عدة مواقع حربية اصيب ببعضها بجروح بليغة ثم شفي منها وفي آخر الأمر احيل على القاعد بموجب فرمان من السلطان احمد على ان يعطى ثمان أقجات يومياً بقبضها من جمرك حلب وكان له مكانة عظيمة عند امراء الدولة العثمانية مسموع الكلمة مرعي الخاطر لديها حتى انه بعد احيل على التقاعد كان يكاتب السلطان رأساً في اموره الخاصة فتأتيه الفرامين السلطانية مخاطبة اولاه الأمر هنا بترويج مصالحه ولا زالت هذه الفرامين موجودة عند الشيخ ناجي الميسر من ذرية المترجم وبلغت به المنزلة ان استثنى السلاطين العثمانيون عائلته من دفع ضرائب الأملاك وغيرها بموجب فرمان

من السلطان احمد خان بن محمد خان مؤرخ سنة ١١٣٢ في شعبان منها وانما نال هذه المنزلة بما ابلاه في الحروب التي حضرها ولما كان لأبيه الشيخ حسن عند سلاطين عصره من المنزلة السامية لغزارة علمه وادبه وقف المترجم على ذريته وقفاً حسناً ومعظم عقارات وقفه في محلة الماوردي والأبجي وفي باقوسا وسوق الصابون ومنها بساتين بظاهر حلب والحمام المعروفة بحمام القواس خارج باب النصر واتخذ الواقف مرقداً لنفسه في جامع الحدادين في محلة باقوسا وشرط ان يدفن فيه وشرط ان يقرأ على قبره عشرة من القراء كل يوم كل واحد يقرأ جزواً وجعل لكل واحد عثمانيين كل يوم اعني عشرين عثمانيا للعشرة كل يوم على حساب كل ١٢٠ عثمانيا فضيا بقرش واحد من قروش المعاملة الجديدة

وشرط اذا لم يبق احد من ذريته من جهة الذكور او الأناث ان تقسم واردات وقفه بعد اعطاء ما شرطه للقراء اربعة اقسام . الربع يصرف في مصالح جامع الحدادين والثاني لرجل من اهل العلم والورع على ان يقرأ البخاري والفقه الشريف وما تيسر له من العلوم في هذا الجامع كل يوم ما عدا يوم الجمعة . والثالث يصرف في مصالح المسجد المعروف بمسجد تركمانجك الكائن في محلة الماوردي الملاصق لدار الواقف . والرابع يعطى لثلاثين رجلا من القراء على ان يقرؤا في كل يوم ٣٠ جزوءاً وهي محررة سنة ١١٥٧ ولم يعلم على الضبط اي سنة توفي لكن يغلب على الظن انه توفي حول سنة ١١٦٠ ولم اتحقق ان كان دفن في الجامع المتقدم او في احدى الترب . وخلف حسين باشا ثلاثة اولاد هم عمر ومحمد علي وعبد الله آغا وكان الأولان يتعاطيان التجارة بموجب فرمان من السلطان محمود بن مصطفى مؤرخ سنة ١١٦٤ في ربيع الآخر يفيد انهما من التجار واما عبد الله جلبي فأنه انتظم في سلك المأمورين وتولى ولاية ديار بكر وغيرها من المناصب العالية ولم اقف على تاريخ وفاتهم .

ورأيت عند بني طه زاده المعروفين الآن ببيت الجلبي حجة شرعية بشراء محمد افندي بن احمد افندي طه زاده مؤرخة فى صفر سنة ١١٦٨ للدار الكبيرة فى محلة شاهين بك المشتملة على ثلاثة اواوين وغير ذلك وهي دار الحكومة الآن ما عدا الجهة الشمالية التى فيها السجون والذين باعوا لمحمد افندي طه زاده قد اشتروا ذلك من ورثة الحاج حسين بشه (هكذا الرسم) البابي الذي من جملتهم عبد الله آغا وهذا يؤيد ما قلناه من ان وفاته كانت حول سنة ١١٦٠

وللمترجم ذرية مباركة تدعى الآن بيت الميسر (بضم الميم وفتح الياء وتشديد السين المفتوحة) من جملتهم التاجران الحاج محمد والحاج احمد اللذان عمرا الخان العظيم الذي تسمى بخان الميسر في السوق المعروف بسوق خان الحرير فى المحلة المعروفة بجب اسد الله وذلك فى سنة ١٣٢٨ وهما ابنا الحاج عبد القادر بن عمر بن سليم بن حسن جلبي بن عمر جلبي بن حسين باشا المترجم ولم اطلع على التحقيق اول من تسمى من هذه العائلة بالميسر

عبد الله بن فتح الله الاديب المتوفى سنة ١١٦١ وولده

(عبد الله) بن فتح الله بن الحنفى الحلبي الأديب الشاعر البارع المنشي الفصيح الملقب بأديب واحد الدنيا بالمعارف ولد بحلب في حدود المائة والف تقريبا ثم ارتحل به والده الى اسلامبول وكان سنه سبع سنين وكان والده اذ ذاك باش خاسبه جي ونشأ بها تحت ظله ثم صار رئيس الكتاب وكان له الرؤساء المشهورين وتوفي في اسلامبول سنة سبع عشرة ومائة والف ثم ان ولد المترجم عاد لحلب وصار بها تذكره جيا للخزينة الميرية وكان شاعراً بالألسن الثلاثة وله ديوان شعر منه قوله

اذا ما نال شخص ما تمنى ⁂ من الأرذال يوما مات مما
فكن في خبرة من كل فرد ⁂ متى ما ساء فعلا ساء فما

وكان يتكلم بأشياء عجيبة واستولت عليه السوداء والجنون ومع ذلك ينظم البليغ وكانت وفاته في سابع عشر ذي القعدة سنة احدى وستين ومائة والف رحمه الله

حسن بن ملك الحموي المتوفى سنة ١١٦١

(حسن) بن ملك الحموي المولد الحلبي المنشأ والوفاة ولد في حماة في رابع عشر ربيع الأول سنة ثمانين والف ونشأ بحلب وقرأ على فضلائها واخذ عنهم الفنون والآلات وصحب الأديب الفاضل الشيخ مصطفى الحلفاوي الخطيب بأموي حلب يومئذ وتأدب عليه وكان له شعر رقيق الحاشية فمنه ماقاله في المديح النبوي من قصيدة

الا يارسول الله يا اشرف الورى * ويا من يرجى للمهمات والبلوى
منها فقد خصك المولى الكريم بفضله * فياحبذا عنك الأحاديث ان تروى
منها عليك صلاة الله ما غاسق دجى * ومازال نور البدر في الأفق يستضوى
كذا الآل والأزواج والصحب كلهم * ومن عن رضاهم لم اطق ابدا سلوى
وذاك مع التسليم في كل لحظة * بتعداد ما في العلم من عدد يطوى

وله مضمنا لقد رشقتني من سهام لحاظها * مريشة تلك اللحاظ من الهدب
وقامت تهز العطف نحوي تجاهلا * وتخبرني ان ليس لي ثم من ذنب
ولكن الحاظي رصدن متى رأت * اسير هوى ترمى بجارحة السلب
فقلت ودمع العين جاد كأنه * سحاب تراه حين سال على الترب
خليلي لا تستنظر البرء انني * سمعت بأذني رنة السهم في قلبي

وكانت وفاته بحلب في ثالث عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعين ومائة والف اه وهذا سهو والصواب سنة احدى وستين ومائة والف كما في تاريخ ابن ميرو قال ابن ميرو ومن نظمه متغزلا في ابن رجل واعظ

بمدينة نائيا نائم الجفن اغيدا * اغن رقيق الخصر مستعذب اللفظ

ابوك الذي يدعو الأنام الى الهدى * ويأمرهم بالرشد والنسك في الوعظ

وانت الذي تدعو القلوب الى الهوى * بنيران وجنات وسحر من اللحظ

فتهدم ما يبنيه عاماً بساعة * وامرك محفوظ وذاك بلا حفظ

ومنها فلا زال روض الخد بالورد يانعاً * وان كنت اجني الآس منه فيا حظي

وله ديوان وهو مطبوع في بيروت كنت رأيته في خزانة كتب السيد عبد القادر افندي الحسني الكيلاني في حماة في بعض رحلاتي اليها وعلق منه في فكري تضمين مطلع قصيدة ابن الفارض (قلبي يحدثني بأنك متلفي) حيث قال

قد كان لي ثوب جديد طالما * قد كنت البسه بغير تكلف

والآن لي قد قال حين قلبته * (قلبي يحدثني بأنك متلفي)

﴿ الشيخ محمد الكبيسي المتوفى سنه ١١٦١ ﴾

ترجمه العلامة الشيخ عبد الرحمن الحنبلي في ثبته فقال ومنهم (اي من مشايخه) شيخنا الامام الجليل العديم المثيل ذو الحسب الزاهر والنسب الباهر مفيد الطالبين ومنهل الراغبين الفائز بفصاحة المنطق والبراعة والحائز قصب السبق في مضمار البلاغة والبداعة فريد عصره ووحيد دهره الفقيه المحدث الفرضي النحوي سيدي السيد محمد الكبيسي الشافعي رحمه الله تعالى قرأت عليه مختصر السعد مرتين وشرعت في الثالثة الى احوال الاسناد الخبري فانتقل بالوفاة الى رحمة الله

وقد اجازني رحمه الله اجازة عامة وانتفعت به منفعة تامة وانتفع به خلق كثير وجم غفير وكان له همة عالية في افادة العلوم ونشرها واستطراد الفوائد النافعة وذكرها مع الارشاد والتفهيم والنصح في التعليم وقد ملك من كل فن زماما وتقدم في كل علم فكان اماما وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة سابع عشر شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة احدى وستين ومائة وقد جاوز الثمانين سنة كما افادني بذلك من لفظه اهـ

محمود بن عبد الله الأنطاكي المتوفى سنة ١١٦١

محمود بن عبد الله الأنطاكي الحنفي الفاضل العلامة والكامل الفهامة خاتمة المحققين المشهور في بلاد الروم بسلطان العلماء مولده بأنطاكية سنة (لم يذكر) وقرأ على مفتيها العلامة علي افندي والد السيد محمد افندي جلبي مفتي انطاكية وحلب ثم حج وجاور بمكة المكرمة اربع سنين وقرأ على افاضلها ثم ارتحل لمصر وجاور في ازهرها سنين ثم قدم انطاكية ومكث بها مدة وسافر الى اسلامبول فلم يطب له بها المقام فكر راجعاً الى وطنه وارتحل الى بلاد الأكراد فأقام بها مدة ثلاث سنوات قرأ بها على ملا حيدران وملا محي الدين الآلات كالمنطق والحكمة واتقن جميع العلوم . وحكى رحمه الله تعالى انه كان في مدة اقامته ببلاد الأكراد يتجزى طول السنة بستة قروش ترسلها له والدته من ثمن غزلها قال وكانت الوالدة اذا غزلت تقول وهي تدير الدولاب عند كل دورة اللهم زد علم محمود وكان هذا وردها ودأبها .

قال واتفق في اثناء اقامتي ببلاد الأكراد نفد ما معي وابطأت عليّ الستة قروش فأتيت باب المدرسة فرأيت على عتبة الباب عثمانياً فأخذته واكتفيت به ذلك اليوم لكثرة الرخا هناك ثم ثاني يوم رأيت العثماني في ذلك المكان فأخذته ثم في ثالث يوم كذلك فلما كان اليوم الرابع وصلتني الستة قروش فذهبت الى المدرسة فلم ار شيئاً فعلمت ان ذلك كرامة من والدتي ثم انه عاد الى بلدته ولازم الافادة بها حتى طار ذكره في الآفاق وشدت اليه الرحال وتفوق على النظراء والأقران مدة تزيد على عشر سنين وكان عمر الوزير عثمان باشا الدوركي جامعه الرضائية والمدرسة وارسل احضر لها مدرسا من عينتاب العلامة الشهير تاتار محمد افندي فاستقام مدة اربعة اشهر ثم استعفى لقلة الوظيفة ورجع لبلدته فاستدعى الوزير المشار اليه صاحب الترجمة للتدريس فامتنع ثم بعد الالحاح قدم لحلب سنة

ثلاث واربعين ومائة والف وكان دخلها مراراً فاكرم نزله الوزير المشار اليه واعد له داراً من دور الوقف وعين له وظيفة التدريس بالمدرسة المذكورة اربعين عثمانياً ولقراءة التفسير الشريف في بيت الوزير الملاصق الجامع المذكور عشرة عثامنة وللوعظ يوم الخميس والاثنين عشرة عثامنة فأقام يقرئ التفسير الشريف بعد صلاة الصبح ويقرئ الهداية في الفقة بعد الظهر ويقرئ بعد العصر صحيح البخاري وكان يحضر درسه جماعة من ابناء العرب والأتراك غير المجاورين وارتحلت اليه الطلبة من الأقطار. وكان رحمه الله قد رزق الفصاحة والبلاغة وطلاقة اللسان بلغتي العربية والتركية مع حسن الالقاء وجودة التقرير الخالي عن الحشو البليغ السهل يفهمه جامد الذهن فضلاً عن الذكي فكان يقرر اولاً بالعربي لأبناء العرب ثم يلتفت الى الأتراك ويقرر لهم وختم الجامع الصحيح في مدة خمس سنين وشرع في ابتدائه ثانيا وكان رحمه الله يحب ابناء العرب ويوصي بمحبتهم الأتراك خصوصاً ليلة المولد الشريف ويورد الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم (احبوا العرب لثلاث) ويذكر فضل العرب وفضل محبتهم والتحذير من ايذائهم ويطنب في ذلك كثيراً اقام رحمه الله ثمان عشرة سنة مدرساً بالمدرسة المذكورة واذن بالتدريس بمن لازمه وقرأ عليه لزهاء ثلثمائة رجل لأنه كان يقول ان لم يكن في اولادي الصلبيين خير فأولادي في العلم فيهم كفاية. وانتشرت تلامذته في الآفاق ما بين مفت ومدرس ومنهم تلميذه العلامة الذي خلفه في التدريس بالمدرسة المذكورة علي افندي الداغستاني ومنهم الفاضل السيد عبد الرحيم افندي قنصه زاده فأنه لازم دروسه مدة وانتفع به واخذ له بالتدريس وكتب له اجازة بذلك ووجدت الأجازة معه لما توجه الى اسلامبول واقبل عليه شيخ الأسلام بسبب ذلك .

وفي سنة ثلاث وخمسين ـ عين المترجم الوزير الأعظم الحاج احمد باشا بستين عثمانياً

من مال الجزية ببراءة سلطانية لقراءة الجامع الصحيح بأموي حلب تجاه ضريح سيدنا نبي الله زكريا على نبينا وعليه وسائر النبيين افضل صلاة واتمى سلام وارسل له مع البراءة نسخة من الصحيح مجلدة واحدة اخرجها له حضرة السلطان محمود خان سقى جدثه صيب الغفران من الخزينة لأن رؤيتها تشهد بذلك ثم بعد عزل الوزير المشار اليه طلبها من صاحب الترجمة اسماعيل باشا وهو حينئذ محصل الأموال السلطانية بحلب ودفع له ثمنها مائة ذهب وارسلها الى اسلامبول كأنه امر بذلك من طرف الدولة العلية . ثم شرع المترجم يقري الصحيح يوم الأثنين في الجامع الأموي لا يقرر الا بالتركية خلافاً لعادته في المدرسة الرضائية فقيل له فى ذلك فقال عندكم في هذه البلدة قوم من الطلبة يقصدون اظهار فضلهم بين العوام فيوردون بعض اشكالات فأن اجبتهم لا يقنعون فيقع القيل والقال واللغط والجدال فسددناه بذلك الباب وقلنا درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ولعمرى لقد اصاب. ولما كان اواخر ذى القعدة سنة احدى وستين ومائة والف يوم الخميس ختم تفسير سورة الفرقان وحصل له بكاء كثير حالة القراءة ثم ودع الجماعة الحاضرين واوصاهم بتقوى الله وان لا ينسوه من قراءة الفاتحة وذهب الى بيته وما به بأس فانقطع فى بيته ذلك اليوم وثانيه وصبيحة السبت حضر الى المدرسة فلم يستطع القراءة فعاد الى بيته ولازم الفراش ثمانية ايام وفي اليوم التاسع توفي الى رحمة الله تعالى ودفن في الجبيل فى اعلا مكان بقرب السور واعقب اربعة اولاد ذكور منهم الأديب عبد الله الملقب بذهني الشاعر المشهور ومحمد فأنه ذهب الى الروم ومنها الى مصر وهو بها الآن جندي ومحمود وهو الآن ببلاد المغرب وابراهيم اهـ

عبد اللطيف الأدلبي الرمال المتوفى سنة ١١٦٢

عبد اللطيف بن السيد الأدلبي الكاتب العارف بصنعة الرمل ولده تقريباً بعد العشرين

من هذا القرن فى ادلب الصغرى ونشأ بها ورحل الى طرابلس الشام قدم حلب سنة خمس وخمسين ومائة والف وقرأ على فضلائها منهم الشيخ طه الجبريني والسيد على العطار وغيرهما وكان يكتسب بالرمل لضعف حاله وله فيه معرفة تامة وشوهد له فيه امور عجيبة منها انه كان له انتساب ومحبة مع ابن الخنكارلى احد اعيان حلب وكان المذكور مع مخدوم الوزير عبد الله باشا بجزيرة قبرس وصاحب الترجمة اراد ان يسبر من القواعد حال المذكور فظهر له ان علاً بمنزله في الجزيرة المذكورة متهدم وانه يسقط وان المحل مرتفع فحرر مكتوبا الى المذكور واخبره ان فى منزلك علاً عاليا صفته كذا لا تدخل اليه فلما وصل الكتاب امتنع ابن الخنكارلى المذكور من الدخول لذلك المكان لما يعلم من معرفة صاحب الترجمة ثما مضى مدة يسيرة من الزمان الا وسقط المحل ولم يصب ضرره لأحد من اهل المنزل وله من هذا القبيل اشياء كثيرة وكان قوي الحافظة يحفظ متن القدوري واكثر شرح المنية وغير ذلك ولما اجدى حاله ترك معاناة الرمل واشتغل بحفظ شفاء القاضي عياض فلما اشرف على كمال هذا الكتاب دعاه داعي المنية فاجاب ولم يتيسر له الأتمام غير انه فاز بحسن الختام وله نظم فمنه قوله مشطرا موجها فى صنعته

وشقائق قالت لنا بين الربا * يا من له في الأتصال مرام
منا طريق الأجماع فأن ترد * دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا * نبتـا بحمرة شكله المـام
ام هل يضاهينا النقي بخده * قلت اسكتوا لا يسمع النمام

وشطرهما الشيخ على الميقاتى فقال

وشقائق قالت لنا بين الربا * وبنا الى ورد الخدود غرام
والميل يحدث للنظائر غيرة * دع وجنة المحبوب فهي ضرام

هل انبتت قبل العوارض مثلنا ☆ نبتاً له عند الملوك مقام
ويماثل النعمان آس عذارها ☆ قلت اسكتوا لا يسمع النمام

وشطرهما الشيخ احمد الحلوي فقال

وشقائق قالت لنا بين الربا ☆ لما زها نوارها البسام
ان كنت من اهل المعارف والذكا ☆ دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا ☆ نورا تحار بنوره الأفهام
ام صبغها اضحى يحاكي صبغنا ☆ قلت اسكتوا لا يسمع النمام

وكانت وفاته في سنة اثنين وستين ومائة والف رحمه الله تعالى

رجب المعروف بالنجيب المتوفى سنة ١١٦٣

رجب المعروف بالنجيب الحلبي الأديب الشاعر اللبيب كان غرة جبهة الدهر له الباع الطويل في الأدب والأشاعة والذكر عند بني حلب ولد سنة ثلاث وتسعين والف ونشأ في التحصيل وشمر اذيال الأكتساب وتعلق بخدمة فريد وقته الفاضل يوسف الشهير بالنابي احد شعراء الروم واكتسب منه فن الأدب وبه تأهل ونما وتسبب وفوضت اليه كتابة القلعة الدواصمية وكان لا يرى له مثيل حريري البناغة فاق ابن مقلة في التحرير وليس لشعره شبيه ونظير وكان اغلب شعره باللغة التركية والفارسية وآثاره بالعربية نزرة قليلة وكانت وفاته بقلعة حلب في سنة ثلاث وستين ومائة والف رحمه الله

قاسم النجار المتوفى سنة ١١٦٣

(قاسم) المعروف بالنجار الحنفي الحلبي الشيخ الأمام العلامة كان خير الأخيار ورحلة اهل المدن والأمصار ولد بحلب في محلة البياضة في سنة سبع وسبعين والف وكان يكتسب بعمل يده يصنع الأقفال الخشب ويقرئ الفقه والعقائد والنحو والحديث واخذ وقرأ على ائمة اجاد وشيوخ اطواد وكان يقرئ بالجامع الذى

قرب داره بمحلة خراب خان والام بهذا الجامع اماما وخطيبا ومتوليا مدة ست وستين سنه وكانت الطلبة ترد عليه من غالب البلاد خصوصاً من بلاد الروم لأخذ الفقه وكان يحي ليالي المواسم من السنة كليلة نصف شعبان والمولد الشريف وسائر ليالي رمضان بالذكر والتوحيد وصلاة التسبيح ثم قبل موته بقليل احضر لنفسه كفنا واوصى واوقف داره على الجامع المذكور وكان طويلا متماسكا ذا وجه منير وشيبة علاها نور العبادة القبول بتأثير خفيف الصوت ذا وقار وعفاف حج مرتين وكان يؤمل الثالثة فلم ينلها وكانت وفاته في سنة ثلاث وستين ومائة والف وليوم وفاته مشهد عظيم ودفن في جامع خراب خان المذكور تجاه المحراب الصيفي من طرف الشمال وهو يزار رحمه الله اه

عبد الوهاب المداس المتوفى سنة ١١٦٦

السيد عبد الوهاب بن محمد قرط ابن الشيخ مراد المعروف بالمداس الحلبي العالم الفقيه الاصولى النحوى النبيه المجتهد فى الأفادة انتفع به خلق كثير وكان مكبا على افادة الناس ولد بحلب فى سنة سبع وتسعين والف واشتغل بها فى طلب العلم فقرأ على الشيخ قاسم النجار فى الفقه وقرأ النحو على العالم الشيخ سليمان النحوى والعروض والحساب وآداب البحث والمنطق على السيد على البانى وقرأ المعانى على ابي السعود الكواكبي وكانت وفاته فى ليلة الأحد العاشر من شوال سنة ست وستين ومائة والف رحمه الله تعالى

محمد الزمار المتوفى سنة ١١٦٧

محمد المعروف بابن الزمار الشافعى الحلبي الشيخ العالم الفاضل التقي الناسك الزاهد الصابر الوقور المهاب جمع بين الولاية والعلم عليه آثار العبادة والصدق والتقوى وانتفع به كثير من اهل حلب وغيرها وله ملازمة تامة في الاشتغال بالعلوم وبذ

طولى فى المنطوق والمفهوم وكان مع جلالة قدره يتفقد ارامل جيرانه وايتامهم وبالجملة فقدكان من اولياء الله تعالى وكانت وفاته سنة سبع وستين ومائة والف رحمه الله.
وترجمه ابن ميرو فقال هو محمد بن حسين بن مصطفى الشهير بأبن الزمار الشافعي التدمرى الأصل الحلبي المولد هو وولده وشهرته بالزمار لحسن صوت والده شبهته جدته يوماً بذلك فاشتهر حتى صار لا يعرف الا بالزمار العالم العامل الورع الفاضل الزاهد المحقق الفقيه الأصولى الفرضى الحيسوب المتقن بركة حلب ومعتقدها وشيخها اخذ عن مشايخ عصره كالفاضل حسن التفتنازى قرأ عليه التوضيح بطرفيه وحين اتم امره شيخه المذكور بتفرقة رطل من الخبز على الفقراء واخذ عن الصالح السيد محمد الديرى ولازم العلامة مصطفى الخفسرجاوى وقرأ عليه جمع الجوامع والمنهج بطرفيهما في الحجازية بأوى حلب ولازم دروس العلامة على الأسدى ودروس العلامة ابي السعود الكواكبي مولده سنة اثنين وثمانين والف ووفاته سنة سبع وستين ومائة والف. وبالجملة قدكان من افراد الدهر علماً وصلاحاً وورعاً وزهداً ودفن خارج باب الملك فى تربة لالا اهـ
وترجمه تلميذه الشيخ عبد الرحمن الحنبلي فى ثبته مسار الأسمار بالعبارة التى نقلناها عن المرادى ويظهر ان المرادي نقلها عنه وذكر قبل ذلك ما قرأه عليه

عثمان بن عبد الله العريانى المتوفى سنة ١١٦٨

عثمان بن عبد الله الشهير بالعريانى الحنفى الكليسى الأصل الحلبي المولد نزيل قسطنطينية العالم الفاضل البارع له من التآليف شرح الهمزية وشرح النونية في العقائد لخضر بيك وشرح الحزب الاعظم لعلى القارى وغير ذلك وقد اطلعت على هذه المؤلفات له وانا في الروم قطن الديار مدة واعقب بها ثم ارتحل للحرمين وجاور بالمدينة المنورة وتوفي بها وكانت وفاته في سنة ثمان وستين ومائة والف اهـ

قاسم بن محمد البكرجي المتوفى سنة ١١٦٩

(قاسم) بن محمد المعروف بالبكرجي الحنفي الحلبي احد العلماء الأفاضل الأديب الألمعي اللوذعي البارع الاريب حاوي فنون العلوم والماهر بالأدب منثورا ومنظوم ولد بحلب وقرأ على معاصريه من اجلاء حلب وتفوق واشتهر وكان عالما بالحديث والفقه والفرائض وله قدم راسخة في العربية والفصاحة والبلاغة والبديع والشعر ونظمه حسن رائق وكان في وقته احد المتفردين بالنظام والنثار

ومن تآليفه شرح على الخزرجية (١) لم يسبق بمثله وشرح على الهمزية (٢) للبوصيري وبديعية استدرك فيها اشياء على من قبله ونظم الزحافات والعلل الشعرية وشرحها وغير ذلك ولم يزل كذلك الى ان مات. وكانت وفاته في سنة تسع وستين ومائة والف ومن شعره قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة مطلعها

أأحبابنا بالخيف لا زلتم صدا * ولا كان صب عن محبتكم صدا

ومنها اهيل الحمى تالله ما اشتقت للحمى * ايجمل بي ان انشد الحجر الصلدا

ولكن سكان الحمى ونزيله * هم ملكوا قلبي فصرت لهم عبدا

احن اليهم كلما حن عاشق * الى الفه وازداد اهل الوفا ودا

ومنها هو المصطفى من خير اولاد آدم * واشرفهم قدرا وارفعهم مجدا

واطيبهم نفساً واعلاهم يدا * واثبتهم قلبا واكثرهم زهدا

واعرقهم اصلا وفرعاً ونسبة * واكرمهم طبعا واصدقهم وعدا

نبي اتى الذكر الحكيم بمدحه * فأنى يفي بالمدح من قد اتى بعدا

ومنها ومذ شرفت من وطئ اقدامه الثرى * فكانت لنا طهرا وكانت لنا مهدا

---

(١) سماه الفوائد البكرجية على الخزرجية (٢) سماه العيون الغمزية والأرشارات الرمزية على القصيدة الهمزية

ومنها وان رامت المداح تعداد فضله * واوصافه لم يستطيعوا لها عدا

ومنها قصدتك ياسؤلي ومن جاء قاصدا * لباب كريم لا يخاف به ردا

عليك صلاة الله ثم سلامه * اذا ما شدا شاد وتال تلا وردا

كذا الآل والاصحاب ما انهل وابل * وما اخضرت الأشجار وفتحت وردا

وله يمدح السيد حسين افندي الوهبي قاضي حلب حين قدم حلب

دام السرور والهنا المؤيد * وزال عن وجه الأماني الكمد

وكوكب السعد بدا في افق الأقبال حتى غار منه الفرقد

واصبح الكون لدينا مشرقا * ووجهه الطلق بذاك يشهد

وارتاحت النفوس للآن غدت * موقنة بالأمن مما تجد

ومنها قطب العلا غوث الولا كهف الملا * فى الأجتهاد رأيه مسدد

قد زين الشهبا بحسن عدله * وسيره وهو الحكيم المرشد

وقد غدا مداويا بطبه * علتها فصح منها الجسد

ومنها عذرا اليك سيدي لمن اتى * يمدح من نعوته لا تنفد

وكيف احصى من علاك شيا * او ابلغ المدح وكيف احمد

فاسلم ودم في صحة وعزة * انت ومن تحبه يا اوحد

وقال مشطرا ابيات ناصح الدين الأرجاني

هاك عهدى فلا اخونك عهدا * يا مليحا لديه امسيت عبدا

لا وحق الهوى سلوتك يوما * وكفى بالهوى ذماما وعقدا

ان قلبي يضيق ان يسع الصبر لأنى فنيت عظماً وجلدا

وفؤادى لا يعتريه هوى الغير لأنى ملأته بك وجدا

يا مهاة الصريم عينا وجيدا * واخا الورد في الطراوة خدا

وشقيق الخنساء في الناس قلبا * وقضيب الأراك لينا وقدا
كيفما كنت ليس لي عنك بد * فأبجي ودا وان شئت صدا
وملكت الفؤاد مني كلا * فاتلفن ماأردت هزلاً وجدا
ياليالي الوصال كم لك عندي * خلوات مع الغزال المفدى
كم جنينا ثمارك وهي عندي * من يد كان شكرها لا يؤدى
فسقتك الدموع من وابل الغيث مديد البحار جزرا ومدا
وبكتك دما عيوني من دمعي * بديلا فهن اغزر ودّا
هل لماضيك عودة فلقد آ * ن جمال الحبيب ان يتبدى

وله ايضا

بناوبكم والحب احدى النوائب * فلا تطمعن في وصل بيض كواعب
اخلاي نهي عنه دأب اولي النهى * واين النهى من فعل سود الحواجب
فدونك ما فعل الجفون بعاشق * بأهون من فعل الرماح الكواعب
وماالأعين النجل الفواتك بالفتى * بأفتك منها فعل ابيض عاضب
ومـا لفتة الظبي الشرود بجيده * كلفتة ظبي شارد في الكتائب
ومن يبتلي بالغانيات فحسبه * من البين ان يرى بعين وحاجب
وقبلك صابرت الهوى فوجدته * كشهد به سم يطيب لراغب
وعيش بلا صفو وحزن مؤبد * وعين بلا نوم وعبرة ساكب
ووعد بلا وصل وعهد بلا وفا * وقول بلا فعل ومطلة كاذب
ولوعة هجر في فؤاد مكابد * ونار فلا تضنى وحسرة خائب
حنانيك لا تجزع وكن متجلدا * فصب الهوى سهل على ذي التجارب
فلولا الهوى ما كر في الحرب فارس * ولا حدت الركبان بيض النجائب

وما اشتاق للأوطان قط مفارق * ولم يرع خل عهد خل وصاحب
رمى الله قلبا بالصبابة عامرا * والحى خليا في الهوى غير راغب
واسعد بالا بالغرام معذبا * وانجح صبا سار نحو المطالب
وفي المجد مجد جدّ فيه مكابدا * ابثك ان الجد اسنى المكاسب
عليك طلاب العز في كل حالة * ولا ترض سفساف الامور وجانب
الم تر ان الباز لولم يكن به * قناص لما اعلوه فوق الرواجب

وله ايضا حاولت رشفا من لمى ثغره * قال طلا شاربه يأثم
قلت اما وجهك لى جنة * والخمر فى الجنة لا يحرم

وله قوله مليح طريّ الخد جاد بقبلة * وقال اغتنم لثمي بغير تعلل
فقبلته خداً لوى الجيد قائلا * تنقل فلذات الهوى في التنقل

وله غير ذلك من الاشعار والنظام والنثار وتقدم ذكر وفاته رحمه الله تعالى اه

وله اجمل الود والمحبة للنا * س يسيراً واحذر زيادة ود
ربما كثرة المحبة والود * لشخص تفضي لهجر وصد

وترجمه الشيخ عبد الرحمن الحنبلي في ثبته منار الاسعاد بعين العبارة المتقدمة مما يفيد ان المرادي اخذ ترجمته عنه وانشد له في آخر الثبت هذين البيتين

وعدت ولم تفِ ما السر قل لى * ايا من وعده حسن لدينا
اعيذك من خلاف الوعد خلي * أليس الوعد عند الحر دينا

وكتب لى ترجمته السيد حامد العجان الكيي نقلاً من خط تلميذ المترجم الشيخ سعيد بن الشيخ حسن الأسود فقال هو الشيخ قاسم بن محمد البكرجي ولد سنة ١٠٩٤ قرأ على علماء حلب في عصره منهم الشيخ العالم الكبير الشيخ حسن السرميني وعلى الشيخ سليمان النحوى والشيخ احمد الشراباتي وعلى الفاضل علي

افندي الأسدى مفتى حلب وقرأ الفقه الشريف على العالم الفقيه الصالح الشيخ قاسم النجار وقرأ على علامة وقته السيد محمد افندى الكواكبي واخذ على الشيخ محمد عقيلة وعلى الشيخ عبد الله السويدى البغدادى فنبغ في العلوم واهتدى بعلومه كما يهتدى بالنجوم وكان له الباع الطويل سيما في علم النحو والعروض والمنطق والمعانى والبيان والحديث والتفسير والفقه على مذهب الأمام ابي حنيفة النعمان وكان صدراً للطلاب تتفجر من تقريراته الينا بيع العذاب وله شرح بديع على همزية الشيخ الأبوصيري وله شرح على بديعيته وله ديوان من الشعر ما فاه ببنت شفة الا كثرت خطّابها ولا برزت من مخدرات فكره نكتة الا ازدحمت طلابها وله مداعبات لطيفة مشتملة على النكات البديعة الظريفة فمن مداعباته وقد سئل عن الحب هو بالضم ام بالكسر فأجاب بأن المضموم مصدر حب واما الحب بالكسر فهو نفس المحبوب وضمه حسن ويروى انه قال هو بالوجهين لكن ضمه احسن وله شعر بديع ونثر كأنه روضة ربيع بقريحة جيدة سيالة ومقاصد في قصورها مختالة فمن شعره قوله

يامهاة الصريم عينا وجيدا ✱ واخا الورد في الطراوة خدا

الى آخر الأبيات المتقدمة .

وكان مدعواً يوما عند بعض الأكابر بحلب مع جماعة من ذوى الكمالات والأدب فلما حضر عنده واستقر به المجلس اخبره بعض احبابه ان في ذلك المكان محبوباً يسمي عبد الكافي وان فلانا مشغوفا بحبه وهو عليه ذا غيرة عظيمة فأن اردت ان تكتب له فيه بعض ابيات غزلية حتى نتداعب مع شبه ونوهمه شبتك لمحبوبه حتى نرى ما يظهر منه من الغيرة فكتب لهم ارتجالا ابياتاً يستخرج من اوائلها اسم ذلك المحبوب فلما وقف عليها ذاك المحب تغير لونه واخذته الغيرة ولم يتكلم

بشئ اجلالا للشيخ غير انه باحت متحير الى ان خرج الشيخ من ذلك المكان فتبعه حيران فضحك الشيخ واخبره بحقيقة القضية فانصرف حينئذ بنفس رضية والأبيات

تنشقت مسك الخال حين ضممته ✿ وقلبي جريح من شبا لحظه التركى
وقلت وقد زادت لواعج لوعتي ✿ ايبرى جريح شم رائحة المسك

توفي في ٧ رمضان سنة ١١٦٩ ودفن خارج باب الملك بحلب بالقرب من محلة البلاط اه اقول لا يؤخذ من اوائل هذين البيتين شئ ولعل الابيات التي عناها غير هذين ومن مؤلفاته كتاب سماه نتيجة الحجا والألغاز في المعمى والأحاجي والألغاز رأيته بخط تلميذه الشيخ محمد البهالي وذكر فيه انه قرأه على مؤلفه شيخه الشيخ قاسم ومما قاله في هذا الكتاب الباب الرابع فيما نظمناه من المعميات منها في اسم احمد

وشادن تاه على عشاقه ✿ بحسنه جل الذي ابدعه
قوامه الغصن وظهرى المحنى ✿ ومدمعي الهاطل والقلب معه

وفي اسم اسعد بديع حسن قد تاه عجباً ✿ وصار بين الملا يفاخر
قد رام اسرى وحل قتلي ✿ ليث وفيه للحسن ناظر

وفي اسم اسماعيل

بدا يختال من هيف كغصن ✿ وطائر ذا الفؤاد عليه رفرف
سما حسناً وفي تعب حسودى ✿ وكان منكرا فغدا معرف

وفي اسم حسن

من بنى الترك غزال اغيد ✿ مقبلا قلت له لما ورد
انت قصدى يا منى قلبي فكن ✿ راحماً بي فنلاحا وشرد

وفي اسم حسين

ومجلس انس ضمني ومنادمي ✿ وبتنا على شرب المدام بلا بأس

اشاهده والكاس في يده معا ✻ ومازال عين الحب في آخر الكاس

وفي اسم حسين ايضاً

شاهدت ظبيا كاتبا فبخطه ✻ بهر العقول فديته من كاتب
ملك القلوب بسالف وبطرة ✻ وانامل مخضوبة ومحاجب

وهكذا على هذا النسق الى حرف الياء وبعد ان يذكر النظم يأخذ في شرحه لاستخراج الأسم وكتب اليه الفاضل الأديب مصطفى البيرى حين اصابه وجع بعينه هذه الأبيات كما في بعض المجاميع

حاشا لواحظ قاسم قطب الملا ✻ ان تشتكي وصباً من الأوصاب
ولو اشتكت حقاً شكت عين الملا ✻ والمجد والأفضال والآداب
لكنها شنت اغارتها على ✻ مسرح المحاسن شنة بن شهاب
وحنت على ضعف الخصور وتيدت ✻ لحظاتها في كل ردف راب
وجنت شقائق كل روضة وجنة ✻ قد ضرجت خفراً بغير خضاب
نهبت دم الوجنات حتى ثم من ✻ اجفانها فتسترت بحجاب
وغدت تموه بالنوازل خيفة ✻ من ان يظن بها خلاف صواب
استغفر الرحمن بل اودى بها ✻ دأب اجتلاء خرائد الألباب
وتلقط الدرر الشرائد في الدجى ✻ من جيد حاشية وصدر كتاب
ودخولها في كل باب مرتج ✻ بمباحث وخروجها من باب
وتهجد الليل الدجى وعكوفها ✻ من مسجد الآداب في محراب
وحرارة الفكر المؤلف بالذكا ✻ سبب احمرار منابت الأهداب
يجلي الأذى عنها الاله بلطفه ✻ حتى تقر واعين الأحباب

وذكر المترجم في شرح بديعيته الآتي ذكرها مطلع هذه القصيدة وقال فأجبته بقولي

يا من اتى فى شعره بمحاسن ✲ لم يحوها فى الفن شعر الصابي
وبشعره فى الناس اضحى مؤمناً ✲ من كان يوماً كافراً اوصابي
واتى بأبيات فلما شمتها ✲ قد زال مافى العين من اوصاب

وهي احدى عشر بيتاً غالبها جناس.

وبديعيته التي ذكرت فى اول الترجمة اسمها العقد البديع فى مدح الشفيع ومطلعها

من حسن مطلع اهل البان والعلم ✲ براعتي مستهل دمعها بدم

وشرحها شرحاً ليس بالطويل الممل ولا بالموجز المخل سماه حلية البديع في مدح النبي الشفيع اوله الحمد لله الذي ابدع ببديع صنعه صنعة البديع وجمل محاسن انواعه الزاهرة فى رياضه الباهرة زهر ربيع وجلى عرائس براعات الأبكار على نفائس ضراعات الأفكار فأنتجت من المعاني الغزار كل فطيم ورضيع الخ

واورد فى الشرح سبع بديعيات احداهن بديعية علامة الشهباء الشيخ ابو الوفا العرضي وقد طبع هذا الشرح فى المطبعة العزيزية في حلب سنة (١٢٩٢) وهذه المطبعة انشأت حول سنة (١٢٩٠) وتعطلت في نواحي سنة (١٣٠٠)

وذكر المؤلف فيه (في ص ٨٢) ان له شرحاً على بديعية الشيخ مصطفى البكرى

الشيخ عبد القادر بن بشر المتوفى بعد سنة ١١٧٠

عبد القادر بن بشر الشافعي الحلبي كان فاضلاً ناسكاً هيناً ليناً فقيرا صابرا له ذكاء واستحضار ولد قريبا فى عشرين ومائة والف ودرأ على علماء عصره كالعلامة الشيخ على الميقاتي والفاضل الشيخ حسن السرميني والعالم الشيخ طه الجبريني وغيرهم ورحل الى اسلامبول والتي الأفاضل وصارت له وظيفة تدريس بأموى حلب وكان له نظم فمنه ما نظمه ممدحا به شيخه الميقاتي بقوله

درر التحقيق بكر ✲ لم نزح اقنا بها ✲ من يرم مدن المعاني ✲ فعلي بابها

وله مضمنا ان المدائح المداح لمدشرعت ✲ وكل امر رجوه فهو مقبول

فلابس البردة الحسناء شافعه ✲ بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وله مضمنا ايضا

عمر الوردي لو يعلم ما ✲ صنعت قوم بأهل الأدب

لم يقل في النصح يوما لابنه ✲ انظم الشعر ولازم مذهبي

وكانت وفاته في نيف وسبعين ومائة والف رحمه الله تعالى

﴿ السيد على بن ابراهيم العبسى المتوفى سنة ١١٧١ ﴾

السيد على بن السيد ابراهيم بن السيد جمعة العبسى سبط الكيلانى الشهير بالعطار الحنفى الحلبى العلامة الفاضل الفقيه ولد في حلب سنة ست ومائة والف ونشأ بها وقرأ النحو على الشيخ سليمان النحوى والفقه والحديث على السيد محمد الطرابلسى مفتى حلب والشيخ قاسم النجار والشيخ محمد الزمار والشيخ جابر وقرأ التصوف على الشيخ محمود الكردى والأصول على الشيخ على الداغستانى واخذ عن الشيخ صالح الجنينى الدمشقي وقرأ علم الفلك على الشيخ عبد القادر المغربى وسافر الى جهة العجم وقرأ على علماء الأكراد بها وحج خمس مرات وجاور سنة واخذ عن علماء المدينة الحديث وغيره واخذ عن الشيخ محمد حياة السندى ثم عاد الى حلب وكان بحلب يقرى الدروس ولازمه جماعة واخذوا عنه منهم الشيخ محمد العقاد والشيخ عبد اللطيف الكيلانى والشيخ عثمان العقيلى والشيخ عبد القادر الباقوسى واخذ عنه في الحرمين حين المجاورة جملة من الطلاب والأفاضل منهم العلامة المحدث ابو الفيض محمد السيد مرتضى اليمنى شارح القاموس نزيل مصر والشيخ حسين عبد الشكور الطائفى والسيد محمد باحسن جمال الليل اليمنى والشيخ عبد الرحمن المفتى الطائفى حضروه في قراءته فصوص الحكم تجاه ميزاب الرحمة

خارج المطاف بجانب مقام الحنفي وكان بحلب يقرئ الهيئة والصرف والمنطق والمعاني والبيان والفرائض والفقه والفلك وغير ذلك في الأيام وبالجملة فقد كان من الأفاضل الأجلاء وكانت وفاته في ليلة الاثنين خامس محرم سنة احدى وسبعين ومائة والف ودفن خارج حلب في مقابر الحجاج بالقرب من جامع البلاط ورثاه بعض الادباء من تلاميذه بقصيدة بيت تاريخها قوله

فاذا البشرى تنادى ارخوا * في جنان الخلد قد صبح علي

﴿ محمد بن احمد المكتبي المتوفى سنة ١١٧١ ﴾

محمد بن احمد بن محمد بن احمد الشافعي الحلبي المولد الفاضل الكامل الشهير بالمكتبي لأشتغاله اولاً باقراء الأطفال بمكتب يشبك الدوادار الذي هو برأس السوق المعروف قديماً بالنشابين مولده سنة ٠٠٠٠ قرأ على الفاضل احمد الشراباتي ولازمه بالمدرسة الحجازية الكائنة بالجامع الأموي بحلب وبجامع عبيس لصيق داره وعلى العلامة مصطفى الخفسرجاوي حاوي الفقه والعربية والحديث واجازه اجازة عامة وعلى الفاضل حسن بن شعبان السرميني في عدة علوم واجازه وعلى العلامة عبد الرحمن العاري في الفقه والمنهاج الفرعي وشرح القطر للفاكهي في النحو وعلى العلامة ابي السعود الكواكبي وعلى الفاضل الشريف محمد افندي الطرابلسي وعلى العلامة يوسف افندي الدمشقي وعلى العلامة الكامل العارف المسلك الشيخ محمد ابن الشيخ احمد عقيلة المكي حين قدم حلب سنة اربع واربعين ومائة والف في جمادى الثانية قرأ عليه حصة وافرة من صحيح البخاري واجازه بجميع مروياته ومسموعاته ومؤلفاته وعلى العلامة العارف المرشد السيد مصطفى بن السيد كمال الدين الصديقي فأنه لازمه وقرأ عليه الكثير وسمع منه واخذ عنه طريقة السادة الخلوتية وعليه سلك ولبس منه الخرقة في قدومه لحلب وحج صاحب الترجمة

مرتين احدهما سنة ١١٣٢ والثانية سنة ١١٤٦ مع شيخه العارف السيد مصطفى الصديقي اخذ بها في الاولى عن علماء مكة كالعلامة المسند المعمر عبد الله بن سالم البصري والعلامة الشيخ محمد الوليدي قرأ على الأول بابين من اول الصحيح من كتاب العلم واجازه وسمع على الثانى بداره في الصفا بقراءة جماعة اوائل الكتب الستة واجازه وبقراءة دلائل الخيرات وحزب البحر بعد صلاة الصبح وبعد العصر وكتب له اجازة بخطه وقرأ في المدينة المنورة على الفاضل الشيخ محمد طاهر ابن العلامة الشيخ ابراهيم الكورانى واجازه بما حواه ثبت والده المسمى بالأمم وبما في ثبت شيخه العلامة حسن العجيمي المسمى بكفاية المتطلع وقرأ بدمشق على العلامة الورع الزاهد العارف المسلك الملا الياس الكورانى الشافعي الدمشقي سنة ١١٣٣ في عوده من الحج حصة من شرح العقايد للقيروانى واجازه بمقروآته وبما حواه ثبت شيخه الفاضل الشيخ احمد النخلي وقرأ بها على العلامة الورع الشيخ عبد القادر التغلبي الحنبلي الشيبانى حصة من شرح الفية الحديث للقاضي زكريا واجازه وعلى العلامة الشيخ محمد بن خليل العجلونى الجعفري وفي القدس على العلامة المعمر محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي. توفي سنة احدى وسبعين ومائة والف نهار الجمعة حادي عشر شوال قبيل الغروب ومولده قبل المائة توفي عن نحو ست وسبعين سنة كما اخبرنى بذلك ولده الصالح الشيخ احمد خليفة المترجم واعقب ثلاثة ذكور احدهم الشيخ احمد. ودفن خارج باب النيرب شمالي قبر الشيخ محمد الزمار

﴿ محمد بن معتوق الطيبي المتوفى سنة ١١٧٢ ﴾

محمد بن معتوق الشريف لأمه التاجر الشهير بالطيبي الحلبي المولد والدار والوفاه كان والده يبيع الورق وبعض الطيب في حانوته بسوق الطيبية بباب جامع امون حلب وكذلك صاحب الترجمة فلذلك اشتهر بالطيبي سافر المترجم الى الروم

في عنفوان شبابه مع خلانه واترابه واتخذ التجارة حرفة فسافر الى القسطنطينية والرومللي ومصر وبلاد الساحل وداخل الأكابر وحج مرات الى ان صار من اصحاب الثروات وحبب اليه اخيراً فعل الخيرات منها ترميم مسجد نبي الله بلوقيا عليه السلام وذلك سنة سبع وخمسين ومائة والف وعمل المدلك تاريخا شيخنا العلامة ابو الفتوح الشيخ علي الميقاتي وهو

مقام عليه هيبة وجلالة * تدل على تحقيق ما شاع واشتهر
بأن الذى هذا الضريح بضمه * نبي له في الذكر شأن وفي السير
وكان لموسى صهره ورسوله * ولم يخش جبارين اذ خشي النفر
وقاتلهم مع يوشع ثم بعده * اتته من الله الرسالة والظفر
وفي اسمه الأقوال زاد اختلافها * كذا في ابيه لوقيا اختلف الخبر
ورجح اصحاب التفاسير كالبا * وابلوقيا من ابن لوقا مختصر
ولم يدر ارباب التواريخ رمسه * وثامن قرن فيه ذا الرمس قد ظهر

الى ان قال

وخص الذى احيا المقام بدعوة * يطيب بها عيشا اذا نزل الحفر
نداعي البنا ثم استقام مؤرخا * بجدده الطيبي للأجر ادخر

توفي صاحب الترجمة بحلب في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين ومائة والف ودفن خارج باب المقام رحمه الله اهـ (من خط ابن ميرو) ثم قال قال الحافظ ابو ذر في تاريخه في فضل المزارات منه بلوقيا عليه السلام مذكور في قصص الأنبياء مدفون في محلة التركمان ونعرف الآن بساحة بزي وقال فيه في شرل آخر عرصة الفراتي بحضرة نبي الله بلوقيا ثم قال ولم يبين ابو ذر رحمه الله متى ظهر هذا المرقد الشريف وكذلك شيخه مؤرخ حلب العلامة ابن خطيب الناصرية لم يذكره وكذلك ابن العديم بل ولم

يتعرض له ابن الشحنة مع تأخر زمانه عمن تقدم . وقول شيخنا ابي الفتوح في ابياته (وثامن قرن فيه ذا الرمس قد ظهر) مع عدم تعرض ابن خطيب الناصرية وتلميذه ابي ذر في تاريخه الذي ذيل به على تاريخ شيخه غريب ولم ادر من اين له ذلك اهـ

﴿ محمد بن علي المشهور بجلبي الأنطاكي المتوفى سنة ١١٧٢ ﴾

محمد بن علي المشهور بجلبي المفتي الحنفي الأنطاكي نزيل حلب العالم الفاضل المفيد الصالح المتعبد النظيف الزاهد ولد بأنطاكية ونشأ وكان والده مفتيا بها ثات وتولى الأفتاء بعده بهاثم عزل عن الافتاء وهاجر الى حلب وصاهر بني الكواكبي وتزوج وحج مرارا وجاور بيت الله الحرام واخذ عن علماء الحرمين وله خيرات في بلده منها عمارة الجامع الذي لم يسبق اليه بمثيل في الشكل والزينة وكله من كسبه الحلال وكانت وفاته بحلب في سنة اثنتين وسبعين ومائة والف رحمه الله تعالى

﴿ السيد شعيب الكيالي المتوفى سنة ١١٧٢ ﴾

السيد شعيب الكيالي بن اسماعيل المعروف بالكيالي الشامي الادلبي العالم الفاضل كان اديبا اريبا محققا هشابشا لطيفا عفيفا من رآه تحقق علو نسبه . ولد بأدلب سنة ست عشرة ومائة والف وقرأ على افاضلها ثم ارتحل الى دمشق وقرأ على علمائها وقدم حلب في سنة ثلاث واربعين ونزل بالمدرسة العثمانية وقرأ على مدرسها الشيخ محمود الأنطاكي ومهر في عدة من الفنون وله رسالة في التصوف سماها الدر المنضود في السير الى الملك المعبود وشرح على صلوات ابن مشيش وله مختصر في فقه ابن ادريس رضي الله عنه سماه تدريب الواثق الى معاملة الخالق وله شرح لطيف على دالية ابن حجازي وغير ذلك واما نسبته الى الكيالي فهو جده لأبيه ولي الله تعالى الشيخ اسماعيل الكيال البلخي الأصل قدس الله روحه له كرامات ظاهرة وقبره معروف بقرية من اعمال حلب تدعى طرنبا وهو الآن يزار وعليه

صاحب الترجمة له ادبية وشعر اكثره فى الجناب الرفيع صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله مضمنا بيتي حسان رضى الله عنه

اهيل الود هل منكم وفاء * وهل جرحى له منكم براء
سلبتم بالنوى قلبي ولبي * وهل للمرأ دونهما بقاء
قد استوى على كلي جواكم * ومالى عن تعشقكم غناء
اذا ما لامنى اللاحى بلوم * افوه له بأن قل ما تشاء
هيامي ليس لى منه براح * وصبرى ليس لى عنه انثناء
فكيف وقد جبلت على هواهم * وعهدى لا يغيره الضناء
فهم للروح ان ظمئت رواء * وهم للعين ان رمدت جلاء
ايا سكان طيبة ان فيكم * يطيب لى التمدح والرثاء
نأيتم عن عيونى واحتجبتم * فهلا كان لى منكم لقاء
فبعد الدار عنكم هد حيلى * وشيبنى وما تم الصباء
على قلبى تجلى من حماكم * حبيب قد تغشاه البهاء
جميل لا يشابهه جمال * منير لا يقاربه سناء
يعير البدر عند التم نورا * وهل الا به ذاك الضياء
به الغبراء جاءت ثم قالت * ومن مثلى فهاتى يا سماء
نبي هاشمي ابطحي * قريشي يمازجه الذكاء

ومنها

وما ان جئت امدحه بنظمي * ولكن فيه للنظم الثناء
به الألفاظ تنفد والسجايا * لعمر ابيك ليس لها انتهاء
رسول الله امدحى بوافٍ * واين المدح منى والوفاء
رأيت من الكمال الى مقام * علىّ لا يقاربه علاء

وكيف وقد ملكت زمام حسن * بشطر منه جاء الأنبياء
(فأحسن منك لم ترقط عين * واجمل منك لم تلد النساء)
(ولدت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء)
محياك الجميل له ثناء * لطلعتها حكتك به ذكاء
رسول الله يا غوث البرايا * وملجأها اذا عم البلاء
شعيب قد الم به خطوب * يضيق الصدر منها والفضاء

ومنها

ضعيف عاجز قلق ذليل * له جرع الأسى ابدا غذاء
وقد فقد القوى كلا فاضحى * وشكلي في كآبتها سواء
حزين دائما حتى اذا ما * جلاه الصبح كدره المساء

ومنها

له دارك رسول الله غوثا * اذا ما بالذنوب غدا يجاء
عليك الله صلى كل آن * مع التسليم مالاحت ذكاء
كذاك الآل والأصحاب جمعا * دواما لايرى لهما انقضاء

وله عدة نبويات عشقتها الأرواح والنفوس واتخذتها الأحباب تمائم فوق الرؤوس
واما غزلياته فقليلة من ذلك قوله

وظبي من ظباء الأنس وافى * بوجه يخجل البدر الأتما
وخد فيه جمر شاب ثلجا * فوا عجبي لجمر جامع الما
وثغر قد حوى درا وشهدا * فوا ظمائي لشهد صار ظلما
وجيد زانه خال كمسك * ولقد ما يرى الا وادمى

منها

سكرت ولم يكن في الحان خمر * سوى الألحاظ حين الي أومى
فقلت له وقلبي لم اجده * لدي وكيف قلبي منك علما
فقال وكم لمثلك من فؤاد * عليه قد وضعت يدا ورسما

ولكن انت طب نفساً فأنى * امين لا اخون الشهد خلقا

وله غير ذلك وهذا ما وصلني منه وفي سنة اثنين وسبعين ومائة والف اراد الحج من جهة مصر فأدركته الوفاة في الطريق رحمه الله تعالى اه

وذكر المرتضى الزبيدي في شرحه تاج العروس على القاموس في مادة كيل قال وبنو الكيال جماعة بالشام منهم شيخنا السيد شعيب بن عمر بن اسماعيل الادلبي الشافعي المحدث الصوفي مات بين الحرمين سنة ١١٧١ اه اقول يجمع بينهما بأنه توجه للحجاز سنة ١١٧١ وتوفي بعد المحرم سنة ١١٧٢ . ورأيت له تعليقات حسنة على هامش شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير للجلال السيوطي في النسخة الموجودة في المدرسة المنصورية الكائنة في محلة الفرافرة .

ومن رائق نظمه الدال على رسوخ قدمه في الأدب تشطير دالية السيد عبد الله الحجازي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩٦ وقد ظفرت به بخطه محرر سنة ١١٤١ غير انه ينقص من اوله ورقة فيها تشطير ستة ابيات ومطلع القصيدة

اهلاً بناشر من مهب زرود * احيا فؤاد العاشق المنجود

وهي في (٨٥) بيتاً موجودة بتمامها في ديوان الشيخ امين الجندي الحمصي لأنه خمسها واول الموجود من تشطير المترجم قوله

كيف السلو ولى فؤاد موثق * بالنجل منهم محكم بعقود

ولي الغرام بها وبال مولع * بالحب لا يصغى الى التفنيد

وأواه لولا دموعي لم يكد * بلظاه تكوي اعيني وخدودي

بل لا يذرني حراكاً بل ولا * ينجو الورى من جمره المولود

داء نعوده فؤاد متيم * لم يلف غير مذلل مبعود

قسماً بكم لهوى الذي من بعدكم * لم يلتحف غير الأسى ببرود

كلا ولا كحل الرقاد جفونه * اذ لم يذق من طعمه المعهود
احضر لدى قاضي الهوى واستفته * ايلذ من الف الهوى بهجود
ما اعذب التعذيب في طرق الهوى * والذ جور من لدن مورود
فانا الهوى فيه البلاء يطيب لي * مالم تشب اسقامه بصدود
نفسي الفداء للذي قوام ناضر * يرمى الحشاء بنبله المحدود
عار على اهل المعارف جفو من * جعل الحذار وسيلة التهديد
يلهو فيذكر موعدي متنصلا * متبرأ من موثقي وعهودي
حسبي وفاء من حبيبي ذكره * ومن الوفاء تذكر الموعود
لبست غدائره الدجى وتقلدت * سيف اللحاظ افتك كل شهيد

الى ان قال في آخرها

يامفزع الثقلين ياغوث الورى * وثمال كل متيم مجهود
يا ملجأ للخائفين ورحمة * وامان كل مشتت مطرود
عطفاً على حال الشتيت فانه * لم الق في باب السوى مقصودي
اودت بي الحوباء واللأواء وقد * ضاق الخناق وقد حبل وريدي
وقد التقت حلق البطان واحكمت * ربط العداوة اربعي وجنودي
وتنصلت مني الحسان وشددت * ايدي الهوان وثاقي وعقودي
فأتيت بابك ضارعاً مستصرخاً * مستنجداً اهل الوفا والجود
ونحوت نحو الباب اطرق قاصداً * بجوانح ترمي النضا بوقود

وختمها بقوله

صلى عليك الله ما جاد الحيا * بهتاين تملا بقاع البيد
واتى سحاب القطر في زمن الشتا * بمجلجل يروى الصخور مديد

هو نيل معتقدي تلك الذين بحبهم * احببت كل مهاجر ونجودي

ولاجلها وابي اليها منتم * طهرت من دنس الفسوق برودي

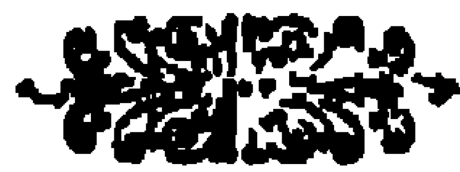
فودادهم ديني وطاعة امرهم * فرضي ونفلي وانتهى مقصودي

وقلاهم كفر لديّ وحبهم * نعم العتاد اذا ألمّ هجودي

وكذلك الصحب الكرام سلامه * ما اطربت نغمات صوت العود

وتعاقب الملوان بعدُ مباركا * مافاح نشر من مهب زرود

بشعيب الطف يا سلام مشطر الأ * بيات راج خدمة المحمود



عدد تراجم هذا الجزء

تتمة القرن العاشر (٩٠) القرن الحادي عشر (٧٥) من القرن الثاني عشر (٧٢)

المجموع (٢٣٧) ترجمة

تم بتوفيقه تعالى طبع الجزء السادس من (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء)

غرة شهر ذي الحجة سنة الف وثلاثمائة واربعة واربعين

ويليه الجزء السابع اوله ترجمة محمد بن علي الجمالي المتوفى سنة ١١٧٣

وبالله التوفيق



فهرست الجزء السادس من اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

اعيان القرن الحادي عشر

اعيان القرن الثاني عشر